

Small, light-colored label with Arabic script, likely a library or ownership mark.

من اذنت فلان
المرحوم

أملت بالله

MS.150

LIBRARY OF

THE DROPSIE COLLEGE

FOR HEBREW AND COGNATE LEARNING

GIFT OF HON. MAYER SULZBERGER

MS. 150.

كتاب احياء علوم الدين

امنت بالله ملائكة وكتبه وكتبه
الاخر

كتاب
سج

بسم الله الرحمن الرحيم

1
MS. 150.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتجرد دون أدراك جلاله القلوب والنواظر وقد هتفت بمبارك
في شراف مبارك في أنوارها الأحقاد والنواظر المطمع على خفايا السرار
العالم بكنوزات الضياء المستغنى في تدبير ملكه عن الشاؤم والموازير نقلت
مقلب القلوب وغفار الذنوب وستار العيوب ومنفج الكروب والصلوة على سيد المرسلين
وجميع شمل الدين وقاطع دابر الملحدين وعلى اله الطيبين الطاهرين
أما بعد فشرَّف الإنسان وفضيلة التي فاق بها جملة من اصناف الخلق باستعداد
لمعرفة الله سبحانه وتعالى التي هي في الدين بحاله وكماله وفخره وفي الآخرة عذبه وجزاه
خروا لما استعد للمعرفة بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله وهو العامل
بالله وهو الساعي إلى الله وهو المتقرب إليه وهو المكاشف بما عند الله ولديه
وأما الجوارح ابتاع وخدم ولا تستخدمها القلب ويستعملها استعمال الملك للعبد
واستخدام الراعي للرعية والصانع لآلته والقلب هو القول عند الله إذا سلم من
غير الله وهو المحيى به من الله إذا صار مستغرقاً بغير الله وهو المطالب وهو المجتهد
وهو المعاتب والمعاقب وهو الذي يسعد بالقرين من الله فيعلم إذا كاه وهو
الذي يخيب ويثقي إذا دسه ودساه وهو المطيع بالحقيقة لله وأما الذي يجب
على الجوارح من العبادات أنواره وهو العاصي المتمرّد على الله وأما الساري
إلى الأعضاء من الفواحش آثاره وباضلاله واستنارة تظهر محاسن الله
ومساوياً لكل أناء يشرح بما فيه وهو الذي إذا عرف الإنسان فقد عرف نفسه
نفسه وإذا عرف نفسه عرف دبه وهو الذي إذا جهل الإنسان فقد جهل نفسه وإذا

وإذا جهل
جهل نفسه

وصيولته

فقد جرد

لهذه الجهل به وإن قلبه في غيرة الجهل وأكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد قيل بينهم
بهم وبين انفسهم وان الله يحول بين المرء وقلبه بان يمنع من مشاهدته ومراقبته
منه ومعرفة صفاته وكيفية تقبله بين اصبعين من اصابع الخلق وانه كيف هو مرة الى
يخرج الى اسفل الشاقلين وينحصر في افق الشياطين وكيف يرتفع اخرى الى اعلا
علمين ويرتفع الى عالم الملكة المقربين ولم يعرف قلبه ليراقبه ولا يراه ويتوعد ما يلو
من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى في حقه نسوا الله فانسا هم
اولئك هم الفاسقون فمعرفة القلب حقيقة اصل الدين واساس طوبى الناس الكلي
واذا قدر غنا في الشطر الاقل من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات
والعادات وهو العلم الظاهر وعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على
القلوب من الصفات المهلكات والنجيات وهو العلم الباطن فلا بد ان تقدم
الى كتابين كتاب في شرح عجائب القلب واخلاقه وكتاب في كيفية رياضة القلب
وقهذب اخلاقه ثم تندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والنجيات فقد ذكرنا الآن
من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجائبه
واساره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكمل غرض ذكره اكثر الاوهام
في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي اعلم ان هذه
الاربعة اسامي تستعمل في هذه الابواب وتقبل في محول العلم من محيط معاني هذه
الاسامي واختلاف معانيها وحدود مساهاتها اكثر الاغاليط منشاء للجهل بمعنى
هذه الاسامي واشتراكها بين سميات مختلفة ونحن نشرح من معاني هذه الاسامي
وما يتعلق بفرضنا **الاول** لفظ القلب وهو ما يطلق المعنيين احدهما اللحم
المتنوير في الشكل المورع في الجانب الايسر من الصدر وهو لم مخصوص في باطن تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ولنا نقصد الآن شرح شكله
وكيفية فلا يتعلق به الاغراض الدينية وانما يتعلق بذلك عرض الابطاء وهذا
القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا اطلقنا القلب في هذا
الكتاب لم نعني به ذلك **لانه** قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشه
وقد ذكره في كتابه **بما** انما هو من **الاجساد** من **الادمية** **والعقل الثاني** هو لطيفة **المر**
ربانية وبجانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق ملك اللطيفة هي حقيقة الانسان
وهي **الملك** **العالم** **العاقل** **الخالق** **الخالط** **المطابق** **المعاقب** **لها** **علاقة**
مع **الطبع** **جسماني** **وقد** **يختار** **يختار** **عقول** **الخلق** **في** **ادراك** **وجبة** **علاقته** **وان** **تعلقه**
بظواهر **تعلق** **بالا** **الاجسام** **والاوصاف** **الموصفات** **او** **تعلق** **الستعمل** **للا**

بلا لالة اد تعلق الممكن بالممكن وشرح ذلك مما تواتر لمعنيين احدهما انه
 متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا في هذا الكتاب الا علم المعاملة انما فان تحققه
 يستدعي انشا شرح الروح وولم يكمل في سورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان يتكلم فيه
 والمقصود ان اذا اطلق القلب في هذا الكتاب اردنا بهذه اللطيفة وغرضنا ذكر احوالها
 واصوالها لا ذكر حقيقتها **اللفظ الثاني** الروح وهو في ذاتها وعلم المعاملة ينطبق
 الى معرفتها واولها ولا يقتر الى ذكر حقيقتها **اللفظ الثاني** الروح وهو ايضا يطلق
 فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنيين احدهما جسم لطيف منبسط تجويف القلب
 الجسماني وينتشر بواسطة العروق الصواب الى سائر اجزاء البدن وجريانها في
 البدن وفيضا انور الحياة والحر والشمع والبصر والشم منها على اعضائها ايضا
 فيضان النور من السراج الذي يدر في زوايا البيت فانقلبت الى جزء من البيت الا
 ويستتير به والحياة **مثاله** النور الحاصل في الحيط والروح مثاله السراج وسريان
 الروح وحركاتها في الباطن مثاله حركة المترج في جوانب البيت تجري بحركة
 والاطباء اذا اطلقوا الروح ارادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف انبثجت حرارة
 القلب وليس من غرضنا شرحه اذا المتعلق به غرض الاطباء الذي يعملون للابن
 قلما غرضنا الذين المعالجين للقلوب حتى تشاق الى جوار رب العالمين فليس
 متعلق بشرح هذه الروح اصله المعنى **الثاني** وهو اللطيفة العالمة المدركة من
 الانسان وهو الذي شرحناه في احد معاني القلب هو الذي اراد الله تعالى
 بقوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهو امر عجب رباني يحرك اكر
 العقول والافهام عن ذلك حقيقة **اللفظ الثالث** النفس وهذا ايضا مشترك
 بين معانيه ويتعلق بغرضنا منه معنيين احدهما انه يراو بالمعنى الجامع
 لقوى الغضب والتهوى في الانسان على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو القابل
 على الصوفية فهم يريدون بالنفس اصل الجامع للصفات المدفونة من الانسان
 فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واياه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
 اغدق عذوقك نفسك التي بين جنبيك **الثاني** في اللطيفة التي ذكرها
 ذكرنا في الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان ودوائه وكذا تسمى بالروح
 باوصاف مختلفة بحسب احوال اخلاقها فاذا سكنت تحت الامر وزوالها
 الاضطر بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى يا ايها النفس
 المصينة ارجعي الى ربك والتفيري عن الاقوال لا يتصور رجوعها الى
 الله فابعد عن الله وهي من جنس الشيطان ولذا لم يتم سكوتها صارت مدونة

للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند نقصها
 في عبادة مولاه **قال** الله ولا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة وإن تركت لأعترا
 وأذعت لطاعته لمقتضى الشهود ودواعي الشيطان سميت النفس اللوامة بالشوق **قال**
 الله تعالى وما يرى نفسي أن النفس لا مادة بالشوق **قال** النفس بالمعنى الأول فإذا النفس
 بالمعنى الآخر فهو غاية الذم وبالمعنى الثاني محمود لأنه نفس الإنسان أي ذاته حقيقة
 العاملة بالله وبسائر المخلوقات **اللفظ الرابع** العقل وهو أيضا مشترك بلعاني
 مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من جملة معاني **أحد** **هذا** أنه
 يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة للعلم الذي يحمله القلب **الثاني**
 قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم
 أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حالة فيه والصفة
 غير الموصوفة والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك
 عن المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أو لمّا خلق الله العقل فإن العلم
 عرض لا يتصور أن يكون أو لا يتصور بل لابد أن يكون المحل مخلوقا قلبه أو معه ولائذ
 لا يمكن الخطاب معه وفي الخبر أنه قال الله أقبل فأقبل قال الله ادبر فأدبر الحديث فإذا قد
 انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني
 والنفس الشهوانية والعقل وهذه أربعة معاني يطلق عليها الألفاظ الأربعة ومعنى
خامس وهو اللطيفة العاملة المدركة من الإنسان والألفاظ الأربعة بجلتها توارد
 عليه فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لعينين وأكثر العلماء قد
 التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتوارد ما فتراهم يتكلمون في الحق أطرافا يقولون
 هذا خاطر العقل هذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب ليس يبري الناظر **الثاني**
 اختلاف معاني هذه الاسماء فلاجل كشف الغطاء عنه قومنا شرح هذه الاسامي وحيث
 ورد في القرآن والسنة القلب فالمراد بالمعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة **لفظ**
 الأشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في صدره لا بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب
 علامة خاصة قائما وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة لها ولكن تتعلق
 به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب وكأنه محله ومملكته وعالمه ومطيقه
 وذلك شبهه بمحل التسري القلب بالعرش والصدر الكرسي فقال القلب هو
 العرش والصدر هو الكرسي فلا يظن أنه يرى أنه عرش الله وكرسيه فإن ذلك محال
 بل أراه أنه ملكة والمجرب الأول لتوبيخه وتصرفه فيها بالنسبة إليه كالعرش
 والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لأن بعض الموجود

وشرح ذلك ايضا ليقبغرضنا ولنقتبأوز **بيان جنود القلب** قال الله تعالى وما
 يعلم جنود ربك الا هو فالتة سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغيرهما من العوالم
 جنود مجتدة لا يعرف حقيقتهما ولا تفصيل عددهما الا هو ونحن الآن نشير الى بعض
 جنود القلب وهو الذي يتحقق بغرضنا واحندان جنود يري بالابصار وحندي يري
 الا بالابصار وهو في حكم المالك والجنود في حكم الخدم والاعوان وهذا معنى الجنود **فاما**
جنود المشاهدة بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء
 الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومستمرة له وهو المقصود والمورد لها
 وقد خالفت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا وعليه فاما اذا امر العين
 بالانتقال انتقلت واذا امر الرجل بالحركة تحرك فاذا امر اللسان بالكلام تكلم
 وهكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والخوارج للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة
 لله فاقم جبالا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما امرهم
 وينعون ما يأمرون وان ما يفرقان في شئ وهو ان الملائكة عالمة بطاعة او نكاح
 ولا جفان تطيع القلب ولا فتناك ولا يطاق على سبيل التسخير والخبوطة من نفسها
 ومن طاعتها للقلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقار الى المركب
 والارادة للتصرف الذي لا جمل خلق وهو المستقل بالله سبحانه وقطع المنازل الى بقاها
 لا جمل خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما مركبة البدن
 وانما زاده العلم وانما الاسباب التي توصل الى الزاد ويمكن من التزود العمل الصالح وليس
 يمكن ان يصل العبد الى الله مالم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الاوحي
 لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدين من ردة الذخيرة وهي منزلة من منازل
 الهدى وانما سميت ديننا لانها ادنى المنزلتين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم
 والبدن مركبة التي به يصل الى هذا العالم فافتقر الى تجهيز البدن وحفظه وانما
 يتحفظ البدن بان يحلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره بان يرفع عنه ما ينافيه
 ويهلكه من اسباب الهلاك فافتقر للجلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر
 وهو اليد والاعضاء المجالدة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه
 وخلقت الذي به يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر وهو اليد والرجل الذي
 به يعمل بقتل الغضب وكمل ذلك بامور خارجة من البدن كالاسلحة وغيره فانتم
 المحتاج الى الغذاء الم يتزود من الغذاء لا تسعد شهوة الغذاء والله فافتقر للمعرف
 الى جندين باطن وهو الادراك البصر والذوق والشم والسمع واللمس وظاهر وهو
 العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها يطول

جنود بين باطن وهو صر

الاعضاء التي هي آلات الشهوة
 واذن لا حرفة في المخلوقات

ولا يجوز ما جلدات كثيرة وقد اشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر فليقتنع به فجملة
منه القلب تحصر ثلاثة اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب المواقف النافع
كالشهوة واما الى دفع المضار المناهي كالغضب **وقد يعترعن هذا الباعث بالارادة**
التي هو المحرك للاعضاء الى التحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة
وهي جنود مشبوهة في سائر الاعضاء لا سيما العضلات **منها اولاد وتار والملك**
هو المدرك للتعرف للاشياء كالحواس **وهي قوة البصر والشم والذوق والسمع**
وغیرها وهي مشبوهة في اعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع
كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم
والشحم والعصب والدم والعظم التي اعدت آلات هذه الجنود فان قوة البطش
بالاصابع وقوة البصر وما يدرك الشئ بالعين وكذا سائر القوى ولسانك تكلم
في الجنود الظاهرة اعني الاعضاء فانه من عالم الملك والشهادة واما تحكم الآن
فيما ايتته من جنود لم تروها وهذا **الصنف الثالث** وهو المدرك من هذه
الجملة ينقسم الى ما اسكن للنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس والشم والبصر
والذوق واللمس الى ما اسكن بنازل باطنة وهي تجايف الدماغ وهي ايضا
خمس فان الانسان بعدد وتماثلي يغيب عيینه فيدرك صورته في نفسه
وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شئ يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم
يتفكر فيما يحفظه فيركب بخمسة ذلك الى بعض ثم يذكر ما يشبه ويعود اليه ثم
يجمع جملة معاني المحسوسات في خياليه بالحس المشترك بين المحسوسات فيفي
الباطن حس مشترك وتخيّل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ
والفكر والذكر والتخيّل لما كان يخلو الدماغ عنه كما يخلو عن اليد والرجل فلك القوي
ايضا جنود باطنة واما كلها ايضا باطنة فهذه اقسام جنود القلب وشرح بحيث
يذكره فهم الضعفاء يطوّدون مقصود هذا الكتاب ان تنفع به الاقرباء والفقير
من العلوم ولكننا نجتهد في تفهم الضعفاء بضرب الامثلة ليقترب ذلك من
افهامهم **بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة** اعلم ان جندي الغضب
والشهوة قد يتقادان للقلب انقيادا تاما فيعنانا على طريقه الذي يسلكه
ويحتكم اليه في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصائي
وتروخني يملكانه ويستعبدانه وفيه هلاكه وانقطاع عن سفر الذي به وصوله
الى سعادة الابد والقلب جنود اخرو هو العلم والحكمة والتفكر كما سيأتي شرحه وحقه
ان يستعين به الجنود فانه خرب الله على الجنود من الاخرين فانه قد يلحقا
بهم

بعض

موافقته

مجزب الشيطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك
 يقنأ وخسر خسرا ميقنا وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صادت شهوة شهواتهم
 فاستباط الخيل قضاء الشهوة وكان ينبغي ان تكون الشهوة مسخرة لعقولهم فيما ينفع
 العقل اليه ونحن نقر بهذا اليك ثلاثة امثلة **المثال الاول** ان تقول مثل
 نفس انسان في يد من يملك النفس الطيبة المذكورة كمثل وآل في مدينة ومملكة
 فان البدن مملكة النفس وعقله مستقر ومدينة وقواه وجوارحه منزلة
 الصانع والعملة والقوة العقلية المنكرة كالمشي والناسخ والوزير العاقل و
 الشهوة كالعبد سوء يحلب له الطعام والميرة الى المدينة والغضب والحمية كصاحب
 شرطه والعبد الجالب لليرة كذاب مكارم خاسر حيث يمثل بصورة الناسخ وتحسب
 نصيخته الشر لهايل والسلم القائل وديده وعادته منازعة الوزير الناسخ في كل حين
 يبرهن حتى يخلو اغن منازعته ومعارضته في ارضه ساعة كما ان الوالي في مملكته
 متى استشار في تدبير امره يوزن مع ضايع اشارتها هذا العبد الخبيث بل يستدل
 باشارته في ان القواب في نقص رايه وادب صاحب شرطه واساسته لوزيره و
 جعله مؤتمرا له وسلطانا من جهة على هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون
 العبد سوسا لاسياسا وامورا مقربا لامر امير استقام امره وانتظم العبد
 بسببه كذلك النفس متى استعانت بالعقل واذنت للحمية الغضبية وسلطانها على
 الشهوة واستعانت باحد هما على الاخرى تارة بان يقلل من تبه الغضب وغلواته
 بخياره واستدراجها وتارة بقمع الشهوة ويقهرها بتسلط الغضب والحمية
 عليها وتقمع مقتضياتها اعتدلت قواه وصنعت اخلاقه ومن عدل عن هذه
 الطريقة كان كمن قال الله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم قال
 واشبع هواه فتلاه مثل الكلب وقال المنزه عن النفس عن هواه فان الجنة هي الماوى واسيق
 كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس
المثال الثاني ان البدن كالمدينة والعقل اعلى المدرك من الانسان كملك لها
 وقواه المدرك من الخواص الظاهرة والباطنة كجنوده واعوانه واعضائه كرعيته
 والنفس الامارة بالسوء هي الشهوة والغضب كعدو مينا رعي مملكته ويسعى
 في اهلالاته ورعيته وصار بطنه كرباطا وتغزو نفسه كقيم فيه رابط فان جاهد
 عدوه فهو زمه وقهره على يلجج حمدا لله اذا عاد الى الحضرة قال الله فضل الله
 المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعين بدرجة وان دينع تغريه واهل رعيته
 ذم اثره وانتقم منه عند طاء الله فيقال اليوم القيمة يا راعي الشؤم اكلت اللحم

وشبهت اللين ولم ترد المضاة ولم تجبر الكسيرة اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر
 والي هذه المجاهدة والاشارة بقوله عليه السلام رجعتنا من الجهاد الاصغر الى
 الاكبر **الانسان** مثل العقل مثل الفارس متصيد وشوق بكفره وغضبه ككلبه
 فتي كان الفارس حاد قافوسه وروضا وكلبه مؤدب لمعلم كان جديرا بالفتح ومتى
 كان هو في نفسه اخرق وكان الفرس جوحا والكلب عتورا فلا فرسه زبعت تحته
 منقادا وكلبه يستمر بل باشارته مطيعا فهو حقيق بان يعطى فضلا من ان ينال ما
 طلب وانما اخرق الفارس مثل جهل الانسان وقلة حكيمته ولا يجبره وجهه الفرس
 شال الغلبة الشهوة خصوص ما شهق البطن والفرج وعقر الكلب مثال الغلبة الغضب
 واستيلاية **بيان خاتمة قلب الانسان** اعلم ان جملة ما ذكرناه قوانيهم الله به علي
 سائر الحيوانات وكما لا يمي اذ للحيوانات الشهوة والغضب والحس الظاهر حتى
 الشاة ترى لذيق عبيها فتدرك عدوها بقلبيها فتدرك ذلك ادراكها اليها من
 فلذلك ما يختص به قلب الانسان ولاجل عظم شرفه واستاهل القرب من الله سبحانه
 وهو واجع الى علم وادارة **انما** العلم هو العلم بالدينية والاخرية والحقايق العقلية
 فان هذه امور وراء المحسوسات لا تشارك في الحيوانات بل العلوم الكلية
 الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الفرس الواحد يتصور ان يكون في مكان
 في حالة واحدة وهذا حكم منه على كافر ومعلوم انه لم يدرك بالحس لا بعض الافراس
 فحكمه على جميع الافراس زايون على ادراكه الحس وانما افقت هذا في هذا العلم الظاهر
 المصور وحي فهو في سائر النظريات اظهر **وانما الادارة** فاننا اذا ادرك بالعقل عاقبة
 الامر وطريقا الصلاح فيه انبعثت من ذاته شوق الى وجه المصلحة والى تعاطي اسبابها
 وادارة لها وذلك غير ارادة الشهوة وادارة الحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان
 الشهوة تنفر عن الفصد والحجارة والعاقل يريد بها ويطلبها ويذل الما عليها و
 الشهوة تيل الى لذائذ الاطعمة في المرض والعاقل يحيد في نفسه زاجرا عنها فليس
 ذلك زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المعرف لعاقبة الامور ولم يخلق هذا الباطن
 المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعا على التحقيق فاذا
 اختص قلب الانسان بعلوم وادارات تنفك عن سائر الحيوانات بل ينفك عنها القضي
 في اول الفطر وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ **وانما** الشهوة والغضب والحس
 الظاهرة والباطنة فانما موجودة في حال القضي ثم للضيق في حصول هذه العلوم و
احد ههنا ان يشغل قلبه على جملة العلوم الضرورية الاولى **والعلم** باستحالات
 المستحيلات وجوار الخيرات الظاهرة فتكون العلوم النظرية غير حاصلة الا انها

صارت ممكنة قريبة الامكان والحصول ويكون حاله بلاضافة الى العلوم كحال الكائنات الذي
لم يعرف من الكتاب الا الدوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة
ولم يبلغها بعد **الثانية** ان يحصل العلم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون مكتسبة
عنده فاذا اشار رجع اليه مع العلم الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا
الكتابة لقد رتبته في غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى
تفاوت الخلق فيها بكمية المعلومات وقلة ما وشرقا المعلومات وحسنها
وبطريق تحصيلها اذ يحصل لبعض القلوب بالهام على سبيل المبادأة والمساكنة
ولبعضها بتعلم الكتاب ثم قد يكون سريع الحصول وقد يكون بطي الحصول وفي
وفي هذا اللقائين تباين منازل العلماء والحكام والانبيا ورهبان الترقى في غير
محصولات معلومات الله لانها يتطاول اقصر الارب رتبة النبوة الذي تنكشف
له كل الحقائق واكثرها من غير الكتاب وتكفي بالكشف في اسرع وقت وهذه السعادة
يقرب المعبود من الله قريبا لمعنى الحقيقة والصنعة بالمكان والمسافة ومرافق هذه
الدرجة هي منازل السالكين الى الله فلا حصول لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك المنزل
الذي بلغه في سلوكه فيعرف ويعرف ما خلفه من المنازل **فاما** الذين يرونه فلا يحيط
بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايمان بالغيب كما انهم من بالنبوة والنبوة وصدق
بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف حال الجنين
حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما انفع له من العلوم الضرورية والاطمئنان حال
العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما انفع على اولياء الله وانبياؤه
من منزلة الطهارة ورحمة ما ينفع الله للناس من رحمة فلا مسكها ورحمة مبدولة
بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون به على احد ولكن انما يظهر في القلوب
المعرضة لنفحات الله سبحانه كما قال عليه السلام ان لكم في ايام دهركم نفحات الا
فتعرضوها والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيتة عن الخبث والكدر والخالصة من الخلق
المذمومة كما سيأتي الى هذا الجود لاشارة بقوله عليه السلام ينزل الله كل ليلة الى سماء
القيامة فيقول هل من داع فاستجب لى **وقوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما قام لا شئ شوقا اى ويقول تعالى ومن تقرب الى شئ تقرب اليه ذراعا وكذلك
اشارة الى انوار العلوم انه يجذب عن القلوب البخل ومنع من جهة النعم تعالى
عن الخجل والمنع علوا كليل ولكن كجنت وكدره وشغل من جهة القلوب فان القلوب
كالا وانى فمادامت متعلقة بالمال لا يبين خلوها للهوى فالقلوب المشغولة بغير رادته
لا تدخلها المعرفة بحلال الميتة الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وان الشيطان لم يزل

يحيون على قلوبهم لا ينظرون الى ملكوت السماء ومن هذه الجملة يتبين ان خاصية الاشياء
العلم والحكمة واشرف انواع العلم هو العلم بالله وصفاته وافعاله فيه كمال الانسان وفي كمال
سعادته ومصلحته بجوار الحضرة الكمال والجمال والقدرة مركب للنفس والنفس والعلم هو
مقصود الانسان وخاصيته التي لا حيلة وكما ان النفس تشارك الحمار في قوة العمل وتخصص
عنه بخاصيته الكروا والفرد حسن الخشية فيكون النفس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت
منه نزل اختصاصه بتيه الحمار وكذلك الانسان يشارك الحمار والنفس في امور
ينازعه في امور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله
والانسان على رتبته بين البهائم والملائكة فان الانسان حيث يتغذى نبات ومن
حيث يحس تحريك بالاختيار فيجوز ومن حيث صورته وقامته فكا الصورة المنقوشة
على الجائط واما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمال جميع اعضائه وقواه على وجه
الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقق بان يلتحق بهم وجدي بان يسي
ما كما وراينا كما قال تعالى ان هذا الامم لكريم ومن صرف جهته الى اتباع اللذات
البدنية ياكل كما تاكل الانعام فقد انحط الى حضيض افوق البهائم غمرك **واقتارها**
تحت يدي واما ذريعا كلب او حقدو كلب او منكبر النمر او ذاروغان كغلب
او مجر ذلك كله كشيطان مريد ما من عضوا من الاعضاء ولا حسن من الحواس ولا يمكن الا
ستعانة به على طريق الوصول الى الله كما سيناقي طر فنه في كتاب الكفر في استعماله فيه
فقد فاد ومن عدل عنه فقد خسر وخاب وجملة السعادة في ذلك ان يجعل لقا الله
مقصده والدار الآخرة مستقده والدين المنزلة والبدن حكمة الاعضاء خدومه
فيستقر هو اعني المذكر من الانسان في القلب الذي هو وسط مملكة كالملاك وتجري
القوة الخالية المودعة في مقدم الدماغ مجري صاحب بريد اذ يجتمع اخبار الحواس
عنده ومجري القوة الحافظة التي سكنها موزع الدماغ مجري خازن ومجري
مجري ترجمانه ومجري الاعضاء المتحركة مجري كتابه ومجري الحواس الخمس مجري
جواسيسه في كل كل واحد باخبار صفة من الاصقاع في كل العين بعالم الزمان
والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الارباع وكذلك سائرها فانها اصحاب اخبار
تبلغها من هذه العوالم ويردونها الى القوة الخالية التي هي كصاحب البريد
الى الخازن وهي القوة الحافظة ثم يعرضها الخازن على الملك فيقبض منه ما يحتاج
اليه في تدبير مملكته وايا م سفره الذي هو بصدده ووقع عقده والذي هو تسلي به
ورفع قواطع الطريق فاذا فعل ذلك كان موفقا سعيدا شاكر انعمه وواذا عطل هذه
الجملة او استعملها لكن في مراعاة اعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الحظوظ العاجلة

خلق

فيصيب

او في عبارة طريقه ومنزله اذ الدنيا طريقه الذي عليها عبوره ووطنه ومستقره الاخوة
 كان مخدوا لا شقيا كافرا التبعة الله مضعا لجنود الله ناصي الاعدا الله مخدوا لا خزي الله
 فليست حق الموت ولا بعدا في القلب والمعاد نعوذ بالله منه والى هذا المثال الذي ضربناه اشار
 كعب الاحبار قال دخلت على عائشة فقلت لا انسان عيناها حاديا واذا ناه سعه فقع ولسانه
 ترجمان ويداها جناحان ورجلاه بريران والقلب ملك فاذا طاب الملك طاب جنوده فقالت
 هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه في مثلها القلوب ان الله
 تعالى في ارضه اينة فاجتمها اليها وارفعها واصفاها واصبها ثم فسرها وقال اصلها
 في الدين واصفاها في النفس وارفعها على الخوان وهو اشارة الى قولته تعالى اشداء على
 الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى ومثل نور كشكاة فيها مصباح المصباح قال ابي
 بكر بن عماره مثل نور المؤمن وقلبه وقوله او كظلمات في حجر لي مثل قلب المنافق وقال ابن اسلم
 في اللوح المحفوظ موافقون وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فمذمومة امثلة
 القلب **بيان مجاز اوصاف القلب ومثاله** اعلم ان الانسان قد اصطبغ في
 تركيبه وخلقه اربعة شوائب فلذلك اجفقت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات
 السبعية والبهيمية والشيطانية والزبانية فهو من سلطنة الغضب يعاطي افعال الشيا
 من العداوة والبغضاء والتعصب على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطنة الشهوة
 يعاطي افعال البهائم من الشر والحرص والشبق وغيره ومن حيث ان في نفسه امر باي
كما قال تعالى قل الروح امر ربي فانه يدين على نفسه الربوبية ويحب الاستقلال
 والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والاستقلال عن رقة العبودية
 والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة
 بحقائق الامور ويفرغ اذا انصب الى العلم ويحزن اذا قرب من الجهل والاحاطة بجميع الحقائق
 والاستبداد بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك
 ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع شاكلته في الغضب والشهوة خصلة فيه
 شيطانية فصار شرا ليس يتعل التميز في استنباط وجوه الشئ وتوصل الى غرض بالكر والفر
 والحيلة ويظهر الشر في معرض الخير وهذه لخلق الشياطين وكل انسان فيه شوب
 من هذه الاصول الاربعة اعني الزبانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك
 مجموع في القلب وكان المجموع في اهاب الانسان حنيزا وكل شيطان وحكم
 الحنيز هو الشهوة فان لم يكن الحنيز لم ينفذ اللون وشكله وصورة بل الحنيز وكله
 وحرصه والكلب هو الغضب فان التبع الضاري والكلب المحور ليس كلبا وسبعا باعتبار
 الصورة واللون والشكل بل هو معنى السبعية الضوارة والعدوان والعقر وفي البطن

رخص فديع

زبد

ضلالة السبع وغضبه وحول الخنزير وشبهه بالخنزير يدعو بالشهوة الى الفحشاء والمنكر
 والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والاداء والشيطان لا يترك هوى شهوة الخنزير ويحفظ السبع
 ويدفع **اد** بالآخر ويحسبهما ما هما مجبولان عليه والحكم الذي هو مثال
 العقل بامور بان يدفع كيد الشيطان ويمكن بان يكشف عن لبيده بصيرة النافذة
 ونوره للشرق الواضح وان يكسر شر هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكس
 سورة الشهوة ويدفع ضلالة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت
 سياستهم فان فعل ذلك وقدر عليه عند الامر وظهور العدل في ملكة البدن وجري
 الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها في قوة وقوة واستخدم في الاستيلاء
 الحيل وتدقيق الفكر ليتبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب الخنزير **دائم**
 وهذا حال اكثر الناس مما كان اكثرهم الفرج والبطن ومنافسة الاعداء والعجب
 منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادةهم للحجارة ولو كشف الغطاء عنه ولو كشف حقيقة
 حاله كالقنصل الكاشف انما في التوم او في القطة لوى نفسه بين يدي خنزير **عليه**
 ساجدا له مرتجرا كعا الخوا ومنظر الاشارة وامر فها هو الخنزير يطلب شيئا
 من شهوة تلبث على الغر في خدمة واحضار شهوة او اذها ما يلا بين يدي كلب
 عقورا عابرا له مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه من عقول الفكر في حيل الوصول الى طاعتهم
 بذلك ساع في ستر شيطانه فانه هوى الخنزير ويثر الكلب ويعتصم على استعداده
 فهو هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما فليراقب كل عبدة حركاته وسكناته و
 سكونه ونطقه وقيامه وقعوده لينظر بعين البصيرة فلا يرى ان يصف نفسه لاساعما
 طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مملوكا والسيد
 عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وهذا قد منحهم الخدمة
 هؤلاء فلا جرم ينشر الى قلبه مطاعة هؤلاء الثلاثة صفات تترككم حتى يصير طبعها
 ورياسة للقلب ومميتا له **اما** طاعة خنزير الشهوة فيصدر منه صفة الوقاحة
 والخبث والتبذير والتغيير والرياء والمنكر والمجانة والعجب والخرق والجشع واللق
 والحسد والشناعة **واما** طاعة الغضب فيشر منه الى القلب صفة التهور والندالة
 والبغض والصلف والاستشاطه والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير
 الخلق واردة الشر وشهوة الظلم وغيرها **اما** طاعة الشيطان بطاعة الشهوة
 والغضب فيحصل منه صفة المكر والحيلة والخداع والدهاء والخرق والتلبس
 والتضريب والغش والخب واشاله ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة
 الروائية لاستقر في القلب من الصفات الروائية العلم والحكمة والاحاطة بمخالفات

الرافح

الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليها والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق
 التقدم على الخلق بكمال العلم وجلاله والاستغناء عن عبادة الشجوة والغضب والانتقام
 اليد من ضبط حزين ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة تمثل العقدة والقناعة
 والهدى والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الخيرة والحياء والظرف والمساعدة
 وامثالها ويحصل فيه من ضبط قبح الغضب وقهرها ورعا الى حد الوجبة صفات الشجاعة
 والكرم والمجدة وضبط النفس والقبض والحلم والاحتمال والنعو والنبات والنبيل
 والشهامة والوفاء وغيرها والقلب في حكم مرة وقد كسفته هذه الامور الموزنة فيه وهذه
 الاثار على التوالي واصل الى القلب **اما** الاشارة المحمودة التي ذكرناها فانها تزيين لمرآة القلب
 اشراقا ونورا وضياء حتى يلا فيه حلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب
 في الدين والى مثل هذه الطلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده خيرا
 جعل له واعظا من قلبه ويقول من كان له قلب واعظ كان من الله حافظ وهذا
 القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله لا يذكر الله نطقا القلوب **واما** الاشارة
 المذمومة فهي مثل دخان يظلم بطنها عدو الى غارة القلب ولا يزال يتركم عليه مع بعد اخرى
 الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجبا عن الله وهو الطبع وهو الذي قال الله كل من اراد ان
 يسمع ما كان في كسبه **وقال الله** ان لو نشاء اصابناهم بمذبذبهم ونطبع على قلوبهم فهم
 لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى فقال واتقوا الله
 ويعلمكم الله وبهما تركب الذنوب جميع على القلب عند ذلك يعنى القلب غدا والحق
 وصلاحي الذين ويستهيون بالآخرة ويستعظم من الدنيا ويصير غفورا لهم عليه اذا
 فرغ سمعه من الآخرة وما فيها من الخطا دخل من اذن خورج من اخرى ولم يستقر في القلب
 ولم يحركه الى التوبة والتمسك فاولئك الذين يمسوا من الآخرة كما ينسوا الكفا من اصحاب
 القبور وهذا معنى سودا القلب بالذنوب كما افطوته الرحمن في القرآن والسنة قال يموت ابن عمر
 اذا اذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سواء فان هو توب وتاب بمقل وان عاد زير فيها حتى
 يعاود قلبه في الزان **وقال النبي** صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اجرد وفيه سراج برزخ
 وقلب الكافر اسود منكوس فطاعة الله بخالفه الشهوات مصفلات للقلب ومعصيته
 سودات له فمن اقبل على العاصي اسود قلبه ومن اتبع السنة للحسنة ومحا اثرها لم يظلم
 قلبه ولكنه ينقص نوره كالمرآة التي تنفس فيها ثم تفسح ويتنفس فيها ثم تفسح فلانه لا يخلو
 عن كدوة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم **القلوب اربعة** قلب اجرد سراج برزخ ذلك
 قلب المؤمن **وقلب** اسود منكوس فذلك قلب الكافر **وقلب** اغلق مربوط على غلافه فذلك قلب
 المنافق **وقلب** صفيح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يدها الماء الحار

واستحوذت قلوبهم
 مفعول به

ومثل النفاق

ومثل النفاق فيه كمثل الفجة يدعيها اليقظ والتصديق فاي المادتين غلبت عليه حكمها بها
وفي رواية ذهبت به وقد تعالوا الذين اتقوا اذا سمعوا طائفت من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فاخبروا بجلال القلب وابصاره يحصل بالذكر وانما لا يمكن منه الا
الذين اتقوا والتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف باب الفوز الاكبر وهو الفوز ببقائه
بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة اعلم ان محل العلم هو القلب
اعرف اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح المطاعة المندمجة من جميع الاعضاء وهي بالاضافة
الى حقائق المعلومات كالمرأة بالاضافة الى صور المنقولات فكما ان المنقولات صورة
ومثال تلك الصورة مطبوع في المرأة ويحصل به فكذلك محل معلوم حقيقة وتلك
الحقيقة صورته يطبع في المرأة القلب ويتضح فيه وكما ان المرأة غير صورة الاشياء
غير وحصول مثالها في المرأة غير في ثلثة امور فكذلك هو في ثلثة امور القلب
وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضوره فيه فالعلم عبارة عن القلب
الذي فيه محل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة
عن حصول المثال في المرأة كما ان القبض مثله يستدعي قابضا كاليد ومقبوضا
كالسيف وفصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد وليست قبضا فذلك هو
مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت حقيقة موجودة والقلب موجودا ولم
يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما كان السيف
موجودا واليد موجودا ولم يكن اسم القبض ولا خذ حاصل لعدم وقوع السيف
في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه
لا يحصل في القلب من علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حده وحقيقة
المطابق لصورة فتمثله بالمرأة او كذا لان عين الانسان لا تحصل بالمرأة ولما يحصل
مطابق له فكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما ان المرأة
لا تكشف فيها الصور الخمسة **امور اخدها** نقصان صورته كجوهه الجدير قبل
ان يدور ويشكل ويصقل **والثاني** حجبته وصداه وكدره وان كان تام الشكل **والثالث**
لكونه معدلا به غرجه الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة وراء المرأة **والرابع**
لحجابها عن عين المرأة والصورة **والخامس** للجفيل بلججه التي فيها الصورة المطلوبة
حتى يتعذر سببه ان يجاذي به شط الصورة وجهتها وكذلك القلب امرأة مستعدت
لان تجلي فيه حقيقة الحق في الامور كلها فانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت
عن هذه الاسباب **الخمس** ولها نقصان في ذاتها كقلب الصبي فانه لا يتجلى له
المعلومات لتقصاته **الثاني الكدر** المعاصي والحجب الذي تراكم على وجهه

وكشف

القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجماله فيمنع ظهور الخوف فيه بقدر ظلمته
 وتراكمه واليه الاشارة بقوله عليه السلام من قارف ذنبا فارق عقله لم يجد اليه ابدا
 اي يحصل اليه يحصل في قلبه كدورة لا يزول اثره ابدا اذ غايته ان يتبعه بحسنة يحوها
 فلو جاء بالحسنة ولم يتقدم السيئة لزال للحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة
 سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نور وهذا
 خسار ونقصان لا حيلة له فليس المرأة التي تدنس تمسح بالمصقلة لزيادة جلاله
 من غير دنس سابق الاقبال على طاعة الله ولا عراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحصل
 القلب ويصفيه ولذلك قال تعالى والذين جاهاوا فينا لنهدينهم سبيلا وقتال
 عليه السلام من علم با علم اورثه الله علم ما لم يعلم **الثالث** ان يكون معدولا به
 عن جهة الحقيقة المطلوبة **فان قلب** للطبع الصالح وان كان صافيا فانه ليس
 يتضح جليلة الحق لانه ليس بطبع الحق وليس يحيا ذي من رايته شغل المطلوب بل ربما
 يكون مستوعبا لهم بفضل الطاعات البدنية او قبحاها بسباب المعيشة ولا يميز في
 فكره الى التامل في حضرة الرقوبية والحقايق الخفية الالهية ولا يكتشف له الاسما
 هو متفكر فيه من دقائق افات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها
 او بصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها وان كان بعيدا لهم بالاعمال وتفصيل
 الطاعات مانعا عن الكشف جليلة الحق فاما ذلك في صوفهم الى الشهوات الدنيا ولذا قالوا
 وعلايمها وكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي **الرابع** **الحجاب** فان المطيع القاهر لشهواته
 المتجرد للفكر في حقيقة الحق لا ينكشف لذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق
 اليه في الصبي على سبيل التقليد والمقبول بحسن الظن بحول ذلك بينه وبين حقيقة
 الحق وينبغي ان ينكشف في قلبه خلافا ما يلقه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب
 عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمعتصمين للذهاب الى التراث الصالحين المتكلمين في ملكوت
 الامر لا فهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمردت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم
 وصاحبها بدينهم وبين درك الحقايق **الخامس** **الجهل** بالجهة التي فيها يقع
 العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم
 الذي يناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورثها في نفسه مخصوصا يعرفه العلم بطرق
 الاعتبار ومنه ذلك يكون قور عشر على جهة المطلوب فينبغي حقيقة المطلوب لقلبه فان
 العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتض الا بشبكة العلوم الخاصة بل كل علم فلا
 يحصل الا عن علمين سابقين ياتلفان ويزدوران على وجه مخصوص فيحصل من
 ازود ولجها عالم ثالث على ما لا يحصل التسايج من ازدواج الفحل والانتق تم كما ان

فيه

يلقنه

هم

ترتبا

بقية

اراد ان يستفتح دمه لم يكن ذلك خجما ونقصا وانسان بل حاصل مخصوص
هو الفهم والذكر والاشي وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكل ذلك كل علم
فله اصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازواج يحصل من ازدواجها العلم
المستفاد المطلوب والحاصل تلك الاصول وبكيفية الازواج هو المانع من العلم
ومثاله ما ذكرناه من الحيل البهيمية التي المصنوعة فيها بالامانة ان يرى الانسان مثل
ان يرى قفاه في المرأة فانه ان رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن حادها شطر القفا فلا
يظهر فيها القفا وان رفعها فراء القفا بازاءه كان قد عدل بالمرأة عن
عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيه فيحتاج الى المرأة اخرى ينصبها والقفا
وهذه في مقابلته بحيث يصورها ويرى مناسبة بين وضع المرايتين حتى ينطبع
صورة القفا في المرأة المحاذية القفا في المرأة المحاذية القفا ثم ينطبع صورة هذه
المرأة في المرأة الاخرى التي في مقابلة العين ثم يدرك العين صورة القفا
وكذلك في اقسام العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات وتخريفات عجيبة ما ذكرنا
في المرأة ويعز على بسيط الارض من هذه الحيلة في تلك الازوارات
فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلبه هو بالقطرة
صلح المعرفة الحقايق لانه امر باي شريف فاروق ساير جواهر العالم هذه الخاصة و
الشرف واليه الاشارة بقوله تعالى اذا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى ان له خاصة
تتم بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطيعا يحمل امانة الله وتلك الامانة
هي المعرفة والتوحيد وقليل ادعى مستعد لحمل الامانة ومطوقها في الاصل ولكن
يشطها عن الفوض باعتبارها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرناها ولذلك
والصلى الله عليه وسلم مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا الى ملكوت السماء اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين
القلب وبين الملكوت واليه الاشارة بما روي قال قيل يا رسول الله ان الله في الارض قال
قلوب عباده المؤمنين في الخبر **قال الله تعالى** لم تسعني ارضي وسمائي ورضي قلب
عبدي المؤمن الدين الوداع **وفي الخبر** هو النقي الذي لا عيش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد
ولذلك **قال عمر** اني قلبي ربي اذا كان دفع الحجاب بالنقوي ومن ارتفع الحجاب
بالنقوي ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلي صورة الملك والملكوت في قلبه
فيرى جنة عرضها السموات والارض وغرالم الملك والشهادة وهو ان كان

هذا الكلام
من كلام
ابن القيم
في كتابه
المراد
في بيان
الحجاب بين
القلب وبين
الملكوت

واسع الاطراف متباعدا كنافهم متماحي على الجملة . **اعلم** الملكوت وهي الامور الغالبية
 عن الابصار المخصوصة بادر اليك البصائر فانها تها نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متماحي
 ولكنه في نفسه باضافة الى علم الله تعالى له وجملة عالم الملك والملكوت اذا احداث
 دفعة واحدة يسحق الحق الزبونية لان الحق الزبونية محيطة بكل الموجبات اذ
 ليس في الوجود سوا الله وافعاله ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك القلب
 هو الجنة بعينه عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند اهل الحق ويكون سعد مملكة
 في الجنة بحسب انوار سعة معرفته بقدر ما يتجلى له من الله وصفاته وافعاله وانما تزد
 الطاعات واعمال الجوارح كلها بصفية القلبية تركيته وجلاليه وقدره في مذكاة ومراد
 تركيته حصول انوار الايمان فيه يعني ان ترق نور المعرفة وهو بقوله تعالى ان يرد الله ان
 يرد به يشرح صدره للاسلام وبقوله امن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
 ربه نعم هذا التجلي ونعم هذا الايمان له ثلاث مراتب **المرتبة الاولى** ايمان العلم
 وهوليات التقليد **الحضرة الثاني** ايمان التكليم وهو المنزوع بنوع استدلال
والثالث ايمان العارفين وهو الشاهدة بنور اليقين وبنين لك هذه المراتب
 بشال وهوان تصديقك يكون زيد ثلاثة الدلالة ثلث درجات **الاولى** ان خبرك
 به من جودته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا تشك في القول فان قلبك يسكن اليه
 ويطمئن به بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم
 كما بلغوا من التميز معلوم ايمانهم وامانتهم وجود الله سبحانه وتعالى وعمله وادائه سائر
 صفاته وبعثه الرسول صدوق ما جاز به وكلما سمعوا قبلوه وثبوا عليه واطمأنوا
 عليه ولم يخطر في بالهم خلاف ما قالوا بحسن ظنهم بابائهم وامهاتهم ومعلمهم وهذا
 الايمان سبب النجاة في الآخرة واهله من اولاد رتب اصحاب اليمين وليسوا من المقرين
 لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانسراح صدر بنور اليقين اذ الخطا ممكن فيما يسمع
 من الاحاديث من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقاد وتلويح اليهود والنصارى ايضا مطمئنة
 بما سمعوه من ابايهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطالة التي اليهم الخطا
 المسلمون اعتقدوا الحق لا اطلعتهم عليه ولكن التي اليهم كلمة الحق **المرتبة الثانية**
 ان يسمع كلام زيد وصوته غار الدار ولكن في دار جوار فيستدله على كون زيد في الدار فيكون
 ايمانه وتصديقك ونفسك يكون في الدار اقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك
 اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته اذنت به يقينا الا ان الصوت يدرك
 على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه
 يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فلهذا الايمان منزه بدليل والخطا ايضا

يؤمن ان

ينظر الى اليد اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يكون التكلف بطريق المحاكاة الا ان ذلك
 قد لا يحضر بها الى السامع لانه ليس يجعل التهمة من ضعا ولا قد يفي هذا التلبس
 والمحاكاة غرضها **ان** ان يدخل الدار فنظر اليه بعينه وشاهدته فمده هي
 المعرفة الحقيقية والمشااهدة اليقينية وهو يشبه معرفة المقربين والصدقين لا انهم
 يؤمنون عن مشاهدة فيطوي ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين ويتميزون بمزته
 يستحيل معها ان كان الخطا نعم وهم ايضا يتفاوتون بمقادير العلوم ودرجات
 الكشف **اما** الدرجات فتالمان يصور يرد في الدار عن قرب وفي حجب الدار وفي
 وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه ولا خير يرد من بيت او بعدا وفي وقت عشيته
 فيتمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والظواهر
 من صورته وتمثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور **الاكثية** **واما** مقادير
 العلوم فهو بان يرى في الدار زيرا وعمر وكرا وغير ذلك واخر لا يرى الا ان لا يعرفه
 ذلك يزد بكثرة المعلومات لمحال فمده حال القلب بالاضافة الى العلوم **بيان**
سائر القلب بالاضافة الى انساب العقلية اعلم ان القلب بخيرته مستعد
 لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم تجلي فيه تنقسم الى دينية وخرقية **الدينية**
اما العقلية فتعني بها ما يقضيها عزه العقل ولا تؤخذ بالتقليد والسمع وهي تنقسم
 الى ضرورية لا تدري من اين حصل وكيف حصل كعلم الانسان بان الشخص الواحد يكون
 في مكانين والشئ الواحد لا قد يما موجودا معده فافان هذه العلوم مجرد الانسا
 في نفسه مثل البصيرة مقصورا عليها ولا يدري متى حصل له اعنى ان لا يدري فيه سببا
 قريبا ولا فليس يخفى ان الله هو الذي خلقه والى ما اكتسبه وهي الاستفادة بالتعلم
 والاستدلال وكلي القسمين قد ليس عقل قال علي رضي الله عنه العقل عقلا من مطوع
 كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع **والاول** هو المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما خلق
 الله خلقا هو اكبر عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله اعلي رضي الله عنه اذا تقرب
 الناس الى الله بابواب البر فتقرب انت بعقلك اذا لا يكون التقرب بالعزيزته الفطرية
 ولا بالعلوم الضرورية بل بالاكثية ولكن مثل على هو الذي يقدر على التقرب بالتمتع
 العقل في اقتناص العلوم التي ينال اقرب من رتب العالمين والقلب جاري مجري العين
 وعززه العقل فيه جاري مجري قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تعقل
 بالعمى ويوجد في البصير فان كان قد غمض العين او حجب الليل والعلم الحاصل فيه
 جاري مجري ادراك البصير وروية لا عيان الاشياء وتلخص العلوم عن عين
 العقل في مدة الصبي الى اوان التمييز الى البلوغ ايضا هي تارة ترويه عن البصر الى

العلوم من تصنيف
 العقلية والدينية
 تنقسم الى ضرورية
 ولا ضرورية

يكون

تفقد

او ان طلوع الشمس وفيضان نورها على البصيرة والعلم الذي سطوره العلوم به على
صفحات القلوب مجرى قمر الشمس واما لم يصل العلم في قلب المصطفى قبل التبيين
لان لوح قلبه لم يمتد بعد لقبول نقش العلم والعبارة عن خلق من خلان الله عز
وجل جعله سببا لخصو نفس العلوم في قلب البشر قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم وقلم الله لا يشبه قلم الانسان كما ان وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه
من قصب ولا من خشب كما انه ليس من مادة من جوده ولا عرضة للموازنة بين البصيرة
الباطنة البصيرة الظاهر صحيحة من هذه الوجوه لا انه لا مناسبة له في الشرف فان
البصيرة الباطنة هي غير النفس التي هي اللطيفة المذكورة وهي كالقارس والبدن
كالفرس وعي القارس ارض على القارس من على الفرس بل لا يشبه لاحد الضربين الاخر والموازنة
بصيرة الباطن للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه **فقال** تعالى ما كذب القواد ما
راى سماء اراك القواد رؤية وكذلك قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وما اراد به الرؤية الظاهرة فان ذلك غير مخصوص بابراهيم صلوات الله
عليه حتى ينكر في معرض الامتنان متى فدا ذلك عني فقال فاما لا نفى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
فمذا يبيد العلم العقلي **واما** العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد والانبياء
صلوات الله عليهم وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيهم معانية بعد الشئ وبه كمال صفة القلب وبه سلامة عن
الادوا والاعراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان حشاجا
اليها كما ان العقل غير كاف في استدامة سبب صحة البدن بل يحتاج الى معرفة خواص
الادوية والعقاقير بطريق التعلم من اطباء ما لا يجري العقل لا يهتدي اليه ولا يمكن
في حله بغنى سماعه لا بالعقل فله عنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل فالوعي الى شخص
التقليد ومعنى هذا العقل بالكلية جاهل ولا كفى مجرد العقل عن انواع القرابات والسنة
مغروور فاليك ان تكون من الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية
كالاعذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص كل من يرضى بغيرها فاما الزيادة
فذلك امراض القلب ينفردوا بها لادوية مستفادة من الشريعة وهي لطايف العبادات
والاعمال التي زكها الانبياء صلوات الله عليهم لدواء القلوب من لا يدري قلبه
المريض بمعالجات العبادات الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر به كما يستضر
المريض بالغذاء وظهر ان فرط ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجميع
بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن عي البصيرة بغور بائنة منه بل هذا القائل رتباً

يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيجوز عن الجمع بينهما في نظر انتقاد في
الدين فيتحير فيه وينسب به من الدين كاستلال الشريعة والعجين واما انك
عجز في نفسه خيل اليه نقصا في الدين وهما لك واما انك الاعي الذي خلد ارا
فغتر فيها باواني الدار فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق لم توضعها فقل
له تلك الاواني في موضعها واما انت لست تهدي الى الطريق لعمالك والعجب
منك انك تحيل عثرتك على عمالك واما تحيله على تقصير غيرك ففهمه نسبة العلوم
الدينية الى العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دينية واخرية **فالدنيوية**
العلم الطب والحساب والهندسة والجوهر وسائر الحرف والصناعات والمفرد
كعلم احوال القلب وافات الاعمال بالله وصفاته وافعاله كما فصلت في كتاب **والعلم**
العلم وهما علمان متمايزان اعني منصرف عنانيته الى احدهما تتوقف فيه قصرت
بصيرته عن الاخر على الاكثر ولذلك ضرب على صرح ربي الله عنه للدين والاخرة
ثلاثة امثلة فقال ههنا كفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربان ان
ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وكذلك كذا كذا في امور الدنيا وفي علم
الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في امور الاخرة والاكياس في دقائق
علوم الاخرة جهالا في الاكثر بعلوم الدنيا لان قوة العقل لا تنفي بالاجز جميعا
في القلب فيكون **احدهما** ما نافع الاحمال في النايه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الله اخبرني ان الله في امر الدنيا **وقال الله** ادركنا اقول انما هو انهم لقلتم بجاني
ولم يروكم لقاوا شيئا طين ففهم ما سمعت ما غر بيا من امور الدنيا فحجوه اهل الكياس
في سائر العلوم فلا يغتركم حجودهم عن قبولها اذ خال ان يظفر سالك طريق الشرق
فما يوجد في الغرب وكذلك يجري امر الدنيا والاخرة ولذلك **قال تعالى** ان الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا الآية **وقال تعالى** يعطون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **وقال** فاعرض عن قولك غرنا ولم يرد الا
الحققة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا
والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رشحه الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم
الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من قوة الهية الالهية تتسع لجميع الامور
ولا يضيق عنها واما قلوب سائر الخلق فاذا اشتغلت بامر الدنيا فانصرف عن الاخرى
وقصرت غراستكم اليه **بيان الفرق بين العلم والتعلم والفرق بين العلم والتعلم**
في استكساب الحق وطريق النظر اعلم ان العلوم التي ليست خيرية واما تحمل
في القلب في بعض الاحوال يختلف الحال في حوله فتارة يعبر على القلب كانه القوي فيه

احد

من حيث لا يدري وتارة يكتب بطريق الاستدلال والتعلم والذي يحصل بالطريق لاكتساب
وجله الدليل يستحق الهامم والذي يحصل بالاستدلال يستحق اعتبارا لا استنبصارا فمما وقع في القلب
بغير حيلة وتحمل فاجتناد من العبد ينقسم الى ما يدري العبد انه كيف حصل ومن اين حصل
الى ما يطلع معه على السبب الذي منه استقى ذلك العلم وهو شاهد الملك الملقى
في القلب والاول يستحق الهامما ونفتا في الرقع والثاني يستحق حيا ويختص به الانبياء
والاول يختص به الاولياء ولا صنفاء والذي قبله وهو الكسب بطريق الاستدلال يختص
به العلماء وحقيقة القول فيه ان القلب مستور ليختفي فيه حقيقة الحق في الاشياء
كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها في الحجاب المستور
الحائل بين راحة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي منقوش بجميع ما قضا الله به الخيوم
القيمة وتجلي حقائق الامور فمرآة اللوح في مرآة القلب ايضا هي انطباع صورة
مرآة في مرآة تقابلها والنجاة بين المرآتين تارة يزال باليد واخرى يسوي بريح تهرج
فذلك قد تهب ريح الاطراف فتكشف الخجيرة عن القلب فيجلى منها بعض ما هو
سطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل
وتمام ارتفاع الحجاب بالموت وبمنكشف الغطاء واليقضة ايضا حتى ينقش الحجاب
بلطف خفي من الله فيلوح في القلب نور أعسر الغيب شي غرغريب العلم تارة كالرق
المخاطف واخرى على المتواليات ما دار ولم يد غايته الدور فلم يفارق الهامم لاكتساب
في نفس العلم في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب فاذا ذلك ليس
باختيار العبد ولم يفارق الوحي الهامم في شيء من ذلك بل في شاهد الملك المفيد العلم
فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملايكة والنبوة لا تشاء **بقوله** تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فيقول سل سؤالا فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثل
اهل التصوف والعلوم الهاممية دون التعليمية فكذلك لم يحصلوا على دراسة العلم
ويحصل ما صنفه المصنفون والنجاشة والاقاويل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم
المجاهدة لمحو الصفات المنهومة وقطع العلائق كلها والقبول بكيفية الهمة على الله
ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولي لقلب عبده والمتكلف لتقوية باقى العلم واذا
تولى الله امر القلب فاحسن التوجه واشرف النور في القلب واشهر القدر واكشف له سر
الملوك وانقش عن وجه القلب حجاب الغرابة بلطف الرحمة وتلا فيه حقائق الامور
الهيبة فليس على المريد الاستعداد بالصفية المجردة وايضا الهمة مع الارادة الصالحة
والتعطش الشاؤم والقصد بوام لا تنطأ لما يقفه الله من الرحمة اذ الانبياء والاولياء
انكشف لهم الامور وفان على صدورهم النور بالعلم والدراسة للكتب بل الزهد في الدنيا

والتبري عن علاقته وتفريق القلب عن غايتها والاقبال اليه كنه المهمة على الله فكان الله كان
 الله له وزعموا ان الطريق في ذلك الا ان يقطع عن علايق الدنيا بالكيفية فيخرج قلبه
 عنها ويقطع همه عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والمجاهة بل يصير
 قلبه الى الحالة ليستوي فيه وجود كل ذلك وعدمه ثم يخلو بنفسه في ذواته مع الا
 قصار على انما يرضى والرواتب ويجلس فارغ لهم مجوع القلب ولا يفرق فكم بقاءة
 قرآن والالتفات في نفسه ولا يكتب بتجديث وغيره بل يجتهد ان لا يخطئ بالله شئ سوا
 ذكر الله فلا يزال جالس في الخلق ولا يلبس الله الله على الله على الدوام مع حضور
 القلب الى ان ينتهي الى الحالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة تجارة على اللسان
 ثم يصير عليه الى ان يخرج اثره عن اللسان فيصادف قلبه موافقا على الذكر ثم يواظب الى ان
 يخرج عن القلب صورة اللفظ وصوره وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في كانه لا يتم
 له الاينار قوله اختيارا الى ان ينتهي الى هذا المعنى واختيارا في استدامة هذه الحالة برفع
 الوساوس وليس له في الاختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بافعاله قد تعرض لانتجات
 الرحمة فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة فيصير على الانبياء ولا ولياء به في
 الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همه وحسنت هوايته ولم تجاذبه شئ
 ولم يشغله حديث النفس بعلايق الدنيا فطلع لواعج الحق في قلبه ويكون في ابتدايه
 كالبرق الخاطف لا يلبث ثم يعود وقد تباخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مخطفنا
 وان ثبت فقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر امره مثاله على التلاحق وقد يقيم
 على من واحد من اوليائه الله فيه لا يتخلى كما لا يحصى تفاوت خلقهم واختلافهم
 وقد جمع هذا الطريق الى تطهير محض من قلبه بربو تصفيته وجلا ثم استعداد
 وانتظار فقط **واما** النظر في ذلك الاعتبار فلم ينكر وجود هذا الطريق وامكانه
 وافضاه الى المقصد على الدور فانتاكثر الاحوال الانبياء ولا ولياء ولا كن
 استوعب هذا الطريق واستبطا ثمرته واستبعد الاجتماع شروطه وزعموا ان محو العلايق
 الى ذلك الحد كالمعتذر وان حصل في حاله فثباته بعد منه اذا دخل في سر وخطا في سر
 القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اشد ثقلها من القدر في غليانه وقال
 قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي اشنا هذه قد يفسد المسارح ويخطئ العقل
 ويغتر بالبدن واذا لم يتقدم رياضات النفس وقهر بها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيلا
 فاسدة تطمين النفس اليها مدة طويلة الى ان يزول العلم ينقص ويؤثر النجاس فيه فكم
 مصروف في سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر سنة ولو كان قد اتقن العلم من
 قبل لا يفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال فالاشتغال بطريق التعلم او ثورا اقرب الى

في قلبه حاضر فيه

المجاهدة

الغرض من دعوان ذلك يضاهي ما تتركه الانسان تعلم الفقه وزعم ان **صلى الله عليه وسلم** يعلم
 ولكن صار فيها الوجوه والاهتمام من غير تكرار وتعليق فانها ايضا رتبة اخرى الى
 ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيق عمره بل هو كمن يخطئ طريق الكسب والحراثة رجاء الغنم
 على ان يترك الكسب فان ذلك ممكن ولكن بعيد جدا فكل ذلك هذا فقالوا لا بد ان تحصل
 ما حصله العلماء وفهم ما قالوا ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار الى ان يتكشف بالجاهدين
 بعد ذلك **بيان الفرق بين المقامين بمثال الحسوس** اعلم ان عجائب القلب خارج عن مدرك
 الحواس لان القلب ايضا خارج عن مدرك الحس وليس بمدرك الحواس تضعف الافهام
 عن ذلك الامثال الحسوس ونحن نقرب ذلك الى الفهم الضعفاء بمثلين **احدهما** ان لو
 فرضنا حوضا مفعورا في الارض لقلنا اليه ان اليه الماء اليه من فوقه بانهار تنفتح و
 يحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويكون ذلك الماء اصفا وادوم وقد يكون اغزر واكثر
 فكل ذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الخمسة مثل الماء والحواس الخمسة مثل
 الانهار ويمكن ان يمتد العلم الى القلب بواسطة انهار الحواس بالمشاهدات حتى تمتلي
 علما ويكفي ان يستدعيه هذه الانهار للخلق والعزلة وغرض البصير ويعد الى عمق
 القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى يخرج ينبوع العلم من داخله **فان قلت**
 وكيف يخرج من ذات القلب وهو خال عنه **فاعلم** ان هذا من عجائب اسرار القلب لا تسع بكلام
 في علم المعاملة والقدر الذي يمكن ذكره ان خفايا الاشياء مسطورة في اللوح المحفوظ
 بل في قلوب الملائكة المقربين وكما ان المهندس يسطر اية الدار في بيانه ثم يخرجها
 الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود فصورته ينادي
 فيه صورة اخرى للحواس والخيال فان من ينظر الى السماء ولا يرضى بغير دهره
 صورة السماء ولا يرضى بنفسه كانه يشاهدها وينظر اليها ثم ينادي من خياله
 ان الى القلب فيحصل فيه خفايا الاشياء الذي دخلت في الحس والخيال فالحاصل في
 القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في
 نفسه خارجا عن خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة
 في اللوح المحفوظ فكان للعالم اربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ
 وهو سابق على وجوده الجسماني يتبعه وجوده الحقيقي وجوده الخيالي اعني
 وجود صورته في الخيال وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجود صورته في القلب
 وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانيات بعضها
 اشد روحانية من بعض وهذه الطيف من الحكمة الالهية ان جعل حد فلك
 على صفر حجمها بحيث ينطبق فيها صورة العالم والسموات والارض على اشاع انانها

ب ق

ثم رجع في وجوده في الخس وجود في الخيال ثم منه وجود في القلب فانك ان لا تترك الا
ما هو اصل اليك فلو لم تحمل للعالم كله مثال في ذاتك لما كان لك حين تمايز ذاتك
فسيبان من ذنر هذه العجائب في القلوب ولا بصار ثم اعني عن درهما القلوب والابصار
حتى صارت قلوب اكثر الخلق جاهلة بالقلب وعجائبه فلنرجع الى المقصود **فقول**
القلب يتصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وصورة تارة من الحواس وتارة من اللوح
المحفوظ كما ان يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر
الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورته فهما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ
راى الاشياء فيه وتغير اليه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس ويكون ذلك كتغير
الماء من عمق الارض وما اقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له
فربطت له اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع من الانهار في البحر من منع من ذلك
عن التغير من الارض كما ان من فطر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظر الى
نفس الشمس فاذا للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ
وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس القسك بعالم الشهادة والملك وعالم
الشهادة والملك يحكي عالم الملكوت فهو من الحكاكة **واما** انفتاح باب القلب الى
الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك انفتاح باب الدخا الى عالم الملكوت ومطالعة
اللوحة المحفوظ فيعلمه علما يقينا بالتامل في عجائب الرويا واطلاع القلب في النوم على ما
سيكون في المستقبل او كان في المنام من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح الباب
لمن اقره ذكر الله قال عليه السلام سبقوا المفردون قبل ومنهم **قال** المشعرون
بنكر اوزارهم فوردوا القيامة خفا فاقم **قال** في وصفهم اقبل عليهم بوجهي ترى
من واجهته بوجهي يعلم احداي شي اريد ان يعطيه ثم قال اقل ما اعطيهم ان
اقدرون في ربي في قلوبهم فيخبروني عنى كما اخبر عنهم ومن دخل هذه الاخبار هو
الباب الباطن فاذا الفرق بين علوم الاولياء والانبيا وبين علوم الحكماء والعلماء
هو اوهوان علومهم فليكن داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكماء ياتي
من ابواب الحواس المفتوحة الى عالم الملكوت وعجائب عالم القلب وترد به بين عالم الشهادة و
الغيب لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعرفك الفرق بين من دخل العالمين
المثال الثاني يعرفك الفرق بين العلمين اعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء
يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب والاولياء الصوفية يعملون
في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته وتصفيله **فقط** **وقد حكى** ان اهل الصين واهل
الروم تباها بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر

العين

الروح

راي الملك على ان يسلم اليهم صفة ينقش اهل الصين منها جاتبا واهل الروم ويخبرهم
 بما ينبغي اطلاق كل فريق منهم على الاخرة ففعل ذلك وجمع اهل الروم من الاصابع الغربية
 ما لا يحصى ودخل اهل الصين من غير صبر وهم يحجلون بجانبهم ويصفون نسلهم فرغ
 اهل الروم ادعى اهل الصلوة انهم ايضا قد فرغوا فتعجب الملك من قولهم انهم فرغوا من النقش
 من غير صبر ففعل وكيف فرغتم من غير صبر فقالوا ما عليكم مثا اذ فرغوا الجاهل فرغوا
 فاذا ايجابهم وقد تلا فيه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق ورفق
 اذ كان قد صار كالمراة المجلية لكثرة التفتيل فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفا
 فلذلك غيابة الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتزكيت صفاته حتى تلبس لا يهمل
 الحق بهيابة الاشراق كفعل اهل الصين وغياية العلماء والحكام بالكتساب نقش العلوم
 وتحصيل نقشها في القلب وكيف ما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا
 يخفى وصفا لا يتكدر واليه اشار الحسن بقولنا لا ياكل محل الايمان فيكون وسيلة
 المقربة الى الله اما ما حصله من نقش العلم او ما حصله من الصفا او لا استعداد لقبول
 نقش العلم والاسعاده لاحد لا بالعلم والمعرفة او بعض سعادات اشرف من بعض كما ان الله
 لا يغفل ابدا المال فصاحب الدرهم غني وصاحب الخبز اثنى المئونة غني وتفاوت درجات
 استعداد بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة
 المال وكثرت المعارف انوار فلا يسمي المؤمنون الى تقار الله الا بانوارهم **فان**
 يسمي نورهم بين ايديهم وابلانهم **فان** ورد في الخبر ان بعضهم يعطي نور مثل
 الجبل وبعضهم يعطي اصغر حتى يكون اخرهم رجلا يعطي نور على ايدى ايدى قدمه فيضي
 قرع ويضي قرع فاذا اصاب قدم قدمه فشي واذا طغى قام ومروهم على القراط
 على قدم نورهم **فمنهم** من يمر كطرف العين **ومنهم** من يمر كالبرق **ومنهم** من يمر
 كالسحاب **ومنهم** من يمر كفقننا من الكراكب **ومنهم** كشدة الشمس والذي يعطي
 نوره على ايمانه قدمه يجتو على وجهه ويديه ورجليه يجري ويحلق اخرى وتضي
 جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فمما يظهر تفاوت الناس في الايمان
 ولو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح **وهذا ينسج** قول القائل لو وزن نور
 بنو البشر كلها لرجح فاما ان احاد العوام نوره مثل نور الشرايح **وبعضهم** نور يكون
 الشمع والمان الصدوقين نوره كنور القمر والنجوم واما الانبياء كنور الشمس
 وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اشباع اقطاره ولا ينكشف في نور الشرايح
 الا رواية ضيقة من البيت فكذلك يتفاوت اشراح الصور بالمعارف والكشاف
 سعة الملوك للقلب العارفين **وان** جاري الخبر ان يقال يوم القيمة اخبروا

من النار من في قلبه مثقال ذرة الايمان ونصف مثقال ورجح مثقال وشعيرة وزرة كل ذلك تنبيد على درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا يمنع دخول النار وفيه مضمرة ان من ايمان به يربو على مثقال فانه لا يدخل النار او يدخل لامر باخراجه او لا وان من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وكذا **وذلك** قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من كف مثقال الايمان الى تفضيل قلب العارف والمؤمن وانه خير من قلبه عوام الناس **وقال تعالى** وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وهو تفضيل للمؤمن على المسلم والمراد به المؤمن العارف والمؤمن **وقال تعالى** رفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فارد بها هنا بالذين امنوا صدق اخر غير علم ويميزهم على الذين اوتوا العلم ويعلم ذلك على اسم المؤمنين يقع على الملائكة وان لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف وفتى ابن عباس قوله الذين اوتوا العلم درجات قال يعرف العالم فوق النون سبع مائة درجة بين كل حجتين كما بين السماء والارض **وقال صلى الله عليه وسلم** اكثر اهل الجنة البهائم والحيوانات والالباب **وقال افضل العالم** على العابد افضل على رجل من اصحابي وفي رواية كفضل القمر على سائر الكواكب بهذه الشواهد تتضح تفاوت درجات اهل الجنة حسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيمة يوم التغايب انا المحروم من حرمة الله عظيم الغيب والمحزون ويرى فوق درجته درجات عظمه يكون نظره اليها كنظر الغني الذي يملك عشرة دراهم الى الغني الذي يملك الارض تمام المشرق الى المغرب وكل واحد منهما غني ولكن ما اعظم الفرق بينهما وما اعظم الغيب على من يحبس خطه منه ولا خرق اكبر درجات واكثر تفضيلا يا شواهد الشرع على صحة طريق اهل التقوى في كتاب المعرفة لا بالتعلم ولا بطريق المعتاد اعلم ان من اكتشف له ولو ان شئ يعسر طريق اللطام والوقوع في القلب من حيث لا يدرى فيقد صارعاً فابصرت الطريق ولم يزل ذلك من نفسه قط فينبغي ان يتوب به فان درجة المعرفة فيه عزز جتلك شهيد ذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات **وقال الشواهد** **فقال تعالى** والذين جاءهم فينا النور منهم سلبنا لكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والاطم **وقال النبي صلى الله عليه وسلم** من عمل بما علم ورثه الله مالم يعلم ورفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يتوجبا النار **وقال تعالى** ومن يتق الله يجعل له مخرجاً قليل محزوناً قليل يجعل له مخرجاً من الاشكالات والشبهة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علم اخر غير تعلم ويفطنه بغير تجربة **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل

لكه فقلنا قيل نوزي فرق بين الحق والباطل ويخرج من الشبهات ولذلك أكثر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في عيانه سؤال التور **فقال اعطوني نوراً** وفي نوراً وجعل في قلوبهم نوراً
 وفي معنى نور الحق قال في شعري وبشري وكحي وروح وعظمي وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله
 تعالى انشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما هذا الشرح **فقال هو**
التوسيع ان التور اذا قد فبه في القلب التسع له الصدر وانشرح **وقال**
 صلى الله عليه وسلم سئل ابن عباس اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل **وقال علي رضي**
 الله عنه ما عندنا شيء اشر من النبي صلى الله عليه وسلم البنا لا ان يكون في الله عبداً
 فمما في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله **تعالى في قلوبهم حكما ففهموا** ان
 انهم في كتاب الله **وقال تعالى** فهمنا ما سليمان خسر ما انكشف له باسم اللهم **وكان**
 ابو الدرداء يقول المؤمن ينظر في راسه مستريحاً لله الله الحق فيقذفه الله في قلوبهم
 ويجريه على استهم **وقال** بعض السلف ظن المؤمن كانه **وقال** رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وايه يشير قوله تعالى الآيات
 للمؤمنين **وقوله** تعالى قد بينا الآيات لقوم يوقنون **وروي الحسن** عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال العلم علان فعلم باطن في القلب فذلك هو النافع وسئل بعض
 العلماء عن العلم الباطن ما هو **فقال** شر من اسرار الله يقذفه في قلوب اجلايته لم يطلع
 عليه ملكا ولا بشر **وقال** صلى الله عليه وسلم ان من استوحش حديثين ومكابين وان
 عمر منهم وقران عيسى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعنى الصديقين
 والمحدث هو الملم والملم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة المدخل من جهة
 الحسوسات الخارجية والقران مصحح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف ذلك علم
 من غير تعلم **قال** تعالى وخلق الله السموات والارض والآيات لقوم يتقون خصها بهم
وقال هذا بياي للناس وهدى وموعظة للنفقين **وكان** ابو يزيد وغيره يقول ليس
 العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسى ما حفظ صار جاهلاً اما العالم الذي
 ياخذ علمه من ربه اى وقت شاء به لا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني
 والى مثله الاشارة بقوله وقد اتينا من لدنا علماً مع ان كل علم من لدنه ولكن
 بعضها بوسائط تعليم المخلوق فلا يستحق ذلك علماً كدنيا بل العلم اللدني الذي يتفتح
 في سرائر القلوب من غير سببها لو من خارج فمما شاهد النقل ولو جمع كل ما ورد
 فيه من الآيات والاخبار ولا تثار الخروج عن الحصر **واما** مشاهد ذلك بالتجارب
 فذلك ايضا خارج عن الحصر ونظرة ذلك على الصحابة والتابعين بعضهم
 قال ابو بكر رضي الله عنه لعائشة اما هما المختاك وكافحت روضة حامل فرديت

بغثا فكان قد عرف قبل الولادة انها بنت **وقال** رضوان الله عنه في اثنا خطبته
يا سارية الجبل الجبل انكشف له ان العدو وقواشره عليه فخذره فعرفه ذلك ثم
بلغ صوقه اليه من جملة الكرامات العظيمة **وعن النبي** ابن مالك قال دخلت على
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت اخيت امرأة في الطريق فنظرت اليها فظننت اني
وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال لي يدخل على احدكم وانا لثنا ظاهري
عيينه اما علمت زنا العين النظر لثنتي ولا عزرك فقلت له اوجي بعد
النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** لا ولكن ببصيرة وبرهان وفراصة صادقة
وعن ابي سعيد الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فزيت فقرا عليه خرقان
فقلت في سري هذا وشباهه كل على الناس فاني وقال علما ان الله يعلم ما في انفسهم
فاحدروا فاستغفرت الله في سري فناداني **وقال** هو الذي يقبل التوبة عن
عبادة ثم غاب فلم اراه **وقال** زكريا ابن دلويه دخل ابن عباس رضي الله عنهما علي
الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب **قال** فلما كنت قلت في نفسي
ان ياكل هذا الرجل **قال** فصاح بي يا ايها العباس ردد هذه الهمة الثانية فان الله
الطا فاختية وعني احمد قال دخلت على الشبل **قال** ضيهونا يا احمد فقلت ما الخبر
فقال لي كنت جالساً فخرجت بطريبي انك بخيل **فقال** ما انا بخيل فقاومني فقال
بل انك بخيل فقلت ما فزع اليوم علي بشي الاد فمعت الي اول فقي بلقاني **قال** فما
استم للخاطر حتى دخل على صاحب لموس الخادم ومعه خمسون دينار **فقال** اجعلها
فمصلحتك قال فاختها وقت فخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدي فزين جلوسه
فتقدمت اليه وناولته ناقرة **فقال** اعطيتني للذين **فقلت** انها دنانير **فقال**
اوليس قلنا انك بخيل قال فانا ولها المزين **فقال** المزين عقدنا لما جلس الفقير بين
بيننا ان لا نأخذ عليه اجرا فرميت الدنيا بيني ورجلة وقلت ما اعزك لحيلا اذ له
الله عز وجل **وقال** حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على ابي الخير البنياني فاعتقدت
في نفسي ان سلم عليه ولا اكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده فاذا به خلفي
وقد حمل طبقا عليه طعام **فقال** يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتادك
وكان ابو الخير مشهورا بالكرامات **وقال** ابراهيم الرقي قصده مسلما عليه فوصل
صلاة المغرب ولم يقرأ فاتحة الكتاب مستويا فقلت في نفسي ضاع شرفي فلما
سكنت خرجت للطهارة فقصدي السبع فعدت اليه فقلت ان لاسد قصدي
فخرج وصاح علي لاسد **وقال** الم اقل لك لا تشغرن لضيغاني وتني وقطهرت
فلما جعت قال استغلم بتقديم الظهور فحرقم لاسد واشتغلنا بتقويم القلب

فخافوا الماسد وما حكي من تفريغ الشايخ ولجأ بهم عن افتقادات الناس وضائرتهم تخرج
 من الخصر بل ما حكي عنهم من شهادة الخضر والسؤال منه ومن سماع الصوت الماتق من
 فيون الكرامات خارج عن حصر الحكاية لا ينبغي للجاحد المريش اهد ذلك من نفسه و
 من الاصل انكر التفضل والدليل القاطع اني لا يقدر احد على مجده امران **احدهما**
 عجائب الرؤيا الصادقة فانه يتكشف به الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل ايضا
 في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ذكره الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات من يقط
 غايص لا يسمع ولا يبصر لا يشتغاله بنفسه **والثاني** اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الغيب وامور في المستقبل كما اشتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي حاز لغز اذا
 البقي عبارة عن شخص كونه متحققا في الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل ان
 يكون في وجود شخص يكشف بحقايقه ولا يشتغل باصلاحه وهذا لا يتحقق فيما بل
 يستوي وليا من امن بالانبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لزومه لا محالة ان يقر بان
 للقلب بابان **باب** الى خارج وهو باب الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو
 باب الالهام والنفث في الروح والوحى واذا اتزها جميعا لم يمكن ان يحيط بالعلوم بالتعلم
 ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز ان يكون المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما بيناه على
 حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت **واما** التنب
 في انكشاف الامور في المنام بالمثال المخرج الى التغيير وكذلك تشييل الملايكة بصور مختلفة
 للانبياء والاولياء وكذلك ايضا من اسرار عجائب القلب لا يليق ذلك الا بعلم الكاشفة
 فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كان الاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف منها **وقال**
 بعض الكاشفين ظهر لي الملك فسا ايقن ان املي عليه شيئا من ذكرى الخفى غرض اهديني من
 التوحيد **وقال** ما كتبت لك عمارة ونحن خبان نضعوك بعمل تقرب به الى الله
 فقلت اسم تكتبني انظر اني في قوت فيكفينا وهذا الشارة الى ان الكرام الكاشفين
 لا يطلعون على اسرار القلب اما يطلعون على الاعمال الطاهرة **وقال** بعض العارفين
 سالت بعض الابدال عن مسئلة من شهادة اليقين فالتفت الى يمينه **فقال**
 ما تقول حمدك الله ثم اطلق الى صدره قال ما تقول حمدك الله ثم اجاب باعرب
 جواب سمعه فسمعه عن النفاة **فقال** امرى في المسئلة عندي علم عتيق فسال
 صاحب الشمل فقال لا ادري فسالته عن صلح الامين وهو علم منه فقال لا ادري
 فتظرت الى قلبي فحدثني بما احببتك واذا هو علم منهما وهذا كان معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم ان في اتني محدثين وان عمرهم وفي الاثر ان الله يقول
 في ايام عبد اطلقت على قلبه فرائت افعال فيه التمسك بذكرى اوليت سياسته وكنت جليسه

وقد رغبنا في العلم بالشيء الذي هو
القلب لا ينطق الا بالادب
اسم الله تعالى

وسادته وانبيه وقال ابو سليمان الداراني القلب بقوله القبة المضوية حواها ابواب غلقة
فاجاب بفتح له على فيه فقد ظهر انفتاح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت والملا على
ونفتح ذلك بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب من الخطا الى
امر الاجناد احفظوا اناسم عن الطبعين فانهم يتجلى لهم امور صادقة **وقال** لخص
لوشيت لقلتان **يطلع** الخاشعين على بعض سره **بيان** **سليط الشيطان**
على القلب بالسواس ومعنى **السواس** **وسبب غلبتها** اعلم ان القلب كما ذكرناه
فيما القية لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ايضا مثال حرق تنصب اليه
التيها من كل جانب وهو مثل حرة منصوبة يجتاز عليها اضاف الصور المختلفة فتارة
فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها ومثال حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار
مفتوحة اليه وانما داخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال **انما** من الظواهر
الحواس **والتسروا** من الباطن فالحيا والاشموية والغضب والافلاك المركبة في غنى
الانسان فانه اذا ادراك الحواس شيئا حصل منها في القلب وكذلك اذا اجابت الشهوة مثله
بسبب كثرة الاكل او بقوة في المزاج حصل منها في القلب وان كف عن احساس في الحيلة
الحاصلة في النفس تبقى وتثقل الحيا من شيء الى شيء وحسب انتقال الحيا لثقل القلب من
حال الى حال والمقصود ان القلب في التاثير والتغير دائما من هذه الاسباب ولخص
الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر ما يورث فيه افكار واذا كان في
به ادراكات وعلوم اما على سبيل التجرد واما على سبيل التذكر فاما تسمى خواطر من
حيث انها تخطر بعد ان كان القلب غافلا عنه والخواطر هي الحركات للارادات
فان النية والعزم ولا راد اما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة فبها
الافعال الخواطر ثم الخواطر يتحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الا
اعضاء والخواطر المحركة الرغبة تنقسم الى ما يدعوا الى الشر ما يدعوا الى العاقبة ولي
ما يدعوا الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الآخرة **فما** خاطران مختلفان فاقتر الى
اسمين مختلفين فلخواطر الحمود يسمى لها ما وخواطر الذموم اعني الداعي الى الشر يسمى وسواسا
ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة وكل حادثة لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث
دل على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله في تربيته المسببات على اسباب
فما استبدان حيطان البيت بنور النار واطلم سقفه واسود بالرخان علكان
سبب السواد غير سبب استنارة كذلك لانوار القلب وظلمانه **سببان** مختلفان
فسبب الخواطر الداعي الى الخير يسمى ملكا **وسبب** الخواطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا
واللطف الذي يميها القلب لقبول الهام الملك يسمى نورنا والذي به تهيأ لقبول

وسواس الشيطان يستلغى غوايته لانا فان المعاني المختلفة تقتدر ان تسمى والملك عبارة عن
خالق خلقه الله تعالى شأنه افاضه الخير وافادة الفهم وكشف الحق والوعد بالمعروف ونقد غلظة
وتحريم لذلك والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر ولا امر بالخشا
والتخويف عند لهم بالخير بالفقر والسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك
والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلفنا زوجين
فالموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله فانه لا تقابل له بل هو الواحد الحق الخالق لا الزوج
كلها والقلب تجاذب بين الشيطان الملك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في القلب
لمتاي لمة من الملك ايعاد بخير وتصديق بالحق و لمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق
ونهي عن الخير وقال الحسن انما هما هتان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو فرحم
الله عبدا وقف عندهما فما كان الله امضاء وما كان من عدوه جاهد ولجاذب القلب
بين هذين السلطانين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن والله سبحانه تعالى ان يكون له يكون شدة اصبع مكيه لحم وعظم ودم
منقسم بين الانامل ولكن روح الاصبغ سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغير
فانك لا ترى اصبعك لتتغير في الفعل في القليل والزيادة وكما انك تعاطي الافعال
باصابعك فانه تعالى انما يفعل ما تقوله باستخار الملك والشيطان وهما مخوران
لقد رقه في قلبه القلب كما ان اصابعك مسخرة لاد في قلبك للجسام مثلا والقلب
باصلا الفطرة صلح لقبول انوار الملائكة ولقبول انوار الشيطان صلاحا متساويا ليس
يترجح **لحدهما** على الاخر وانما يترجح احد الجانبين وابدا على الهوى والالباب على الشهوات
والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط
الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عرضا للشيطان ومعدنه لان الهوى هو سرعى
الشيطان ورتبة وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبهه بخلق الملائكة
صار قلبه مستقر الملائكة ومهيأ لهم ولما كان لا يخلو قلبه عن شهوة وغضب وحرم وطبع
وطول امل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا حرم لم يخل قلبه ان
يكون للشيطان فيه جوالان بالوسوسة ولذلك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من لم
احد اوله شيطان **قالوا** وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعاني عليه فاسلم ولا
يامرني الا بخير فاما كان هذا لان الشيطان لا يصر في الا بواسطة الشهوة فمر اعانه الله
على شهوته حتى صار لا يسيطر الا حيث ينبغي والمحرك الذي ينبغي فشهوته لا تدعو
الى الشر فالشيطان المتدفع بما لا يحرر الا بخير ومهما غلب على القلب كسر الدنيا ومقتضا
لهوى وجدا الشيطان محالة فوسوس ومما انصرف في القلب لذكر الله ان يحل الشيطان فضا

ن
لشخص

مجاله والملك والمم والتطاردين الملائكة والشياطين في حركة القلب دائم به الى ان
 يفتح القلب حدهما فيمكن ويستوطن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا واكثر القلب
 قد فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلات بالوساوس الداعية الى اتيار العادة
 والطرائع الاخره مبهدا استيلاها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخليصة
 القلب عن قوة الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذي
 هو مطرغ اثر الملائكة **قال** جبريل بن عبد الله العدوي شكوت الى العلاء بن زياد ما وجد
 في صدرى من الوسوسة **فقال** انما مثل الثقب الذي يمر به الموصوفان كاي
 فيه شيء على الجوه والامضوا فتركوه يعني الغلب الحالى عن الهوى لا يدخله الشيطان واذك
قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد لله
 لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان **وقال** تعالى اقرب من اتخذ هذه
 هو اشارة الى ان الهوى كله موجوده في عبد الشيطان لا عبد الله **وقال** عمرو
 ابن العاص بن سواد الله حال الشيطان بينى وبين صلاحى وقرأ **فقال** ذلك شيطان
 يقال له خنزوب فاذا الخسيسة فتعوز بالله منه وانقل عن ميسارك فلهذا قال
 ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى وفي الخبر ان للوسوسه شيطان يقال له الوهمان
 فاستعبدوا بالله منه ولا يحجوا وسوسة الشيطان عن القلب الا ذكرى ما سوى
 ما يوسوس به لانه اذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل
 شيء سوى الله وسوى ما يتعلق به فيكون ايضا ان يكون مجال الشيطان فذكر الله
 هو الذي يؤمن جوانبه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعمل الشيء الا بقضه
 وضجيع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذه والتبى عن الحول والقوة و
 هو معنى قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك
 لا يقدر عليه الا المتقون الذين الغلب عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف
 بقلوبهم في اوقات الطغيان على سبيل الخسيسة **قال** تعالى ان الذين اتقوا اذا
 سئم طائفتهم الشيطان تذكروا فانهم مبصرون **وقال** مجاهد في معنى قوله
 تعالى من شبر الويساس الخناس قال هو منبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله
 وسوسة الشيطان كالتطاردين النور والظلم وبين الليل والنهار وتضادها
قال استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله **وقال** رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطوميه على قلب من ادمى فان ذكر الله
 خسر وانسى الله النقم قلبه **قال** بروضه في حديث ذكره اذا بلغ الرجل اربعين
 سنة ولم يتبىح الشيطان بيده على وجهه **وقال** باجوجه لا يفلح وكما ان

من ذلك م

تفنيات
 النفس اذا غلب
 انسط على قلبه والتطار
 بين ذكر الله

وان قتل اهل امان خير قاتل واكثر ربح

التي تولى من جهة لحم لادى ودمه فسلطته الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه و
 محيطه في القلب من جوانبه ولذلك **قال** صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من
 آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجموع وذلك لان الجموع يكسر الشوق ويجري الشيطان
 السموات ولاجل كساف التي تولى للقلب من جوانبه **قال** تعالى الحكاية عن ابليس
 لا قدر لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين اييهم ومن خلفهم وعن ايائهم
 وعن شائهم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد بدم بطرقه
 فعدله بطرق الاسلام فقال اسلم وتزددينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم تعد بطرق
 الحق فقال تهاجر وتذر ارضك وساك فعصاه فهاجر ثم تعد بطرق الهاد فقال
 اتجاهد وهو جهد النفس والمال فقال ان تقتل فتك نسائك وتقتل مالك فعصاه فجاهد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعل ذلك فمات كاي حقن الله ان يدخله
 الجنة ففقد كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي
 تخطر للمجاهد انه يقتل وينك نسائه وغير ذلك مما يعرفه عن الجهاد وهذه الخواطر هي
 معلومة فاذا الوسوسة معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فلا حجب ويقتل الى اسم يعرفه
 فاسم نسبة الشيطان ولا يتصور ان ينفك عنه محي واما يختلفون بعصيانه ومتابعه
 ولذلك **قال** صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله شيطان فقد انزع هذا النوع من
 الاستبصار معنى الوسوسة والامام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا
 نظرون ينظر في ذات الشيطان وانه جسم لطيف ام ليس بجسم فان كان جسما فكيف
 يدخل بدن الانسان فما هو جسمه في ذلك الا ان خير محتاج اليه في علم المعاملة بل انك
 الباحث عن هذا كمال من دخل في تروا به حيثه وهو محتاج الى دفع ضرر هذا اشتغل
 بالبحث عن لونها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل فصادف الخواطر الباعثة على الشر وطرد
 علم وذلك عن سبب الاحالة وعلم ان الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو فقد عرف
 الشيطان فيبغي ان يشتغل بجبايته وقد عرف الله سبحانه وتعالى عدوته في مواضع
 كثيرة في كتابه بطون من به ويتحذر منه **فقال** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
 انما يدعو الخزيه ليكونوا من اصحاب السعير **وقال** تعالى الم اعلم اليكم يا بني آدم
 الا تعبدوا الشيطان الا انه في يبغي للعبد ان يشتغل برفع الموي عن نفسه لا بالسؤال
 عن اصله ونسبه وسكنه نعم ينبغي ان يسأل عن اصله ليدفع وسلاح الشيطان
 الموي والشوات وذلك كاي للعالمين **فان** معرفة صفته ذاته وصيته لله لا يكتف
 فذلك ميزان العارفين المتفكرين في علوم الكاشفات فلا يحتاج في المعاملة الى
 معرفته نعم ينبغي ان يعلم ان الخواطر تنقسم الى ما علم قطعا انه داعي الى الشر فلا

يخفى كونه وسوسة والى ما يعلم انه داعي الخير فلا يشك في كونه الهاما والى ما يتورد فيه
 ولا يدري انه خلقة الملك او لمة الشيطان فان مكاييد الشيطان ان يعرض الشر في معرض
 الخير والتميز في ذلك فاضرك والكثير العباد به يملكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى
 حقير الصنيع فيصرون بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ اما تنظر الى الخلق وهم
 موتى من اجل هلكى من الغفلة قد اشرقا على النار اما لك رحمة على عباد الله تنقذهم
 من العاطب بنصرك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان دلق وبهجة
 مقبولة فكيف تكفر نعمته وتعرض لخطئه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة خلق
 الله الى الصراط المستقيم فلا يزال يستجيب بطايف الخيل الى ان يشتغل ابو عطاء الناس ثم
 يدعو الى ان يترين لهم ويتصنع بحسبى اللفظ واطهار الخير ويقول ان لم تفعل ذلك
 سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو شاك في كونه
 فيه شوايب التبا وبول الخلق واذن الجاه والتميز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين
 الاحتقار فيستدريج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير واما
 قصده الجاه والقول بهماك بسببه وهو يظن انه عند الله مكان وهو عند الله
 من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤتي هذا الذين باقوام
 للخلافة وهم اوان الله يؤتيهم هذا الذين بالرجال الفاجر وكذلك ان ابليس غيبل
 لعيسى عليه السلام فقال قل لا اله الا الله فقال كلمة حوولا اقوالها بقولك ان له
 ايضا تحت الخمر تلبس اهل البيت والى الشيطان من هذا الجنس الانتباهي وبهيكلك
 العكلاء والعباد والزهاد والفقراء والاعتناء واصناف الخلق من كبرهون طاهر الشئ
 ولا يرضون لانفسهم الخمر في المعاصي المكشوفة وسند كرملة من مكاييد الشيطان
 في كتاب الغرور في اخر هذا الربع ولعلنا ان اهل الزمان صنفا طافية كتابا على
 الخصوص نسميه تلبس فانه انتشر تلبس الا في البلاد والعباد في الداهية والاعمال
 حتى لم يتفر الخيرات الا رسمها كل ذلك اذ عان لتلبسات الشيطان ومكاييد
 حق على العبدان يقف عند كل هتم بخطره ليعلم ان لمة الملك او لمة الشيطان فان لم
 يعين النظر فيه بنور البصيرة لا هو يجهل ولا يطالع عليه الابن والتقوى وغرارة العلم كما
 قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا اي رجعو الى نور
 العلم فاذا هم بصرون بالتقوى اي الكشف لهم لاشكال **فاما** من لم يرض نفسه
 بالتقوى فيميل طبعه الى الادعان لتلبس بتابعة الهوى ويكره فيه غلظه ويتعجل به
 هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم **قال** نقلوا به لهم فرائد ما لم يكونوا يجتنبون
وقال هي اعلاظوها حسنا انتفاذا هي سيئات وانمض انما علوم المعاملة

الشر

الخبر

روي

ابليس

من الطبع

الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل من عرف قواها الخلق واستغنى
 بعلوم سجنهم الوساوس والامم وتسقط عليهم الشيطان وتغيبهم عداوته وطرق الاحراز
 منه ولا ينبغي من كثرة الوساوس الاسد ابواب الخواطر وابوابها من خارج الحواس الخمس وابوابها
 من داخل الشهوات وعلايق الدنيا والخلق في بيت مظلم يسد ابواب الحواس والتجرد عن المسالك
 والاهل حتى تقتل مدخل الوساوس من الباطن ويبقى مع ذلك مداخل باطنة من الخيلات
 التجارية في القلب وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله ثم انه لا يزال يجاذب القلب ويأثره
 ويأبى عن ذكر الله فلا بد من مجاهدة هذه مداخل الى الموت لا يتخلص احد عن
 الشيطان مادام جنانا نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالمجاهدة ولكن لا ينبغي
 قطع عن المهاد والدفاعه مادام الدم يجري في بدنه فان مادام خيافا ابواب الشيطان مفتوحة
 في قلبه لا تغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والطمع والثروة وغيرها كما سيأتي شرحها
 ومهما كان مفتوحا والمعدو غير غافل لم يدفع الا بالحراسة والمجاهدة **قال** رجل الحسن
 يا ابا سعيد اينام ايليس **قال** لو نام لو جردنا في اخلاص المؤمن عنه نعم له سبيل الرفضه
 ونضعيف قوته **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يفضي شيطانه كما
 يفضي احدكم بغيره في السفر **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يفضي شيطانه
 كما يفضي احدكم بغيره في السفر **قال** بن سعد شيطان المؤمن مهزول **قال**
 قيس بن الحجاج **قال** لي شيطان دخل فيك وانا مثل الجزور وانا اليوم مثل الضفدور
 فقلت ولم ذلك **قال** زبني بكتاب الله واهل التقوى لا يعتدز عليهم سد ابواب الشيطان
 وحفظها بالحراسة اعلى ابواب المظاهرة والطرق الخفية التي تفضي الى طرق المعاصي
 الظاهرة وانما تعتشرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون اليها فيجربونها كما
 اشربنا اليها في غرور العلماء والوعاظ والمنشك ان ابواب الحق حدة الى القلب للشيطان
 كثيرة وباب الملايكة باب واحد وقد التبس ذلك الواحد بهذا الكثير والعبد فيه مثاله
 المسافر الذي في بادية كثيرة الطرق عامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يفرق الا بعين
 بصيرة وطلوع شمس شرق والعين البصيرة ههنا هو القلب المصطفى بالتقوى والشمس المشرق
 هو العلم العزيز المستفاد من طهر الله وسنته خط يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا
فقال هذا سبيل الله ثم خطوا عن يمينه في الخط عن شماله **فقال** هذه سبيل علي سبيل منها
 شيطان يدعو اليه ثم تلا فان هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل تلك
 الخطط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطرق الغامضة فرطه
 وهو الذي يجرد به العلماء والعباد اما الذين لشهواتهم الكافين عن المعاصي
 الظاهرة فلذلك مثله لطريقها الواضح الذي لا يخفى الا ان يضطر الا الى السكوكه

فتبين

يبقى

قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 الشيطان
 ابليس
 هو الذي
 خلق من
 نار
 من تحت
 العرش
 فاستغنى
 عن النار
 فاستغنى
 عن النار
 فاستغنى
 عن النار

وكان الذي اصابه في الجحيم
 في النار فانه قد اصابه
 في النار فانه قد اصابه
 في النار فانه قد اصابه

وذلك كما **تدبر النبي صلى الله عليه وسلم** قال كان راهب في بني اسرائيل فافتنه الشيطان
 جارية فخنقها والقي في قلوب اهلها ان دناها عند الراهب فاتوا بها الراهب فايا ان
 يتعلمها فلم ينزلوا حتى قبلها فكانت عنده ليما يجها فاتاه الشيطان في سوس اليه وزين
 له مقارنتها فلم يزل به حتى وقع عليها فخبلت منه فوسوس اليه وقال الان تقتض فابتكر
 فاقتمها فان اترك قتل مانت فقتلها ودفنها فاتي اهلها فوسوس اليهم والقي في قلوبهم
 انه قد ارجلها ثم قتلها ودفنها فاتاه اهلها فسالوه فقال مانت فاخذوه فاتاه الشيطان
قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك فانظر
 الى حيلة واعتراف الراهب هذه الكبار وكل ذلك لطاعته له في قبول الجارية
 للعاجلة وهو رهيبن ودعا يظن صاحبه انه خير وجسنة ويحسن في قلبه بخفي الهوي
 فيقدم عليه كالغيب في الخمر فيخرج الامر بعد ذلك من اختياره ويجر البعض الى بعض حيث لا يدر
 محيصا فتعوز بالله من تصيير او اويل الامور واليه الاشارة **بقول** صلى الله عليه وسلم من حام
 حول الخمر يوشك ان يقع فيه **بيان تفصيل مدخل الشيطان الى القلب** علم ان القلب
 مثله مثال حصن والشيطان عدو يرد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر
 على حفظ الحصن عن العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومدخله ومواقف ثلثه ولا يقدر
 على حراسة ابوابه من الايعاف ابوابه وحمايته القديس افساد الشيطان واجب وهو فرض عين
 على كل عبد وكلفه ولا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان
 الا بمعرفة مدخله وفما معرفة مدخل الشيطان واجبا ومدخل الشيطان وابوابه
 صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشير الى الابواب العظيمة الجارية مجرى الدروب التي
 لا يضيق عن كثرة جنود الشيطان **ومن** ابواب العظمة الحسد والحسد منها كانت
 العبد مريضا على شئ اعماه حرسه واصمده **اذ قال** صلى الله عليه وسلم حبت الشيء
 ويسم ونورا البصيرة هو الذي يعرف مدخل الشيطان فاذا اغطاه الحسد والحسد لم
 يبصر فوجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحريص كل ما يوصله شهوته وان كان منكرا
 وفاتشا فتدري ان نوحا عليه السلام لما ركب البحر وحمل في السفينة من كل زوجين
 اثنين كما امر في في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت
 لاصيب قلوب اصحابك فتكون قلوبهم معي وابراهم معك قال فخرج اخراج منها
 يا عوف الله فانك رجيم فقال اليس خمس اهلك هتن الناس وساحوتك منهم بثلاث
 ولاحتك باثنتين فاولى الله الى نوح انه لا حاجة بك الى الثلاث مرة بل يحدث
 بالثنتين فقال ما الثمتان فقال هما لا تاذن باي هما اللتان في التخلقي بهما الحكم
 اهلك الناس الحسد والحسد لغنت وجعلت شيطان ارجيها والحسد ايج اد الجنة

هذا هو الذي اصابه في الجحيم
 في النار فانه قد اصابه
 في النار فانه قد اصابه
 في النار فانه قد اصابه

كلها فاصبت حاجتي منه **ومن** ابوابه العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب
غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب
الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة فقد روحي ان ابليس لقي موسى عليه السلام **فقال** يا موسى
انت الذي اصطفاك الله برسالة وكلمك تكليما وانا من خلق الله اذ نبئت وانا اريد
ان اقرب فاشفع لي ذنبي ان يتوب علي **قال** موسى نعم فردد موسى ربه عز وجل **فقال** يا موسى
قد قضيت حاجتك فلتقم موسى ابليس وقل امرت ان تسجد لقبر ادم لتياب عليك فاستكبر
وغضب **وقال** لم اسجد له حيا ام بعد له ميتا ثم قال ابليس يا موسى انك على حق اما
شفعت لي الى ربك فاذكرني عند ثلاث اهلك فبهن اذكرني حين تغضب فان رحمتي
في وجهك وعيني في عينك اجري كفك مجري الدم واذكرني حين تلقى الزحف فاني اجي بن
ادم حين يلقي الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولي واياك ان تجالس امرأة
ليست لك بذات محرم فاخذ سوطها اليك ورسولك اليها فقد اشار في هذا الى الشهوة و
الغضب والحسد فان الفار من الزحف حصر على الدنيا وامتناعه عن سجود ادم يتساهل الحسد
وهو فاعظم مدخله وقال بعض الانبياء لا بليس باي شيء تغلب ابن ادم قال الخدعة عند
الغضب وعند الهوى فظهر ابليس **الغضب** **فقال** اي اخلاق بني ادم اعون لك قال
للحق ان العبد اذا كان حديدا قلبناه كما يقبل الصبي الكرة وقيل ان الشيطان
يقوك كيف يغلبني ابن ادم واذا نوى مرحلة حتى اكون في قلبه واذا غضب طرقت حتى اكون
في راسه **ومن** ابوابه حب التزين في الثياب والادوات والدار فان الشيطان
اذا راى ذلك غالب على قلب انسان باخذه الشيطان وفرح فلا يزال يدعو الى غارة
الدار وتزيين ستورها وحيطانها وتوسيع ابنتها ويدعو الى التزين بالثياب والادوات
وليستخر فيها طول عمره واذا وقع فيها فقد استغنى عنها ودية فان بعض ذلك
يجمع الى بعض فلا يزال يوديه شئ الى شئ الى ان يساق اليه اجله فيموت وهو في سبيل
الشيطان واتباع الهوى ومن ذلك يخشى سوء الخاتمة بالكفر بخود بالله منه
ومن ابوابه العظيمة الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يفتوي
الشهوات والشهوات اسلحة الشيطان **روي** ان ابليس ظهر لحيي بن زكريا عليه
السلام فراه عليه معا ليتفرغ كل شئ فقال له يحيى ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات
التي اصابها بني ادم قال فهل فيك منها شئ **فقال** ربما شبعت فتقلناك عن الصلوة
وغر الذرة **قال** هذا غير ذلك قال لا قال الله علي ان لا امل بطني من طعام ابدا **فقال** ابليس
ولله علي ان انصح مسلما ابدا **ومن** ابوابه العظيمة الطمع في الناس فاذا غالب
الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن التصنع والتزين لمن طمع فيه بافان الزيا

والتلبس حتى يصلح المطوع فيه كانه معبوده فلا يزال يفكر في حيله التردد والتخثث
اليه ويدخل كل دخل الوصول الى ذلك واقل احواله الشاء عليه باليسر في المداهنة
معه بتلك الامور المعروفة التي عن المنكر وقد روى صفوان بن سليمان ان ابليس
مثل لعبد الله بن حنظلة **وقال** يا ابن حنظلة احفظ عني شيا اعلمك قال لا حاجتي به
قال انظر وان كان قبلت خيرا وان كان شرا اردت يا ابن حنظلة لا تسال احدا غير الله
سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت **ومن** ابوابه العجالة ترك التثبت في الامور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجالة من الشيطان والثاني فر الله **وقال** تكلم
خلق الله الانسان عجولا **وقال** لا تجعل بالقرآن من قبل ان يقض اليك وحيه وهذلات
الاعمال ينبغي ان تكون بعد البصيرة والعرفه والبصيرة تحتاج الى تأمل ومهلة والعجالة
يتسرع في ذلك فغدا لا يستعمل الروح الشيطان شر من حيث لا يدري **روي** انه لما
ولد عيسى عليه السلام اتت الشياطين باليسر فقالت اصحت الاضام قد كنت رقا
قال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى حاطق في الارض ولحقه شيا وجد عيسى
وقد ولد عيسى واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد
البارحة ما صلت اني قط ولا وضعت الا وانا بحضرة هذا هذا فانسوا ان يعبد
الاضام بعد هذه الليلة ولكن اتقوا ابني ادم من قبل العجالة والخفة **ومن** ابوابه
العظيمة الداهية والثناير وسائر اضرار الاموال من العروض والذواب والعقار
وكما يزول على قدر القوت والحاجة في مستقر الشيطان فان معه قوته فهو فارغ
القابله وجمالية دينار مثلا على طريق انبعث قلبه عشر شهورات يحتاج كل واحد الى
مائة دينار فلا يمكنه ما وجده بل يحتاج الى تسعين اخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا
فان وجد مائة فظن انه صار غنيا به وقد صار محتاجا الى تسعين اخرى فاشترى بها دارا
وبعسرها واشترى جارية واشترى اثاث البيت واشترى الثياب الفاخرة وكل
شيء من ذلك يستدعي شيئا اخر ياتي به وذلك لاخر له فيقع في هاوية اخرها عمق
بحسبهم ولا اخر لها سوا **قال** لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشيالينه
قد حدثت امر فاطروا ما هو فانطلقوا ثم جاءوه وقالوا ما ندري قال ابليس انا اتيكم بالخبر
فذهب وجاء وقال بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيصرفون خائبين ويقولون ما صحنا قوما قط مثل
هؤلاء فغضب منهم ثم يقولون الى صلاتهم فمحمي ذلك فقال ابليس روي بهم عن الله
ان يفتح لهم الدنيا فمناك تصيبون حاجتكم منهم وروي ان عيسى عليه السلام

توسد حجر افتربه ابليس فقال يا سبي رغب في الدنيا فاحذر من تحت داسه ورمابه **وقال**
هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجر يتوسده عند النوم فقد ملك الدنيا
ما يمكن ان يكون **عنه** الشيطان عليه فان القايم بالليل مثلا للصلوة مهسا كان
بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسده لايزال يدعو الى النوم والى ان يتوسده ولو لم يكن
لكان للخطر له ذلك ولا تخشع غيبه في النوم وهذا في حجر كيف من يملك المخاض الوثرة
والفرش الوطية والمنزلهات الطيبة تقي ينشط لعبادة الله **وحز** ابوابه الخجل
وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع الانفاق والتصدق ويدعو الى الدخار والكفر
والعذاب اليم هو الموعد للكافرين كما نطق به القرآن قال خيتمه بن عبد الرحمن
ان الشيطان يقول ما غلبني عليه بزام فلن يغلبني على ثلاث ان لمعه ياخذ المال فيغير
حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه **وقال** سيفان ليس للشيطان سلاح
مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه طمخ في الباطل ومنع من الحق وكل بالهوى وظن بربه
ظن سوء **ومن افات** الخجل الحصر على لازمة الاسواق جمع المال ولا اسواق هي مغشوش
الشياطين **روى** عن ابي امامه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما
انزل الى الارض قال يارب انزلني الى الارض وجعلني رجلا فجعلني رجلا قال نعم قال
فاجعل لي ممسكا قال لا اسواق ومجامع الطرق قال جعل لي طعاما قال ما لا ينكر اسم الله عليه
قال اجعل لي مزايا قال كل مسكروا جعل لي مؤذنا قال لمزماري قال جعل لي قرانا قال كثر
قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال جعل لي حديثا قال الكذب قال جعل لي مصاديد
قال النسر **ومن** ابوابه التعصب للذهب والاهل والحق على الخصوم والنظر لهم
بعين الازراء ولا استحقار وذلك مما ملك الفساق والعباد جميعا فان الطعن في الشيا
والاشتغال بذكر نقصانهم صفة مجبولة في طبع الانسان من الصفا السبقية فاذا خيل
الشيطان اليه ان ذلك هو الحق وكان ذلك موافقا لطبعه غلبت عليه حلاوته على قلبه
فاشتغل به بكل همتة وهو بذلك فرحان سرور يظن انه يسعي في الدين وهو ساعي
في اتباع الشيطان ترك الواحد يتعصب اليه بكره رضي الله عنه وهو كل الحرام ومطلق
اللسان بالكذب وتعاطي انواع الفساد ولوراه ابو بكر لكان هو اول عدو له اذ هو الي
ابا بكر رضي الله عنه من اخذ سبيله وسار بسيرة وحفظ ما احبه وكان خرسيتان يضع
ججوا في فيه ليكشف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فان لهذا الفضولي ان يدعي ولاه وحبته و
فضوليا آخر يتعصب **لعلي** ربي الله عنه وكان فرزه على وسيرته انه ليس في خلافته
ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع راس الكين الى الرسخ فترى الفاسق لا يسا الشيا
الحير ويتهجلا باموال كسبها من الحرام وهو يتعاطى حب علي بن عبيد وهو اول خصماي يوم

القيمة وليست شعري من اخذوا انسان هو قرة عينه وحسنة قلبه فاخذوا به ويترقه
ويتفشمه ويقطعه بالمقار وهو مع ذلك يدعون ابسه وولاه كيف يكون حاله عنده
ومعلوم ان الدين والشرع كان احب الي ابي بكر وعلي ابا الصحابه من الاهل والولد بل من
نفسهم والمتحكون لما في الشرع هم الذين يترقون الشوع ويقطعون به بآراء الشوا
وتوددون به الى ابليس عترة الله اوليائه وترى كيف يكون حالهم يوم القيمة عند القضا
وعند اوليائه والله بل لو كشف الغطا وعرف هؤلاء ما يحبه الصحابه في امة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاستحيوا من ان يجروا على اللسان كرههم مع فيهم افعالهم ثم الشيطان
يخيل اليهم ان ذنبا من محبت ابي بكر وعمر رضي الله عنهما التان لا تجوم حوله ويخيل الاخر
انه اذا مات محبا علي لم يكن عليهم خوف وهذا **وهذا** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لوا ان لفاطمة وهي موضوعة منه علي فاذا اغتفر عن ذنبا فانه شيئا **وهذا** مثال او ردها
من جملة الاهل وهكذا حكم التعصب بين الشافعي والحنيفي والحمد وما لك وغوهم
من الائمة ممن ادعى مذهب امام وهو ليس بسيرة سيrote فذلك الامام هو خصمه اذ يقول
كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان للجل العمل بالجل
الهديان فما بالك خالفني في العمل والسيره التي هي سلكي ومذهبي الذي سلكت
وذهبت فيه الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبي كذا با في هذا من اجل عظيم فمدخل الشيطان
قدهلك به اكثر العالم وقد سلت لنا بر لا قيام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين
بصيرتهم وقوي في الدنيا رغبتهم واشتد على استباح حرمهم ولم يتكوا في الاستباح
واقامة الجاهل بالاعتصم خسنوا ذلك في صدورهم ولم يفرهم على كيد الشيطان
فيه بل ابوا في الشيطان في تنفيذ كيد فاستمر الناس عليه وسوامات دينهم فقد
هلكوا واهلكوا والله تعالى يتوب علينا او عليهم **قال الحسن** بلغنا ان ابليس قال
سوت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسوت لهم ذنوبا لا يستغفرون
الله عن وجل منها وهي الاهواء وقد صدق الملعون فانه لا يعلمون ان ذلك من
الاسباب التي تجري الى المعاصي فكيف يستغفرون منها **ومن** منهم حمل الشيطان
اذنه يشغل الانسان عن نفسه بالاختلاف الواقعة بين الناس في المذاهب و
الخصومات قال عبد الله بن مسعود قد قوم يذكرون الله فاتاهاهم الشيطان
ليقيمهم في مجلسهم فيفوق بينهم فلا يستطيع فاني رفته اخر في تحوون بحديث
الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتلون وليس اياهم يريد مقام الذين يذكرون
الله واشتغلوا بهم يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك من الشيطان منهم
ومن ابراهيم حمل العوام والدين لم يبارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكير في ذات الله

وعدو

ك

وسفاته وفي امور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم به في اصل الدين او يخيل اليهم الله
 تعالى خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافرا او متبوعا وهو به فرج مسرور مبتهج باوقع
 في صدره يظن ان ذلك هو المعرفة والبصيرة وانه انكشف له ذلك بركاته وزيادة
 عقله واشد الناس حماقة اقوامهم اعتقاد في نقل نفسه واعتقال الناس عقلا اشتد بها ما
 لانفسهم وظنونهم وخراسهم على الشوق الى العلم **قال** عايشة رضي الله عنها ان
 الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله تعالى **فيقول** من خلق الله فاذا فر
 احدكم ذلك فليقل امن بالله ورسله فان ذلك يزهد عنه **النبي صلى الله عليه وسلم**
امر بامر **بالحج** هذا الوسوس بالبحث فان هذا وسوسا سيئة عوام الناس دون العلماء
 ولما حق العوام ان يؤمنوا ويسلموا ويشغلوا بعبادتهم وعباشتهم ويتركوا العلم الى
 العلماء فالعالم في لوزنا او سرق كان خيرا له من ان يتكلم في العلم فانه من تكلم من
 غير اتيان العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر في حيث لا يدري كل رجل بلجة البحر
 وهو لا يعرف السباحة ومكاييد الشيطان فيما يتعلق بالعباد والمذاهب لا حصر له
 وانما قصدنا بما اوردناه **المثال** **ومن** ابواب سرور الظن في المسلمين ولذا **قال**
 تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ومن حكم بشر على غير بالظن بعثه
 الشيطان الى ان يطول فيه اللسان بالغيبة فيها لا يقصر في القيام بحقوقه او يتو
 في الكرامة او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من الهلكات والاهل
 ذلك منع الشرع عن التعرض للهم **قال** صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع الهم **حتى ان**
النبي صلى الله عليه وسلم احتذر منه **روي** عن علي بن حسين ان صفية بنت جحش
 اخبرته **ان النبي صلى الله عليه وسلم** كان معتكفا فابنته فتحتت عنده فلما
 اسميت انصرف فقام يشي معي فرب رجلا من الانصار فسلم اثم مضيا فزعاهما
فقال انها صفية بنت جحش فالا يا رسول الله ما ظن بك الا خيرا **قال** ان الشيطان
 يجري من ابن ادم مجرى الدم واذا خشيت ان يدخل عليك فانظر اشفق على دينهما
 فخرهما وكيف اشفق على امته فعلمهم طريق الاحتراز من الهم حتى لا يتساهل العالم
 الورع المعروف بالدين في احواله فيقول مثلي للظن في الخير عجا بامنه بنفسه
 فان اوردع الناس واتقاهم واعلم لا ينظر الناس اليه كلهم بعين واحدة بل بعين
 الرضا وبعين السخط بعضهم وعين الرضا عن كل عين طيلة ولكن عين
 السخط تبدي المساويا فيجب الاحتراز عن عين الشور وعن تهمة الاشرار فان
 الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر فها رايت انسانا يسقي الظن بالناس
 طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث البطن وان ذلك خبثه يترشح منه ولما يرى

كيف

غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر
 في حق كافة الخلق فبعض من اخل الشيطان الى القلب ولو اردت استقصا جميعه لم
 اقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبغي على غير فليس في الادنى صفة مذمومة الا وهي صلاح
 للشيطان ومن دخل من دخل **فان قلت** فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكون ذكر الله
 وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج ذلك سر هذه المداخل وتطهير
 القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بطول ذكره وغرضنا في هذا الرجع من الكفا
 بيان علاج الصفات المذكورة تحت كل صفة في كتاب مفرد على ما سياتي
 نعم اذا قلعت من القول اصول هذه الصفات كان للشيطان ابا القلب اجيبا
 زات وخطرات ولم يكن له استقرار ونبذ من اللجج ان ذكر الله لان حقيقة الذكر
 في القلب لا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهير من الصفات المذمومة ولا فيكون
 المذكور حيث النفس سلطان له على القلب فلا يرفع سلطان الشيطان ولذلك
قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فما مضى ذلك
 بالمتقى ومثال الشيطان مثال كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بيني وبينك لحم
 وخبز نيزجربان تقول له اخس مجرد الصوت يدفعه وان كان بيني وبينك لحم
 وهو جائع نأجم على اللحم ولم يندفع مجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان
 يترجم عنه مجرد الذكر **فاما** الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر
 الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويها فيستقر الشيطان في سويها **فان قلت**
 قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة يطهرها الشيطان لا الشهوة
 بل خلوها بالفطنة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خسر الشيطان ودليل ذلك **قوله**
 تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وسائر الايات والاحبار الواردة في
 الذكر **وقال** ابو هريرة النقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان المؤمن
 دهن كاسي واذا شيطان المؤمن مهزول شعث عاري فقال شيطان الكافر
 لشيطان المؤمن مالك قال انا مع رجل اذا اكل سمي فاطل جايعا واذا شرب سمي
 فاطل عطشا واذا ادهن سمي فاطل شعشا واذا لبس سمي فاطل عريانا قال شيطان
 الكافر لكفي مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا اركله في طعامه وشرابه ولباسه وكان
 محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح **اللهم** انك سلط علينا عدوا
 بصيرا يعيننا مطلقا على عوراتنا يا انا هو وبقيله من حيث لا نراهم **اللهم** فايه
 منكما ايسته من رحمتك وقسطه منه كما قطعت من عفوك والبعد بيننا وبينه
 كما البعدت بينه وبين جنتك انك على كل شر قدير فتمثل له ابليس يوم في طريق

لا يمكن

ن
اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

المسيح فقال يا ابن واسع هل عرفتني قال ومن انت قال انا ابليس قال له وما تربى قال
اريد ان لا تعلم احد هذه الاستعانة قال والله ما امنعها ممن ارادها فاضع لان
ما شئت **وعن عبد الرحمن بن الحارث** قال كان شيطان لي النبي صلى الله عليه وسلم
بين شجرة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويتعوز فلا يذهب فأتاه جبريل
عليه السلام **فقال** قل الحمد لله الذي لا ينجسها ولا ينجسها ولا ينجسها ولا ينجسها
من شوماذا في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها ومن فتن
الليل وطوارق الليل الاطارق يطرق بخير يا رحمن فقال ذلك فطقت شجعتة وخر
على وجهه **وقال الحسن** ان جبريل عليه السلام اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان عفريتاً من الجن يكيدك فاذا اوتيت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي **وقال**
صلى الله عليه وسلم اتاني شيطان فثار عني ثم ناز عني فاخذت بحلقه فوالذي
بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولاد عوق سليمان صلى
صلى الله عليه وسلم اصبح طريحا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك
عمر فحيا الا سلك الشيطان فحيا غيره وهذا لان هذه القلوب مطهرة عن رجز الشيطان
وقوته وهي الشهوات فمنها طمعت في ان يندفع عنك الشيطان بمرور الذكر كما
ان دفع عن عمر كان محالا وكنت لمن يطعم في ان يشرب دوا قبل الاحتار والمعدة
مشحونة بغايظ الاطعمه ويطمع في ان ينفعه كما ينفع الذي شربه بعد الاحقا
وتخليه المعترف فالذكر دواء القوي والاحتار يحل القلب من الشهوات فاذا نزل
الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تنفخ العلة بنزول الدوا
في معدة خالية من الاطعمة **قال** تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقفا
تعالى كتب عليه انه من تولاها فانه يضلها ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان
بعمله فقد تولاها وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا
بان الذكر يطرد الشيطان ولم يفهم ان كثره عموما في الشرع مخصوصة بشروط
يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبز المعينة وقل ان متهم في كل وعبدك
وصلواتك قرأت قلبك اذا كنت في صلاتك كيف تجاذبه الشياطين في الاسواق
وحساب المعاملين وجواب المعاندين كيف يبيد في اودية الدنيا ومهاكمها
حتى انك لا تذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك فلا تزحم الشياطين
على قلبك الا اذا اصابك الخلو والخلوة محو للقلوب فيها تظهر مساوئها ومجاسنها
والصلوة لا تقبل القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان
بل يزيد عليك الوساوس كما ان الدوا قبل الاحتار بما يزيد عليك الضرر **فان شئت**

الحلالم

الخلاص من الشيطان فقدم الاحتمال بالتقوى ثم اردفه بدعاء الذكر وقد فر الشيطان
منك كما كان يفر من عمر رضوانه عنه ولذلك **قال** وهب ابن عتبة اتق الله ولا تسب الشيطان
في العلانية وانت صديقه في السراي انت طيع له **وقال** بعضهم يا عجبا لمن يعصى المحسن
بعد معرفته باحسنه ويعين التعيين بعد معرفته بطغيانه **وكما ان الله تعالى قال**
ادعوني استجب لكم وانت تدعوا ولا يستجاب لك فذلك تذكر ان الله ولا هو بالشيطان
منك فقد شرط الذكر والدعاء **قيل** لا يراهم بن ادهم ما بالنا ندعوا ولا يستجاب
لنا وقد قال ادعوني استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي لماها
قال ثمان خصال عرفت ان الله فلم تقبلوا بحقه وقرآن القرآن فلم تعملوا بحدوده
وقلمت تحب رسول الله وتركتم سنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقد **قال** **الشيخ**
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فوطا قوم على المعاصي وقلتم الخفاف النار
فان هتتم ابدانكم فيها وقلتم خب الجنة ولم تعملوا لها واذا قمتم فزركم وميتهم عيونكم
وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستجب لكم
فان قلت فالداعي الى المعاصي المختلفة شيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم
ان الحاجة الي معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسال
عن صفته كما يقال البقل ولا تسال عن العقلة ولكن الذي يصح بنور الاستبصار
وشاهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطان يخصه
ويدعوا اليه **فاما طريق الاستقصاء** فذكر بطول وكيفك القدر الذي ذكرناه
وهو ان لاختلاف المسببات على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد
الدخان **واما الاخبار** فقد قال جاهد باليسر خسر في الاولاد قد جعل كل
واحد منهم على شيء من امرة فذكر في الاعور وسوط وداسم وزاينون **فاما**
ثور فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثور وشوق الجيوب وطمع الخدود
ودعوى الجاهلية **واما الاعور** فهو صاحب الزنا يامر به ويرينه **واما**
سوط فهو صاحب الكذب **واما داسم** فيدخل الرجل الى اهله يريه العيب فيهم
ويغضبه عليهم **واما زاينون** فهو صاحب الشوق وسببه لا يزالون ملتطنين
وشيطان القتل يسيخ خرب وشيطان الضوء الوطمان وقد روي في ذلك الاخبار
كثيرة وكما ان الشياطين فيهم كثير فذكر في الحديث وقود كونا في كتاب الشكليات
في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد بعمل ينفر به وقد **قال** ابو امامة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذوبون عنه ما لم
يقدر عليه في كل البصر سبعة املاك يذوبون عنه كما يذوب عن قصبة العسل

في صورة ص

رجلاً ولا أكثر انه يكشف اهل المكاشفة من ارباب القلوب بمثل صورته فيتمثل
 الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه وسمعه كلامه ويقوم ذلك مقام حقيقة صورته
 كما ينكشف في المنام لأكثر الصالحين ولما المكاشفة في اليقظة هو الذي انتهى إلى رتبة
 لا يمنع اشتغال بالدين عن المكاشفة التي تكون في النوم فيرا في اليقظة ما يراه غيره
 في النوم كما روي عن عبد العزيز ان رجلاً سأل ربه ان يريه الشيطان من قلب
 ابن آدم فإني في النوم جسد رجل شبه البلور يري داخله من خارجه وراى الشيطان
 في صورة ضئع قاعد على منكب لا يسر الخليفة فوسوس اليه فاذا ذكر الله خف منه و
 مثل هذا قد شاهد بعينه في اليقظة وقد راه بعض المكاشفين كلب جاثم على حيفة
 يدعو الناس إليها وكانت الحيفة مثال الدنيا وهذا يجري مجرى شهادة صورته للحقيقة
 فان القلب لا بد ان يظهر فيه فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل الملكوت وعند
 ذلك يشرق اشره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان احدهما متصل
 بالآخر وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والحي
 ووجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي جانب عالم الشهادة لا
 يكون الا صورة متخيلة لان عالم الغيب الشهادة كلها محتملات الا ان الخيال
 تارة يحصل والنظر الى ظاهر عالم الشهادة لا بالحسن فيجوز ان لا يكون صورة عارضة
 بالمعنى حتى يرى شخص جميل الصورة وهو خبيث الباطن فيم الترات عالم
 الشهادة عالم كيننا التلبس **وانما الصورة** التي تحصل في الخيال فاشراق عالم الملكوت
 على باطن من القلب فلا يكون الاحكاماً للصفة وموافقاً له لان الصورة في عالم الملكوت
 تابع للصفة فلا جرم لا ترى للمعنى القيم لا بصورة قيمته فتري الشيطان في صورة
 كلب ضئع وخنزير وغيره وتري الملك في صورة جميلة تكون تلك الصورة
 عنوان المعاني ومحاكياتها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على
 انسان خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع انواع التعبير
 وهذا له اسرار عجيبة وهي عجائب علوم القلب ولا يدق ذكرها بعلم المعاملة وانما
 المقصود بان يصدق بان الشيطان يكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق
 التمثيل والمحاكاة كما في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية
 للمعنى هو مثال المعنى لا عيق المعنى الا انه يشاهد العين شاهدة حقيقة ويفرد
 بمشاهدة المكاشف دون من حوله كالتأنيث **بيان ما يؤخذ به العبد من ربه**
القلوب وهما وخواملها وقصر دها وبأية في عنه ولا يؤخذ به
 اعلم ان هذا امر غامض وقد وردت فيه اخبار روايات متعارضة لا يتيسر طريق

للجميع بينهما الا على سائر العلماء **فقد روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 عني عن امي ما حدث به نفوسها **وقال** ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعالى اذا هم عبدك بسنة فلا تكتبوها فان عملها سنة واذا هم فلم يعلمها فالتبها
 حسنة فان عملها فالتبها **وقد اخرج** مسلم والبخاري في الصحيحين وهو دليل
 على العفو عن عمل القلب وهمة بالتبئة وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعلمها
 حسنة ومن هم بحسنة فعلمها كتبت له الى سبعة ضعف من هم بسنة ولم يعلمها
 لم تكتب عليه وان عملها كتبت وفي لفظ اخر ومن تحدث بان يعمل سنة فان اغتر
 له ما لم يعلمها وكل ذلك يدل على العفو **فاما** ما يدل على الموازنة فقول سجان وتعا
 ان تبتوا ما في انفسكم او تخفوا بما سبكم به الله وقال سجان ولا تقف ما ليس
 علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل
 السمع والبصر فلا يعفى عنه **قال** ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها اثم قلبه وقال
 لا يؤخذكم الله بالفؤاد الا بآياتكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والحق في هذه المسئلة
 عندنا لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل اعمال القلب من مبداء ظهورها الى ان
 يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما يورد على القلب خاطر كما لو خطر له مثلا صورة
 امرأة وانما وراة ظهرت في الطريق لولا التفت اليها راها **والثاني** هيجان الرغبة الى
 النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهو يتولد من الخاطر الاول ونسبة ميل الطبع
 ونسبة الاول حديث النفس **الثالث** حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي
 ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا مالكم تنبعث لهمة والنية ما لم تدفع الصوارف
 فانه قد يمنع حياء او خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون تملل
 وهو على حال حكم من جهة العقل ويستحق هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر **والرابع**
 وهو تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا سمي همة بالفعل ونسبة
 وقصد وهذا الهمة قد يكون لها مبداء ضعيف ولكن اذا اصغى القلب للخاطر
 الاول حتى طالت مجاذبته للنفس تلبت هذا الهمة وصارت ارادة مجزومة
 فاذا المجزومة الارادة مجزومة فاذا المجزومة الارادة فرميا بدم بعد الجزم فيترك
 العمل وربما يفعل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق
 فيتعذر عليه العمل فلهذا اربعة احوال للقلب قبل العمل بخارجة الخاطر
 وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهمة **فنقول** اما الخاطر فلا يؤخذ
 به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهما لا يدخلان
 تحت الاختيار وهما المراد ان **يقوله** عليه السلام عني عن امي ما حدث به نفوسها

سورها
 وان تركها رجع
 فالتبها حسنة

حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تحس في النفس ولا تتبعه عزم على الفعل **واما العزم** و
 المهم لا يتحقق حديث النفس بل حديث **كبار** عن عثمان بن مظعون حيث قال **قال**
 يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولها فقال مهلا ان من سقني التكاثر قال نفسي
 تحدثني ان اجب نفسي قال مهلا اخضا التي دوى القيام قال نفسي تحدثني ان
 اترك اللحم قال مهلا فاني احبه ولو اصبته لا كلته ولو سالت الله لا طعمني ففسد
 الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل **تحدثني** ولذلك شاور رسول الله عليه وسلم
 اذا لم يكن معه عزم وهم بالفعل **واما الثالث** وهو الاعتقاد وحكم القلب بان
 ينبغي ان يفعل فهذا مرددين ان يكون اضطرارا او اختيارا ولا حوالا تختلف فيه فالاختيار
 منه يؤخذ به ولا اضطراري لا يؤخذ به **واما الرابع** وهو اللهم بالفعل فاني يؤخذ
 به الا انه ان لم يعمل نظرفان تركها خوفا من الله ونوما على هم كتبت له حسنة
 لان هم سئنة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة ولهم نلى فوق الطبع لا يدل
 على تمام الغفلة عن الله والامتناع بالمجاهدة على خلا والطبع محتاج الى قوة عظيمة
 فجدد مخالفة الطبع وهو العمل لله موافقة الطبع اشده من جد في موافقة
 الشيطان فكتبت له حسنة لانه يتخرج جهده في الامتناع وهمته به على العمل
 فان تعذر الفعل بعاقبوا وتركه لعذر الخوف فامر الله كتبت عليه سئنة فان همته
 فعل من القليل اختيارا والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح من صلة في لفظ
 الحديث **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** الملائكة يا رب ذاك عبدك
 يريد ان يعمل سئنة وهو ابصر **فقال** رقبته فان علمها فاكبتوها لم يشاها
 وان تكلمها فاكبتوها المحسنة اما تركها من اجلي وحيث قال لم يعملها اراد بها
 تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه لسبب وبغفلة فكيف كتبت
 له حسنة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم اما يحشر الناس على نياتهم وخي
 تعلم ان من عزم ليلا على ان يصبح ويقتل مسلما او يزوج باحرا ثم مات تلك الليلة فمات
 مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسئنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه **ما روي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بينهما فالتقا
 والمقتول في النار **قيل** يا رسول الله هذا القاتل فباللحق قول قال لانه اراد قتل
 صاحبه وهذا نص انه صار من اهل النار مجرور الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف يظن
 ان الله لا يؤخذ بالنية ولهم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مؤخذ
 مأخوذ به الا ان يكفر حسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت
 حسنة **فاما** افوات المراد بعاقبوا فليس بحسنة واما الخواطر وحديث النفس

ان ارضه نفسي ولا ارضه
 اني الجهاد والنجاة في نفسي تحدثني

في كل يوم
 النفس

ومجانبة الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالواحدة به تكليف بالاطاعة لذلك
 لما نزل قوله تعالى واشتياؤك حقوق يحاسبكم به الله جاناس من الصحابة الى رسوله
 صلى الله عليه وسلم **قالوا** يا رسول الله كلفنا ما لا نطق ان احدا منا يحدث نفسه
 بما لا يجب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك **فقال** صلى الله عليه وسلم لعلمكم
 تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قلوا سمعنا واطعنا فانزل الله التوراة
بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت التوسيع
 من اعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل
 من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة
 فلا بد وان يغلط وكيف لا يغلط باعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والتفاؤل والفساد
 وجملة الحاجات من اعماله بل التسع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه سيولا اي ما يدخل
 تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير محرم لم يؤخذ به فان اتبعه فظنة
 ثانية كان من اخذها بالانه مختار وهكذا خواطر القلب تجري هذا الجري بل القلب
 او لا يؤخذ به لانه لا اصل **قال** صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا واشاء الى القلب
 ثم **قال** لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم **وقال** لا ثم خراز
 القلب **وقال** البر ما اطمان اليه القلب وان افوتك وافوتك حقنا نقول اذا
 حكم قلب التقى بايجاب شيء وكان مخطيا صار مشا با على فعله بل من ظن انه يتطهر
 فعليه ان يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثوابا بفعله وان ترك ثم تذكر كان
 معاقبا ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطيها وان كانت
 اجنبية وان ظن انها اجنبية عص بوطيها وان كانت امرأته كذلك فظن الى القلب
 دون الجوارح **بيان** **الوسوسة** **يقطع بالكلية عند الذكر**
ام لا اعلم ان العلماء المراقبين للقلوب الناطقين في صفاتها وعما يتبينها اختلفوا في
 هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة ان الوسوسة تقطع بذكر الله لانه صلى
 الله عليه وسلم **قال** فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكانه يسكت وقال
 فرقة لا يعدم اصله ولكن يجري في القلب ولا يكن له اثر لان القلب اذا صار مستوعبا
 بالذكر محجوبا عن التاثر بالوسوسة كان كالشغول بهم فانه قد تكلم ولا يفهم وان
 كان الصوت يتر على سمعه وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا اثرها ولكن
 تسقط غلبته لا القلب وكان يوسوس من بعد على ضعف **وقال** فرقة يعدم عن الذكر
 في لحظة وينعدم الذكر به في لحظة ويتعاقبان في ازمة متقاربة فظن ليقاربها
 انها متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة اذا ادير بسرعة رأت النقط

دوائر سرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخفس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة
 مع الذكر ولا وجه لاهذا **وقال** فرفة ان الوسوسة والكره يتساوىان في القلب على الترتيب
 لا يتطوع وكما ان الانسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شيئين فكذلك القلب
 قد يكون محييا لشيئين **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله
 اربع غايبات في راسه يصنعها امر دينه وعيانه في قلبه يسجد بها امر دينه ولى
 هذا ذهب المحاسبون والشيخ عندنا في هذا ان كل هذا المذهب صحيح ولكن كل لها
 قاصدة عن المعاطاة باصناف الوساوس وانما نظر كل واحد الى صنف واحد من الوساوس
 واخرج عنه والوسواس ثلاثة اصناف **الاول** ان يكون من جهة التلبس بالحق فان
 الشياطين قد يلبس الحق فيقول للانسان لا تترك التقوى بالذات فان العرطوب
 والصبر عن الشهوات طول العمر له عظيم فغن هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم ثوابه
 وعقابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما
 فاذا ذكر العبد وعد الله ووعد وعده وجدد ايمانه وبقينه جسد الشيطان وهرب
 اذا لم يستطع ان يقول ليس النار أشد من الصبر على المعاصي ولا يمكنه ان يقول العصية
 لا تقضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فيقطع وسوسه ولذلك
 يرسو اليه بالعجب في عمله ويقول اي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما تعبد
 فما اعظم مكانك عند الله فيذكر العبدان معرفته وقدرته واعضاق التي لها
 عمله وعمله من خلق الله فمن اين يحجب به فيجنس الشيطان اذا لم يمكنه ان يقول
 ليس هذا من الله لان المعرفة والايمان تدفعه **فمذا نوع** من الوساوس يقطع بالهبة
 عن العارفين بنور الايمان والمعرفة **الخصف الثاني** ان يكون وسوسه
 بخبريك الشهوة وتيسرها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا انه معصية والى ما يظنه
 بغالب الظن فان علمه يقينا خسر الشيطان عن تيسر فؤاده في التريخ ولم يخسر عن
 التهميم فان كان مظلونا تبا يبق مؤثرا بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون
 الوسوسة موجودة ولكنهما مدفوعة غير غالبية **الخصف الثالث** ان يكون
 وسوسه مجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغائبة والتفكير في غير الصلوة مثلا فاذا اقبل
 على الذكر قصود ان يندفع ساعة ويمود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة
 وتصور ان يتساوىان جميعا حتى يكون الفهم مشتتلا على فهم معنى التذلل وعلى تلك
 الخواطر كانهما في موضعين من القلب بعيد جدا ان يندفع هذا الخفس بالحيلة
 بحيث لا يخطر ولكنه ليس محكلا اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
 ركعتين لم يحدث فيها نفسه من الدنيا غفله ما تقدم من ذنبه فلو لا انه متصور

عبدان م

لو ذكره

للذكر الا انه يتصور ذلك لا يقلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر فان انرى
 المستوى بالقلب بعد وياذبي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في محادثة عدو حيث
 لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلفه غيره لم يسمع ولو اجتاز واحد بين يدي كان
 كانه لا يراه واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على جاهد وما فكيف يتصور من
 خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزير لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا
 تأملت جملة هذه الاقسام واصناف الوساوس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجه
 ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص عن الشيطان في لحظة او ساعة غير بعيد
 لكن الخلاص عنه عرا طويلا بعيدا وهو محال في الوجود ولو تخلص احد من وساوس
 الشيطان بالخواطر وتيسر الرغبة للتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
روي انه نظر الى علم توبه في الصلوة فلما سلم رجع ذلك التوب **وقال** شغلني
 عن الصلوة وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه على المنبر فراه **وقال** نظر اليه
 ونظر اليكم فكان ذلك وسوسة الشيطان بتحرك لذة النظر الخاتم الذهب و
 طراز التوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رماه ولا تقطع
 وسوسة عروض الدنيا وبعدها الابارح والمفارقة فنادام يملك شيئا و
 حاجته ولو دينارا واحدا فلا يجلبه الشيطان بصلاته عن الفكر في ديناره
 انه كيف يحفظه وفيماذا ينفعه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به احد او كيف
 يظهر حتى يتباهى به الى غيره ذلك من الوساوس فرائسها اليه في الدنيا وطعم
 في ان يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل ونظر الى باب لا يقع عليه
 ومحال في الدنيا باب عظم لوسوس الشيطان وليس له باب واحد بل ابواب
قال حكيم من الحكماء الشيطان ياتي بن آدم من قبل العاصي فان امتنع اناه من وجه
 النصيحة حتى يلقيه في بدعة فان اجمعه بالتحجج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام
 فان ابي شكك في وضوءه وصلاته حتى يخرج عن العلم فان ابي خفف عليه اعمال
 البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا جميل اليبس ويعجب بنفسه وبه ملك وعنده
 يستل الحاجة فانها الخرد رجه ويعلم انه لو جاوزها اقلت منه الى الجنة **بيان**
سرعة تقلب القلب وانقسامه في التغيير والثبات اعلم ان القلب كما
 ذكرناه تكشفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الاثار والاحوال من الابواب التي
 وضعناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء فاثربه
 اصابه من جانب اخر ما يصاده فغير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه الى الهوى
 التفت القلب اليه وصرفه عنه وان جذبته شيطان اخر الى غير وان جذبته الخير

انزل اليه ملك في قوله
 انزل اليه ملك في قوله

انزل اليه ملك في قوله

جذبه اخرا الى غير فتاة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك
وسيطان ولا يكون قط مهلا واليه الاشارة بقوله تعالى ونقلب اقدارهم وايضا
وطالع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم صنع الله في عجايب القلب فتقلبها
كان يحلف بها **لا يقول** لا وقلب القلوب وكان كثيرا يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك **قال** الوثناني يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلبين اصبعين
من اصابع الرحمن يتقلبها كيف يشاء وفي لفظ الخوان شأان يقيم اقامه وان
شأان يزيغه ازاغه وضرب **له رسول** الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
امثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة **ومثل** القلب في قلبه
مثل القدر اذا استجعت غليا نأوا قال مثل القلب مثل ريشة بارض فلاه يتقلبها الرياح
ظهر البطر وهذه التقلبات صنع الله في تعليمها من حيث لا يمتدحها اليه ولا يعرفه
الا المراقبون لقلوبهم والمراعون لحولهم مع الله والقلوب في الثبات على الخير والشر
والتردد بينهما **ثلاثة** قلب عمر بالقوى ذكرى بالرياضية وطهر عن خباياها لا خلوق
تفقد فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومداخل الملكوت فيصرف العقل الى التفكير
فيما خطو ليعرفه قايق الخير فيه ويطلع على الرافدين فيكشف له ينور البصيرة ووجهه
فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحيث عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب
فيجد طيبا في جوهره طاهرا مستنيرا بضياء العقل معمور بانوار المعرفة فواه
صالحا لا يكون مستقرا مضطربا ففقد ذلك يمد بجنود لا ترى وبهداية الى خيرات
اخرى حتى ينجبر الخبيث الى الخير وكذلك على الدوام ولا تقتناهي امادة بالتوغيث
في الخير وتعين الامر عليه واليه الاشارة **بقول** فاما من اعطى وفق وصديق الحسنى
فمنيرة اليسرى وفي مثل هذا القلب يشرق نور المضياح من شكاة الربوبية حتى
لا يخفى فيه الشر كالحفى الذي هو اخفى من ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء
ولا يخفى على هذا نور خافيه ولا يروج عليه شئ من كايدي الشيطان بل يقذف
عليه الشيطان ويوجي زخرف القول غمورا ولا يلتفت اليهم وهذا القلب بعد طهارته
من المهلكات يصير على القرب معمورا بالمخيمات التي سنذكرها من الصبر والشكر والخوف
والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمجاهدة وغير
ذلك وهو القلب الذي اقبل الله عليه بوجهه وهو القلب المطهر المراد بقوله لا اله الا الله
تطهر القلوب والمواد بقوله يا ايها النفس الطيبة **القلب المشاكس** القلب الخنوف
المشعور الهوى المدنس بالخبائث الملوثة بالاخلاق الذميمة المفتوح فيه ابواب
الشياطين المسدود عليه ابواب الملائكة ومبدأ الشرفية ان ينقذ في خاطر

وعجيب

بتقواه

من الهوى ويهيج فيه فينظر القلب الى حاكم العقل المستقي فيه ويستكشف وجهه لثواب فيه
 فيكون العقل قد انخدع به الهوى وانس به واستمر على استنباط الخيال له وعلى مساعدة الهوى
 فيسير الى هوى النفس ويساعده عليه فيشرح الصدر بهوى وتبسط فيه ظلماته لا نجاسة
 جنود العقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لا تساعده مكانه بسبب انتشار الهوى
 فيقبل عليه بالتزين والغرور والاماني فيوحى بذلك خروفا من القول غرورا فيضعف
 سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخون نور اليقين اذ يتصاعد من الهوى دخان
 مظلم الى القلب يلا جوانبه حتى تنطفئ انواره فيصير العقل كالعين التي تلهو بالزخا
 احقانها فلا يقدر ان ينظر وهكذا تنفعل عليه الشهوات بالقلب حتى لا يبقى للقلب مكان
 للتوفيق والاستبصار ولو بصيرة واعظ واسعه ما هو الخرف فيه غوغا الفهم وحسم عن السمع
 وهاجت الشهوة ونشط الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى
 عالم الشهادة من خزين الغيب بقضاء من الله وقدره الى مثل هذا القلب لاشارة ارايت
 من اتخذ الله هواه افانت تكون عليه وكيل ام تحسبان اكثرهم يسمعون او يعقلون
 انهم لا كالا لانعام بل هم اضل سبيلا **وكثير** لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
بشيء سواهم عليهم وانذرهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ورت قلب هذا حاله
 باضافة الى جميع الشهوات ورت قلب هذا حاله الى بعض الشهوات كالذي يوقع عن
 بعض الاشياء ولكنه اذا راي وجهها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط
 مسك قلبه او كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكة
 للثبوت عند ظهور اسبابه او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب بها استقرار ذكر
 عيب عن عيوبه او كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على اخذ درهم او دينار بل
 يتهالك عليه تمالك الوالد المستتر فيفسد فيه المروة والتقوى وكل ذلك لتضاعد
 دخان الهوى الى القلب حتى يظلم وينطفئ فيه انوار البصيرة فينطفئ نور الحياء والمروة
 والايمان ويسعى التحصيل واد الشيطان **القلب** القلب يتبدل فيه خاطر
 الهوى فيدعى الى الشر فلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتبعت النفس
 بشهواتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحس التمتع والتغنى فتبعت العقل
 الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمة و
 السبع في تجهها على الشر وقلت اكثر اثباتا بالعراقب فتسبل النفس الى نصح العقل فيجعل الشيطان
 حيلة على العقل ويقوى راعى الهوى ويقول يا هذا الخرج البارد ولم تنسج عن هواك فتقوى
 نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك خالف هواه او يترك غرضه افتشك ملاذ الدنيا
 لهم يتمتعون فيها وتجري على نفسك حتى تجر واثقا متعبا يصحك عليك اهل الزمان

قلبه

تبدل

دور

انورمان يزين منصبتك على فلاذ وفلاذ وقد فعل مثل ما اشتريت ولم تبني الم ترى العالم القلابة
ليس تجر عن فعل ذلك ولو كان ذلك شرا لا تمنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتقلب اليه
فيحصل الملك حمله على الشيطان ويقول له لا اكن ابغ لذة الحاله ونسي العاقبه هـ
افيقع بلذة يسيرة ويرى لذة الجنة ونعيمها ابدا لا يبادم يستقل الم الصبر عن شهوته
ولا يستقل الم النار تغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم هـ وهم ومساعدتهم للشيطان
مع ان عذاب النار لا يخف عنك بعصية غيرك ارايت لو كنت في صيف ووقف الناس كلهم
في الشمس وكان لك بيت بارد اكانت تساعد الناس او قطب لنفسك فخلاص فكيف تخالف
الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار **فغند** ذلك قيل النفس القول
الملك فلا يزال يتورد بين الجندين وتجاذبا بين الحزبين الى ان يغلب على القلب من هو اولى
به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرنا
غلب الشيطان وبالمال القلب الى جنسه من احزاب الشيطان معرضا عن خزيه واوليائه
ومساعد الحزب الشيطان واسدايه وجرا على جوارحه سابقا القدر ما هو سبب بعد
عن الله وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية لم يصغر القلب الى اغواء الشياطين
وتحريضه اياه على العاجلة وتهوئيه لاجله بل مال الى حزب الله وظهرت الطاعة بمحب
ما سبق من القضاء على جوارحه **وقلب المؤمن** بين اصحاب من اصابع الرحمن ايت
بين تجاذب هذين الحزبين وهو الغالب اعني القلب والانتقال من حزب الى حزب **انما**
الثبات على الدوام مع حزب الملائكة او حزب الشيطان فنادر من الجانبين وهذه
الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خرافة هـ
القلب فان من خزائن الملكوت وهي اذ ظهرت كانت علامات تعرف ارباب القلوب
سابقا القضاء من خلق الجنة يستوله الطاعة واسباها ومن خلق النار يستوله
اسباب المعصية وسلطان عليه اقران الشوق والقي في قلبه حكم الشيطان فانه
بانواع الحكمة يغير الحق **القول** ان الله رحيم فلا يزال وان الناس كلهم يخالفون
من الله فلا تخالفهم وان المرطوب لا فاجر حتى يتوب غدا يعدهم وينهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وينهم يعدهم بالتوبة وينهم بالمغفرة فيلكم باذن الله هذا
الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقايق وكل
ذلك بقضاء الله وقدره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضل يضل صدره ضيقا حرجا كما نايصعد في السكك ان ينصرم الله فلا غالب
لكم من ذي الذي ينصرم من بعدة فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويجزم
ما يريد لا حكم ولا عقب لتفانية خلق الجنة وخلقها اهلا فاستعلمهم بالطاعة

من يرد الله ان يضل يضل صدره ضيقا حرجا

وخلق النار وخلق لها اهلاً فاستعملهم بالعاصي وعرفى الخلق علامة اهل النار واهل
 الجنة **فقلى** ان الارار في نعيم وان الجنان في عذاب ثم قال هو لا في النار ولا
 ابالي وهو لا في الجنة وابالي **فقلى** الله الملك الحق لا يسأل عما يفعل
 وهم يسألون فلنقتصر لان على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب
 فان استقصاه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه
 لمعرفة اعوان علوم المعاملة واسرارها ليقنع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجتري
 بالقشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الاسباب وفيما
 ذكرناه كفاية له ومقتنع ان شاء الله تعالى **آخر**
 كتاب عجائب القلوب تلو كتاب رياضه النفس
 من ربه الملكات من كتب احياه علوم الدين
 قد وقع فراغ منه كاتبه المعبود
 انضيم العرف بالذنب القبيح
 (مصطفى بن عبد الغفر الله)

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
 رحمكم يا رحيم
 الرحمن

(Decorative floral and geometric patterns at the bottom of the page)

كِتَابُ رِيَاضَةِ النَّفْسِ مَدِينِ

الْخَلْقِ وَمَعَالِجَةِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ هِيَ مَدِينِ

كِتَابُ أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

منه نفع الله اغناء عن الخلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي صرف الأمور بتدبيره وعدل في تركيب الخلق فأحسن في تصويره ووزن
صورة الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وحرسه عن الزيادة والنقصان في شكله وتعارفه
وفوض تحسين الأخلاق إلى جهته العبدية وتيسير واستحسان على هديها بتجويد وتحذير
وسهل على خواص عباده هذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره وأمن عليهم بتسهيل عميره
والضلو على محمد عبد الله ونبيه وخليله وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره الذي
كان يلوح نوره النبوة من أساريه ويستشوق حقيقة الحق من محاليه وآثيره وعلى الله
وأصحابه الذين طهروا وجه الإسلام عن ظلمة الكفر وديار جيرة وحسوا مادة الباطل
فلم يندنسوا بقليله ولا كثيره **أنا بصر** في الخلق الحسن صفة سيد المرسلين
وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شرط الدين وهو ثمة مجاهدة للتقين ورياسة
المعبدية والأخلاق الشقية هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي
الفاضة والزوايل الواضحة والمخبات البعده من جوارب العالمين والمنخرطة بمخارجها
في سلك الشيطان اللعين وهي الأبواب المفتوحة من القلب إلى نار الله الموقدة
التي تطلع على الأفيدة كما أن الأخلاق الجميلة هي الأبواب المفتوحة من القلب إلى
نعيم الجنان وجوار الرحمن والأخلاق الخبيثة هي أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا أنه
مرض نفوس حياة الأبدوين منه المرض الذي لا يموت إلا حياة الجسد ومهما اشتد
عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس في عرضها إلا فرت حياة فائنة
فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفيها فرت حياة باقية وإلى هذا
النوع من الطب واجب تعلم على كل ذي لبنة لا يخلو قلب من القلوب عن استقام لواهل
تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت فيحتاج العبد إلى تأني في معرفة عللها وأسبابها

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

ثم التشر في علاجها واصلاحها فاعلم ان ما هو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاهوا
اصالحها هو المراد بقوله وقد خاب من دساها ونحن في هذا الكتاب بنسبها الى جمل اراض
القلوب وكيفيه القلوب في علاجها على الجملة من غير تفصيل علاج خصوص اراض
فان ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الربع وعرضنا الان النظر الكلي في تهذيب
خلقي وتهذيبها جهاد نحن نذكر ذلك ونحل نحل علاج البدن مثلاً له ليقرب
من الافهام ذكره ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن
الخلق ثم بيان قول الاخلاق للغير بالرياسة ثم بيان السبب الذي به ينال
حسن الخلق ثم بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياسة النفوس ثم بيان
العلامات التي بها يعرف مرض القلب ثم بيان الطريق الذي يعرف الانسان به عيوب
نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لاغنى ثم
بيان علامات حسن الخلق في قول النبي ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في اول
النشأ ثم بيان شروط الازادة ومفهوم المجاهدة في احد عشر فصلاً لجمع مقاصد الكتاب
ان الله تعالى **بيان فضيلة حسن الخلق** ثم قوله **سورة خلق** قال الله سبحانه
وتعالى **التيه وجبيه متفياً عليه ومظهر افعة لويه** وانك على خلق عظيم **وقال**
عائشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً لقران قوله عز وجل خلق العفو و امر
بالعرف و اعرض عن الجاهلين **ثم قال** صلى الله عليه وسلم هو ان تفصل من قطعك و
تغطي من حرمك وتغفوا عن ظلك **وقال** صلى الله عليه وسلم بعثت لائم محاسن
الاخلاق **وقال** صلى الله عليه وسلم انقل ما يوضع في الميزان حسن الخلق و جاد
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الذي
قال حسن الخلق ثم اتاه من قبل يمينه فقال ما الذي فقال حسن الخلق ثم اتاه من قبل
شماله فقال ما الذي فقال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الذي
فالتفت اليه وقال اما تفقه هو الله تعصبه و قيل يا رسول الله ما الشوم قال
سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال اتق الله حيث
كنت قال زدني قال التيتية الحسنة تحمها قال زدني قال خالط الناس بخلق
حسن وسينل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال حسن الخلق وقال صلى الله
عليه وسلم ما حسن الله خلق احد و خالقه فطعم النار **وقال النبي** قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي
سئية الخلق خير انها باسائها فقال لا خير فيها هي من اهل النار **وقال** ابو الدرداء
سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يوضع في الميزان الخلق

اتبع

تروى

الحسن والنجار وما خلق الله الايمان **الحمد لله** فوفى نقول بالحق وحسن الخلق

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله استخضر هذا الدين لنفسه ولا يصح لدينكم الا النجاء وحسن الخلق الاقرنوا دينكم بهما **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** حسن الخلق خلق الله الاعظم **وقيل** يا رسول الله اي المؤمنين افضل ايانا قال احسنهم خلقا **وقال صلى الله عليه وسلم** انكم كن تسعون الناس يا اهل الكرم فنعوهم ببسط الرجة وحسن الخلق **وقال** ايضا سورة الخلق نيسر العمل كما ينسد الخلل العسل **وعن جري بن عبد الله** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن الناس وجهها احسنهم خلقا **وعن بن سعد** البدرى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء **اللهم** اي اسالك التقية والعافية وحسن الخلق **وعن اي هريث** رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المرء دينه ومرتبة عقله وحسنه خلقه وغزاسامة بشره **وقال** شهدت الاعراب يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقولون ما خير ما اعطى العبد قال حسن الخلق **قال صلى الله عليه وسلم** ان احبكم الى واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا **وعن ابن عباس** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم يكن فيه او واحدة منه فن فلا يعتد بشئ من علمه تقوى تخرج عن عصية الله وحلمه يكفبه الشبهة وخلق يعش به في الناس وكان من دعايته صلى الله عليه وسلم في افشاء الصلوة **الحمد لله** اهدي لا حسن الاخلاق اليك لا يهدي لا حسن الا انت وامر في غنى ستيها لا يفر في غنى ستيها الا انت **وقال** انس بن مالك بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ قال ان حسن الخلق ليزيد بالخطيئة كما تزدب الشمس للجليل **وقال** عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق **وقال صلى الله عليه وسلم** الايمان اليه حسن الخلق **وقال** عليه السلام لا يذريا باذر لا عقل كالتيدير ولا حسب حسن الخلق **ومن ان** قالت ام حبيبة يا رسول الله رايت المواة تكون لها زوجان في الدنيا فتوت ويموتان ويخلاي الجنة لا يماهي قال احسنها خلقا كان عند هاجم الدنيا يا امره حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة **وقال صلى الله عليه وسلم** ان المسود ليزدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم ضربه **وفي رواية** يزدرك درجة الصائم في اللهوا **وقال عبد الرحمن بن سمر** كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم **قال** اي رايت البارحة عجا رايت رجلا من امتي جاشا على ركبته وبهنيدين الله عز وجل حجاب فاحسن خلقه فادخله على الله **قال** ان **قال صلى الله عليه وسلم** ان العبد ليلج بحسن خلقه درجات الاخرق وشرف المنازل وانه لضعيف

كاهوا
جمل المرف
موصوف
مذيا
ليقرب
نفسه
به يار
تم بيان
بغير
لا غير
ن في قوله
دا الكتاب
بجانبه
قال
فروا
طعمك
مخاس
خلق
الله ما الذي
من قبل
ما الذين
قال
تحدث
وخلق
صلى الله
اقيل
ليل وهي
الوزن
ن الخلق

العباد **وروي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعنا من نبي
 قرين يكلمه ولا يستكثرنه عالية اصواتهم على صوته فلما استاذن عمر تبادرن
 للحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فقال عمر ما يصحك ان تصيحك الله
 منك يا ايها رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبتم لهؤلاء
 النسوة كن عندي الى ان سمعوا صوتك تبادرن للحجاب قال عمر فانت كنت ايقان بين
 يا رسول الله ثم اقبل عليهن عمر فقال اي عذوات انفسهن اتقبنني ولا بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت غلظ واظظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الذين الخطاب والذي نفسي بيده ما ليك
 الشيطان قط ساكنا في الاسلام غير وقال عليه السلام سوء الخلق ذنب لا يغفر
 وسوء الظن خطيئة يترج **وقال** عليه السلام ان الانسان ليلغي بسوء خلقه
 اسفل درج جهنم **الاشارة** قال ابن لقمان الحكيم لبيه اي الخصال في الانسان خير
قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين **قال** الدين قال فاذا كانتا ثلاثا
قال الدين والمال والحيا قال فاذا كانت اربعة قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق
 قال فاذا كانت خمسة قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق والشجاعة قال فاذا كانت
 ستا قال يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس الخصال فهو قتيقني الله وليه من الشيطان بري
وقال الحسن من ما خلقه عذب نفسه **وقال** انس بن مالك ان العبد ليلغي بحسن
 خلقه اعدا درجته في الجنة وغير عابره ويبلغ بسوء خلقه اسفل درج جهنم وهو عابره
وقال يحيى بن عمار في سعة الاخلاق كنوز الارزاق قال وهب بن منبه مثل السي
 الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقق ولا تعاد طيبا **وقال** الفضيل لان يصعبني فاجو
 حسن الخلق احب الي من يصيبني عابره شئ من الخلق وصحب بن المبارك رجل سئ الخلق
 في سفره فكان يحتمل منه ويباريه فلما ان فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال ارحم
 عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه وقال الجنيدي ربيع يرفع العبد الى اعلى الدرجات
 وان قل عمله وعلمه الخلق والتواضع والشجاعة وحسن الخلق وهو كمال الايمان **وقال**
 الكتاني التصوف خلق خزانة عليك في الخلق زاد عليه في التصوف **وقال** عمر رضي
 الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وقلوبهم بالاعمال **وقال** حبيب بن معاذ سوء
 الخلق سيئة لا يرفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات
وقال ابن عباس ما اكرم قال النبي الله في كتابه ان اكرمكم عند الله اتقاكم
 قيل له ما الحب **قال** احسنكم خلقا افضلكم حسبا **وقال** الكلبي بيان اساس
 الاسلام حسن الخلق **وقال** بن عطاء ما ارتفع من ارتفع الاجس من الخلق ولين يال احكم

رواه ابو داود

الْأَمْسَطُ عَلَى اللَّهِ وَسَلَّمَ وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ الْكَوْنُ إِذَا كَانَ بِحَسَنِ الْخَلْقِ

بَيَانُ حَقِيقَةِ حَسَنِ الْخَلْقِ وَسُوءِ الْخَلْقِ

أَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ كَلَفُوا حَقِيقَةَ الْخَلْقِ الْحَسَنِ وَأَنَّهُ فَرَاغُوا مِنْ حَقِيقَتِهِ وَأَنَّهُ تَعَرَّضُوا لِلتَّمَرَّةِ
ثُمَّ لَمْ يَتَوَعَّبُوا جَمِيعَ ثَمَرَاتِهِ بِذِكْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَاغَتْ مَا خَطَرُهُ وَمَا كَانَ خَاضِعًا فِي ذَهْنِهِ وَلَمْ يَتَوَعَّبُوا
الْعُنَايَةَ إِلَى ذِكْرِ حَقِيقَةِ الْحَقِيقَةِ جَمِيعَ ثَمَرَاتِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالِاسْتِيعَابِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْحَسَنِ
الْخَلْقُ بَسْطُ الْوَجْهِ وَبِذَلِكَ التَّوَكُّفُ الَّذِي **وَقَالَ** الْوَاسِطِيُّ هُوَ الْخَاصُّ وَالْخَاصُّ وَشِدَّةُ مَعْرِفَتِهِ
بِأَنَّهُ **وَقَالَ** شَاءَ الْكَرَامِيُّ كَلَفَ الَّذِي وَلَعَمَالُ الْمَوْنِ **وَقَالَ** أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَرَّبَ بَيْنَهُمَا بَيْنَهُمْ
غَرِيبًا **وَقَالَ** الْوَاسِطِيُّ هُوَ رِضَا الْخَلْقِ فِي الشَّرِّ وَالضَّرِّ **وَقَالَ** أَبُو عَمْرٍو هُوَ الرِّضَا عَنْ أَمْرِ سَلْبِ حَسَنِ
الْخَلْقِ **وَقَالَ** إِذَا نَاهِ الْأَعْمَالُ وَتَرَكْنَا الْمَكَافَاةَ وَالرَّحْمَةَ لِلظَّالِمِ وَالِاسْتِغْفَارَ لَهُ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِ
وَقَالَ قَرْنَانُ لَأَنْتُمْ مَوْلَاكَ فِي الْوَرَقِ وَتَشْتَرِيهِ وَتَسْكُنُ إِلَى الْوَفَاءِ بِمَا ضَرُفَ تَطْبِيعُ مَوْلَاكَ وَلَا
تَقْصِدُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَلْقِ **وَقَالَ** **بِهِ** نَبِيُّ اللَّهِ عَنْهُ
حَسَنِ الْخَلْقِ فِي ثَلَاثَةِ اجْتِنَابِ الْحَارِمِ وَطَلَبِ الْحَلَالِ وَالتَّوَسُّعِ عَلَى الْعِيَالِ **وَقَالَ** الْحَسَنِ بْنُ مَنْصُورٍ
هُوَ أَنْ لَا يُؤْثِرَ فِيكَ جَعْلُ الْخَلْقِ بَعْدَ مَطَاعَتِكَ لِلْحَقِّ **وَقَالَ** الْخَوَّازِمِيُّ هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ هَيْئَةٌ غَيْرُ اللَّهِ
فَهَذَا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ وَهِيَ تَعْرِضُ لثَمَرَاتِ حَسَنِ الْخَلْقِ لَا لِنَفْسِهِ ثُمَّ لَيْسَ بِحِطِّ جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ وَكَثُفُ
الْعَطَاءِ عَنْ الشَّفِيقَةِ أَوْ لِيْزِيلَ الْأَقْوَالِ بِالْمُخْتَلَفَةِ **فَقَالَ** **الْخَلْقُ** وَالْخَلْقُ عِبَادَتَانِ مَعًا
يُقَالُ فَلَا تُحَسِّنُ الْخَلْقَ وَالْخَلْقُ أَيِ حَسَنِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَيُرَادُ بِالْخَلْقِ الصُّورَةُ الظَّاهِرَةُ وَيُرَادُ بِالْخَلْقِ
الصُّورَةُ الْبَاطِنَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَكَيْفَ فَرَسِهِ مَدْرَكٌ بِالْبَصَرِ مِنْ رُوحٍ وَنَفْسٍ مَدْرَكٌ
بِالْبَصِيرَةِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هَيْئَةٌ وَصُورَةٌ تَحْتَهُ وَتَأْتِيهِمْ أَلَمٌ وَنَفْسٌ مَدْرَكٌ بِالْبَصِيرَةِ عَظِيمٌ قَدْ رَأَى
الْعَبْدُ الْمَدْرَكُ بِالْبَصَرِ وَلَنْ يَكُنْ عَظِيمًا سَامِعًا بِالْإِذْنِ إِلَى نَفْسِهِ **فَقَالَ** أَيُّ خَلْقٍ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا
سَوِيَتْهُ وَنَحْتَتْ فِيهِ فَرَجِي فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْجَسَدُ مَنْسُوبًا إِلَى الطِّينِ وَالرُّوحُ مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ وَالْإِنْسَانُ
بِالنَّفْسِ وَالرُّوحُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَاحِدٌ فَيُخَلَقُ عِبَادَةٌ عَنْ هَيْئَةِ النَّفْسِ رَاسِخَةٌ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ
بِسَهُولَةٍ وَلَيْسَ فِيهَا غَرَجٌ خَاجَةٌ إِلَى فِكْرٍ وَرُؤْيَةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ يَصْدُرُ مِنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ
الْمَحْمُودَةُ عَقْلًا وَشَرًّا سَمِيَّتِ الْهَيْئَةُ خَلْقًا حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ مِنْهَا أَفْعَالًا قَبِيحَةً سَمِيَّتِ
الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خَلْقًا سَيِّئًا وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّهَا هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ لَأَنْ فِي يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ عَلَى
النَّدْوَرِ حَالَتُهُ عَارِضَةٌ لَا يَقَالُ خَلْقُهُ التَّخَالُفُ الْمَثْبُوتُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ثَبُوتٌ دَسُوقٌ وَأَنَا شَرَطْنَا
أَنْ يَصْدُرَ مِنْهَا الْأَفْعَالُ بِسَهُولَةٍ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ لِأَنَّ مَنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْمَالُ أَوْ التَّكَلُّفُ عِنْدَ الْغَضَبِ
بِجَهْدٍ وَرُؤْيَةٍ لَا يَقَالُ خَلْقُهُ التَّخَالُفُ لَمْ يَهْنَأْ **الرَّجَعُ** أُمُورٌ **وَقَالَ** **هَذَا** فَعَلَّ بِجَمِيلٍ وَالتَّبَسُّعِ

بعضهم
سأله عن

ابن سينا

والثاني القدرة عليها **والثالث** المعرفة **والرابع** هيئة النفس عايل إلى الحد الجاهل في عين
عليه أحد الأمرين أما الحسن أو القبح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه الله ولا يبدل
أنه فقد مال أو مانع وربما يكون خلقه الخلق وهو يبدل لبعث أو لا يبدل لبعث وليس عبارة عن القوة
لأن نسبة القوة إلى الأساكط لا عطا إلى الصديق واحد وكل إنسان خلقه الفطرة قادر على إعطا
والأساك وذلك كقولهم خلق الخلق ولا خلق الله الخلق وليس عبارة عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق
بالجميل جميعاً على وجه واحد بل هو عبارة عن إحدى الأربع وهي الهيئات التي بها تسعد النفس
لأن يصدر منها الأساك والبدل فالخلق عبارة عن حياة النفس وصورتها الباطنة وكما
أن حسن الصورة الظاهرة مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الفم والأنف والحد بل لا بد من حسن
الجميع ليتم حسن الظاهر فذلك في الباطن أربعة أركان الأربعة من الحسن في جميعها حتى يتم حسن
الخلق فإذا استوت الأركان **الأربعة** واعتدلت نسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم
وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث **اتفاق** العلم بحسبها
وصلاحها في أن ينصير حيث يسير أدر في الفرق بين الصدق والكذب في القول وبين الحق والباطل
في الاعتقاد وبين الجميل والقبيح في الأفعال فإذا انضمت هذه القوى حصل منها ثمة الحكم
الحكمة رأس لأفلاق الحسنة وهي التي **قال الله فيها** ومن يؤت فقراً أو خير كثيراً **واتفاق** قوة الغضب
فحسبها فإن يقصر انقباضها وانبساطها على حق ما يقتضيه الحكم وكذلك الشهوة حسنها
وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكم أعني إشارة الدين والعدل **واتفاق** قوة العدل
فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلته منزلة الناموس الشرع
وقوة العدل هي القدرة ومنزلته منزلة المنطق المضى لا إشارة العقل والغضب هو الذي ينفذ
فيه الإشارة مثله مثل كلب الصيد فإنه يحتاج الحان يورد حتى يكون استرساله وقوقفه
لا يحس هيجان النفس والشهوة **مثالها** مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون
مروضاً وتارة يكون جوحاً من استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق
مطلقاً ومن اعتدلت فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بلا ضابط إلى ذلك العيني
خاصة كالذي يحسن بعض جزأ وجهه دون البعض فهو حسن الخلق بالخاصة إلى ذلك المعنى
خاصة كالذي يحسن بعض أجزأ وجهه دون البعض وهو حسن القوة الغضبية واعتدلتها يعبر عنها
بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدلتها يعبر عنها بالعفة فإن بالشهوة الغضب عن الاعتدال
إلى طريق الزيادة سمي هوراً وإن مال إلى الضعف والنقصان سمي جنباً وهوراً وإن مال
قوة الشهوة إلى طرف الزيادة سمي شرها وإن مال إلى النقصان سمي غموراً وهو الوسط وهو
الفضل والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل إذا فات فليس له طرفان زيادة ونقصان
بله منزه واحد وهو الجود **أما** الحكمة فيسمى أوطاها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة جفاً وجورة

والقبح

الحكمة

بشارة
حجب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلقنا من غير شيء
وخلقنا من غير شيء

أبواب

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله فهم لهم أجران وأجرانهم في سبيل الله
أو ليكن لهم نصيب من ثوابهم ورسوله من غير أن يباينهم في حقهم ورسوله في حقهم
والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال
وقد وصف الله الصفاة بتفقا لشدته على الكفار رجاء منهم إشارة إلى أن الشدة موضع
والرقة موضعاً وليس الحال في الشدة بكل حال ولا في الرقة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق
وحسنه وقبحه وبيان أركانه وغرائضه

بيان قولك الأخلاق والتغيير بطريق التبيين

أعلم أن بعض من غلبت عليه البطالة استغل الرضاية والمجاهدة والاستغال بتزكية النفس
وتدبيل الأخلاق ولم يسم نفسه بأن يكون ذلك المقصود ونقصه وخيب دخله فزعم
أن الأخلاق لا تتصور تغيرها وإن الطباع لا يتغير واستدل بحججه بأمرين أحدهما أن
الخلق هو صورة النطق كمال الخلق هو صورة الظاهر والخلق هو الصورة لا يتغيرها فاف
لطول لا يمكنه أن يجعل نفسه قصيراً ولا يقدر التغيير على نفسه طويلاً ولا القبح يقدر على تحسين
صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى والثاني أنهم قالوا أحسن الخلق يفتح الغضب
والشوق وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع وأنه
قط لا ينقطع عن الأدي فما استغاله به فتصير زمان بغير فائدة فإن المطلوب هو
قطع النفقات القلب إلى الخطوط العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الأخلاق
لا تقبل التغيير لمطلت الموايا والمواظبات والتأديبات وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسنوا أخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق النبي وتغيير خلق البهية ممكن إذ ينقل الحديد من
النحاس إلى الأسلاك والكلب من الأكل إلى التاديب والفرس من الجحاح إلى السلاسة ذلك التغيير
للأخلاق وأقول الكاشف للعطاء عن ذلك أن يقول الموجودات تنقسم إلى الماديات والخيالات
الماديات في أصلها وتفصيلها كالسقاء والكواكب بل أعضاء البدن دخلها وخارجها وسائر الجبر
الحيوانات والجملة كلها هو حاصل كامل وقع النزاع من وجوده وكماله والحيوان جوداً ناقصاً
وجعل فيه قوة قبول كمال بعده أن وجد شرطه وشرطه بتقديره بتقديره العبد فان التزاة
ليس بتفاح ولا تحلل إلا أنه خلق خلقه يمكن أن يصير خلقه أن انضاف إليه التربية والاصير
نقائماً أصلاً ولا بالتربية فإذا صارت النوات متاثرة بالاختيار وتقبل بعض الأحوال
دون بعض فذلك الغضب والشوق ولو اردنا قبحها وقبحها بالاختيار والجاهدة قد زاعلنا وأمرنا
بعضاً وصار ذلك سبباً مجتنباً ووصلنا إلى الله نعم الجملة تختلف بعضها سرعة

كل

القول

القبول وبعضها بطيئة القبول ولا خلافا سببا في أحدهما قوة الغيرة في أصل الجلالة
واستداد مدة الوجود فان قوة الغضب والشهوة والنما التفرع موجود في الانسان لكن
اصعبها امرا واعضاها على التغيير قوة الشهوة فانها اقدم وجودا اذ الصبي في مبد
المفطرة يخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين رتب يخلق له الغضب ذلك يخلق قوة
التمييز **السبب الثاني** ان الخلق قد تالك بكثر العمل بقضاء والطاعة واعتقاد كونه
حسنا ومريضا والناس فيه على اربع مرات **الاول** هو الانسان المغفل الذي لا يميز بين
الحق والباطل والجميل والمقبح بل يفتي كما فطر عليه خليا عن جميع الاعتقادات ولم تستر شهوته
ايضا باتباع الذات فهذا سر يبع القبول للعلماء جدا فلا يخلو الا الى تعليم مرشد
والى باعته نفسه يحمل على المجاهدة فيحسن خلقه في اقرب زمان **الثاني** ان يكون قد عرف
قيم القبح لكنه لم يتعود العمل الصالح بل رتب له سوء عمله فمطاطا انقياد الشهوة و
اعرض عن صواب رايه لاستيلاء الشهوة عليه لكن علم تقصير في علمه فامر اصعب من
الاول لانه قضا عفت الوظيفة عليه فليعلم ما رتب في نفسه من كثرة التعود للفناء ولا
ان يغرس في نفسه صفة التعود للصلاح ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة ان انقض
لها جبره وتسميه **الثالث** ان يعتد في الخلق القبيحة انها الواجبة المستحقة
وانه هو جميل وتزجي عليه فهذا كما تستمع معالجته ولن يرحي صلاحه الا على التدور
وذلك قضا عفا سباب الضلال **والرابع** ان يكون مع وقوع نشوة على الرأى النافذ
وزنيه على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الاشتغال واستهلاك النفوس ويأهي به ويظن
ان ذلك يرفع من قدره وهذا اصعب المراتب وفي مثله **قيل** من التعدي به هذا
والاول من اهل جاهل فقط **والثاني** جاهل وضال فقط **والثالث** جاهل وضال وفاسق
والرابع جاهل وضال وفاسق وشديد **والخامس** الخيال الاجر وهو قويم وهو ان لا يمتداد
حيث لا ينقطع عند الغضب والشهوة وحب التوا الدنيا وسائر هذه الاخلاق فمضلا
غلط وقع لطائفة ظنوا ان المقصود من المجاهدة قبح هذه الصفات بالكلية وهو
وهيئات فان الشهوة خلقت فائدة وهي رتبة في الجملة فلو انقطعت شهوة الطعاف
لهلك الانسان ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب الكلية
لم يرفع الانسان عن نفسه ما يملكه وطلاك ومهما بقي اصل الشهوة فيبقى لاسيما ذلك
الذي يوجب له الشهوة حتى يحمل ذلك على لسانه المال وليس المطلوب لما ذكره ذلك الكلية
بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط فالمطلوب في صفة الغضب
حسن الحمية وذلك بان يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه
قوتيا ومع قوته مستادا للعقل ولذلك **قيل** تعالى اشد على الكفار رجاء

عليه اذ

بينهم ومنهم بالشفقة وانما قصد الشفقة من الغضب ولو بطل الغضب لمتنع جهار الكفار
 وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالحكمة والانبيا لم ينفكوا عنه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان يتكلم بين يديه بما يكرهه
 فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حق فكان الغضب للخير عن علي بن ابي طالب
 وكما لا ينال الغضب لم يقل والفاقد بين الغيظ والغيظ والشهوة الى الاعتدال بحيث
 لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو المصابط له والغالب عليه ممكن وهو
 المراد بتغير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان بحيث لا يتقوى عقله على دفعها
 عن الانسياط الى الفواحش والرياسة يعمد الى حد الاعتدال فدل ان ذلك ممكن والتجربة
 والمشااهدة تدل على ذلك دالة لا يشك فيها والذي يدل على ان المطلوب في الوسط في
 الاخلاق دون الطرفين ان الشيطان خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طغي التهور والتقصير وقد
 انشأ الله تعالى فقال والذين لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال رسول الله
 تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة
 الطعام الاعتدال دون الشرب والجور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور وسطها
 اشتد على الكفار رحما عن علي بن ابي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور وسطها
 وهذا شره تحقيقه وهو ان السعادة منوطة سلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال
الله الامين اتي الله بقلب سليم والغفل عوارض الدنيا والجور ايضا من عوارض الدنيا وشرط
 القلب ان يكون سليما منهما اي لا يكون ملتقيا الى المال ولا يكون حريصا على اسكائه
 ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق يفسد في القلب الى الانفاق كما ان الحريص
 على الاسكائه يفسد في القلب اليه وكان كمال القلب في ان يصفوا عن الصغير جميعا
 واذ لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو لاشبه بعد الوصفين وابتعد عن الطرفين وهو
 الوسط الفاتر لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكذلك حال من الوصفين فكل ذلك الشيطان
 بين التهور والتقصير والشماعة بين الجبن والتهور والغضب بين الشرب والجور وكذلك
 سائر الاخلاق فكل طرف في قصد الامور مذموم فهذا هو المطلوب وهو ممكن جدا عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع عند الغضب راسا واساك الى المسالك ساويا عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع عند الغضب راسا واساك الى المسالك ساويا
 في شئ منه لانه ان حصر في شئ اتخذ ذلك عزرا في استيقاظه وغيظه وطمأنه
 القدر المخفض فيه واذ قصد قلع الاصل والغيظه لم يفسد له القدر المخفض ولا
 يكشف هذا الشر المريد فانه موضع غور الحق اذ ينظر بنفسه ان غيظه بحق واساك بحق
 بيان الشبه الذي به ينال حسن الخلق على الجملة وقد عرفت ان
 حسن الخلق يرجع الى الاعتدال في العقل بكمال الحكمة والاعتدال في قوة الغضب والشهوة

الحق

الغضب

على قدر
اذا انفق

فان

في هذا الكتاب
 من كتب في
 سنة ١٢٠٠
 في شهر ربيع
 الثاني
 في يوم
 الاثنين
 في سنة ١٢٠٠

في سنة ١٢٠٠
 في شهر ربيع
 الثاني
 في يوم
 الاثنين
 في سنة ١٢٠٠

وكذا صليقة

وإنما يحصل بخلق الله تعالى
في خلقه من غير أن يكون له
شئ من ذاته بل هو تعالى
هو الخالق والخلق

والله تعالى
هو الخالق والخلق
هو الخالق والخلق
هو الخالق والخلق

وكونه مطيعاً للعقل والشرع وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما جود الحق وفطرته وكما
نظري بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب
بل خلقنا معقدين منقادين للعقل والشرع فيصير غير علم عالم المابعين مؤثر بتأدينا
لغيرهم من وجهي بن زكريا وكذا سائر الأنبياء صلوات الله عليهم ولا يبعد أن يكون
في الطبع والفطر ما قد ينال الكسب فربما يصير خلق صادق اللبحة سخياً جبراً
وربما يحصل بالعلم والوجه الثاني لاكتساب هذه الأخلاق المجاهدة والرياضة ولعنى بها
حمل النفس على الأعمال التي تقتضيها الخلق المطلوب فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق
الجود فطريقه أن يكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يواظب عليه تكلفاً محمداً
نفسه فيه حتى يصير ذلك له طبعاً ويتيسر عليه فتصير نفسه جواداً وكذا من أراد أن يحصل
لنفسه خلق التواضع وتعلب عليه التكبّر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين متتمة مديدة
فهو في المجاهدة نفسه وشكلها إلى أن يصير ذلك له خلقاً وطبعاً فيقتس عليه جميع
الأخلاق المحمودة شرعاً يحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذاته
فالتسبيح هو الذي يستلزم بذل المال دون الذي يبذل على كراهية والمتواضع هو الذي
يستلزم التواضع ولن تترشح لأخلاق الدين في النفس ما لم يتعود جميع العادات الحسنة
ولم يترك جميع العادات السنية ولم يواظب عليها موظبة من يشتهق إلى الأفعال الجميلة
ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة
عيني في الصلوة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهية واستشقاها فهو له
لفضان لا ينال كمال السعادة نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركه
لأبداً إضافة إلى فعله عن طوع وإكراه قال تعالى وإتواها الكبيرة عواماً وكرواها الصغيرة ثم لا يكون في فعل
السعادة الموعودة على حسن الخلق استلزام الطاعة واستكراه المعصية في من غير من بل ينبغي
أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة الأمر وطولاً كان العزم طويلاً كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقادة فقال طول العمر في طاعة الله ولذلك كثرة الأنبياء والأولياء
الموت فإن الدنيا منعمة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر لطول العمر كان الثواب الجزل والنسب
أزكى والخير والإخلاق أقوى وأرسخ وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب ولما تأتاك
أثرها بكثر المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن يفلح عن النفس حب الدنيا
ويترسخ فيه حب الله فلا يكون شيئاً إليه من الله من لقاء الله فلا يستعمل جميع ماله إلا
على الوجه الذي يوصله إليه وغضبه وشهوته من الشهوات له فلا يستعمل إلا على الوجه
الذي يوصله إليه وذلك بأن يكون موزناً بين الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك
فرحاً به والتدافع لا ينبغي أن يتبعه صير الصلوة قرة عين وميض العبادات لذين

فان العادة تقتض في النفس عجائب من ذلك فاننا نرى الملوك والمستعربين في اضراف دأمة
ونرى المقامر المفاخر قد يغلب عليه من اللذة والفرح ببقائه وما هو فيه ما يستذكر معه فرح
الناس غير المقارور بما سلبه له وخزنته داره وتركه مفلسا ومع هذا فهو يحبته ويلتذ به
وذلك لطول الفه ورده اليه نفسه مدة وكذلك اللاعب بالحمام قد يقف طول نهاره
في حشر الشمس قليلا على رجله وهو لا يحسن الله لفرجه بالطور ومخبرتها وتخليقها في حق الساء
ال ترى لفاجر العيار يفخر بما يلقاه من القرب والقطع والقبر على السباط وعلى ان تقدم
به الى الصليب ومع ذلك يستح نفسه وقوته في الصبر على ذلك ويرى ذلك في النفس
حتى يقطع الواحد منهم اربا اربا على ان يفر ما يتعاطاه او يتعاطا غير فيصير على الكا
ولا يبالي بالعقوبات فرحان بما يعتقد كما لا يشعاعه ورجولية فقد رت لحوال مع ما فيه
من التكاليف عينة وسبب افتخاره لا لادالة النفس واقبح من حال الخنت في تشبهه لانات
في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء وترى الخنت في فرح بحاله وافتخاره
بكله في خيشته يتباهى به مع الخشنيين حتى يجري مع الجاهلين والكتاسين والتفاخر
ولمباهاه كما يجري بين الملوك والعلماء وكل ذلك نتيجة العادة والمراغبة على غلط
واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة فلك من الجاهلين والعارفين اذا كانت
النفس بالعادة تستلذ بالباطل وتميل الى القبايح فكيف لا تستلذ بالحوال ورت اليمة
والتزمت المراغبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج عن الطبع بظاقي
الميل الى اكل الطين وقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فانما يميله الى الحكمة وحب
الله ومعرفته وعبادته فهو كما ميل الى الطعام والشراب وهو مقتضى طبع القلب فانما يميل
ويميله الى مقتضية الشهوات غريزاته وغاير على طبعه وانما غذا القلب الحكمة والمعرفة
وحب الله ولكن انهم عن مقتضى طبعه عرضة كميل الى الرض بالمعدة فلا يشتهى الطعام
والشراب وهما سبب حيوته وكل قلب بالحب شيء سوى حب الله فلا يملك عن مرض
بقدر ميله الا اذا احبت ذلك الشيء كونه معينا له على حب الله وعلى دينه فعند ذلك
لا يترك ذلك على الرض فاذا عرفت هذا فاعلم ان هذه الاخلاق الجذيلة يمكن اكتسابها
بالرياضة وهي تكلف الافعال الصادقة عنها ابتداء بالصبر طبعها انتها وهذا من عجيب
العلاقة بين القلب والجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب فيغرض
اثرها على الجوارح حتى تتحرك الاشياء على وقته او كل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع
منه اثر على القلب والامر فيه دور ويعرف ذلك بمنزلة الهواء ان اراد ان يصير الخندق
في الكتابة ليصفه نفسه حتى يصير كتابا بالطبع فلا طريق له الا ان يتعاطى بجارحة
اليه ما يتعاطاه الخادق ويواظب عليه مدة وهو كما يتلخص الحسن فان فعل الكاتب هو الخط

الحسن
فيسبب
بالكاتب
تكلفته
لا يزال
يواظب
عليه
حتى
يصير
ذلك
صفة
راسخة
في
نفسه
فيسد
طبعه
كما
كان
يصدر
منه
في
الابتداء
تكلفته
فكان
الخط
الحسن
هو
الذي
جعل
خطه
حسنا
والكن
الاول
تتكلف
الا
انه
ان
تفجع
منه
الى
النفس
ثم
الحفظ
في
النفس
ثم
المجاهدة
فصار
الكن
الخط
الحسن
طبعاً
وكذلك
فراوان
ان
يصير
فقيه
النفس
فلا
يرى
الا
ان
يتعلم
افعال
الفقه
اي
هو
التكرار
للفقه
حتى
ينعطف
منه
على
قلبه
صفة
الفقه
فيصير
فقيه
النفس
وكذلك
فراوان
ان
يصير
سجياً
عنفياً
حليماً
مواضعاً
فليزوم
ان
يتعلم
افعال
الزور
تتكلف
حتى
يصير
له
ذلك
المادة
طبعاً
ولا
اعلام
له
الاذن
فكان
ان
طالع
الفقه
النفس
اي
يس من
هذه
الروية
بعض
ليله
ولا
ينالها
بتكرار
ليله
فذلك
تكملة
النفس
في
حليتها
او
تخليتها
بالاخلاق
الحسنة
لئلا
يها
بعبادة
يوم
والخير
عنها
بصياك
يوم
وهو
غنى
قولنا
الكبير
الواحدة
لا
توجب
الشقاء
المرتبة
ولكن
العطلة
في
يوم
واحد
من
الاشهر
او
اقلها
قليل
حتى
يانس
النفس
بالكسل
ويعجز
التحصيل
راساً
فتكون
فصلة
الفقه
وكذلك
صغار
المعاصي
يكره
بعضها
الى
بعض
حتى
تقوت
اصل
الستادة
بعدم
اصل
الايمان
عند
الخلفه
وكما
ان
تكرار
ليله
لا
يحسن
ثانيه
في
فقه
النفس
ان
يفهم
فقيه
النفس
شيئاً
شيئاً
على
المدى
يخرج
من
البدن
وارتفاع
القاء
فذلك
الطاعة
الواحدة
للحسن
ما
يثيرها
في
تكملة
النفس
وتطهيرها
في
الحال
ولكن
لا
ينبغي
ان
يسير
ان
تقبل
الطاعات
فان
الجملة
الكثيره
منها
مأثورة
واما
الحققة
محملة
من
الاحاد
فكل
واحد
ما
يثيرها
من
ملاعة
الاولها
ازوان
خفي
وها
الحالة
فواب
لات
الثواب
بازار
الاش
وكذلك
المعصية
وكم
من
فقيه
يتهمين
ببعض
يوم
وليلة
وهكذا
على
التواخي
يسوف
نفسه
يومياً
وما
الى
ان
يخرج
طبعه
عن
قبول
الفقه
فكذلك
ان
يستقيم
بعضها
المعاصي
ويسوف
نفسه
بالثوبة
على
التواخي
اما
ان
يحفظ
الموت
بفتنة
او
تتراكم
ظلمت
الذنوب
على
قلبه
وتستعد
عليه
الثوبة
الى
القليل
اذ
القليل
يدعو
الى
الكثير
ويصير
القلب
مفتقلاً
لبلال
الشهوات
ليكن
تخليصه
من
مخالبها
وهو
المعنى
بانسداد
ابواب
الثوبة
وهو
المراد
بقوله
تعالى
وجعلنا
من
بين
ايديهم
سدواً
وخلفهم
سدواً
والآية
وكذلك
قال
على
رضي
الله
عنه
الايمان
يبدر
واي
القلب
كثرة
بعضه
كلما
ازداد
الايمان
ازداد
ذلك
البياض
فاذا
استكمل
العبد
الايمان
ابيض
القلب
كله
وان
التناق
ليس
دواي
في
القلب
تكتسب
سوداً
كلما
ازداد
التناق
ازداد
ذلك
السود
فاذا
استحل
التناق
اسود
القلب
كله
فاذا
هو
قد
عرفت
ان
الاخلاق
الحسنة
تارة
تكون
بالطبع
والفطرة
وتارة
باعتبار
الافعال
الجيدة
قارة
بمشاهدة
ارباب
افعال
الجيدة
ومصاحبتهم
وهي
من
الخير
واخوان
المصالح
اذ
الطبع
يسير
في
الطبع
المشرع
والخير
جميعاً
من
تطهرت
في
حقه
الجمادات
الثلاث
حق
صار
افضل
طبعاً
واعتياداً
او
تعلماً
فهو
في
غاية
الفضيلة
ومن
كان
ردلاً
بالطبع
واتقوله
الاقربان
الشوق
فتعلم
منهم
وتجسده
اسباب
الشر
حق
تعود
فهو
في
غاية
البعد
من
الحسن
فراوان
بين
الرتبتين
من

طلب

حين يوصل
ثقاله شرايره

اختلفت به هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد حسب ما تقتضيه صفة حاله
فمن يعمل مثقال ذرة شرا ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
بيان تفصيل الطريق الى هديب الاخلاق

قد عرفت ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل غير الاعتدال في الاخلاق سقم مرض
فيه كما ان الاعتدال في مزاج البدن هو صحة والميل غير الاعتدال مرض فيه فلتفكر في البدن
مثلا **قوله** مثال النفس في علاجها نحو الزوال في الاخلاق الرذيلة عنها وكسب الفضائل
والاخلاق الحميلة **قوله** مثال البدن وعلاجه نحو العقل عند كسب الصحة اليه فكذا ان الغالب
على اصل المزاج الاعتدال وانما يعتري العلة المخرجة بعوارض الاعية ولا هو من الاحوال
فلذلك كل مولود يولد على فطرة فاعلم انما اباه فهو حانه ونسوانه ومجسانه
اي التقود والتعلم لكسب الرذائل وكما ان البدن في الاستدلال خلق كاملا ولها تحمل التولية
والتهذيب الاخلاق والتعديتها العلم وكما ان البدن ان كاي صحيفا فسان الطبيب سيد
المقارون الحافظ للصحة وان كان مريضاً فسانه جلب للصحة اليه فكذا النفس فسان
كانت ركية طاهرها هذبة الاخلاق فينبغي ان يسبح لحفظها وحفظ صفتها وجلب مزيد
فوقها والتساب زيادة صفاتها وان كانت عريضة الكمال والقضا فينبغي ان تسعى
لجلبها ان العلة المخرجة للعتدال البدن للوجوب للمرض لا علاج الا بضدها ان
كان من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة وكذلك الرذيلة التي
هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجهل بالتعليم ومرض الخجل بالتشجيع ومرض
الكبر بالتواضع ومرض الشدة بالكف عن المشتهى تكلفها ان الله لا يدين اهل الدواعي
وشدة احتمال مرض القدر عن الشهوات لصلاح الابدان المرضية فلا بد من احتمال
بعض المحلقة بالصبر ومرض القلب بالمرض القلب والى فاضل البدن يخلص منه
بالموت ومرض القلب والعباد بالله يحصل منه غلب يدوم بعد الموت بالدار
باد وكما ان كل مريد لا يكفي له سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف
ذلك بالشدة والضعف والقوام وعدمه وبالكثرة والقلة ولا بد من عيار يعرف
بقدر النافع منه فان لم يحفظ عياره زاد الفساد فكذا كل التقيض الذي تعالج به
الاخلاق لا بد له من عيار وكما ان عيار الدواء لا يؤخذ من العلة حتى ان الطبيب لا يعالج
ما لم يعرف العلة من حرارة او برودة وان كانت حرارة فيعرف درجتها اهي ضعيفة ام قوية
فاذا عرف ذلك التفت بجهه الى احوال البدن واهوال الزمان وضاعة المريض وسهولة

من قبل

ناقصه قلة
والفقر قلة
والفقر قلة
والفقر قلة

عيار

احواله ثم يعلج بحسبها فالكذلك الشيخ المتبوع الذي يطيب نفوس المريدين ويعالج قلوب
 المستشدين ينبغي لا يجمع عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وطريق مخصوص
 بالمريدين فخلاتهم وامراضهم فكما ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بجلد واحد قتل اكثرهم
 وكذلك الشيخ لو اشار على المريدين بفطر واحد من الرياضة اهلكهم وامات قلوبهم ان ينبغي
 ان ينظر في مرض المريدين في حاله وسنته وفراجه وما يحمله سنة من الرياضة وينبغي
 عليه رياضة فان كان المريدين بيا جاهلة بحود والشرع فيعلمه او لا الظاهر والصلوات
 وظواهر العبادات وان كان شغول بالاجرام او متارفة المعصية فياومر ولا يتركها فاذا
 ترتبت بالعبادات ظواهر وطريق متعين المعاني الظاهرة جارية فتنظر في احوال
 الى البطنة ليتفطن لاخلقه وامراض قلبه فان رأى معة فاضلة عن قدر ضرره وقه لانه
 منه وصره في الخير تفرغ قلبه منه حتى المثلث اليه فان رأى الرغوة والكبرياء
 النفس غالبة عليه فياومر ان يخرج الى الشوق والكديت والسؤال فان غرق الرشيقة
 لا تكسر الا بالادوية ولا اعظم من ذلك السؤال فيكفها المواظبة على ذلك حتى ينكس
 كبره وغنى فاني الكبر في الامراض المهلكة وكذلك الرغوة وان رأى الغالب عليه
 النظافة في البدن والثياب وري قلبه بالادوية فربما يملفت اليه فيستحده
 في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكفى المواضع القذرة او ملوحة الطبخ الذي ان حتى
 تشوش عليه رعونته في النظافة فاق الذين يتطهرون ثيابهم ويزينونها ويطلبون
 المرقعات الرقيقة والتشبيكات الملونة لا فرق بينهم وبين الغروس التي تزين
 نفسها طول النهار ولا فرق بين ان يعبد الانسان نفسه او يعبد تخالفا عذبة
 فقد حجب عن الله ومن راعى في شوبه غير كونه محلا لا وطاهرا اعاد يلفت اليها قلبه
 فهو مشغول بنفسه ومن لطايف الرياضة ان النفس اذا كانت لا تسحق بترك
 الوعوت داسا او بترك صفة اخرى ولم تسمع بضد لها دفعة فينبغي ان تنقل من
 الخلق المذموم الى الموصوف اخر لخص منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول
 بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم وكذلك يرغب الصبي في ملكة الكرة والبقول
 محال ثم ينقل من اللعب بالزينة وفاخر الثياب ثم ينقل الى ذلك الذي يعبد
 في الاخوة فذلك من لم تسمع نفسه بترك الجاه دفعة فينقل الى الجاه لخصتها هو فذلك
 سائر الصفات وكذلك ان رأى شرا في العمل غابا عليه لزومه الصوم وتقليل الطعام
 او لا ثم كلفه ان يتي الاطعمة النيفة ويقدها الى غيره وهو لا ياكل منها حتى تقوى بدنه
 فيعود الصبر وينكسر شره وكذلك اذا راي شرا بمنشوقا الى التكلم وهو عاجز
 عن الكلام فياومر بالصوم وربما لا يسكن ذلك شهوته فياومر بان يفطر ليلة على

الظاهر
 تمالا

وموانع

في التنبيه على الجاه بالزينة

اذ طعام

المأدودون الخبز وليلة على الخبزون الماء ويغده اللحم والادام راسا حتى تزل نفسه
 وتنكسر شهوته ولا علاج فيبادي لارادة انفع من الجوع وان راي الغضب غلبا عليه
 الرقة الحلم والسكوت وسلط عليه من يعجب من فيه سوء خلق ويا من مخوفة من سا
 خلقه وما عاقبه حتى ترقن نفسه على الاحمال فقد كاي بعضهم يعود نفسه
 الحلم ويزل عن نفسه شدة الغضب وكان يستاجر على من يثمة على بلاد من الناس
 ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كاي يضرب به المثل
 وكان بعضهم يستشعر من نفسه الحزن وضعف القلب واراد ان يخلق لنفسه
 خلق الشجاعة فكان يركب الجرحى الشدا عند اضطراب الامواج وعباد الهند
 يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على هيئة واحدة وبعض الشيوخ في
 ابتداء اراته كان تكسل نفسه عن القيام فالزم نفسه القيام على راسه طول الليل
 لتسبح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال باني باع جميع ماله وراه
 في البحر اذ خاف من تفرقه على الناس وعونه الجواد وزيا البذل فهدى لامثلة تعرفك
 طريق معالجة القلوب فليس غرضا ذكره واكمل صفاتي ذلك سياتي في بقية الكتب
 وايضا الغرض الاى التنبيه على ان الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل باهتواء
 النفس وتقبل اليه وقد جمع الله جميع ذلك في كلمة واحدة فقال وهما النفس
 عن الهوى فان الجنة هي الماوى **فلاصل المهم في المجاهدة** الوفا بالعزم فاذا عزم
 على ترك شهوة فقد تيسر سبيلها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختبارا فينتهي ان يعبر
 نفسه ويستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم الفتلك وفست واذا اتقوت منه بعض
 عزم فينتهي ان يلزم نفسه عقوبة عليه كلما كراه في معاقبة النفس في كتاب المراقبة
 واذا لم يخفي النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناولى الشوق وتفسد به الزاوية ^{الاجل}

بيان علامات مرض القلب وعلا مات عوده الى الصحة ^{للط}

وكان ان يمرض من اعضاء اليد خلق لعل خاص به وانما مرضه ان يتعذر عليه فعله
 الذي خلقه حتى لا يصد منه اصلا او يصد مع نوع من الاضطراب فمرض اليد
 ان يتعذر عليها البطش ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار فكذا مرض القلب ان
 يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق للجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله
 ومعرفته وعبادته والتكذبه واشار ذلك على كل شهوة سواء والاستعانة بجميع

للا دى

علامه م

غلب

الاعتراف والشهوات على الاوصول اليه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني
 ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي لا يدعي ما يتغير
 عن المبراهيم ولم يتغير عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل معرفة الاشياء على
 ما هي عليه واصل الاشياء وموجودها ومختبرها الذي جعلها لاشياء هو الله فلو عرف كل
 شيء ولم يعرف الله فكانه لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله احبته
 المحبة الاثبات عليه الذنبا ولا غيرهما من المحبوبات كما قال تعالى قل ان كان ابائكم
 وابنائكم الى قول محبت اليكم من الله ورسوله فترى صواب من عنده شيء لست اليه من
 فقلبه مريض كما ان كل مريض ضار بالعين احب اليها من الخير والماء وسقطت شهوتها
 عن الخبز والماء في مرضه فهذه الموضع هذا يعرف ان القلب ككلها مرضية الا ما شاء
 الله الا ان في الارض ما لا يعرفها صاحبها وضر القلب لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل
 عنه وان علمه صعب عليه الصبر على رارة ذواته فان رواء مخالفة الشهوات وهو نوع
 الروح وان وجد في نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا احاذيا يعالجه فان الأطباء هم
 العمار وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قل ما يلتفت لعالجه فلهذا صار الداء
 عضالا والمرضى منها واندر من هذا العلم وانكر الكيفية طب القلوب وانكر مرضها واقل
 الخلق على حمت الدنيا وعلى اعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومراياها فهذه علامة
 اصل المرض **فاما** علامة عوده الى الصحة بعد المعالجة فهو ان ينظر في العلة التي
 يعالجها فان كان يعالج دواء الجمل فانه المهلك المبعوث من الله وانما علاجه ينزل للمالك
 لا حد يصير مبردا فيكون التبريد ايضا داء ويكون كمن يعالج البرودة بالحرارة
 حتى تغلب الحرارة وهو ايضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة فلكذلك للطن
 المعتدل بين التفتير والتبريد حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين
 فاذا اردت ان تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق الخبز وفان
 كان سهل عليك والذين الذي يضاده فالعالم عليه ذلك الخلق الموجب لم مثل
 ان يكون اساك المال وجمعه الذي عندك واسر عليك من ذلك المستحق فاعلم ان
 الغالب عليك خلق الجمل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على المستحق
 الذي عندك واخف من الاساك بالحق فوفرت عليك التبريد به فان جمع الى المواظبة على
 الاساك ولا تزال ترا قب نفسك وتستدل على خلقك بنفس الافعال ونفسها
 حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال فلا تقبل الى بخله ولا الى اسكاه بل يصير عندك
 كائنا فلا تطلب منه الاساك الحاجة محتاجة جع او يزيله الحاجة محتاجة ولا يخرج
 عندك البذل على اساك فكل انسان صار كذلك فقد جاز الله بقلبه سليم عن هذا

ولا الاساك على الجمل

المقام خاصة ويجب ان يكون سليما عن سائر الخلق حتى لا يكون له علاقة بشيء من خلق
 بالدين حتى ترحل النفس عن الدنيا لقطع العلائق عنها غير ملتفة اليها ولا مشغولة
 بالاشياء فان عند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلية في زمرة
 عباد الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لما
 كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغرض بل هو اذن من الشعر واحد من السيف فلا
 جرم من استوى على هذا القراط المستقيم في الدنيا اجازة على مثل هذا القراط في الآخرة قل ما
 ينفك البعد عن ميل عن القراط المستقيم عن الوسط حتى لا يميل الى احد الجانبين فيكون قلبه متعلقا
 بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن غراب ثا ولجيتاز على النار وان كان مثل
 البرق قال تعالى وان منكم الا وادها كان على ربك حقا متضيا ثم نبجي الذين انفق الذين
 قهرهم الى القراط الذين بعد حسنة ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد ان يدعوا الله في
 كل يوم سبع عشرة مرة في قولها هذا القراط المستقيم اذ وجبت الفاكهة في كل ركعة والرك
 بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيعتي سورة
 واهم انما هو ذلك فقلت ذلك قال **لقول** فاستقم كما امرت فلا استقامة على سواد التصيل في غاية
 الغرض ولكن ينبغي ان يحتمل الانسان في افر من الاستقامة وان لم يقدّر على حقيقة
 الاستقامة فكل من اراد النجاة فلا نجاة الا بالاعمال الصالحة الا عن غير الخلق الحسنة فليقتدر
 كل عبد صيانة وخلقها ويعددها وليشتغل بعلاجها ولتدبرها على الترتيب

بيان الطريق التي ينتصر فيها عبود نفسه

اعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا يصير عبود نفسه من كل بصرته لم تحف عليه
 عيوبه واذا عرّفه عيوبه لم يكن له علاج ولكن اكثر الخلق جاهلون بعبود انفسهم يرون
 القدر في عيوبهم ولا يرون الخلق في عيوبهم من اراد ان يقف على عيب نفسه فلما رتبة
 طرق الاول ان يجلس بين يدي شيخ يصير عبود انفسه مطلع على خفايا الافات ويحكم على نفسه
 ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتليف مع استاذه من عرف
 شيخه واستاذه حب نفسه ويعرف طريق علاجه وهذا قد عرفت في هذا الزمان
 الثاني صدق اصدق بصير امتدتها رقبيا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله
 فما يكره من اخلاقه وافعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينمى عليه فها كان بعض
 الاكابر من ائمة الدين كان عمره مائة سنة يقول رحم الله امرأ اهدي الى عيوبه وكان
 يسأل سلمان عن عيوبه لما قدم عليه وقال ما الذي بلغك عني مما كرهته فاستغنى فالح

عليه فقال **الوجه** انك جمعت بين ادايتين على ما يدق واحدة وان لك حلتين حلت بالليل وقلة
بالنهار فقال وهل لمالك غير هذا فقال لا قال اما اخذ ان فقد كفتها وكان يسأل خذ فيقول
انت صاحب من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا فبقين فهل ترى على شيئا من ان النفاق
فهو على جلاله قدرة وهو منصبه كذا كانت تمنه لنفسه وكل من كان اذ في عقلا واعلا
منصبها كان اقل اعجابا واعظم اهتماما لنفسه الا ان هذا ايضا قد عثر فيقول في الاصل فاع
من يترك المداينة فيجرب بالعباد او يترك الحسد فلا يرى على القدر الواجب فلا
تخلو في اصدقاك عن سودا وصلاح عن يرى باليسر يعيب عيبا او غي مداهن
يحيي كجته عند بعض عيوبك وهذا كان دواء الطائي اعترى عن الناس ففيل
له لم لا تخاطب الناس قال ما را اضع باقوا مخفوي عني عوفي فقد كان شهوة قذرة
الذين ان يفتوا يعينهم بقبية غيرهم وقد آل الامر الى اننا لا نوا بعض الخلق اليها
من يتحسنا ويعرفنا بعيوبنا ويكاد يكون هذا مضجعا عن نفع الايمان بان الاخلاق
السيئة حيات وعقارب لداعة ولو نبهنا من هذا ان تحت ثوبنا عبرا لنقلنا منه منته
وفرحنا به واشتغلنا باجساد لعقرب وقتلها وانما نكاتها على البدن ويدوم لها
يوما فادونه ونكاية الاخلاق الردية على صميم القلب وخشوا ان يدوم بعد الموت
ابدا لا با دا والاف السنين ثم اننا لانفزع من يبننا عليها ولا تشتغل بمقالة
التامع عقله ونقول وانت ايضا تضع كيت وكيت تشغلنا العداوة معه عن الانتفاع
بنصحه فيشبه ان يكون هذا فرساق القلب القاتمة كثرة الذنوب واصول ذلك
ضعف الايمان فنسال الله ان يعرفنا ارشدنا ويرفنا بعيوب انفسنا وتشغلنا
بعداواتها ويرفقنا للقيام بشكره فطبعنا على مساوينا عنه وفضل **الطريق الثالث**
ان يستفيد عيوب نفسه من لسان اعدائه فان عيني التخطبدي المساوي
ولعل انتفاع الانسان بعقوب شاحن يذكره عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق
مداهن يذني عليه ويمدحه ويحفي عنه عيوبه الا ان الطبع محبوب على كذب العدا
ووجهه على ما يقوله على الحسد ولكن البصير للعلو اعز الانتفاع بقول اعدائه فان
مساويه لا بدوان تغش على لسانهم **الطريق الرابع** ان يخاطب الناس فكلما
يراه مذموم ما فيما بين الخلق فيطالب نفسه به وينيب نفسه اليه فان المؤمن
مراة المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في
اتباع الهوى فيما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القران الا في عن امله او
عن اعظم منه او عن شيء منه فيفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يؤمنه من عيوبه
وناهيك هذا تاديبا ولو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم للاستغناء

تشتغل بالذات

الوجه

عن المؤيد بن يعقوب بن مريم عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد استعمله الا جعل
فجانبته وهذا طه من فقد شجاعة رفاذ كيا بصير العيوب النفس شققا اصحابا فلولين
فانما عن هذيب نفسه مشغولا بهن يعباد الله ففهم من وجد ذلك فقد وجد
الطبيب ففلا زمة فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيه من الهلاك الذي هو بصدره

من ينجو

بيان شواهد النقل من ارباب البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في معالجة امراض القلوب

بذلك الشهوات وان مادة امراضها هي اتباع الشهوات اعلم ان ما ذكرناه ان تامله بعيني الا
عبار انفتح بصيرتك وانكشفت لك غل القلوب وامراضها وادويتها بنور العلم واليقين
وان غرت عن ذلك فلا ينبغي ان يقولك الصديق ولا يمان على سبيل التلقين والتقليد من
ليستحق التقليد فان الايمان درجة كان العلم درجة والعلم حصل بعد الايمان وهو دراه
قال تعالى رفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات من صدق بان معالجة
الشهوات هو الطريق الى الله ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين امنوا واذا اطلع
على ما ذكرناه من الشهوات فمعين الذين اوتوا العلم وكلاهما عند الله الحسنى والذى
يتقضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة واقر اول العلماء اكثر من ان تحصى قال الله و
نزل النفس عن الهوى فان الجنة هي الملوكي وقال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
لمتقوى قيل نزع منها حجة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من خمس
شرايعون يحسدون وينافقون يغيثون وكافرون ياتون بشيطان يضلون ونفس تارعه
فيبين ان النفس عدو تنازع يجب مجاهدتها ويرى ان الله عز وجل اوحى الى ابي
عليه السلام يا داود حد وانهذا احكام كل الشهوات وان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا غفلت عنها فحجوة وقال عيسى صلى الله عليه وسلم طوبى لمن ترك شوقه ما
لمر عن غايته ليرى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قوم قوتوا من الجهاد وجاهدكم قوتكم
من الجهاد الا يصغر الجهاد الا كبر قالوا وما الجهاد الا كبر يا رسول الله قال جهاد النفس
وقال صلى الله عليه وسلم كف اذا كره عن نفسك ولا تتابع هواك في معصية الله
اذن تخافك يوم القيامة فيلعن بعضك بعضا الا ان يعف الله ويستر هو قال

التمسك به

وقال المجاهد من جاهد
نفسه في الله صبح

٢
تجويد من سله

سماها حاجت شيئا اشهد على نفسي مرقى وقر على وكان ابو العباس الموصلي يقول
يا فضل في الدنيا مع ابناء الملوك تتعين ولا في الاخر مع العباد تتبين كافي
بين الجنة والنار حبس لا يا فضل لا تستعين وقال الحسن ما الدابة الجمجمة
الروح الى الحمام الشدي من نفسه وقال سجدة بن معاذ الرازي جاهد النفس
باسياف الرياضة والرياضة على اربعة اوجه القوة من الطعام والعرض من المنام
والحاجة من الكلام وحل الاذى من جميع الانام فيقول من قلة الطعام موت الشهوات
ومن قلة المنام صفو الازدادات ومن قلة الكلام سلامة من الافات ومن افعال
الاذى الملوغ الى الغايات وليس على العبد شي اسد من الحلم عند الجنا والقبير على الاذى
فاذا تحركت النفس ارادة الشهوات ولا نام وهلجت منها خلاوة فصول الكلام
جردت عليها سيف قلة الطعام من غدا الشهوة قلة المنام وضربها بايدي الحمول
وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم بالاشقام فليس يراها في سائر الايام وقصتها
من ظلمتها ما فتحو امرؤا لانا فتصير غنودك روضة لطفه ونور
خفيفة فتجول في ميدان الخراب وتسير في مسالك القاعات كالزهر الفاتر
في الميدان وكلاب المتخوف في البستان وقال ايضا اعرف الانسان ثلاثة ديناً
وسيفه ونفسه فاحرس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بخالفته ومن النفس
بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صال عيولاً في جنب
شهواتها متحوراً في سجن هواها وضعت قلبه الفواكس وقال جعفر بن محمد
العماد والحكماء على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال ابو يحيى الوراق من
ادنى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الدمارات وقال وهب بن علي الجني
فهو نخوة وقال وهيب بن الورد فراد شوق الدنيا فليتهبها للذلة وروى ان امير المؤمنين
العزيز قال ليس من عليه السلام بعد ما ملك خزائن الارض يا يوسف ان الله لا يفتن
صير الملوك عبيداً وانت القدير والقوي صير العبيد ملوكاً قال يوسف عليه السلام
قال الله الله من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجني ارق
ليلة فقلت الى ودي فلم اجد الخلاوة التي كنت اجد فاردت المنام فلم اقر
فعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا برجل ملتف في عباءة مطوي على الحمار
فلما احسني قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي غير بعيد فقال لي سات
محرك القلوب ان تحرك لي قلبك فقلت فوفعل لما جئت فقلت في نفسي يا سيدي
دواها فقل ان اذا خالفت هواها فاقبل على نفسه وقال سمع قد اجبتك هذا سبع
ملات فابت الا ان سمع من الجني قال فانصرف وما عرفته قال يريد ان يراقبني السلام

الحرص

على الماء البارد في الدنيا على لا احرمة في الاخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز
قال اذا اشتيت القمت قال في الجنة قال اذا اشتيت الكلام وقال علي رضي الله عنه
اشتاق الى الجنة كل من اشتاق في الدنيا وكان ما لك بن دينار يطوف في السوق
فاذا رأى الشيء تشبه قال لنفسه ابعري في الدنيا انما لك الامر كما تشاء على فاذن
قد اتفق العلماء والحكماء على الطريقة الى سعادة الاخرة التي هي النفس عن الهوى و
مخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب **ولما** على تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا
يترك فيكشف ما قد بناء وحاصل الرياضة وسترها الا تمتع النفس بشئ مما لا يوجب
معها في القبر لا بقدر الضرورة فيكون مقتصر على الاكل والشكاح والبس والملبس وكل
ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو وقع بشئ منه أنس به والله وادامات
تعود الرجوع الى الدنيا ولا يبقى الرجوع الى الدنيا الا من لا حظ له في الاخرة بحال ذلك
خلاص عن ذلك الا ان يكون القلب مشغولاً بعرفة الله وحبته والتفكير فيه ويقصر
في الدنيا على ما يدفع عن قلبه الفكر والذكر فقط فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب
منه والناس فيه اربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورة
المعيشة فهو الصديق واليتمى الى هذه الرتبة بالرياضة الطويلة والصبر عن الشهوات
مدة مدية والآخر استغرق حب الدنيا قلبه فلم يبق الله ذكر في قلبه الا من حيث
حدث التنوير يذكر باللسان وهذا من الهالكين **والثالث** رجل اشتغل بالدنيا
والعينة لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا يهلك من ورود النار الا انه يخرج منها
سريعاً بقدر غايته ذكر الله على قلبه **والرابع** رجل اشتغل بها جميعاً لكن الدنيا الغلب
على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها الى الحالة لقوة ذكر الله في قلبه
وتكلمه من جيم فواده وان كان ذكر الدنيا الغلب عليه وربما يقول القائل ان السقم
المباح مباح فكيف يكون سبب التمسك من الله فهذا خيال ضعيف لحدث الدنيا راس
كل خطيئة والمباح الخارج عن الحاجة من الدنيا ايضا وسياق ذلك في ذم الدنيا
وقد قال ابراهيم الخواص كنت في جبل الحام فرائيت قماناً فاشهته واخذت منه واحدة
فشققها فوجدتها حامية فقصت وتركتم الرمان فرائيت رجلاً مطروحاً قد
اجتمع عليه الزنايين فقالوا السلام عليك قال وعليكم السلام يا ابراهيم قال كيف عرفتني
قال عرفني الله لا يخفى عليه شئ فقلت له اني لك حاكم الله فلو سألته ان يحكم
عن هذه الزنايين فقال واري لك حاكم الله فلو سألته ان يحكم عن شهوة الرمان فان
لدغ الرمان يحد الانسان المهي في الاخرة ولدغ الزنايين يحد الانسان لما في الدنيا
فتركته ومضيت وقال السري هذا ربعين سنة قطا البني نسون ان اعسر جزق في

حيث

في حقها اطهر افاض لا يمكن اصلاح القلوب لسوء طريقتها ما لم تنزع النفس من التعم
بالسوء فان النفس اذا لم تنزع بعض اللبائحات لمعت في المحضرات **فمن اراد حفظ**
لسانه عن الغيبة والفضول فحقه ان يرفه ان يلزمه السكوت لا عن المعات حتى
تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوت عبادته وكلامه عبادة **ومهما**
اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى الملاجل وكذلك سائر
الشهوات لان الذي يشتهى الجمال هو عينه فيشتمى به الحرام والشهوة واحدة وقد
وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم يتعود الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوة
غلبته الشهوة فهذه احدى افات المباحات ووراء هذا آفة اعظم من هذه وهوان
النفس تفرح بالتمتع بالدينا وتركها وتطير لها شرا وبطوا حتى تصير شاة
كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدينا سم قاتل في العروق فيخرج من القلب
الخوف والخزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو القلب قال **تعا ورفو الحق**
الدينا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلم انما الحياة لعبه وهوا الالب
فالو العزم عن ارباب القلوب جو من قلوبهم في حالة الفرح بمواقف الدنيا فوجدوا
قاسية بطر بعبودية من الناس ففكر الله تعالى في اليوم الاخر وجربوها في تلك الزمان فوجدوا
لينة رقيقة صافية قابلة لا تترك الذكر فعملوا ان الجنة في الحزن الدائم والتباعد من استيا
البطر والفرح ففعلوها عن ملاذها وعودوها القصر عن شهواتها وحلاها وحرامها
وعلموا ان حلالها حساب وهو نوع غلاب ومن وقش الحساب في عصاة القيمة
فقد عذب فخلصوا انفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والملك في الدنيا والآخرة
بالخلة من اسرار الشهوات ورقها والناس يذكرون الله ولا يشغلون بطاعتهم وفعلوا بما
ما يفعل بالباري اذا قصدت اديبه ونقله عن توبته وتوجهه الى الاقبياد والتاديب
فانه يجلس اولاً في بيت فخاط عينا حتى يحيل له الطعام عن الطيران في حق الهوى
وينسى ما كان قد الفه من طبع الاسترسال ثم يقرن به في اللحم حتى ياتر بهما
ويالقه الف اذا دعا له جابه ومهما سمع صوتيه جعل اليه فذلك النفس الما لفرشها
ولاناس يذكروا الا اذا قطعت عن عادتها بالسجدة والعزلة لحفظ السمع والبصر عن الماكوفات
ثم عوجى الشا والذكر والدعا ثانيا في الخلق حتى يغلب عليها الانس يذكرون الله عوضا عن
الانس في الدنيا وسائر الشهوات وذلك ليقبل عليه في الدوايه ثم يتنعم به في
النهاية كالقبي يظلم عن الشري وهو شديد علمه اذا كان لا يصبر عنه ساعة
فلذلك يشتد بكافه وجزعه عند الطعام ويشتهى تفوق عن الطعام الذي قدم
اليه بدلا عن اللبن ولكنه اذا منع اللبن راعيا يوما فوعا وعظم تعبته في البصر

يسري

سوت

..

وعليه الجوع تناول الطعام تكلفته يصير طعافا لورده الى الثدي لم يرجع اليه فيحجز
 الثدي ويعافى اللبن ويالف الطعام وكذلك الدابة في اللبث تنفر عن السرج والجمام
 والركوب فيحصل على ذلك قهر او تمنع عن الاسرج الذي القته بالسلاسل والقود او لا
 ثم تافس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قهر فكذلك تؤذ النفس كما تؤذي
 الطيور والذواب وتاديبها بان تمنع عن الاشهر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل
 بكل ما تراه بالموت فتعال لها اجبت ما اجبت فانك مفارقة اذا علمت ان من اجب
 شيئا لمزمه فزاد مقتضاها محالة فزاد شغل قلبه بحبب الايفارقه وهو كمن امتدان ذلك
 يصعب في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر اياما فلا يمل فالمر قليل بالاضافة الى
 مدة حياة الاخر وما من عاقل الا وهو يقبض باحمال المشقة في سفر وتعلم طاعة وغير شوا
 ليتقدم به سنة وكل العمر الاضافة الى الابد اقل فشرى بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من
 الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى **وطريق** المجاهدة والرضا لكل انسان
 يختلف بحسب اختلاف حاله والاضافه ان يترك كل واحد ما يفرجه من اسباب الدنيا
 الذي يفرج يلمال او بالجاء او بالقول في الوعظ او بالعز في القضاء والاية او بكثرة الاتباع
 في التدريس والقيادة فينبغي ان يترك اول ما به فرجه فانه ان منع عن شيء من ذلك
 وقيل له تركك في الفرة لم ينقص المنع فكره ذلك فالمر به فهو ممن فرج بالحقوق
 الدنيا واطمان اليها وذلك مهلك في حقه ثم اذا ترك اسباب الفرج فليعد ترك
 الناس وينفرد بنفسه ولا يراقب قلبه حتى لا يشغل الا بذكر الله والفكر فيه وليرصد ما
 يبدو في نفسه عن شهوة ووسواس حتى يقع ما رآه مما ظهر فان لكل وسوسة شيئا
 ولا يزال لا يقطع التعب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجرباء احوال الموت
 والسلام

يشق

بيان علامات حسن الخلق

اعلم ان كل انسان فهو جاهل بعبوب نفسه فاذا جاهد نفسه ادى الى مجاهدة حق ترك
 فوحش المعاصي ربحا يظن بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغفر عن
 المجاهدة فلا بد من ايضا حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو
 الشقاق وقد ذكر الله سبحانه صفات المؤمنين والمنافقين وهي جملة باقية حسن
 الخلق وسوء الخلق فمن رجلة فذلك تعلم به حسن الخلق فقد قال **استقفا** في المؤمنون
 الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله **اولئك** هو الوارثون وقال **تعا** التائبون
 العابدون الى قوله **اولئك** هم المؤمنون وقال **انما** المؤمنون الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم الى قوله **اولئك** هم المؤمنون **حقا** كذلك قال وعباد الرحمن الذين يمشون

على الارض هونا واذا جاءهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر السورة ومن اشكل عليه حاله
فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد
جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض
فليشتغل بتجصيل ما فقد وحفظ ما وجد ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين
بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب للخير ما يحب
لنفسه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت وذكر ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال
احمل المؤمنين احسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم الرجل صوبا وقورا اقلوا
منه فانه ياتى الحكمة وقال من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن وقال لا يحمل
المؤمن ان يشير الى اخيه بنظر تورية لا يحل للمسلم ان يروع مسلما وقال انما يتجمل المتجامل
بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفتش لاختيه ما يكره وجمع بعضهم علامات حسن
الخلق فقال ان يكون كثير الحيا قليل الاذى صدوق اللسان قليل الكلام كثير
العمل قليل الزلل قليل الفضول تروى له قور صبور رضى شكور عليم رقيق
عفيف لا تعان ولا استباب ولا انعام ولا انتصاب ولا تجور ولا حقود ولا يحيل ولا يخبث
شاش يشاش يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويبغض في الله فهذا
هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق
فقال المؤمن همة في الصلوة والقيام والعبادة والمناقب همة في الطعام و
الشرب كالبهيمة وقال الحاتم الاصم المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمناقب مشغول
بالحرص والامل والمؤمن ايسر من كل احد الا من الله والمناقب راح كل احد الا الله والمؤمن
اسن من كل احد الا من الله والمناقب خائف من كل احد الا من الله والمؤمن يقدم ماله
دون ماله والمؤمن يحسن ويسكن والمناقب سبي ويصحبك والمؤمن يحب الوحدة
والخلاء والمناقب يحب الخلطة والملا والمؤمن يزرع ويخشى الفساد والمناقب يقطع
ويجوز الحصاد والمؤمن يامر وينهى للسياسة فيصلح والمناقب يامر وينهى للسياسة
فينتهدر اول ما يعجن به حسن الخلق الصبر على الاحراء والاحكام الجفا ومن كان
سوء خلقا فخير فديرك على سوء خلقه لان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشوسعه انى فادركه امر اتيه فخر به جديبا
شديدا وكان عليه بردجران غليظ الخاشية قال انى حتى فطورت الى حق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اترت فيه خاشية البر من شدة جذبه ثم قال يا محمد
هبلت من ماله الذي عنك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفصل

وقال

كثير

دون دينه والمناقب
تقدم دينه

ثم امر باعطائه ولما اكثرت قرش اذاه وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
فلذلك قال الله وانك لعلى خلق عظيم وحكي عن ابراهيم بن ادهم انه خرج الى بعض
البنوادي فاستقبله رجل جندي فقال له انت عبد الله نعم قال ابن العريان فاشار
الى المقيم فقال الرجل انما اردت العريان فقال هو المقيم فعاظمه لك فخر به راسه بالوط
نسيجه شجرة بوضحة وردة الى البلد فاستقبله اصحابا فقالوا ما هذا فاخبرهم الخبر
الخبر فقالوا هذا ابراهيم بن ادهم فنزل الجندي عن دابته فقبل يديه وجلسا وجلس
يعتذر اليه فيقبل له لم قلت انا عبد الله لانه لم يسألني عبد من انت بل قال لي انت
عبد قلت نعم لاني عبد الله فلما ضو يد ابي سالت الله له الجنة فيقبل له انه ظلمك
فكيف سالت الله له الجنة فقال علت انني اوجر على هذا فلم احب ان يكون نصيب مني
الخير ونصيبه مني اثنت **وروي** عن عثمان الحري انه دعي الى دعوة وكان الداعي
يريد تجريبه فلما بلغ المنفل قال ليس لي حاجة هذا فرجع ابو عثمان فلما ذهب
غير بعيد جاء ثانيا قال ارجع علي يا بن جبال وقت فلما بلغ الباب قال له مثل مقالتك
الا ارجع ابو عثمان ثم جاء الثالثة حتى عامله بذلك مرات وابو عثمان
لم يتغير فقال انما اردت ان اخبرك فما الحسن فقلت فقال ابو عثمان الذي
رايت بني هو خلق الكلب اذ ادعى الجباب والها اذ جردوا وجروا روي ان ابا عثمان
اجتاز بسكة فطرح عليه لجانة رما د فنزل عن دابته وجعل يفيض ذلك عن ثيابه
ودابته ولم يقل شيئا فيقبل له الا زجرهم قال ان من استحق النار فوضح على الرماح
لم يحزنه ان يغضب **روي** ان علي بن موسى الرضا كان يميل لونه الى السواد
اذ كانت امه سودا وكان في نيسابور على باب دار حمام وكان اذا دخل الحمام
فزع له الحمام فدخل ذات يوم فانطبق عليه باب الحمام ومراحمي الى بعض حواشي
فتقدم اسنان رستاق الى باب الحمام ودخل ونزع ثيابه فراي على بن موسى الرضا
رفى الله عنه فظن انه بعض خدم الحمام فقال قم فاحمل الى الماء فقام على بن موسى
فامسح جميع ما امر به فرجع المراحمي فراي ثياب الرستاق وسرع كلامه مع علي بن
موسى فخافا وهربا فخلاهما فلما خرج علي بن موسى سئل عن المراحمي فيقبل له انه خاف
تما جركه فربما قال لا ينبغي ان يهرب اما الذئب لمن مآره عند امه سودا وروي
ان عبد الله الحياط كان يقعد على كانه وكان له حريف محرمي يستعمله في
الحياطة وكان اذا لما طلد كالمحرمي حمل اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله
ياخذ منها ولا يجزم بذلك ولا يرد عليه ففقض من القضاء ان عبد الله قام من الحائث
لبعض حاجته فتقدم المحرمي الى تلميذه فاسترجع منه ما خاظه ودفع اليه

فنجح

فدفع

ودفع

درهما زانما نظرية التليفي ردة عليه فلما عاد عبد الله لخير من ذلك فقال
 بئس ما علمت هذا الحق بي عما لي من المعاملة مندمة انا صابر عليه فاخذ الدرهم
 والنفاء في الميركي اليغرية **سما وقال** يوسف بن اسباط علامة حسن الخلق
 عشرة اشيا قللة الخلاق حسن الانصاف وترك طلب العشرات وتحسين ما يبدوا
 من السيئات والتماس العذرة واخلاق الاذا والوجع بالملازمة على ما نفسه
 والتفرد بعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير
 والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه وسئل عن حسن الخلق فقال اذناه لخلق
 الاذى وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والمستفقة عليه **وقيل**
 للاحنف بن قيس من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عام قيل وما بلغ من خلقه
 قال بينما هو جالس في داره اذ جادته خادمة تسفود عليه شواقة قط من يدها
 فوقع على ابن له مات فدرهت الجارية فقال لا روعة عليك انت حرة كوجه الله
وقيل كان اويس القرني اذا رآه الصبياني يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان
 ولا بد فاروي بالصغار كي لا يدموا ثيابي فتعوي من الصلوة وهشم رجل
 الاحنف بن قيس وكان تبعة فلما قرب من الحي وقف **وقال** ان كان بقي في قلبك
 شيء فقله لا يسمع بعض سقمها الي فيحيوك **وروي** ان علي بن ابي طالب عنه ما
 غلاما فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه وراه فخطب ما قال
 الم تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال انت تقوتك فكاسلت
 فقال اخي فانت حر لحياتك **وقالت امرأة** مالك بن دينار يا ماضي فقال
 يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصر **وقيل** يحيى بن زياد الخارثي
 وكان له غلام شوم لم تترك هذا الغلام فقال لا تعلم علم الحكم فهداه النفوس
 قد نلت بالرياضه واعتدلت لخلقها ونقيت عن الغلو والعش بواطنها فطر
 الرضا بكل ما قدره الله وهو شهي حسن الخلق فان من كره فعل الله ولا يرضا
 به فهو غايت سوء الخلق فهو كظهرت العلامات على طواهرهم كما ذكرنا في
 لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي ان يفتخر عن نفسه فيظن بها
 حسن الخلق بل ينبغي ان يشتغل بالرياضة والمجاهدة الى ان يبلغ درجت حسن الخلق
 فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون

بيان الطريق في رضا الصبياني

سئل

في أول نشوئهم ووجانادهم **وتحسين اخلاقهم**

جوهره

من طلال خير بركة واللبن
المالح

اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من اهم الامور وكدها والصبي امانة
 عند الوالد وقلبه الطاهر نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة
 وهو قابل لكل نقش وما يل الى كل بايا له اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه
 وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومودب وان عود
 الشر واهل اهل اهل البهايم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم به والى الى
 عليه **وقد قال تعالى** قوا انفسكم واهليكم ناركم منها كان الاب تطهر فخرجت نار
 الدنيا فباني يصونه عن نار الاخرة اولى وصيائته بان يوده به ويهذب به ويعلم
 مخا من الاخلاق ويحفظه من القضا الشوة ولا يعود الشعم ولا يجيب اليه ان
 ينة واسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذ اكبر وهلك هلاك الابدل ينبغي
 لن يراقبه من اول امره فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امراة صالحة متينة
 تاكل الحلال فان اللبن الحلال الحاصل من الحرام لا يركه فيه فاذا وقع عليه نشو
 الصبي انجنت طينته من الحنث فيميل طبعه الى ما يناسب الحنث ومما يند
 فيه مخايل التمية فينبغي ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور اوائل الحيا
 فاذا كان يحتمس ويستحي ويتروك بعض الافعال فليس الا لا يترك نور
 العقل عليه حتى راي بعض الاشياء قبيحة ومخالفة للبعض فصار يستحي
 من شئ دون شئ وهذه هدية من الله اليه وبشارة عما تدل على اعتدال الا
 خلاق وصفاء القلب وهو بشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي
 ان يهلل ينبغي ان يستعان على تادينه بحيايه وتبينه واقل ما يغلب عليه
 من الصفات الشر في الطعام فينبغي ان يودب فيه مثل الاباخذ الطعام
 اليمينه **وقول النبي** الله عند اخذه وما كل مما يليه ولا يبارد الى الطعام قبل
 غير ولا يحرق النظر الى الطعام والى ما ياكل ولا يسرع في الاكل ويضع الطعام
 مضغاجية ولا يراى بين اللقم ولا يلطخ ثوبه ولا يدع ويعود الحنث الفقار في
 بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يركى الادم حتما ويقع عنده كثرة الاكل بان

يشبه في كثير الاكل بالبهائم وبان يدم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعد
 بين يديه المتادب القليل الاكل ويجب اليه الايثار بالطعام وقلد المبالاة
 به والفنائة بالطعام الخشن اي طعام كأي ويجب اليه من الثياب البيض
 دون الملون ولا يرسم ويقدر عنده ان ذلك شأن النساء والمختصين وان
 الرجال يستكفون منه ويكر ذلك عليه ومهما راى على صبي نوأنا يرسم
 او ملون فينبغي ان يستنكر ذلك ويمن ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين
 عودوا المتعم والترفيه وليس الثياب الفاخرة وتغني الحلة كل من يسمعه
 فيه فالصبي اذا اهل في ابتدأ شئ مخرج في الكبر ودعى الاخلان كذا بالمسود
 سروقنا ما يجوز اذا افصول وجبته وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التاديب
 ثم ينبغي ان يشغل في المكتب تعلم القرآن واجادته الاختيار **ومكاليات**
 الابواب والحوالهم ليتغرس حب الصالحين في نفسه ويحفظ من الاشغال
 التي فيها ذكر العشق واهله ويحفظ عن مخالطة الادباء الذين يزعمون ذلك
 من الظرف وروقة الطبع فان ذلك يغير في قلوب الصبيات بعد الفساد
 ثم مظاهر المصطفى خلق جميل وفصل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازي عليه
 بما يفرح به ويودع بين اظهالناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال
 مرة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يفتك ستره ولا يكشف ولا يظهر انه
 يتصور ان يتجاسر احد على مثله لاسيما اذا استر الصبي واجتهد في اخفائه
 فان اظهر ذلك ربما يفيد حسارة حتى لا يبالى المكاشفة بعد ذلك فان
 عاد ثانيا فينبغي ان يعاقب سراً ويعظم الام فيه ويقال اياك ان يطلع عليك
 في مثل هذا فتتضح بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه
 يكون عليه سماع الملامة وركوب القبايح وييسقط عنه وقع الكلام من
 قلبه وليكن الارب حافظا هيبة الكلام معه لا يوجه الا لحيانا والام تخوفه
 بالاب وترجوه عن القبايح وينبغي ان يمنع النوم فان فاته يورث الكسل
 ولا يمنع النوم ليل ينعى الفراش الموطئة حتى تتصلب اعضاؤه ولا يتخفف
 بعته فلا يصبر على التغم بل يعود الخشونة في الفراش والملبس والطعم وينبغي
 ان يمنع من كل ما يفعله في خفية لانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا
 ترك تعود فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى
 لا يغلب عليه الكسل ويعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه
 بل يضتها الى صدره ويمنع من ان يفخر على قرانه بشئ مما يملكه والاه او شئ

ما يوعده

ولكن

من طاعته وملاسته ولو جرداً به ويعود التواضع والإكرام لكل من عاشق و
اللطيف في الكلام معهم وينفع أنه يلحق من الصبيان بدالة حشمتهم أن كان
من الأول المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في العطاء وفي الإحسان وفي الأخلاق خمسة
وأن كان من الأول الفقراء فيعلم أن الأخذ والطمع في مهانة ومهانة وأن ذلك
من ذاب الكلب فإنه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يقع في الصبيان أن
حب الذهب والفضة والطمع فيهما لا يجوز منهما أكثر مما يجوز من الخيرات
والعتارب فإن أفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من أفة السهم
على الصبيان بل على الكبار أيضاً وينبغي أن لا يعود أن يرضى في مجلسه ولا يخط
ولا يمشي ولا يجلس غير ما لا يستند برغم ولا يضع رجلاً على رجل ولا يضرب كفه تحت
ذقنه ولا يعتمد أسب ساعده فإن ذلك على الكسل ويعلم كيفية الجوارح وينبغي أن
ينزع كثر الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه عادة ابن الدليام
وينزع اليدين رأساً صديقاً وكذا بلحى لا تعود في الصفه وينزع من أن يتبدي
بالكلام ويتعقد لا يتكلم إلا جواباً بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع منهما
من هو الكبر منه وأن يقوم لمن هو فوقه وأن يوتج له المكان وأن يجلس بين
يديه وينزع من لغو الكلام وخشخشة ومن اللعن والسب من مخالطة من يجري
على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يري لأحواله من القراء والشعور وأصل تأييد
الصبيان أن يحفظ من القراء الشعور وينبغي إذا ضربه المعلم ألا يكثر الضرب ولا
الشفة ولا يستشفع بأحد من الصبيان وغيرهم بعد ويذكر أن ذلك ذاب
الشجعان والرجال وأن كثرة الضراخ ذاب الممالك والنسوان وينبغي
أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتبات يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب
المكتبة والأدب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وأرهاقه إلى
التعلم دأب يلبس قلبه ويطل ذكاة ويغص العيش عليه حتى يطل الجملة في
الخلاص منه رأساً وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه وموذه وكل من هو
أكبر سنانه من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم
وأن يترك اللعب بين أيديهم ويحاسبهم سنن القيمة ينبغي ألا يسأل في ترك
الصلوات والطهارة ويؤمر بالصوم في بعض الأيام من رمضان ويحجب من
الحديد والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود أمر الشرع ويجوز من
الشرقة وأكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يعاب على الإنسان
فأذا وقع في شيء من ذلك في الصبي فها قارب البلوغ أمكن أن يعرف المراد

دليل

٥٠

هذه الامور فيذكر له ان الاصطفاة روية وانا المقصود منها ان يقوي الانسان
بها على عبادة الله وان القينا كلهما الاصل لها اذ لا يبقا لها وان الموت يقطع
نعيمها وانها دار ميتة لا دار حياة وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس
العاقل من ترويض القينا الى الاخرة حتى يعظم عند الله درجته وترتفع في
الجنان نعمته فاذا كان هو النشوء صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا وتزافا فعاش فيه كما ثبت للنفس فليحذر ان يقع النشوء بخلاف
ذلك حتى الف الصبي الخشوع والعبادة والوقاحة وشرع الطعام واللباس
والزينة والتفاخر بنا قلبه عن قوَى الحقوبة الحايطة عن التراب اليابس
فاوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعا فان الصبي خلق جوهره قابلا للخير
والشر جميعا وان ابواه يميلان به الى احد الجانبين **قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
قال سهل التري استركت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل اظن الى صلاة
خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما لا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف
اذكره **فقال** قل بقلبك عند قلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك
به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي **فقلت** ذلك ليالي ثم علمت
فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم علمته فقال قل في كل ليلة
احدي عشرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال
لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا
والآخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي
يوما يا سهل ان كان الله معك وهو ناظر اليه ويشاهد كيف يعصيه اياك
والمعصية فكنت اخلاوا فبعثوا لي الى المكتبة فقلت لي اخشي ان يتفرق على همتي
ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فاعلم ثم ارجع فحضت الى المكتبة
وحفظت القرآن وان ابن ست سنين او سبع فكنت اصوم الدهر وقوي
من الخبز الشعير اثني عشر سنة فوقع لي مسئلة وانا ابن ثلاثة عشر سنة
فسالت ان يبعثوا لي الى البصرة اسئل عنها خيت الى البصرة وسالت عن علمائها
فلم يشفعني احد شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي جبيب حمزة
ابن عبد الله العباداني فسالت عنها فاجابني فاقمت عنده مدة اشفعني
بكلامه وادب باده ثم رجعت الى نسوة فجلت قويا اقتضار علي ان يشترى
لي بدهم من الشعير الفرق ويطن ويخبز لي فافطر عنده السحر كل ليلة على اوقية

بامثال الاسرار والاثر جاد عن
الذاهي

کے لیے

من القواطع وان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه **اما الجوع**
فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نور ويذهب شحم الفؤاد وفي ذوبانه
ورقته منقاع المكاشفة كما ان قسوته سبب الحجاب ومنها فنقص دم القلب ضايق
منه سلك العروق فان مجاريه العروق الممتلئة بالشرهوات **قال عيسى** صلى الله عليه
وسلم **يلعش الحواري** جوعا يطونكم لعل قلوبكم تترككم وقال صلى الله عليه وآله لا بد الا بالابدال
ابا ربح خصال لخاص لطون والشره والفتنة والاعمال عن الناس ففائدة الجوع
في تنوير القلب ظاهر شهوة التجرد وسياق بيان وجه التدرج فيه في كتاب
تسبب الشهوات **فاما** الشهوة فانه يحل القلب بصفة وينور وينضج في الصفا
الذي حصل من الجوع ويصير القلب كاللوكب الذي في المرواة المجلوة فياوح بحال الحق
ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وافاقها فتم به رغبته عن
الدنيا واقباله على الآخرة والشهوة ايضا تنبج الجوع فان الشهوة مع الشهوة غير ممكن
والنوم يقسم القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة
لأسرار الغيب **فقيل** في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونورهم غلبة وكلامهم ضرورة
وقال ابراهيم الخواص لجمع راي سبعين صديقا على ان كثرة شرب الماء **واما** القيمة
فانه تسهيل العزلة ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهد من يقوم بالطعام وشرب
وتدبير او فيسبح لا يتكلم لا يتفكر في ضرورة فان الكلام يشغل القلب وشدة القلب
الحا الكلام عظيم فيستريح اليه ويستقل الجرد للذكر والفكر ويستريح اليه
فالمصمت يلج العقل ويجلب الورع ويعمل التقوى **واما** الخلق ففائدة ما دفع الشواغل
وضبط الشهوة والبصر فاما هذين القلب والقلب في حكم حوض نصب اليه مياه كدرة قدرة
من انهار الخواص ومقصود الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحامل
فيها ليحيا أسفل الحوض فيغير منه الماء اللطيف الطاهر فكيف يصح ان يترج الماء
من الحوض والانهار مفتوحة اليه فيتجرد في كل حاله اكثر مما ينقص فلا بد من
منع الحوض من الغرق في ضرورة وليس ذلك الا بالخلق في مكان مظلم فان لم يكن
مظلم فيلغى اسد في الجيب وتبين تركبسا او ازار في مثل هذا الحالة ليسمع نداء الحق
ويشاهد الحضرة الربوبية التي ترى الى نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوه
على هذا الصفة **فقيل** يا ايها المرسل يا ايها المؤمن فمذا الاربعة جنة وحظوظ
تدفع عند القواطع وتمنع المعارض القواطع للطريق فاذا فعل ذلك استغل بعدد
بسلك الطريق ولما سلكه يقطع العقبات ولا عبقه على طريق الله الا صفات القلب
التي سببها الانتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات اعظم من بعض والترتيب

٢٩
٢٨
٢٧
٢٦
٢٥

فقطها بالأسهل والأسهل وهي أعني تلك الصفات أسرار العليق التي قطعها في
أولها رادة واثارها أعني آثارها والحوال والنجاة وحب الدنيا والآخرة والخلق
والتشوق إلى المعالي فلا بد وأن يخلو المياض عن آثارها كما اخلت الظاهر عن
أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الأحوال فرب
شخص مكفي قد كفي الكثر الصفات فلا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة
مضادة للشهوة ومخالفة للهوى في صفة غلبة على نفس المرء كما سبق ذكره
فاذا كفي ذلك وضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علة شغله بعد ذلك بنكر
يلزم قلبه على الدوام ويمنع من تكثير الأوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرض و
الرقائق ويكون ورده ورءا واحداً وهو لباب الأوراد ثم أعني بلازمة القلب
لذا قال الله بعد الخلق من ذكر غيره ولا يشغل به ما دام قلبه ملتفتاً إلى علايقه قال
التبلي للخرم أن كان يخطر على قلبك من الجمعة الجمعة التي تأتي شي غير الله فحرام
عليك أن تأتي هذا التجرد لا يتصور إلا مع صدق الإرادة واستيلاء الله على القلب
حتى يكون في صورته العاشق المشتق الذي ليس له الهمة واحد فإذا صار كذلك
الزمن الشيخ زاوية تفردها وكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت خلال
وان اصل طريق الدين القوت خلال وعند ذلك يكفيه ذكر واحد من الأذكار حتى تشغل
به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلاً الله الله الله وسبحان الله ما يراه الشيخ
من الكلمات ولا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة لسانه وتكون الكلمات مجارية على
اللسان وتبقى صورة اللفظ في القلب لا يزال كذلك حتى تخرج عن القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة معناه لادنة للقلب حاضرة معه غالباً عليه قد فرغ القلب
من كل ما سواه لأن القلب إذا شغل بشي خلا عن غير أي شي كان فاذا شغل بذكر
الله وهو المقصود خلا عن غير الله وعند ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب
والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يذكر فيه مما مضى من أحواله وأحوال غيره فأنه مهما
اشتغل بشي منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان نقصاناً
فليجتهد في دفع تلك وساوس طهارتها ورد النفس إلى هذه الكلمة
جاءته وساوس من هذه الكلمة وأنها ما هي وما معنا قولنا الله ولاي معنى كان
الها وكان معبوداً وتغتر به عند ذلك خواطر يفتح عليه باب الفكر وتبارد عليه من
وساوس الشيطان ما هو كمن وبدعة ومهما كان كارهاً لذلك وشراً لما طمعه
عن القلب لم يضر ذلك وهي منقسمة إلى ما يعلم قطعاً أن الله تعالى منزعه عنه ولكن
الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويجريه على خاطر فشرط أن لا يبالي به ويفرغ القلب

ويسهل اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى واتيناك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
 انه سميع عليم . ان الذين اتقوا اذا هم الشيطان تذكروا فاذا هم بمبرون والى
 ما يشك فيه فينبغي ان يعرض ذلك على شيعة بل كل ما يجري في قلبه من الاحوال من فتنه
 او نشاط او كثرة الى الدنيا او الى غفلة او صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك
 لشيعة ويستوره عن غير فلا يطلع عليه احد انما ان شيعة ينظر في حاله ويتامل في ذلك كما يرد
 كياسة فان علم انه لو تركه ولم يفكر بفساد نفسه من نفسه حقيقة الحق فينبغي ان يحيله على
 الفكر وياثر بلامته حتى يقذف قلبه من التور ما ينكشف له حقيقة وان علم ان ذلك مما
 لا يقوى عليه مثل ردة الى الاعتقاد الصحيح مما يحمله قلبه من وعظ وذكر دليل قريب من
 نفسه فينبغي ان يتناقى الشيخ ويتلطف به فان هذه مهاك اليريق ومواقع لظواهرها
 وكم من من يشتغل بالرياسة تغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه
 فاشتغل بالبطالة وسلك طريقا باطلا وذلك هو الحال المعظم ومن تجرد للفكر والذكر
 ودفع العلامات الشاعلة عن قلبه لم يخل عن اشغال هذا الانكار والله قد رب سفينة
 الخطر فان سلم كان من ملوك الذين وان اخطا كان من الهاكسين **وذلك قال**
 صلى الله عليه وسلم عليكم بين العجايز وهو يعني اصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق
 التقليد والاستغفال باعمال الخير فان الخطر في العدو على ذلك كثير **ولهذا يجب**
 على الشيخ ان يفر من في المديونية لم يكن ذكيا فظن انه تمكن من الاعتقاد الظاهر لم
 يشغله بالذكر والفكر بل يرد الى الاعمال الظاهرة والامور المتوازية او يشغل بحجة المتجدين
 للذكر لتتم بركتهم فان العاجز عن المجاهدة في هذا القتال فينبغي ان يستقي القوم ويتعهد
 دواهم ليحشروا الحقيقة في ذمتهم وتعمه بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المربي
 المتجرد للذكر والفكر قد يقطعه قواح كثر من العجب والكرها وانفرد بما ينكشف له من
 الاحوال وما يبدوا من اويل الكلمات ومهما انفتحت الى شيء من ذلك وشغله بنفسه
 كان ذلك فتورا في طريقه او وقوقا بل فينبغي ان يلزم حاله علمه لازمة العطشان
 الذي لا ترويه البحار ولو افيضت عليه ويروم عليه وراس ماله الحفظ طاع عن الخلق
 والخلق قال بعض الساجدين قلت لبعض الابدال المتطوعين عن الخلق كيف الطريق
 الى التحقيق قال قلت له دلي على عمل اعلم اجدي في قلبي مع الله في كل وقت على
 الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلام
 فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت
 انابن اظهرهم لا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلك
 قلت هذه العلة قال با هذا تنظر الى الخافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل

المتنبي به

فان ارادوا في الدنيا فليكن لهم حظ في الآخرة

الباطلين وتربيان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا لا يكون ابدا ولا
يمكن ذلك الا بان تخلو من غيره ولا تخلو من غير الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبك مع
الله انكشف له جلاله الخضر الوبوتية وتجلي الملكوت وظهر له من لطائف رحمته
الله ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف به اصلا فاذا انكشف للمري شي من ذلك
فاعظم القوامع عليه ان يتكلم به وعظا ونصحا وتصل للتفكير فتجد النفس
فيه لغة ليس ودها لغة فتدعو ذلك اللغة ان يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني
وتجسي الالفاظ المعبر عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد
القران والاخبار وتجسي صورة الكلام لقليل اليه القلوب والاسماع والسيطان زبانا
يخيل اليه ان هذا منك اجبا لقلوب المؤمنين الغافلين عن ذكر الله وانما انت
واسطة بين الله وبين الخلق تدعو عبادة اليه وبالك في نصيب والنفس
فيه لغة وتضع ليد الشيطان بان يظهر في آرائه من يكون احسن كلاما ولجوز
لفظا واقدر على جالب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه عن قرب المحسوس والمحال
ان كان تحركه لغة القبول وان كان تحركه هو المحسوس على دعوة عبادة الله الى
صراط مستقيم فيعظم به فرجه فيقول الحمد لله الذي عضدي وايدني بن يوازي
على اصلاح عبادة كالذي وجب عليه ان يحل ميتا ليدفنه اذ وجب دفنه ميتا
فتعني عليه شغافا من اعانه عليه فانه يفرح به ولا يحسد بعينه والغافل
موتوا الوعظا هم المشهور والنجوى وفي كثير من استرواح وتناص فينبغي ان
يعظم الفرج وهذا غير الوجود جدا فينبغي ان يكون المري على جذونه فان
اعظم حبايل الشيطان في قطع الطريق على من انفتح له اويل الطريق فان
اشار الحقيق الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال تعالى بل ترون الحيوة
الدنيا ثم بين ان الشوق في الطبع وان ذلك مكتوب في الكتب السالفة فقال
ان هذا في التحف الاولى صحف ابراهيم ونوح فمنها ما حار رياضية لمريد وتربية
في التدرج الى لقاء الله **اما** تفصيل الرياضة في كل صفة فسياتي بيانه فان
اغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه اعنى الشهوات المتعلقة به
بهما احب الانسان شهوة البطن والفرج وانس بهما احب الدنيا ولم يتكلم بها الا
بالمال والجاه واذا طلب المال والجاه وجدت فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر
ذلك لم تسمع نفسه بترك الدين راسا تسكن الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه
العز وظهر هذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين ان نستكمل ربع المهلكات
بقايت **كتاب** كرامات النبي البطون والفرج **وقاب** افات الكستان

كتاب ذم القنا **وكتاب** في كسر المال ذم الجمل **وكتاب** ذم الزنا **وكتاب** ذم
كتاب الكبر والعجب **وكتاب** واقع الضرور ونذكر هذه المهلكات ونذكر
 تطبيق طريق المعالجة فيها يتم غرضنا من ذكر المهلكات ان شاء الله وانما ذكرنا
 في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن الهلكات والمنجيات
 وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تفتيح
 الاخلاق ومعالجة اراض القلوب ولما تفضلها فانما ياتي في هذه الكتب ان شاء الله

كتاب كسر الشهوة بين البطن **والفرج كتاب الثالث من مجي** **علوم الدين نفعنا الله به**

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله المتقدر بجلال قدره وقوته العاليه . المستحق للحميد والتقديس والتسبيح و
 التزديد . القائم بالعدل فيما يرضه ويقضيه . المظول بالفضل فيما ينعم به وليديه
 المتكفل بحفظ عبده في جميع موارد وجارديه . المنعم عليه بما يرضى على مقامات
 مقامه بل يفي بامانه . فهو الذي يرشد ويهدي . وهو الذي يمتد ويحيي
 واذا مرض فهو يشفيه . واذا ضعف فهو يقويه . وهو الذي يوفق للقناعة
 ثم يرضيه . وهو الذي يطعمه ويسقيه . ويحفظ عن المبالغة في الخمية .
 ويجرسه بالطعام والتراب غنا مملوكه ويرديه . ويمكنه من القناعة بقليل
 القوت ويقويه . حتى يضيق به مجاري الشيطان الذي يناوئه . ويكسر
 به سطوق النفس التي تعاديه . فيكسر شرها ثم يعيدته . ويتقيه . هذا بعد ان يوسع
 عليه فيما يلزمه ويستهميه . ويكثر عليه فيما يوسع به بواعثه ودواعيه . كل ذلك
 ليتمتع به ويمتليه . فينظر كيف يورثه على ما يهواه وينجيه . وكيف يحفظ اوامره
 وفواهيده ويواظب على طاعته وينزجر عن معاصيه . والمصلوق على محو عبه
 النية . ورسوله الموجه صلاه تزلفه وتحظيه . وترفع منزلته وتعليه
 وعلى الاراد من عثرته واقربيه . وعلى الخيار من محاسنه وتابعيه **الناهي**

فأعظم المهلكات لأن آدم شهق ما بطون فيها أخرج آدم وهو من دار الفردان والدار
الاولى ولا فقار اذ تهيأ عن الشجرة فقلبت ما شربوا تما حتى اكل منها فبذلت لها سواهما
والبطون على التحقيق بمنوع الشهوات ومنبت الافات اذ تتبعها شهوة الفرج وشدة
التبقي الى المنكوحات ثم يتبع شهوة المظلم والمنكح شهوة الرغبة في المال والجاه اللذان
هما الوسيلة الى التوسع في المطعومات والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه الى
انواع الرغوبات وضروب المنافسات والمحاسبات ثم يتولد منها افة الريا وغايلة
التفاخر والتكابر والكبرياء ثم يدعى ذلك الى الحسد والحقد والعدوة والبغضة
ثم يفيض صاحبها الى اتمام البغى والكدر والخسار وكل ذلك ثمرة لهال المعدة وما
يتولد منها من بطل الشبع والامساك ولو ذل العبد نفسه بالجوع ويضيق به مجاري
الشيطان لاذعنت لطاعة الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان وليختر به
ذلك الى انهماك في الدنيا واشار العبد على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب
على الدنيا واذا عظمت شهوة البطن الى هذا الحد وجب تخرج غيها واقتاها
تخذي من منها وحب ايضا طريق الجاهدة لها والتنبية على فضلها ترغيبا
فيها وكفك ذلك شهوة النرج فاقها تابتها ونحوه فم ذلك معنى انه في فصول

**بيان فضيلة الجوع ثم
قواعد الجوع ثم طرق الرياضة
في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام**

والتاخير ثم بيان لاختلاف حكم الجوع وفضيلة باختلاف احوال الناس ثم بيان
الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك الفروج
وفعله ثم بيان فضيلة من خالف شهوة الفرج والعين بيان فضيلة الجوع
وذكر الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش
فان لاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله والله ليس من علم الى الله من جوع
والعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء

من لا يظنه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال من قل طعمه
وفضله ورضي بما يستر به غورته وقال صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذل النفس
لباس الصوف **وقال أبو سعيد الخدري** قال رسول الله عليه وسلم لبس الصوف وكلاهما
واشربوا في انصاف البطون فاذ جز من النبق **وقال الحسن** قال صلى الله عليه وسلم
الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة **وقال حسن** قال صلى الله عليه وسلم
أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفاكراً أو انقطاعكم إلى الله كل نيام أول ترويب
وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً من بني عذرة فمخا إلى الله **وقال**
صلى الله عليه وسلم إن الله يبالي بالذي لا يبالي به إلا بكم من قل طعمه في الدنيا فطروا إلى عبدي
ابتليته بالطعام والشراب فتوكلما تشبهكم بما لا يبتليكم من أكلة يدعها إلا ابوتكم بها
درجات في الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تقبل القلوب بكثرة الطعام والشراب
فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء **قال** صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن آدم
وعاش من الجنة حسب ابن آدم لقيمات يقين صليبه وإن كان للحالة قلت لمعلمه
ونلت لشرابه وثالث نفسه **وروي أن عيسى عليه السلام** مكثت بناجي الله ستي
صباحاً لم يكل فخطر به بالخبز فانقطع عن لذة المتلذذة فإذا رغب ونوع فقعد
سبكي فاذا استبحر اظفر فقال لعيسى يا الله ارفع الله لي فاني كنت في حالة فخطر
ببالي الخبز فلتقطعت عن لذة المتلذذات **وقال الشيخ** اللهم ان كان الخبز
خطر ببالى من عرفتك فلا تغفل لي **وروي أن موسى عليه السلام** لما قرب به نجا كان
يتروك الطعام إلى أربعين يوماً وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة
الطويل ذكر فضل الجوع اذ فيه ادخيه ان اقرب الناس إلى الله يوم القيمة من طال
جوعه وعده عطشه وحزنه في الدنيا الا خيفاً الاقيا الذين ان شهروا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفقدوا وافرهم بقاع الارض وتحفهم ملائكة السماء نعم الناس
في الدنيا ونعموا بطاعة الله وافر من الناس المفاخر وافر من الجماء والركب
ضيع الناس فعل السلف والخلق وحفظهم تبكى الارض اذا فقدتهم ويحزن الله
على كل بلدة ليس فيها منهم احد لم يتكلموا على الدنيا تكلم الكلاب على الحيف
اطالوا القلق والبسوا الخرق شعنا غيروا برهم الناس يطنون ان هم دار وما
هم دماء ويقال قد خولطوا ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم
بقولهم الحار ذهبت عن عقول اهل الدنيا فمهم عن اهل الدنيا يشعرون بلا عقول
عقلوا حيث ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الاخرة يا اسامة اذ رايتمهم في بلد
فاعلم انهم ماتوا لتلك البلد لا يعذب الله قوماهم فيهم الا رضى بهم رحمة و

يقول

في الخبر

الجبار

والجوار عنهم راضين تخذهم لنفسك اخوانا عسى ان تنجوا بهم وان استطعت ان تترك
 الموت ويتركك جانيح وكبدك ظمآن فانك تترك ذلك شرفا لنا في كل ما
 النبيين وتفسح بقدركم وحكم الملايكة ويصلي عليك الجنار **وروي عن ابي**
 هرقان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشرقوا وطوا في
 انصاف البطون نزلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام اذيعوا الكبد
 واعروا الجسادكم لعل قلوبكم تزدركم **وروي** ذلك عن نبيتنا صلى الله عليه وسلم
 ايضا رواه طائوس في التوراة مكتوب ان الله تعالى ليغضو الجبر التمين لانت
 التمن يترك على الغفلة وكثرة الاكل وذلك فيمن خصصه بالجر والجلد **قال**
 ابن مسعود ان الله يغضو القاري المستمين وفي خبره رسول اي الشيطان يجري
 من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا جوار فيه بالجوع والعطش **وفي الخبر** ان لا اكل
 على الشبع يورث البرص **وقال** صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا
 ولحدو المناق ياكل في سبعة ايام ما ياكل سبعة اضا فعا ياكل المؤمن او
 تكرر شهوة سبعة اشكال شهوة المؤمن ويكون المعنى كناية عن الشهوة لانت
 الشهوة هي التي تقبل الطعام فتلتذذها اكل خذ المعاد وليس المعنى به زيادة
 عدد معاد المناق على معاد المؤمن **وروي الحسن** عن عائشة قالت سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ يواقع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندبر
 قمع باب الجنة قال صلى الله عليه وسلم بالجوع والظما **وروي** ان ابا جيفة تجشي
 في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقص عن جشائك فان اهل الناس
 جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعاء في الدنيا وكانت عائشة تقول ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يعل قط شبعاء ورعا بكيت رحمة مما ارك من
 الجوع فامسح بطنه بيده واقرق نفسه لك الفدا الويلغت عن الدنيا بقدر ما
 يقولك وينعك من الجوع **فيقول** يا عائشة اخواني اولوا العزم من الرتل قد صبروا
 على ما هو أشد من هذا المضوا على حالهم فقدوا على نعم فالزم ما هم ولجروا بما هم
 فاجدني استحي ان ترقمت في معشيتي ان يفسدني دوىهم فاصبر يا ناسي من اجاب
 الى من ان ينقص حظي في الآخرة وما من شيء احب الى من الحق باخواني والخلي
 قالت عائشة واسم الله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله **وعن**
 انس قال جاءت فاطمة بكسة فخبها الحدس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ما هذه الكسة قالت قرص خبزته ولم تطبخ نفسي حتى ايتك هذه الكسة **وروي**
 قال انا ناول طعام دخل فم ايدي من ثلثه ايام **وقال ابو هريرة** ما شبع

الحسن

كم

النبي صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثاً أيام تباع من خبز الحنظل وهو خبز الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم أي أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن انقضت
 الناس إلى الله المستحقين الملائكة فترك عبد الله حنظل ما كان له درهم في الجنة
وأما الألف فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أباك والبطنة فأنها تنقل في الحياة
 وتنتقل في الممات **وقال** شفيان العبادة حرفة وحانوتها الخلق وأهلها المجاعة
 وقال لقمان لابنه يا بني إذا استلذت المعدة نابت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت
 الأعضاء عن العبادة **وقال** الفضيل بن عياض أي شيء تخاف من الخافين أن تجوع
 لا تخاف في ذلك أنت أهون على الله من الله ذلك لما يجمع محمد صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه وكان كهمس أبي يعقوب وأبو عبيد في ظلم الليل إلى الجلسي فباي وسيلة بلغتني
 طلبتي وكان فتح الموصلي إذا اشتد جوعه ومرضه **يقول** الهادي ابتليتني بالمرض والجوع
 وكذلك تفعل بأوليائك فباي عمل أوتي شكر ما انعمت به عليّ وقال مالك بن دينار قلت
 لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوي من كان له علة تقوته وتغنيه عن الناس **فقال**
 لي يا أبا يحيى طوي لمن أصبح جائعاً وأسبى جائعاً وهو عن الله راضٍ وكان الفضيل
 يقول اجعني واجعت عيالي وتركتني في الليل بلا صبايح وأما تفعل هذا بأوليائك
 فباي من لمة نلت هذا منك **وقال** يحيى بن عمار جوع الراغبين بنهية وجوع الثا
 بحرية وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصائرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة
 وفي التوراة أنق الله وإذا شبع فاذكر الجائع **وقال** أي ابن سليمان لأن أترك
 لقمة من عيشي لعدت إلي من قيام ليلة إلى القبع **وقال** أيضاً الجوع عند الله خزيه
 لا يعطيه إلا لمن أحبته **كان** سهل التستري يطوي ثياباً وعشرين يوماً لا يأكل وكان
 يكفيه الطعام في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يرخي القياد
 عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام **وقال** أي النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم قال
 لم ير أكيماً شياً انفع من الجوع للدين والدنيا **وقال** لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة
 من أكل **وقال** وضع العلم والحكمة في الجوع وحمل الجهل والمعيصة في الشبع **وقال**
 ما عبد الله بشيء أفضل من مخالة الجوع في ترك الحلال **وقال** في الحديث قلت
 للطعام فمن زاد عليه فأنا يأكل من حسنة **وسئل** عن الزيادة فقال لا تتعد الزيادة حتى
 يكون الترك أحب إليه من الأكل ويكون إذا جاع ليلة سأل الله أن يجعلها لي لمين
 فإذا كان كذلك وجعل الزيادة وقال إذا صار الأبدان أبرد من الماء فاصبر واصبر
 والشمس والخلق **وقال** راس كل بر بين السماء والأرض الجوع وراس كل جور بينهما الشبع
وقال من جوع نفسه انقطعت عنه البواسير **وقال** أقبال الله على العبد بالجوع

لنفسه

يقول

طعام

سُلام

قليل النوى قليل الرحمة
بيان فوائد الجوع وأفا الشبع

لعالمك فتوكل هذا الفضل العظيم للجوع مزاجين وما سببه وليس فيه إلا بالأم المعدة ومقاسات
 الذي فان كان كذلك فينبغي ان يعظم الفضل في ما يتأذى به الانسان من ضرر نفسه
 وقطعه لحمه قننا ولكم الاشياء الكريمة وما يجري مجراها **فَاعْلَمُ** ان هذا هو قولي
 من شرب دواء فانفع به قلن ان منفعة لمرارة الدواء وكراهته فلهذا قننا ولكم
 كلما هو مكره من المذاق وهو غلط المنفعة في خاصية في الدواء وليس كونه قراوتنا
 يقف على تلك الخاصية الاطباء فالكذا لا يقف على علة نفع الحجج كالمسافر العلاء ونجاح
 جوع نفسه صدقا لما جاء في الشرع فهو جوع اشفع وان لم يعرف علة المنفعة كما
 ان شرب الدواء انفع وان لم يعرف وجه كونه نافعا ولكننا نشرح لك ذلك ان
 اردت ان ترتقي بدرجة اليماني الى رتبة العلم ويرفع الله الذين امنوا والذين
 اتوا العلم درجات فتوكل في الجوع **عشر فوائد الفوائد الاولى** صفاء القلب
 وانقار الفحشاء ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلاء ويغيب القلب ويكفر النجاسة
 في الدماغ كسبه السكر حتى يحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان
 في الافكار وعن سرعة الادراك بل الكسبي اذا كثر الاكل يطل حفظه وفسده عنه
 وصار بطوا الفهم والادراك قال ابو سليمان عليك الجوع فانه مثله النفس ورقية
 للقلب ويورث العلم السماوي **وقال** صلى الله عليه وسلم ايجوا قلوبكم بقلبة الفحل

یضامی

زكاة

والشبع فظهر بها الجوع نصفه شرق ويقال مثل الجوع مثل الرقة والمقاعة مثل
السحاب والحكمة كالمطر وقال صلى الله عليه وسلم لم أجد من أجمع بطنه عظم فكره وفطن قلبه
وقال ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسا قلبه ثم قال إن لكل شئ وإن زكوة
البدن الجوع **وقال** الشبلبي ما جعلت لله يوماً إلا رأيت في ظلمي باباً من الحكمة والعبرة
ما رأيتة قط وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادة الفكر الموصول إلى المعرفة ولا
ستبصار حقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة
فيقضي فيها المحرم أن يكون ملازمة الجوع قرعاً للباب الجنة وهذا قال القمى لابنه يابني
إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وفترت الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال
ابن زبير الجوع سحاب فاذا اجتمع العبد طر القلب الحكمة **وقال** صلى الله عليه وسلم مغزور
الحكمة الجوع والتباعد عن الله الشبع والقرية إلى الله حب المساكين والرفق منهم
لا تشبعوا في طغي نور المعرفة من قلوبكم ومن بات يصلي في خفة من الطعام بات للحر
حوله حتى يصح **الفائدة الثانية** رقة القلب صفاء الذي به تهيأ لأدراك
لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب لكن القلب
لا يلتزمه ولا يتأثر عنه حتى كاد يبينه وبينه حجاب غشاوة القلب قد رقت في بعض
الأحوال فيعظم تأثره بالذكر في هذه المناجاة وخلق المعوق وهو التلبس بالأهواء
قال أبو سليمان أهل ما تولى العبادة إذا الصوفية ببطني **وقال** الحسين
يجمل أحد هم بينه وبين الله مخافة من الطعام ويرى أن يجود حلاوة المناجاة
قول أبو سليمان القلب إذا جاع وعطش صفاء ورقوا إذا شبع عي ونام فإذا
تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وأمر بتيسر الفكر ما قست أصل المعرفة

ففي فائدت ثابته الفايذة الثالثة

الانكسار والتذلل واللبط والمفرح والآثر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة
عن الله ولا تنكسر النفس ولا تنزل بشئ كما تنزل بالجوع فعنده يستكين لربه ويخشع
له ويقف على عجزه وذلك إذا ضعفت ميتة وضائق جيلته بلقمة طعام ذاتته واطمت
عليه الدنيا بشربها ما تأخرت عنه وما لم يشاهد لنفسه وعجزه لا يرى عجز مولاه
وقهره وإنما سعادته في أن يكون دائماً شاكهاً نفسه بعين الذل والعجز
وهو لا بعين العزة والقدرة والمقهر فليكن دائماً جاعاً مضطراً إلى مولاه

بأية صيرت

شاهد الاضطراب بالزرق والذق لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
وخزائنها قال لا لا جوع يوم ولا شبع يوماً فاذا جعت فضعفت واذا شبعت شكرت
او كما قالوا بطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع والذق والاكسار من
ابواب الجنة واصله الجوع ومن اطلق باباً من ابواب النار قد افتح باب من ابواب
الجنة بالضرورة لانها متقابلان كالشرق والغرب والقرب والبعيد فاحدهما بعد من الآخر
لا ينسا بلاء الله وعذابه ولا

الغاية الرابعة

ينسى الجائعون وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويذكر بلاء الاخره فيقدر كرم عطشه به عطش
الخلق في عصبان القيمة ومن جوع عجم اهل النار حين يحرقون فيطعمون الزقوم
والضريع ويستقون الفساق والمهل ولا ينبغي ان يغيب عن العبد عذاب الاخره والا يهمل
التي تهم الخوف ومن لم يكن في ذلة ولا قلة ولا علة ولا بلاسي عذاب الاخره ولم يكن يقتل
في نفسه ولم يغلب على قلبه فينبغي ان يكون العبد في بلاء او مشاهد بلاء او في
يقاسيه من البلاء الجوع فاق فيه فواين حجتاً سوى ذكر عذاب الاخره وهذا
احد الاشياء التي اقتضا اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثال فلا مثل لذلك
قبل الميوسفام تجوع وفي يومك خزائن الارض قال الخاف ان اشبع فانسى الجايع فذكر الجايعين
والمتجائعين احد فواين الجوع فان فلان يدعى الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله
والشبعان في غفلة عن الجوع

الغاية الخامسة

وهي كبحار الفواير وهي شدة المعايير كلها واستيلاء النفس الامارة بالسوء
فان منشأ المعايير كلها الشرقات والقوى ومادة القول والعقول والحواس الاطعمة فتقلها
بضعف كل شدة وقوة وانما السادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والسقاة في ان نفسه
وكما انك لا تملك القالب للجوع الا بضعف الجوع فاذا اشبعت قوت وشدته وحجته فذلك
النفس وقيل لبعضهم ما كبرك لاسيما تتعبد بدتك وقواك فقال لانه سريع
المركب واخسر الاشراف لان الجوع فيؤرطني لان احمل على السداير اجبت الى ان يخلع
على الفواخر وقال زوالك ما شبعت قط الا عصيت او عمت بعصيته **وقالت**
عائشة رضي الله عنها اول برعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
التبعية ان القوم لما شبعوا بطونهم حجتهم نفوسهم الى الدنيا وهذه ليست
فاين بل هي خزائن الفواير وذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى واولك

تلك

وكل ما يدفع بالجمع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك على شهوة فصول
الكلام فيخلص به من افات اللسان كالغيبة والخش والكذب والحقبة وغيره فيمنع
الجمع عن طرد لك اذا امتنع افترقا الى فاهله فتفكك الحالة باعراض الناس ولا يكسب
الناس على منافعهم الاضحايا المستهزئة **وقد** شهوة الفرج فلا يحتاجا لطلبها والجمع
يكفي شهواتها واذا امتنع الرجل لم يملك فرجه وان عنده القوي فلا يملك عينه و
العين تزي كما ان الفرج يزي فان ملك عينه بغطا التقوى فلا يملك
فكره فيخطر له من الافكار الردية وحدث النفس باسباب الشهوة ما يشوش
به مناجاته وربعه عرض له في اشياء الصلوة ولما ذكر افة اللسان والفرج
مثلا ولا يجمع معايير الاعضاء المتبعة سببها القوة الحاصلة بالمشيوع
حليم كل ربه يبيع على السياسة فضيلة على الجناحت منته لا يخالطه
مع شيا من الشهوات ويكمل في نصف بطنه رفع عنه مؤنة الفسار

الفائدة السادسة ^{دفع النوم}

ودوام الشهوة فان من شبع شرب كثيرا ومن شرب كثيرا كثر قومه ولذا كان يقول بعض
الشيوخ على راس السفرة معاشر المرءين لما تناولوا كثيرا افقرت قوا كثيرا افقرت قوا كثيرا
فتحسروا كثيرا واجمع رأي سيعين صدقنا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب
وقد النوم ضياء العروق وقوات التحجور وبلادة الطبع وقساوة القلب
والعراة نفس الجواهر وهو اس بالعبودية يتجور النوم موت فتكثر تنقيص من
المرثة فضيلة التحجور والخفي وفي النوم قوادة ومها غلب النوم فان كثر لم يجد طاق
العبادة ثم المتعزب اذا نام على المشيوع احلم ومنعه ايضا ذلك من التحجور ويحجبه
الى الغسل اما الماء البارد فينادي به او يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل
فيغرقه الوتران كان قد اخرجوه للتحجور ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما تقع عينه
على عورة في دخول الحمام فان فيه ايضا خطارا ذكرناها في كتاب الطهارة وكذلك
اثر الشبع وقد قال ابو سليمان الاجلستهم عقوبة ولما قال ذلك لانه يمنع من عبادة
كثرة لتعذر الغسل في كل حال فان لم يمنع الافات والشبع مجلب للوحي منقطعة
تيسر المولدة
الفائدة السابعة ^{دفع النوم} على العبادة فان
الاكل يمنع من كثرة

العبادات لانه يحتاج الى زمان يستغل فيه بالاكل وربما يحتاج الى زمان في شراء
 الطعام وطحنه ثم يحتاج الى غسل اليد والوجه ثم يحتاج الى وقت في شرب الماء والكثرة من
 الاوقات المصروفة الى هذه المصروفات الى الذكر والمناجات وسائر العبادات
 اكثر ربحه **وقال** الشري رايته مع علي الجرجاني سويقاً يستفنه فقات ما دعاك
 الى هذا قال اي حسب ما بين المضغ والاستفاق سبعين تسبيحه فابعد
 الخ من ذاربين سنة فانظر كيف اشفق على وقته فامضيعة في المضغ وكل
 نفس من العوالم نفيس لا قيمة له فينبغي ان يستوفي منه خزانة باقية في الآخرة
 لا اخرها وذلك يصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام
 على الطهارة وملازمة المسجد فانه يتيسر من تعذر الجوع بالصوم ودوام الاعتكاف
 ودوام المطهارة ومصرفاوقات شغل الاكل واسبابه الى العبادة ارباح عظيمة
 انما يستحقها الغافلون الذين لم يفارقوا الدين لكن رضوا بالحقوق القليلة والاطراف
 يعلمون ظاهر من الحقائق الدينية وهم عن الآخرة غافلون وقد اشار ابو سليمان الداراني
 الى ست اوقات فيسوقاكن سبع دخل عليه ست اوقات فقد حلق العبادات ويعوم
 حفظ الحكة وحرمات الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم شباع
 وتقل العبادة وزيادة الشرط وانما المؤمن يورث حول الشجر والنبات يدور حول
 المزابل

الفائفة الثامنة

من قلة الاكل محتاج المبدن ودفع الامر فان سببها كثرة الاكل وحصول
 فضلة الاغلاط في المعقة والعروق ثم المرفوع عن العبادات ويشوش القلب وينع
 من الذكر والتفكير وينقص العيش ويخرج الى الفصد والحاجة والذوا والطيب وكل ذلك
 يحتاج الى مؤنة وتعبات لا يخلو الانسان فيها بعدا لتعب عن انواع المعايير واقفا
 الشهوات وفي الجمع ما يدفع عنه كل تلك **حكي ان الرشيد** جمع اربعة اطبا هيدي
 وروحي وعراقي وسواي فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه
فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي الا هليلج الاسود **وقال** الرومي هو
 حب الرشاد الابيض **وقال** العراقي عندي هو الماء الحار **وقال** السوادني
 وكاي اعلم الا هليلج يقفص المعقة وحب الرشاد يرق المعقة وهذا داء والماء
 الحار يرخي المعقة وهذا داء قالوا فما عندك يا سواي **قال** المدلوله قال الدواء الذي
 لا داء فيه الا تاكل الطعام حتى تشربه وان ترفع يدك عنه وانت تشربه فقالوا

وهذا اخرج

صدق وذكر البعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
للطعام وثلاث للشرب وثلاث للنفس فتعجب منه وقال ما سمعت كلاماً في قلة الأكل
الحكم من هذا أنه لكلام حكيم **وقال** صلى الله عليه وسلم البطننة أصل الداء والحمية
أصل الدواء وعودة وأكل برديها اعتادوا أن تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لا من
ذلك **وقال** بن سالم من كل خير الحنطة بختاً يادب لم يعقل الأكلة الموت قيل له
وما الأدب قال يأكل بعد الجوع ويرفع قبل الشبع **وقال** بعض الأطباء في ذم
الاستكثار أن أنفع ما أكل الإنسان معدته الرقمان وإن أفرغها أدخل معدته للملح
ولأن يقلل من الملح خير له من أن يستكثر من الرقمان وفي الخبر المشهور صوموا تصبروا
ففي الصوم الجوع وإن تقلل تحت الإجماع من الاستقام وصحة القلوب من الم الطيفان والبطر وغيرها

الطعام

الفائدة التاسعة

والذي تعود الشبع صار بطنه غزياً ملازماً له يأخذ بمخنة كل يوم فيقول ما ذا أكل
اليوم فيحتاج إلى أن يدخل المداخل فيكتب عن الحرام فيعبره أو من الحلال فيزيد ويتعب وبما
احتاج إلى أن يعدو عن القطع إلى الخلو وهو غاية الذل والعمارة والموتى حقيق الموتى
وقال بعض الحكماء إنني لا أقضي حوائجي بالترك فيكون أرواح لنفسي **وقال** الخوازا
أردت أن تستقرض من غير شئ أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي
خير من نفسي **وقال** إبراهيم بن أدهم سئل أصحابه عن الشئ من الأكل فيقال إنه غالي
فيقول أرخصه بالترك **وقال** الحسن بن الحسن بن أحمد في ثلاثه أحوال إذا كان أهل
لعبادة فيكسل وإن كان مكتسباً لا يسلم من الآفات وإن كان ممن يدخل عليه شئ فلا ينصف
الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب صبرهم البطن
والفرج وسبب شهوة البطن شهوة الفرج وفي تقابل الأكل ما يحسم هذه الأبواب كلها
وهي أبواب النار وفي جسمها فتح أبواب الجنة **كما قال** صلى الله عليه وسلم أديموا قراع
باب الجنة بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضاً وضار حراً أو
استغنى عن النار واستراح من التعب وتخلّى لعبادة الله وتجارة الآخرة فيكون
من الرجال الذين لا لهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فإنه إنما لا لهم لا يستغنى عنهم عنها
بالقناعة فاما المحتاج فيلهيه لا محالة

عامة

الفائدة العاشرة

أن يمتحن

ان يتمكن به من الايتاء والصدق بافضل عن الاطعمة على المتأخر والمساكين ويكون يوم
القيمة في كل صدقة كما ورد الخبر به فما ياكله فخر الله الكيف وما يتصدق به فخر الله
فقل الله فليس للعباد من ماله الا ما تصدق فابقي كل فاق في ولبس فابلي فالصدق بخلاف
الطعام من التبعة والتبعية اولى كان الحسن اذا قرأ قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابني ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
قال عرضنا على السموات السبع الطباق الا لا جذبت بالجحيم وحملها الارض العظيمة فقال لها هل
تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها قيل ان احسنت جنت وان اساءت عوقبت
قالت لا ثم عرضها على الارض كذلك فابت تم عرضها على الجبال الصامخات فابى الصفا
الفضل في قتلها هل تحملين الامانة بما فيها قلن وما فيها فذكر الجبال والعقوبة
قالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه فقد بيناهم
وانه اشترى الامانة باموالهم فاصابوا الا اذا صنعوا فيها وسعوا بها ورحمهم و
ضيقوا بها قورهم وانما ابدانهم واهل بيوتهم واتعبوا انفسهم بالغدو والفرح لا
باب هذا السلطان تعرضوا للبا و هم من الله في عافية يقول قائلهم تبني في ارض
لنا او كذا وازيد كذا وكذا يتكلمون على شمالك وباطن من غير ماله خدمته سخر ماله
حرام حتى اذا بلغت به الكظة ونزلت به البطنة قال يا غلام اتيتني بشي يهظم طعامي
يا لك طعامك ثم لم اجد دينك ثم اشد ثم لم اجد دينك ثم اشد ثم لم اجد دينك ثم اشد
المساكين الذين امر الله بهم وعنده اشار الى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام
الى الفقير ليدخره لا يجرد ذلك خير من ان ياكله حتى يتضاعف عليه المورد ونظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل عيين البطن فاوحى الى بطنه فاوحى الى بطنه
باصبعه **وقال** لو كان هذا في غير هذا الكان خير لك اي لو قومتها لا خرتك وترت
به غيرك وعن الحسن قال والله لقد ادر كنا اقرا ما كان يمسى وعندي من الطعام ما
يكفيه ولو شاء لاكله كله فيقول والله لا اجعل هذا كله في بطني حتى اجعل بعضه لله
فهذه شرة فواي الجوع تشعب عن كل واحد فواي الشخص والتمسها فواي فالجوع
خزانة عظيمة لغواي الاخرى وهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الاخوة و
هذه الفتحة والفتح مفتاح الدنيا وابواب الرتبة بل ذلك صريح في الاخبار القوي
والموقوف على تفصيل هذه تدرك معاني تلك الاخبار اذراك علم وبصيرة واذا لم تعرف
هذا صدقت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلعين في الاعمال

بيان طريق الرتبة في كسب حق البطن

نقرايد

المشهور

سینا

۷۰

وایستی

الحاجة الى الطعام يختلف بالشخص والسن والعمل الذي يشتغل به **وهي**
طريق خامس لا تقدر فيه ولكنه موضع غلط وهو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض
يد وهو على شوق صادقة بعد ولكن الغالب ان من لم يقدر على منع نفسه رغبة
او رغبته فلا يقبض له لاحق الجوع الصادقة يشبه ذلك بالشهوى الكاذبة وقد ذكر
للجوع الصادق علامات احدها الا ان يطلب نفسه الا دم بل يأكل الخبز وحب التبن اي
خير كان فمما طلبه من ابعينه او طلب ادما فليس ذلك جوع وقيل ان يترك فلا يقع
الغيب عليه اذا لبت في دمه وسوءه في ذلك على خلق المعقة ومعرفة ذلك
غامض فالشواب للمريد ان يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي
هو بصدد ها فاذا انتهى الى وقوف وان بقيت شهوة وعلى الجمل فتقديرا الطعام
لا يحكم لانه يختلف بالحوال ولا يشخص بكمكان فمتجمل من الصفاة صاعا
من الحنطة في كل جمعة فاذا اكلوا القرام صاعا ونصفا وصاع الحنطة او بقليل
فيكون كل يوم قريب من نصف صاع وهو ما ذكرنا انه قور ثلث البطن وفي القم احتيج
الى زيادة اسقوط النوى منه **وقد كان** ابو زر يقول طعنا في جمعة صاع من شعير
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازين عليه حتى القاء فاي سمعته
يقول ما اقر بكم مني مجلسا يوم القيمة وانكم الي من مات ما هو اليوم عليه وكان يقول
في انكاره على بعض الصفاة قد غيتم تحل لكم الشعير ولم يكن يتحل وخبرتم المرق
وجمعتم بين ادبين واختلف عليكم الوان الطعام وغدا احكم في ثوب وراح
في ثوب اخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت
اهل الصفة متما من ثوبين اثنين في كل يوم والمد رطل وثلث ويسقط منه النوى وكان
الحسن يقول المؤمن مثل المغيرة فكيف بالكف من الحشفة المقضبة من السويق والجرعة
من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلع بالباعا ويطوى بطنه لجاره
ولا يوتر اخاه بفضلته ويختموا هذه القصود امامكم وقال سهل لو كانت الدنيا تما عبيطا
كانت قوت المؤمن منها لان كل المؤمن عند ضرورته بقدر المقام فقط **الزينة**
النايئة في وقت الاكل ومقدار تاخير وفيه ايضا درجيات **الدرجيات العلية**
ان يطوي ثلاثة ايام غافقها وفي المريد من ردة الرياضة الى الطي لا الى المقدار
حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء يكتو عددهم
منهم محمد بن عمر والمغيرة عبد الوهبن ابن ابراهيم وابراهيم التيمي وتحتاج بن فوافضة
وجعفر العابد المصيصي والمستلم بن سعيد وزهير سليمان الخوام وسهل بن
عبد الله وابراهيم بن احمد الخوام وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يطوي ستة ايام

كل

حلال

وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعا وكان أبو الجوز صاحب بن عباس يطوي سبعا
وروي الثوري وبرايم ابن ادهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا كل ذلك كانوا يستغيثون
 بالجمع على طريق الاخرة وقت البعض العلماء من طوي اربعين يوما من الطعام
 ظهرت له قدرة من الملكوت اي كشف بعض الاسرار الالهية وقدر وقفا بعض
 هذه الطائفة على راهب فذكر له بحاله وطبع في اسلامه وترك ما هو عليه من الفروع
 فكله في ذلك بسلام كثيرا الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوي اربعين يوما وانه
 معجز لا يكون الا لنبى صادق قال له الصوفي فان طويت خمسين يوما انزلت ما
 اتعليه وتم خلد في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فقد
 لا يبرح الا حيث راى حتى طوي خمسين يوما فقال الراهب انك ايضا طوي في تمام الستين
 ففعل ذلك ففجأ الراهب وقال ما كنت اظن ان احد يحاكي المسيح وكان ذلك
 سبب اسلامه فمضى في درجة عظيمة قل من يبلغها الا مكاشفة محو شغل بشاهاة
 ما قطع عن طبعه وعادته واستوى في نفسه في لقائه وانما اجوعه ودايته **الثانية**
الثانية ان يطوي يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن
 الوصول اليه بالجود والمجاهدة **الدرجة الثالثة** وهي اذا نأها ان يقتصر في اليوم
 والليل على اكلة واحدة وهذا هو الاقل والجواز ذلك اسرافا وعلامة للشبع حتى لا
 يكون له حالة جوع وذلك فعل المتوفين وهو بعيد من السنة **روي** ابو سعيد
 الخدرى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اغفل لم يتعش واذا تعشا لم يتفدي
 وكان السلف ياكلون في كل يوم اكلة وقاى صلى الله عليه وسلم اياك ولا يراف
 فان اكلت في كل يوم من الاسراف فكان اكلت في يوم سرفا اكلة واحدة في يومين
 اقتاروا اكلة في كل يوم تمام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله ومن اقتصر في اليوم
 على اكلة واحدة فيستحب ان ياكلها حرا قبل طلوع الفجر فيكون اكله بعد التمجيد
 وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للقيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب للفرح
 المعقودة وقت الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنزع قبل وقته
 وفي حديث عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قياه كم هذا قط وان كان ليقيم حتى تنورم قعداء وما واصل واصلكم هذا قط
 انه قد اخرا الفطر الى الشهر وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يواصل الى التحجر فان كان يلتفت قلبه الى الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغل
 عن حضور قلبه في التمجيد فالاولى ان ينقسم طعامه نصفين وان كان رغبتي مثلا
 اكل رغبيا عند الفطر ورغبيا عند التحجر لتسكن نفسه وتخمد عند التمجيد **الثالثة**
 ن

بالتمازج

بالتها رجوعه لاجل تسخيره فيستعين بالزيف الاول بالتسجود والثاني على الصوم ومن
كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس ان يأكل يوم فطره وقت ظهر ويوم صومه وقت المغرب
فمنه هي الطرق في توقيت الاكل وتعاربه وتباعد **المؤلفة الثالثة** في نوع الطعام
وترك الادام واعلا الطعام مخ البزق فانه يخل من غايته الترفه واوسطه شعير مخول
وادناه شعير لم يتخل واعلا الادام اللحم والحلاق وادناها الملح والخل واوسطه المزور
بالادهان من غير لحم وعادة ساكني طريق الاخرة الامتناع عن الادام على الدوام بالامتناع
عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهي الانسان اقضى ذلك بطريق نفسه وقسوة في
قلبه وانما لقلبه بلذات الدنيا حتى يلفها ويكره الموت ولقاء الله وقصير الدارين
جنة في حقه فيكون الموت سحبا واذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها وجرمها
لذاتها صادت الدنيا سحبا عليه ومضيقا واشبهت النفس الافلات منها فيكون
الموت اطلاقا لها واليه اشار يحيى بن معاذ حيث قال معاشر القاصدين جوعوا انفسكم
لولاية الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس وكل ما ذكرناه من افات
الشبع وانما تجر في اكل الشهوة وتناول اللذات فلا تطول باعاده ولذلك يعظم
النواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشار ابياتي الذين يأكلون في الحنطة وهذا ليس بحرام بل هو
على معنى ان من اكلها ومزني لم يعص ومن دأب عليه فلا يعصى بتناولها ولكن تنزيه
نفسها بالنعيم وانس بالدرثا والاف اللذات وتسعى في طلبها فيجرح ذلك الى المعاصي
فهم اشرار الامة لان في الحنطة يعودهم الى اقتمام امور وكرامات الامور معاصي **وقال**
صلى الله عليه وسلم اشرار ابياتي الذين عذقوا بالنعيم ونبتت عليهم جسامهم وانما هم
الوان الطعام وافئاع اللباس يتشققون في الكلام واوحى الله الى موسى اذكر انك ساكن
القبى فيمنعك ذلك عن كثير من الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيذ لا طعمة
وعزب النفس عليها وراوا ان ذلك علامة الشقاق وراوا منع الله تعالى منه غاية
الشعاع وتحذروا عن زهوب بنفسيه قال النبي صلى الله عليه واله في السعة الرابعة فقال لحوها
للأخوين ان قال امرت بسوق حوت عن الجحرا شهاة فلان اليهودي لعنه الله وقال
اخوات با هراق زيت اشهاة فلان العابد وهذا تنبيه على ان يسيب سباب
الشهوات ليس من علامات الخير وهذا المنع عن رعي الله عنه من شرب ما بارد وجعل
وقال عزرا عني حسباها فلا عبادة الله اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات
كما افرد ناهية كتاب رياضة النفس **وقد روي** نافع ان من كان مريضا فاني
شتمى محكة طرية فالتمت له بالمدينة فلم توجد ثم وجدت بعينها وكذا فاشتر

بدرهم ونصف فشويت وحملت اليه على رغيف فقام سايل على الباب فقال للغلام لها
 برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام اصلحك انت قد شئت بها منذ كنا وكذا فلم
 تجرها حق وجبتنا فاشترتها بدرهم ونصف فحن بغيبه عنهما قال لها وادفعها
 اليه قال الغلام للسايل هل لك ان تاخذ درهما وتعطيني المشك قال نعم فاعطاه الدرهم
 واخذها وادفعها بين يديه فقال ما اعطيتك درهما واخذتها منه قال لها وادفعها اليه
 ولا تلخذه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اجل استهوى
شهوة فرد شهوة وانزل على نفسه غفلة **وقال** صلى الله عليه وسلم انما اذا سجدت
كل الجوع برغيف كوز من ماء قراحي فعلى الدنيا واهلها الرمتا داش ربه الى ان المقصود
رما لم الجوع وورفع ضرورة دون التمتع بلذات الدنيا وبلغ عمره في الله عنه ان يري
ابن ابي سفيان ياكل انواع الطعام فقال عمر لواله اذا علمت انه حضر عشاء فاعطاني
فاعله فدخل عليه فقرب عشاءه ونجاة يري لحم فاكل معه عمر ثم قرب الشواء وبسط
يزيد بين وكف عمر بين ثم قال الله الله يا يزيد ابن ابي سفيان الطعام بعو طعام
والذي نفس عمر بيدي ان خالفتم عن سنة ليحالفكم عن طريقه وعن شيئا من ديني قال
ما نخلت تمر دقيق قط الا وانا له علي وروي ان عتبة الغلام انه كان يحوز دقيقة
ويخفيه في الثمن ثم ياكله ويقول كسرة وهاحق يتهني الى الدار الاخرة الشوا والطعام
المطيب وكان ياخذ الكوز فيغرف من حب كان في الشمس مناره فيقول ولا ليا عتبة
لوا عطيتني دقيقتا فخرت لك وردت لك الملاء فيقول لها يا ام فلان قد سجدت
عني كل الجوع **وروي** عن ابي بكر بن دينار انه قال ربي سنة فلم ياكله واهدي اليه
 يومنا رطب او زبد فاكل فقال لا يحبها كوا فاذقه منذ اربعين سنة **وقال** احمد بن
 ابي حنيفة اشهر ابو سليمان الداراني رغيفا حارا املح فحيت به اليه فعض منه
 عضة ثم طوى الرغيف واقبل يسكي فقال عجلت الى شهوتي بعد اطا القبح ودي وشهوتي
 قد غرمت على التوبة فاقبني قال احمد بن حنبل فماتت اكل الملح حتى توفى الله وقال مالك بن
 نعيم مروت على سوق بالبصرة فنظرت الى البقل فقالت لي نفسي لو امكن لي الليلة من هذا فانا
 فاقمت الا اطعمها آية اربعين ليلة ومكث مالك بن دينار خمسين سنة فما اكلت لكم
 رطبة ولا سرة فانا اذ فيكم بلفظ مني ولا انقص مني ما زاد فيكم وقال مالك بن دينار
 طلقت الدنيا منذ خمسين سنة شئت نفسي لئلا اغتار بعيني سنة فوات الله لا اطعمها
 حتى التوب الله وقال حماد بن ابي حنيفة آتيت داود الطائي وابواب عليه مغلق فسمعت
 يقول استهيت جزوا فاطعمتك جزوا فاشترتها فاشترتها ابرافسكت
 وندلت فاذا هو وحده وعرف ابو حنبل بالمشقة فرأى فيه من الفاكهة فاشترها ها فقال

٧١
 ٧٢
 ٧٣

هذا
 هو
 الذي
 ذكره
 في
 هذا
 الكتاب

لأنه اشترى من هذا الفاكهة المقطوعة المنوعة لعلمنا نذهب إلى الفاكهة التي لا مقطوعة
ولا ممنوعة فلما اشترىها وأنها قال لنفسه قد عتيتي حق فطرت واشتريت وعليتي حق
اشتريت والله لا ذقته فبعث به إلى قياحي من الفقراء وعن موسى الأشعج قال انفسى تشتمى لحما
جوشيا من عشرين سنة فاطعمتها وعن احمد بن حنبل قال انفسى من عشرين سنة ما نطلب
منى إلا الماء حتى تروى فلما اروتها **وروى** ان عبدة الغلام يشتري لحما سبع سنين
فلما ان كان بعد ذلك قال قد استجيت من نفسى ان ادفعها من سنين سنة سنة فاشترى
شرا قطعة لحم على خبز فتناولها فالتى صبيا قال اليس انت ابن فلان وقد مات ابوك
قال بل فناولها ياها وجعل يبكي ويقول يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتما
واسير او لم يرقه بعد وكنت عبدة الغلام يشتري لحما سبع سنين فلما ان كان
ذات ليلة اشترى فقيرا ورفعه حتى يطر عليه قال فميت دج واطمت الدنيا ففرغ
الناس من عبته ولجراتي عليك وشرا في التمر يقرأ وقال لنفسه ما اظن اخذها
الا بغيرك ليت على الاذقة وتركت التمر واشترى داود الطائي بنصف فلس بقال
وفلس خلا قال فاقبل الحيلة يقول ويلك يا داود ما اطول حسا اليوم القيمة ولم يكن
ياكل الا قفارا فقيرا وقال عبدة الغلام لعبد الواحد بن زبيان فلا يا صفت
قلبه منزله ما عرفها قال لا ذق تاكل مع خبزك ثم اوعى ابن زي على الخبز شيئا فقال ان
ان اترك اكل التمر عرفت لك المذلة قال نعم وغيرها فاحذيك فقال له بعض
افضاه لا اباك الله عيشك اعلى التمر يكي فقال عبد الواحد دعه فاني نفسي قد عرفت
صدق عمره في التمر هو اذا ترك شيئا لم يعيد فيه ابدا قال جعفر بن فضال في الجنيده
ان اشترى له التين الوزير فاشترى له فلما افطر اخذ واحدة ووضعها
في فمه ثم القاها وكج وقال لعله قتلته في ذلك فقال هتفت في قلبي هاتفا اما
تستحي تركتها من اجلي ثم تعود اليها وقالك صالح المري قلت اعطى التملاني يتكلف
لك شيئا فلا ترد علي كرايقي قال افعل ما تريد قال فبعثت اليه مع ولدي بشرية من
سويق قد لنته بسنن وعمل وقلت لا تبسج حتى يشرب بها فشربها فلما كان من الغد
جعلته نحوها فزدها فلم يشربها فاتيته فلتته وقلت سبحان الله رددت على كرايقي
فلما راي وجدي لذلك قال لا يسرك هذا اني قد شربتها اولا ثم قد رددت نفسي في
المرء الثانية على شربها فلم اقدر على ذلك فلما اردت ذلك ذكرت قول الله عز وجل
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب
عظيم قالك صالح فبكيت وقلت في نفسي اني لو اذعنت لوارثي واد وقال المستري ان
نفسى تنازعني منذ ثلاثين سنة ان اغرس جرحي في دوس فما اطعمها وقال ابو بكر

الجلا اعرف انسا نأقول له نفسه اذا اصبر لك على طوي عشرة ايام والحمد لله بعد ذلك شهيق
 اشتى بها فيقول لها لا اريد ان تطوي عشرة ايام وكان اترك هذه الشهيق **وروي**
 ان عابري دغا بعن اخوانه فقرب اليه رغفان فجعل اخوه يقبل بعض الارغفة ليجتار
 اجودها **قال** لما لما يرمي اي شيء توضع اما علمت ان في الرغيف التي رغبتم كذا
 وكذا علمه وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استوفى السحبا الذي يحمل الماء والماء الذي يسيقي
 الارض والرياح ولا يرضوا ان ينام وبنا آدم حتى صاوا اليك ثم انت بعد هذا قلبه لا يرضيه
 وفي الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يحمل فيه ثلثمائة وستون صاعا او لهم
 ميكائيل الذي يكمل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي ترحبوا الشمس والشمس والقم
 والافلاك وملكوت المويدي وواب الارض واخرو ذلك ليجازوا ان تعروا نعمت الله الا
 تحسوها وقاك **بعضهم** اتفقوا على ان يسموا الله عز وجل الذي هو فوقهم الى ان
 سمع فيه فعددت اقوالا فسكت فقلت وانت اي شيء تقول فقال اعلم ان البطين
 دينا العبد فيقدر ما يملك من بطنه يملك من الرزق ومقدار ما تملكه بطنه تملكه الدنيا
 وطى بشر من الخلق قد اعتل فسأل عبد الرحمن المتطوع عن شيء افقه من المأكول
 فقال تسالني فاذا اوصفت لك لم تقبل مني قال بشر فصف لي حتى اسمع قالك تشرب
 سكبجينا وتمص من جلا وتاكل بعد ذلك اسفيد باجافكاك له بشر تعلم شيئا اقل
 من الاسكبجيين من انما يقوم مقامه قال لا لله قال فاما اعرف قال ما هو قال
 الهندوب بالخل ثم قال تعرف شيئا اقل من هذا من الشجر قال لا قال انا اعرف قال
 ما هو قال الخروب المشاي قال ان تعرف شيئا اقل من هذا من الاسفيد باج وبقوم
 مقامه قال لا اعرف قال ما تحت صوب من البقر في معناه قال عند الرحمن فانت
 اعلم بي بالطلب فلم تسالني فقد عرفت ان هو لا يترك كيف استنعوا من كل الشهوات
 ومن الشبع من الاوقات وكان استناعهم للفوايا التي ذكرناها في بعض الاوقات
 لانهم كانوا لا يصنعوا لهم حلال فلا يرضون لانفسهم الا في دور الضرورة والشهوات
 ليس من الضرورات حتى قال ابو سليمان الملح شهيق لانه زيادة على الخبر فينبغي ان
 لا يفتل عن نفسه ويمنع في الشهوات فكلنا بالمراساة ان ياكل كل ما يشتهي و
 يقول كلما هو اه فينبغي ان لا يراظ على كل اللحم قال علي رضي الله عنه من ترك اللحم اربوي
 يوفاق قلبه وقيل ان المداومة على كل اللحم فراوة كضراوة الخمر ومهما كان جائعا
 وناقت نفسه الى الجماع فلا ينبغي ان ياكل ويجمع فيعطى نفسه شهيقا فيفتقروا عليه
 وربما طبت النفس الاكل لتنشط في الجماع وتشتب ان لا ينام على الشبع فيجمع
 بين غفلة من فيما يفتقر قلبه لذلك ولكن ليصل او يجلس فيذكر الله تعالى فانه اقرب

في قوله
 لا يفتل عن نفسه
 في قوله
 لا يراظ على كل اللحم

الى الشكر وفي الحديث اذ يسلط طعامكم بالصلوة وانذروا انما موا عليه فتقوا قلوا
 واقل ذلك ان يعمل اربع ركعات او سبع ما ييسر له او يقرأ جزء من القرآن عقيب
 كل اكلة وكان سيفان الثوري اذا شبع ليلة احياءها اذا شبع في يوم واصلة الصلوة
 والذكر وكان يقول شبع الرخي وكنت مرة يقول شبع الحمار وكنت ومهما اشتبه
 شيئا من طيبات الفراء فينبغي ان يترك الخبز ويأكل به لا عنه ليكون قوتاً ويكون
 نفاهاً لا يلدج للنفوس في عادة وشهوة ونظر ابن سهل الى سالم كفايتك ولا اخذت
 من الخبز بقدر حاجتك ومهما وجد طعاماً لذيلاً وغلظاً فليقدم اللطيف فانه
 لا يشتهي الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لاكل اللطيف ايضا للطفه وكان بعضهم
 يقول لا تحبوا لا تأكلوا السموات فان اكلتم فلا تطلبوها فان طلبتموها فلا
 تحبوها وطلب بعض انواع الخبز شهوة **وقال ابن عمر** ما تاتينا من العراق فاكله الحب
 اليما من الخبز فاذ لك الخبز فاكله وعلى الجملة لا سبيل الى اهل السموات
 في المناجات وابتاعها بكل حال لا يقدر ما يستوفي العبد من شهوة يخشى ان
 يقال له اذهبتم طيباتكم في جناتكم الدنيا ويقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته
 يتمتع في الآخرة بشهواته قال بعض عباد اهل البصرة نازعتني نفسي خذوا زرو
 سمك منعتها ففوت مطالتها فاشتد عذابها عشرين سنة فلما ماتت
 قال بعضهم رايته في المنام فقالت ماذا فعل الله بك قال لا احسن واصفك
 ما تلقاني به ربي من النعيم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز ازرو سمك
 فقال كل شهواتك اليوم ههنا بغير حساب وقد قال تعالى طواوا شهواتهم بما
 اسلفتم في الايام الخالصة وكافوا اسلفوا انهم اهل هذا طواوا شهواتهم من شهوات
 النفس انتفع للقلب من صيام سنة وقيامها

بيان اخلاف حكم الجوع و تفصيله باختلاف احوال الناس

اعلم ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور واساؤها
 وكلا طرفي تقصى الامور ذميم وما اوردناه في فضايل الجوع ربما يؤول الى ان الافراط

فيه مطلوب وجهات ولكن من سر حكم الشريعة ان كل ما يطلبه الطبع فيه الطرف الاقصى
 وكان فيه فساد جاز الشريعة بالمباينة في المنع منه على وجه يوجب منه الجاهل الى ان
 المطلوب منها ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود
 الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى
 يكون المبلغ باعثا والشرع مانعا فيفاد ان يحصل الاعتدال فان سن يقدر على
 قبح الطبع بالكلية تبعيد فيعلم انه لا يتم في الغاية فان اسوف سوف في هذا الطبع
 كان في الشرع ايضا ما يدل على اسأوته كما ان الشرع بالغ في الشاؤ على قيام الليل
 وسيام النهار ثم ما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعثهم انه يصوم الدهر
 كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاعتدال بالاضافة الى الطبع
 المقدر ان ياكل حيث للحبس بشغل المعدة والجوع بالمر الجوع بل ينسحب به
 بطنه فلا تؤثر فيه اصلا فان مقصود الاكل بقاء الجوع وقوة العبادة وثقل العمل
 وينبغي من العبادة والم الجوع ايضا يشغل القلب فينبغ منها المقصود ان ياكل
 اكل كالا يبقى الاكل فيه ما لا يكون مشبه بالملايكة فانهم مقدرون على ثقل
 الطعام وعن الم الجوع وغاية الانساق لا يقتد بهم واذا لم يكن للانسان خلاص
 من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال وشا
 طلب الادبي البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالجوع الى الوسط مثال هذه
 المقتضية وسط خلقه محمية على النار مطروحة على الارض ذلك القلة تروى
 من حرارة الخلق وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج فلا تزال تهرب حتى تستقر
 على المكن الذي هو الوسط ولو ما انت على الوسط فهو بعد الموضع عن الحرارة
 التي في الخلق المحيطة فلكذلك الشهوات محيطية بالانسان احاطة تلك الخلق
 والملايكة بخارجون عن الخلق ولا مطمح للانسان في الخروج وهو يربى
 القشبة بالملايكة في الاخلاص فاشبه احوال الذين البعدوا بعد الموضع عن
 الاطراف الوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاخلاق المتقابلة وعنه
 عبر قوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الدنيا ما استطعتم ولا تنسوا الآخرة ولا تسرفوا
 ولا تسرفوا وتضمنوا بحسن الانسان جوع ولا شبع تيسرت له العبادة والذكر
 وخف في نفسه قوي على العمل في خفته ولكن هذا الاعتدال الطبع اما في بداية
 الاواند كانت النفس حرجا متشوقة الى الشهوات مايلة الى الافراط والاعتدال
 لا ينفعه الا بعض المبالغة في ايلامها الجوع كما يبالغ في ايلام الرابة التي ليست
 موضة للجوع والضرب وغيره ان تعتدل فاذا اتراسنت واعتدلت رجع الى الاعتدال

لان الوسط

الجموح

وتراكم تعذيبنا وإيلاها وعن هذا السحر ابراهيم الشيخ مريد بلا يتعاطاه في نفسه في
 الجوع وهو لا يجوع وينعده الفواكه والشهوات وقد لا يتسرع منها لانه قد فرغ من اديب
 نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان اغلب احوال النفس الشتم في الشهوات
 والجوع عن العبادة كان الاصلح له الجوع الذي يجيش باله في اكثر الاحوال المتكسر
 اذ المقصود ان تنكسر حتى يعقد لفرد بعد ذلك في الغذاء انما لا اعتدال فاما يتسرع
 من ملازمة الجوع من سلك طريق الاخوة **اما صديق واما معزور الحق** اما الصديق
 فلا استقامة لنفسه على القراط المستقيم واستقايه عن ان يساق بسياط الجوع الى
 الحق **واما المعزور** فلفظته بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه لظان
 بنفسه خيرا وهذا غرور عظيم وهو الغالب فان النفس قل ما تتادب تادبا كاملا
 وكثيرا ما يغتر فينظر الى الصديق وساحته نفسه كالمرئ يضطر الى من صح من مرضه
 فيساقول ما يتاوله وينظر بنفسه القحة حتى يهلك والذي يهلك على ان تقدير الطعام
 بمقدار يسير ووقت محدود ليس مقصود افي نفسه وانما يجاهد نفسا بينه
 عن الحق غير لاحقة رتبة الكمال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له
 تقدير وتوقيت لطعامه **قالت عائشة** رضي الله عنها كان رسول الله عليه
 وسلم يصوم حتى يفطر لا يفطر حتى يقول لا يصوم وكان يدخل على اهل فيقول
 هل عندكم من شيء فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال اني اذا صوم وقد كان
 يقدم اليه الشيء فيقول ما افكنت اردت الصوم ياكل وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوما اتي صائم فقال ما عيشة رضى الله عنها قد اهدى الي
 جيس فقال كنت اردت الصوم ولكن قريبه ولذلك حكى ان سملا قيل له كيف
 كنت في براتيك فاجبه بضروب من الرياضات منها انه كان يفتات ويدق
 البنقورة ومنها انه اكل دقاق التين ثلاث سنين ثم ذكر انه اقنات ثلاث
 دراهم في ورله ثلاث سنين فقتل له وكيف انتفى وقساك قال اكل بلا حدة
 وتوقيت وليس المراد بقوله بلا حدة اي اكل كثيرا اى لا اقدر مقدار واحد ما اكل
 وقد كانت معروف الكوفي يهدي اليه طيبات الطعام فياكل فيقال له ان اكل
 بشرا لا ياكل من هذا فيقول افي بشر قبضه الورع وانما بسطني المعرفة ثم قال انما انا ضيف
 في دار مولاي اذا اطعمني اكلت واذا اجوبني صبرت ما لي ولا عتاضوا والتميز ورفيع الهم
 بنادهم الى بعض اخوانه دراهم فقال خذ لنا بهوف زبوا وعسلا وخبز حواري فقال
 يا ابا اسحق هذا كله فقال ويحك اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واذا عدنا صبرا صبرا
 الرجال واصلم ذات يوم طلعنا فاكثر ودعا نغنا يسير فيهم الاوزاعي والثوري قتل

تقدير

له الشوري اما تخاف ان يكون هذا اسرافا قال ليس في الطعام اسراف اما الاسراف
في لباس ولا ثياب فالذي اخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يراهم ابراهيم بن ادم
ويسمع من مالك بن دينار انه قال ما دخل الملح بيتي منذ عشرين سنة وعز السري
الستقانة منذ اربعين اشهر ان اغس جودرة في دس فلم افعل في هذه متناقضا او يحبر
او يقطع ماء احد هما يخطي والبصير بالعلم يعلم ان ذلك حق ولكن لاضافة الى
اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة ليس بها فطن محتاط وغبي غرور فيقول
المحتاط ما انا من جملة العارفين حتى اسام نفسي فليس نفسي المصحح في نفس سري السقطي
وما لك دينار وهو من جملة المهتمين من الشهوات في قدري بهم والغرور يقول
وما نفسي على بعض من نفس معروف الكرخي وابراهيم بن ادهم فاقدر بهم وادفع
التقدير عن ما كولي فانا قيف في دار مولاي فالي ولا عراض ثم انه لو قصر احد في حق
وتوقيره او في ماله وباهل بتطريقة قامت القيمة عليه واستغل بلا عراض وهذا
مجال حسب الشيطان مع الخيال رفع النقد بين في الطعام واللباس والقيام واكل الشهي
لايسلم الا لمن ينظر من شكاة التي لا يتو النوق فيكون بينه وبين الله علاقة في استر
سالة وانقباضه ولا يكون ذلك لا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة
بالكلية حتى يكون اكله اذ اكل على نيته كما يكون اسكاه بنية فيكون عاملا لله
في اكله وافتان وينبغي ان يتعلم الخادم من عمر بن ابي الله عنه فانه كان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجت العسل واكله ثم لم يقس نفسه عليه بل ما عزم عليه ما يريد
بالعسل جعل يديره لا تارة في كفه ويقول اشربها فتذهب حلاقتها وتبقى تبعاتها التي
لو اتفق خساها في تركها وهذه اسرار لا ينبغي ان يكاشفها الشيخ بها مريد بل يقتصر
على من الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال وانه يقتصر لاحاله عن ما يدعو اليه
فيبغي ان يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العار في الكمال
يستغني عن الرياضة وان الشيطان يحب متعلقا من قلبه فيلقى اليه كل ساعة
انك عارف كامل وما الذي فاك من المعرفة والكمال كما كان من عادة ابراهيم
الحواصن في خرج المريد في كل رياضة كان يامر بها كي لا يخطو بها ان الشيخ يامر
باليفعل ويقت ذلك في رياضة والشيخ اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير
لزمه النزول الى حذل الصغار تشبها بهم ولطفنا في سباقهم الى السعادة
ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حذرا اعتدال حفيبا في حق كل شخص
فالخزم والاحتياط ينبغي ان لا يترك في طحال ولذلك ادب عمر بن ابي الله عنه ولده
عبد الله اذ دخل عليه فوجده ياكل الحما وما بين فعله بالدرة وقال لا ام لك

بَنَاءُ أَهْلِ الْمَطْرِ إِلَى الْمَيْمَنَةِ

اعلم انك يدخل على تاركة السموات افتك عظيمتان هما اعظم من كل السموات

انتخابات

واشبهه في اعينه

اقتدي بك غيرك فاستوح اصلها الغير لانه لو قصد اصلها غيرا لكان اصلاح
 نفسه اهم عليه من غيرا فهو ما يقصد الرأيا المجرد ويروجه عليه الشيطان في عرض
 اصلاح غيرا ولذلك يتقل عليه ظهور ذلك وان ما علم ان من اطاع ليس يفتدي في
 الفعل ولا يفتدي باعتقاده انه تارك الشهوات **الفئة الثانية** ان يقدر على ترك
 الشهوات ولكن يفرح ان يعرف به ويشتهى التعفف عن الشهوات فقد خالف شهوة في حقيقة
 وهي شهوة الاكل واطاع شهوة هي اشتيتها وهي شهوة الجاه فيها الحسن وذلك من نفسه
 فلهذه الشهوة اهم من كسر شهوة الطعام فياكل فهو اوله قال ابو سليمان اذ اقرمت
 اليك شهوة وقد كنت تاركها فاسبب فيها شيئا يسيرا ولا تقط نفسك تمامها
 فتكون قد اسقطت من نفسك الشهوة وتكون قد تعصت على نفسك اذ لم تعطها
 شهوة باوفاك **جهاز من جهاز الصادق** اذ اقرمت الى شهوة فظفرت الى غنسي فان
 اظهرت شهوة بها لها اطعمها منها وكما في ذلك افضل من منعها فان اخفت شهوة بها
 وظهرت الغروب عنها عاقبتها بالترك ولم املها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة
 النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة
 الرأيا كما كان هرب من عقوبة فزع الى حية لان شهوة الرأيا اكثر من شهوة الطعام
 اعلم ان شهوة الوقاع سلطت
 على الانسان لما يبين
 احدهما ان يترك لذته
 فيقتصر بهما ذلك الاخر فان لغة الوقاع لو كانت اقوى لذه الاجساد كما ان
 النار والجماد انهم الام لجسد والغيب والترهيب يسوق للخلق الى سعادتهم وليس ذلك الا باسم
 محسوس ولغة مذكرة فان لم يبدرك بالفوق لا يعظم اليه الشوق
الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهو في فائدها
 ولكن فيها من الافا ما يهلك الدين
 والدين ان لم تضبط ولم تقصم ولم ترد الى
 حد الاعتدال وقد قيل في قوله تعالى الخليل ما لاطاقة لنا به معناه الغلبة وعن عباس
 في قوله تعالى من شرنا سواء اذ قرب هو قيام الذكر وقوا سنوه بعض الزواج الى رسول الله صلى
 عليه وسلم الا انه قال في تفسير الذكر اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث
 عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بالله من شر سمعي وبصري وقبلي وميتي وقال
 النساء حياء بل الشيطان ولو لاهذه الشهوة لما كان للنساء سلطان على الرجال وروى
 ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذ اقبل اليه ليس وعليه برنس يلوون فيسألون

فلما داناه خلع البوس فوضعه ثم اتاه ثم قال السلام عليك قال موسى من انت
قال انسا ابليس فلاحياك الله وما جابك قال جيت لاسلم عليك فز لك عند الله
وكانك منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب بني ادم قال فالذي
اذا صنعت للانسان استخر عليه قال اذا عجبته نفسه فاستكر عمله ونسي ذنوبه واخذ
ثلاثا لا تخل بامة لا تخل لك فانه لا تخل رجل بامة لا تخل له الا كنت صاحبه دون الحاجة
حتى افنته بها ولا تقاها لله عهد الا وفيت به ولا تخرج من صدقة الا امضتها
فانه ما خرج رجل صدقة فلم يضفها الا كنت صاحبه دون الحاجة حتى احول بينه وبين
الرفاها ثم ولا هو يقول يا ولياه علم موسى ما يذره بني ادم وعن سعيد بن المسيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا فيما خلا الا لم يبا سوا بليس ان
يهلكه بالنساء وما شئ اخوف عندي منه حتى وما من بيت بالمدينة او بلدة الا بقيت وبيت
ابني اغتسل فيه يوم الجمعة ثم ادخروا وقال بعضهم ان الشيطان قال للمرأة انت نصف
جندي وانت سمي الذي ارجي به فلا اخطى وانت موضع سري وانت رسول في حاجتي
فنصف جنده الشوق نصفه الغضب واعظم الشوق شوق النساء **وعنه** الشوق
ايضا لما افراط وتفريط واعتدال افراط ما يقر العقل حتى تصرفه الرجل الى
التمتع بالنساء والجوارى فيحرم عن سلوك طريق الاخرة او يقر الدين حتى ايقظ
النفوس حتى قد يتهى افراطها بطائفة الى امر من شيعين احدهما ان يتنازعا وكما
ما يقولون ثم لا تنكحوا الرقاع كما قوتينا وقد بعثنا من ادوية تقوى العفة
لنفوس شوقها للطعام وما شاك ذلك الا ما كان على سباع ضارتيه وبها تم عادية فينام
عنه في بعض الاوقات فيجتال لانارتها وتبعها ثم يشغل بغيرها ولا صلاحها
فان شوق الطعام والوقاع على التحقيق الام يري الانسان الخلاص منها واندر
لذة بسبب الخلاص **فان قات** فقد روي في غريب الحديث قال شكوت الى
جبريل بنعفا الوقاع فامرني بالاكل الحريفة فاعلم انه كان تحت شعيرة وجب عليه
تحصيلها بلا متاع وحرم على غير نكاح من وان طلق من وكان عليه القوق لهذا لا التبع
واللذة **وامر الثاني** ان قد ينسوي هذه الشهوة ببعض الفضائل الى العشق وهو
غاية الخيال باو نهج الوقاع وهو مجاوز في البهيمية لخرابها ثم لان المتشوق ليس
يقنع ببارقة شهوة الوقاع وهي اقبح الشهوات واجدرها ان يستحي منه حتى يعتقد
ان الشهوة لا تنقض الامر محل وكذا هو معشوقه والبهيمية تقضي الشهوة حيث
اتفق في كينونة وهذا لا يكتفي الا بواحد معنى حتى يراى به ذلا الى ذكوة عبودية
الى عبودية وحق يستحق العقل لخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطلقا لا يكون

بحر الى

لاهمة

بصرف عاينها

خادما للشهوة محتالا لاجلها وما العشق الا شعبة افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ له
وانما يجب الاحتراز من اوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذ استحكم عسر دفعه
وكذلك عشق الجاه والمال والغنى والا ولا دعت اللعب بالطنبور والذود والسطوح
فان هذه الامور قد تستولي على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون
عنه البتة وشال من يكسر العشق في اول ابتغائه مثال من يصرف عناء الدابة عند اول
توجهها الى باب لتدخله والهوى منها وشال من يلحقها بعد استحسان ان تترك
الدابة حتى تدخل وتجاوز الباب ثم يلحقها منيها ويجرها الى راي وما اعظم التفاوت
بين الايرين في اليسر والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فامت او اخرها فلا يقبل
العلاج الا بعد شديدا كاد يورج نزع الرقوع فاذا افراط الشهوة ان يغلب العقل
الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفرطها بالعنة والضعف عن اتباع المنكوحه وهي
ايضا مذموم وانما المحمود ان تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها
ومهما افطت فكسرها بالجموع وبالنكاح قال صلى الله عليه وسلم ان الشياطين ابدا فيهم يستطعن فليعلم القوم
فان القوم ليسوا

بيان ما على المرتد ترك التزويج وفعله

اغتنم المريد في ابتداء امره ان ينبغي يشغل نفسه بالتزويج فان ذلك شغل غلبه عن
التفكير واستجده الى الانس بالزوجة ومن اسرف في الله شغل غراة ولا يغفونه كشر نكاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميعا في الدنيا عن الله تعالى فلا
تقاس للملائكة بالحدادين ولذلك قال ابو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا
وقال ما رايت مريدا تزوج فثبت على ما كان قبل له ما لم يجدك المرأة تستأنس بها فقال
ما انسي الله بها اي ان الانس بها ينزع الانس بالله وقال ايضا ما شغلك عن الله من اهل
ومال وولد فهو عليك شوم فشرط المريد العزوبة في الابتداء الى ان يقوي في المعرفة
وهذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالجموع الطويل والقتل الدائم
فان لم تنفع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ
الفرج فالتكاح له اول في التمسك بالشهوة والامه من ان تحفظ عينه لم يحفظ فكره
وتفرقه ورتبوا وقع في بليته لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو تودي
على القرب الى الكبر والاحتشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غضب بصره لم يقدر
على حفظ دينه قال عيسى عليه السلام ياكم والنظرة فانها ترفع في القلب شهوة
وكفى بها الصاحب ما فتنة وقال سعيد بن جبلة الخجالات فتنة داود من اصل النظم

وقال داود بن

يا بنيته

وقال داود لابنه عليها السلام امش خلف الاسود ولا تشم خلف المرأة وقيل ليجي
 بن ذكره تاما بقا الزنا قال النظر والتقوى **وقال الفضيل** يقول اليس هي قومي القوية
 وسهي الذي لا خطي به يعني النظر وقال صلى الله عليه وسلم سهم سهم سهم من
 سهام ابليس فمن تركها خوقا من الله اعطاه الله ايمانا ينجي من حلاوته في قلبه **وقال**
عليه الله عليه وسلم ما تركت بعد في فتنة اضر على الرجال من النساء **وقال**
 اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء
 وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم لآية وقال صلى الله عليه وسلم
 لكل بن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان
 وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والفرج يزني وزناه
 القبل والقلب يهيم ان يقبلي ويصدق ذلك الفرج لو كذبه **وقالت** ام سلمة
 استاذن ابن ام مكتوم لاعمي وانا وميمونة بجالستان فقال صلى الله عليه وسلم
 احببا فقالا ليس باعمي لا يبصرنا فقال واتهما لا تبصرانه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء
 مجالسة العتيان كما جرت العادة به في الماتم والمولائم فتحرم على الاعي الخلق بالنساء
 ويحرم على المرأة مجالسة الاعي تحديق النظر اليه لغير حاجة وانما يجوز للنساء محادثة
 الرجال والنظر اليهم للجل عوم الحاجة وان قدر على حفظ عينه ومن لم يقدر على خفيها
 حفظها عن الصبيان فالنكاح اوله فان الشرب بالصبيان اكثر لو مال
 قلبه الى امرأة امكنه الوصول الى استباحتهما بالنكاح والنظر الى وجه الصبي با
 لشهوة حرام لكل من يتاثر قلبه بحال صورة الامر بحيث يترك الفرج بينه
 وبين الملتحي ليجل له النظر اليه **فان قلت** كل ذي حس يدرك التفرة
 بين الخليل والقبيل لا محالة ولم تزل وجوه الصبيات مكشوفة فقلت استعفى
 بفرقة العين فقط بل ينبغي ان يكون ما دراكه التفرة كادراكه التفرة بين
 شجرة خضراء وبسة وما يضاف وما كدر وشجرة عليها ازهارها ولوارها
 وشجرة قساقت اوراقها فانه قيل الى اخواتها عينه وطبعه ولكن مبالغا
 عن الشهوة ولذلك لا يشتمى ملاسة الازهار والانوار وتقبلها ولا تقبيل
 الماء الصافي وكذلك الشمة الحسنة قد تبيل العين اليها وتدرك التفرة
 بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تغرق في الشهوة فيها ويعرف ذلك بميل النفس
 الى القرب والملاسة فمما وجد ذلك الميل في قلبه وادركت فرة بين الوجه للجيل
 وبين البناء الحسن والابواب المنقوشة والسقوف المخوفة فنظم نطق شهوة في
 حرام وهما ما يتهاوى به الناس ويحرم ذلك الى المعاطب وهم لا يشعرون قال

المنفرة

فانه

داود عليه السلام
 كم عرفت
 الشوط
 يصبر
 بية عند
 تترك
 عظم الشوق
 هاهنا
 لب العقل
 ومعه
 اطما والنساء
 طبع فليست
رفع
 المنفعة
 له كثر
 متعلق
 من الدنيا
 انفس
 الله من
 في المعرفة
 والقسم
 قدر
 فقط
 او هو
 لم يقد
 طلب
 اصل النظر
 او دانه

بعض التابعين ما انا باخوف عن الشاب الناسك من سبع ضار من غلام او غيلس
اليه وقال سفيان لوان رجلا عبت بغلام بين اصبعين من اصابع رجله يريد
الشهوة كان لو اطا وعنه بعض السلف انه قال سيكون في هذه الامة ثلاثة
اصناف اولهم من ينظرون و نصف يصالحون و نصف يعاونون فافاة النظر
الى الاحداث عظمة فما عجز المربوع عن غرضهم و ضبط فكرهم و الصواب له ان يسكن
شهوة بالنكاح فرب نفس لا يسكن توقاها بالاجح قال بعضهم غلبت على شهوتي
في بدار اتيها لم اطق فالتفت الفحيح الى الله فرايت شخصا المنام فقال مالك
فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدت فوضع يده على صدري فوجدت برؤها
في نوادي وجميع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي و بقيت معاني سنة ثم عاودني
ذلك فالتفت الاستغاثة فجايني شخص في المنام فقال يجب ان يذهب ما تجده
وامر بعتك قلت نعم قال مدي قنك فزودت فخرجت سيفا من نوادي و ضرب به
عيني فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معاني سنة ثم عاودني ذلك واشده منه فرايت
شخصا يخطبني فيما بين يدي و جني و يقول و يحكمكم تسال الله تعالى رفع
ما لا يجب رفعة تزوج قال فتروجت فانقطع ذلك لك عقر و ولدك و بها
اقتاب الى النكاح فلا ينبغي ان يترك شرط الارادة في ابتداء النكاح و دوامه
اما ابتدائه فالنية الحسنة و في دوامه بحسن الخلق و سداد السيرة و المقيام
بالحق و الواجبة كما فصلنا جميع ذلك في اداب النكاح فلا تطول باعادته
وامارة صدق ارادته ان ينكح فقيمة متعينة ولا يطلب الغنية قال بعضهم
من تزوج غنية له منها خمس خصاى مغالة الصدق و تسويق الزفاف و قوق
المخدمة و كثرة النفقة و اذا اراد طلقها لم يقدر خوفا و فزها بما له و الفقير بخلا
ذلك و قد قال بعضهم ينبغي ان تكون المرأة دون الرجل بربع و لا يستحقه بالنسبة
و الطول و المال و الحسب و ان تكون فوقه بربع الجمال و الادب و الخلق و الورع و علامة
صدق الارادة في دوام النكاح الخلق الحسن تزوج بعض المريدون امرأة فلم يرك
يخدمها حتى استحييت المرأة و شكنت الى الابد و قالت تجرت في هذا الرجل انا ما نزلته
منه سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وحمل الماء قبل اليه و تزوج بعضهم امرأة ذات
جمال فلما قرب الزفاف اصاب المرأة الجدرى فاشتد حزنها لذلك خوفا من ان يستحق
بها و اراهم الرجل ان به رمدا اذهب فصرحت حتى زفت المرأة اليه و زال عن اهل بيتها ذلك
لحزن فبقيت معه عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه فقيل له في ذلك فقال لقد
لاجل اهل بيتها حتى لا يخرقوا قيل له قد سبق لك هذا الخلق و تزوج بعض

ob

الصوفية اذ سئله الخلق فكان يصبر عليها فقل له لم لا تطلقها قال الخشي ان يزوجه
من لا يصبر على خلقها فينتا ذبيحا فان تكلم المريد فيمكننا نبيغي ان يكون وان قدر على التوكل
فهو ولي اذا لم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلوك الطريق وعلم ان ذلك شيء عسير
حاله كحاروي بن محمد بن سليمان الهاشمي ملك غلة ثمانين الف درهم في كل يوم ثم كتب
الى اهل البصرة وعلماءهم في امرأة يزوجه فاجمعوا كلهم على رابعة العدة ربه رحمة الله تعالى
فكتب اليها **بسم الله الرحمن الرحيم** اما بعد فان الله عز وجل قد ملكني
من غلة الدنيا في كل يوم ثمانين الف درهم وليس تقضى الايام والليالي حتى اتمها
مائة الف فانا نحبك مثلها ونملها فاجبني فكتب اليه **بسم الله الرحمن الرحيم**
اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبعد عن الرغبة فيها تورث الغم والحزن
فاذا اتاك كتابك في زادت وقدم لمعادك وكون وصي نفسك ولا تجعل الزل
او صياك في قسوا ميقاتك وسم الدهر واجعل فطرك الموت **واما** انا فلوان الله
خوفي امثال الذي خولك واضافه ما سئني ان اشتغل عن الله طرفه عني وهذه
اشارة الى ان كل ما شغل عن الله فهو نقصان فليحذر المريد الى حاله وقلبه فان وجهه
في العروبة سالما فهو لا قرب وان عجز فالنكاح اوله به **فروا** هذه الشرائع الثلاثة
للجوع وغض البصر والاستغفار يشغل يستوفي القلب وان لم تنفع هذه الثلاثة
فالنكاح هو الذي يستأصل ما دنا فقط ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح
والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما يمسو الشيطان من زني الا اناه من
قبل النساء وقال سعيد هو بن اربع وثمانين سنة وقد ذهبت لحدتي عيغنه و
هو يحشو بالخرق ما شئى لخوف من النساء وعن ابيه وداعة قال كنت اجالس سعيد بن
المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال ان كنت قال توفيت اهلي فاشتغلت بها
فقال **الاخير** ناسفهدنا ها قال ثم اردت ان اقوم فقال هل اجلس استحدثت
امر فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا درهمين او ثلاثة فقال انا فقلت
وتفعل قال نعم فحسب الله وسلمى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على
درهمين او قال ثلاثة فقلت وما ادري ما اذبح من الفروع ففرت الى منزلي
وجعلت اتفكر من اخذت ممن استدين فضليت المغرب وانصرفت الى منزلي واخبرت
السراة وكنت وحدي صابما ففقدت عشاى افطر وكان خيرا وزينا فاذا ابات
يقزع الباب فقلت من هذا فقال سعيد قال ففكرت في كل انسان اسمه سعيد لا
سعيد بن المسيب فانه لم يري اربعين سنة الا بين بيته والمجوس ففقت وخرجت
فاذا سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدله فقلت يا ابا محمد لا ارسلت الى فانيك

قال لا انت اخوان توفا قلت فاما قال انك كنت رجلاً عن باقر وحيث فكرت اذا بيتك
 الليلة وحدك وهذه امر انك اذا هي قائمة خلفه في طوله ثم اخذ بيدها فرفعها في
 في الباب ورد الباب سقطت المواة من الحيا فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى المقعدة
 التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل الشرايح لئلا تراه ثم صعدت الى السطح فرميت
 الخبز فجاءني فقال اما شاك قلت وحيكم زوجي سعيد بن المسيب بنعته اليوم
 وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا سعيد بن وحيك قلت نعم قالوا وحي في الدار قلت
 نعم فنزلوا اليها وبلغ الخبر الى اخي فاجارته قالت وحي من وجهك حرام ان يستها
 قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام قال فالت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا وحي من اجل
 النساء وهي احفظ الناس لكتاب الله واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واعرفهم بحجج الروج قال فقلت شئ الا يا بني سعيد ولا ايتيه فلما كان قرب المشي اتيته
 سعيد وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى نفرت فخرجت اهل المجلس
 فقال لما حال ذلك لانساق قلت خيرا يا محمد كالحب الصدوق يكره العدو قال
 ان ربك شئ العضا قال فانصرفت الى منزلي فوجه الى بعثت الف درهم قال عبد الله
 بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب قد خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد
 بن عبد الملك حين ولاة العهد فابا سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحثا على
 سعيد حتى ضربته سوطا في يوم بارد وصب عليه جوة ماء ولبسه جبة صوف
 فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة ثم فدا غايته الشهوة ووجهه للبادرة في الذين تظفيرة نارها النكاح

بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين

اعلم ان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها وعند الحجاب على العقل الا ان
 مقتضاها قبح يستحي منه ويخشى من اقتحامه واتساع الكثر الناس عن مقتضاها اما العجز
 او الخوف او الجوار او المحافظة على حشمة وليس في شيء من ذلك قواب فانه اثار خط من
 حظوظ النفس على حظوظ النعم من العمة لا يقدر ففي هذه العوائق فابن قريه دفع
 الاثم فان ترك الرضا اندفع عنه ما يسيب كان شركه واما الفضل والتواب
 الجليل في تركه خوفا لله مع القدرة وانزع الموانع ويمسك لاسباب استيما عنه صدق
 الشوق وهذه درجة الصديقين ولعلك قال صلى الله عليه وسلم من عصى فحرقنكم
 فمات في شهيد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

وعقوبتهم رجل دعه امرأة ذات حسن وجمال الى هاتسها فقال اني اخاف الله رب العالمين
وقصة يوسف عليه السلام واستاعده عن رليخامع القدرة ورغبته ما معروف وقد اثنى
الله عليه بذلك في كتابه وهو امام كل من وفقه لجاهدة الشيطان في هذه الشروق العظيمة
وروي ان سليمان ابن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسالته
نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا عن منزله وتركها فيه قال سليمان فترأت في المنام
يوسف عليه السلام وكان في اقواله انت يوسف قال نعم اني يوسف الذي هممت
وانت سليمان الذي لم تهتم اشار به الى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا
ان راي برهان ببه وعز سليمان ايضا ما هو اعجب منه وهو انه خرج حاجا من المدينة
ومعه رفيق له حق نزالا بالآبوا فقام رفيقه واخذ السفرة واطلق الى السوق يبتاع
شيئا ففقد سليمان في الخيمة وكان **اجل الناس** فجها واوردع الناس فبصرته اعوانته
من قبل الجبل فلما رأت حاله وحسنها خدرت وطمعها البرقع والقفازان فجادت
وقعدت بين يديه واسوت عن وجهه كانه فلقة ثم قالت هبني فظن انها
تريد طعاما فقام الى فضل السفرة اعطها فقالت لست اريد هذا ولما اريد ما يكون
من الرجل الملهة فقال جهنمك الى اليس ثم وضع راسه بين كفيه واخذ في النحيب
فلم يزل يبكي فلما رأت المرأة ذلك سدت البرقع على وجهها وفتت بطنها حتى
الخيمة بها تجارة رفيقه وراة قد انشخت عيناه من البكا وانقطع حلقه قال
ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي فقال لا الان يكون لك قصة انما عهدك لصبيتك
منذ ثلاث ليال فله زيل به رفيقه فحوا خبره بشان الاعوانية فوضع السفرة وجعل
يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان وانت ما يبكيك قال انما اخو بالبكا منك لاني اخشى
لو كنت مكانك لما صبرت غمها فلم يزل الا يبكيان فلما انتهى سليمان الى مكة فطاف وسعى في
الحجر واخصي ثوبه فنفس فاذا رجل وسيم جميل طوال سرحت له شعرة حسنة ورائحة
طيبة فقال سليمان من انت يريكم الله قال انا يوسف قال انا يوسف الصديق قال
نعم فان في شانك وشان امرأة الغير من لسانا عجيبا فقال له يوسف شانك
وشان صاحبة الآبوا العجب وروي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى او ا هم للمبيت الى غار
فدخلوا فلو خرجت فخرج من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا يخرجكم من هذه الفخمة
الا ان تدعوا بصالح اعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي ابوان شيخا كبيرا
وكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا مالا ولا ولدا فاني اطلب الثمري ما فلم ارجع عليهما
حق فاما فخلت لهما غنوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ولا ولدا فقلت

البيتك
مما في
القصص
فرقت
اليوم
راذقت
سستها
على
عليه
شرايت
هل المجلس
فالم
العبادة
منه الى
ما على
في صوفي
قال النكلا
العين
فقل الان
ما انما
وخط من
في هدية
التواب
نه صدق
مف فلك
ظل الاظ

والقدح في يدي انتظروا استيقا لها حتى طلع الفجر والصبيته يتضاغون عند قدري
فاستيقضا فشرابا غبوقهما اللهم ان كنت تعلم ان فلان ابتغى وجهك ففزع عناقيه
من هذه القفرة فانزيت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الاخر اللهم كانت
لما ابنته عثم من احب الناس الي قلوبها فزادها عن نفسها فاستجبت عني حتى املت بها
سنة من المشي فجارني فاعطيتها مائة وعشرين دينارا على ان يعطيني وبني نفسها
فعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك ان تقض الخاتم الا بحقة فخرجت من
فخرجت في الوقوع عليها فانصرفت عنها وهربت الناس الي ذركت الذهب الذي
اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافزع عناقها فيه
فانصرفت القفرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقالت الثالثة اللهم اني
استاجرت الجحش لاجر او اعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ذلك الذي له وذهب فموت
اجره حق كثر منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله هات اجري فقلت
كل ما ترى فاجرت من الابل والبقر والغنم والريق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي
قلت لا استهزئ بك فاخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فان
كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافزع عناقها فيه فانصرفت القفرة فخرجوا
فهم افضل من يمكن من قضا هذه الشهوة فعضد يقرب منه من يمكن من قضا شهوة العين
فان التقط بدلتها لحفظه مهم وهو عسير من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف
فيه ولا فاقها تنشأ منه والنظرة الاولى اذا لم يقصد ما يؤخذ بها والمعاودة
يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى عليك الثانية اي النظرة قال العلاء بن
زياد لا تتبع بصرك راي المرأة فان النظر يحيل في القلب شهوة وقيل لا يحل لاشارة
تورده الله عز وجل في البصر على النساء والمضيان ومما تخال الى الحسن تقاضي
الطبع المعاودة وعند ينبغي ان يقدر على نفسه ان هذه المعاودة عين الحمل لانه
ان خفقا لنظروا تحسن ثارة الشهوة وعجز عن الوصول ولا يحصل له الا التحسن وان
استبح ليلتد ذبه ويأثم لانه قصد التلذذ فقد فعل ما مال اليه فلا يحلوا في كل
حالة عن عصية وعن الموحش ومما يحفظ الميث بهذا الطريق ان دفع
عن قلبه كثير من الافات وان اخطأ عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك
يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق **روى** عن بكر بن عبد الله المزني ان قصا بالولع
بجارته لبعض جيرانه فارسلها اليها الى خلقهم الى قرية اخرى فبقيها وراودها
عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشوجت لك منك الى ولكن اخاف الله قال فانت تخاف
انا الا اخافه فوجع نابيا فاصاب العطر حتى كاد ينقطع عنقه فاذا هو برسوك

بعض بني اسرائيل فسأله فقال مالك قال للعطش قال تعال حتى نرعو حتى نظلمنا
سحابة حتى نرخل القرية قال مالي من عمل فادعوا قال فانا انا اعطى وامن انت فدعنا
الرسول وامن هو فاطلمنا سحابة حتى انتمينا الى القرية فاحذر العصابة الى مكانه
ومات السحابة معه فقال له زعمت ان ليس لك عمل فانا الذي دعوت وانت الذي
امنت فاطلمنا سحابة ثم تبعك لتخونني يا امرئ فاجبر فقال الرسول ان الثاني
من الله بكاني ليس احب الي الناس مكانه وعز محمد بن سعيد العابد عن ابيه
قال كان عندنا بالكوفة شاب فتعبد ملازم المسجد الجامع لا يكاد يخلو امينة
حسن الوجه حسن القلبه حسن السمعت فظن ان اليه امرات ذات جمال وعقل فتسقت
به وطال ذلك عليها فلما كاي ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت
يا فتى اسمع مني كلمات اخطاك بها ثم اعل ما شئت ففسي ولم يكلمها ثم وقفت له
بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات اخطاك بها فقال
قال فاطرق مدنيا وقال هذا موقف تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موضعاً فقالت له
والله ما وقعت موقف في هذا جهالته سني يا امرئ ولكن كما عاذا الله ان يشرى العباد
الى مثل هذا سني والذي علمني علي ان لقيت في هذا الامر بنفسى لعرفتي ان القليل
من هذا عندنا سني كثير وانتم معاشر العباد في مثل القوارير اذ في شئ يعيها وجملة
ما اخطاك به ان جوارحي كلما شغول به بك فانه الله اوري واورك قال ففسي الشاب
الى منزله واراد ان يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتاباً ثم خرج من
منزله فاذا بالامارة واقفة في موضعها فالتقى اليها الكتاب ورجع الى منزله وكان في
الكتاب **بسم الله الرحمن الرحيم** على امها المرأة ان الله تبارك وتعالى اذا عصى
حلم فاداعا العبد في المعصية سترة فاذا البس عليها ملابسها غضب الله عز وجل نفسه
غضبة تضيق منها السموات والارض والجبالي والشمس والرواب فنزاد طيق غضبه فان
كان ما ذكرت باطلا فاني اذكر ان يوم تكون السماء كل مهل وتكون الجبال كالعهن
وتجبر الامم لصولة الجبار العظيم فاذ والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف اصلاح
غيري وكان ما ذكرت حقاً فاني اذكر على طبيب مدا والمكرم المرمضة والاستقام
المرمضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه على صدق المسئلة فاني متشاغل
عنت بقوله واذرهم يوم لا زفة اذ القلوب لدى الحناجوكا ظميين بالظالمين
من صميم ولا شفيح يطاع يعلم خائنة الاعيين وما تخفي الصدور فاني المهروب
من هذه الاية ثم جئت بعد اذ لك بايام فرقت له على طريقته فلما راها من بعيد
اراد الرجوع الى منزله لئلا يراها فقالت يا فتى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا ابداً

فكان م

فدي
ما فيه
كانت
لست بها
ففسها
يتبين
لذي
نور فيه
لهم في
فقرت
فقلت
جب
ثم فان
مخرج
العين
فظم
لوده
علا بن
شأن
باني
لانه
فان
لواني كل
دفع
كذلك
صا الوهم
وراودها
انت تخلص
برسوك

شيار

الامين يدي الله عز وجل وبكت بكاء شديدا وقالت اسال الله تعالى الذي بيده
 مفاتيح قلوبك ان يسهل ما قدر عسر من امرك ثم تبعته فقالت انن علي بن عظمة احملها
 واوصني بموصية اعمل عليها فقال الفتى اوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذا ذكرت
 قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم الليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطمة وبكت
 بكاء شديدا اشقر من بكائها اللؤلؤ ولزمت ببيتها واخذت في العبادة فلم تزل
 على ذلك حتى ماتت كذا فكانت الفتى يذكرها بعد موتها ثم يبكي عليها فيقال له بم
 بكائك وانت قد استقامت فبقول اني ذهبت طمعا لمني في الزلزال وها جعلت قلعي اذخرة لي عند
 عز وجل وانما استحيي ان اسود ذخيرة اذ خربت ما عنده والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

لها
 ثم اذنت

كتاب الفاتح للشيخ وهو الكتاب

السادس من مخرج للمملوكات

مخرج الجباة علوم الدين رحمه الله

الحمد لله الذي عرفنا وانا نعرفه غوالي الدنيا والآخرات وانشأهم على ما هم عليه من اهلها حتى عرفوا
 في شواهد ما واثمها ووزنوا اجنتها سبقتا لها فعملوا الذين ينكرها المصنف
 ولا يفي حقها بحقها ولا يسلطون عليها من سوءها والمها في دعوة امرائها
 تستعمل الناس بحملها ولها اسرار سور قبايح كمالها اغنيته ووصالها ثم هي فرقة
 عن طلابها شجيرة باقبالها وانا اقبلني له فبين شوقها ووالها وان احسنت
 سارة سنة وان اسارت طرعة خلعت سنة فدواير قبايحها على التدارب دارة
 وتجارة منها خاسر وافاتها على التوال يصدر طلابها راسقة وحياري حويل
 لكل طالبها ناطقة فكل من غوزها الى الذي يصير وكل تكبرها الى الخس سيرة
 منها الهرب من طالبها والطلابها ربحها من قلوبها واتته ومن عرضها استقام
 والله اعلم بالصواب من شوايب اللذورات ولا ينفك سرورها عن الشغف

استقامت
 باسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي احسن خلق الانسان فعدله . والحمد لله الذي افاض به حكمة وعلمه
البيان فقدمه به وفضله ، وافاض على قلبه خزين العلوم فاحكمه ثم ارسل عليه
سائر من رحمته فاسبله ثم امد به بلسان يتوهم احواله القلبية وتقبله . ولم يكشف
عنه سره الذي ارسله فاطلق بالحكمة قوله واقبح بالشكر عن ما اوداه وقوله من علم حصل
ونطق سهله . ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده الذي اراد
ويجعله نبيه الذي ارسله بكتاب انزله . وان فصله ودينه حلال على الله عليه السلام
والحجابه من قبل ما كبره عبده وهله **اما بعد** فان الانسان نعم الله العظيمة
ولطائف ضعة العزبية فانه صغير جوده وعظيم طاعته وجوده اذ لليتين الكفر واليأس
الابتهاد الى الله وهما غايتا لطاعة العصيان ثم انه ما من وجود او معدوم خالق او مخلوق
تخيل او معلوم نظن ان اوهوم الا الانسان يتناولده ويتعرض باثبات او نفى فان
كل ما يتناولده العلم **مطهر** اوهوم الا الانسان ويتناولده ويتعرض بالثبات يعرب
عنه الانسان المتبحر وانما باطل ولا شيء الا العلم تناوكل وهذه خاصية للتوحيد جاز
الاعضاء فان العين لا تنصل الى غير اللون والقصور والاذن لا تنصل الى غير الاصوات
واليد لا تنصل الى غير الاجسام وكذلك سائر الاعضاء **والله** رجب الميدان ليس
له مرد ولا محالة منتها والحوادث في الخرج مجال رجب وله في الشرح وجوب محقق اطلق
عذبه الانسان واهله من نحي العناء سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه
الى شفا جرف هار الى ان يضطر الى دار البوار ولا يلبث الناس على مناخرهم الا
حصايا السننهم ولا ينجي من شر الانسان الا ان يقيت بالحمام الشرع فلا يطلق الا فيما
ينفع في الدنيا والاخرة ويكف عن كل الخشوع غائلة في جمل واجله وعلم ما يحذر اطلاق
الله في اوهيم غامض غريز والعمل بقضى على من عرفة ثقيل عسير والعصر الاعضا
على انسان الانسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد ساهل على الخلق في الا
حواز عن افاته وغوايه والحد من صاين وجبا له وانه اعظم آله للشيطان في استغوار
الانسان ونحو تنويع الله وحسن تيسير بفضل مجاميع افات الانسان وتذكر كل واحد
منها لحدودها واسبابها وغوايلها وتعرف طريق الاضرار منها وايرادها ودر من الاضرار
ولا تشار في ذمها فتذكر او افضل القصة ونرده بذكر افة الكلام فيما لا يعينك ثم افة
فضول الكلام ثم افة الخوض في الباطل ثم افة المراء والمجادلة ثم افة الحفوة ثم افة
التعقير في الكلام بالتشريق وتكلف السجع والتمطيا الفضلحة والتقصير فيو غير
ذلك بلوت عادة المتناصحين المدعين بالمخاطبة ثم افة الخشوع والسبب وبراءة الآسا

ثم افة اللعين اما الحيوان او الجاد او الانسان ثم افة الغنا والشعر وقد ذكرنا في كتابنا ما
 ما يحرم من الغنا وما يحل فلا نعيد ثم افة الرعد الكاذب في القول واليمين ثم افة الغيبة
 ثم افة النخبة ثم افة ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاريين ويحكم كل واحد
 بكلام موافقه ثم افة المنزع ثم افة الغفلة عن ذوات الخطايا في حق الكلام لا سيما
 فيما يتعلق بالله وصفاته ويقتبط بامور الدين ثم افة سواد العوام عن صفات الله
 وعن كلامه وعن الحروف في انما قدوة وهي اخلاقيات وتنمية العشرين والله اعلم

بيان خطر اللسان وفضل الصمت

اسلم ان خطر اللسان عظيم ولا يخاف من خطره الا بالحق فلهذا صرح الشرع بالصمت وحث
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى وقال ايضا الصمت حكم وقيل فاعلم اي هو حكمه
 وخزم وروى عبد الله بن سفيان عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الاسلام
 بامر لا اسئل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقى قال فلو في بين
 الى لسانه وقال علقمة ابن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال الملك عليك لسانك
 وليس عك بريدك ولك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تكلم في ما بين الحية ورجليه اتقى الله الجنة وقال صلى الله عليه
 وسلم من وقى شربه وذبذبه وقلقه فقد وقى القلب البطن والذبذب الفرج و
 لقلق اللسان فمن هذه الشهوات الثلاثة بها يهلك كثير من الخلق ولذلك تذكر افات اللسان
 لما فرغنا من ذكر افات الشهوات البطن والفرج وقوسئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن كثرة ما يدخل الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن كثرة ما يدخل النار فقال الاغوا
 الفم والفرج فيحتمل ان يكون المراد بالفم افات اللسان محله ويحتمل ان يكون المراد
 البظر لان منفذ وقال معاذ قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افواخروا ما تقول
 فقال تكلمت املك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايا السنتهم
 وقال عبد الله التقي قلت يا رسول الله حدثني باو اعصم به قال قل رضى الله ثم
 استقم قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخبر بلسانه وقال هذا وروى
 ان معاذ قال يا رسول الله اي اعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه
 ثم وضع عليه اصبعه وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان
 عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة عبد الا بالامن

ل
 ن

ط اناس

جاره بواقفه **وعن** سعيد بن جبيرة مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
 اصبح ابن ادم اصبحت لاعضائه كلها تستكشف اللسان تقول اتق الله فينا فانك ان استقيت
 استقمنا وان اعوججت اعوججنا **وروي** ان عمر الطح على يحيى كبر رضى الله عنها وهو يدلس
 فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا او ردي المراد ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكوا الى الله اللسان على حدة **وعنه ابن مسعود**
 انه كان على الصفا يلى ويقول يا لسان قل خيرا فغنم او انصت من قبل ان تندم
 قيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقولوا وشئ سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكون لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر
 الى الله قبل الله عذبه **وروي** ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله او صني قال اعد الله
 كانتك تراه واعده نفسك في الموتى وان شئت ابناك بما هو املاك في هذا كله وأشار
 بيده الى الساقة **وعنه صفوان بن سليم قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 اخبركم بايسر العبادات وافضلها على البدن القصد وحسن الخلق وقال ابو هريرة رضى الله
 عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
 او ليصمت **وقال الحسن** ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم الله عليك
 فغنم او سكنت فسلم **وقال** سيفان قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم ولنا على كل
 نخل به الجنة قال لا تظفوا ابدافا ولا تستطيع ذلك قال فلا تظفوا الا بخير **وقال**
 سليمان ابن داود عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب **وعنه** عن البراء
 قال جازوا عواجيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقال دلي على اني بطلني الجنة **قال**
 اطعم الحاج واسق الظأنة وامر بالمعروف ونه عن المنكر وان لم تطوق فكف لسانك الا من
 خيرة قال صلى الله عليه وسلم ان اخرون لسانك الا خيرة فانك بذلك تغلب الشيطان
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عند كل لسان قال فليتق الله امره وعلى ما يقول وقال
 صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم المؤمن صق او قورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة **وقال**
 ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلثة غام وسالم وشايب فالغام الذي
 يكره الله والسالم الساكن والشايب الذي يخوض في الباطل وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان لسان المؤمن من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشئ تدبره بقلبه
 ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بالشئ امضاه بلسان
 ولم تدبره بقلبه **وقال عيسى صلى الله عليه وسلم** العباداة عشر اجزاء تسعة منها
 في الصمت وخزيرة الفرار من الناس وقال نعيمنا عليه السلام من كثر كلامه كثر

يقول

خيروا

ط د م د ك ل ا م

سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به **الانذار**
كان الصديق رضي الله عنه يضع حجر ابيض في فيه يمنع به نفسه من الكلام وكل من يشي الخساسة
ويقول هذا اوردني الموارِد **وقال** ابن سَعُود وَاَلله الَّذِي لَا اَلَهَ اِلاَّ هُوَ مَا مِنْ شَيْءٍ اِلَّا هُوَ
الْحَقُّ لَمْ يَخُنْ مِنْ لِسَانٍ **وقال** طَاوُسُ لِسَانِي سَبْعُ اَنْ اُطْلِقَهُ اَكْلِيهِ **وقال** زُهَيْرُ بْنُ مَرْبُوتٍ
فِي حِكْمَةِ دَاوُدَ وَحُوقِ الْعَاقِلِ اَنْ يَكُوِيَ عَارِفًا زَمَانَهُ حَافِظًا لِمُسْلَمَتِهِ قَعْلًا عَلَى شَانِهِ
وقال الحسن بن علي بن فضال **وقال** لا يَحْفَظُ لِسَانَهُ **وقال** ابو ذَرٍّ كُنْتُ اَلْبَسْتُ عَمْرًا مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ
اَمَّا بَعْدُ فَانَّهُ مِنْ اَكْثَرِ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَفِيهِ اَلْبَسْتُ بِالْيسِيْرِ مِنْ عَدُوِّهِ مِنْ عَمَلِهِ قُلْ كَلَامَهُ
فَمَا لَا يَعْنيهِ **وقال** بعضهم القَمْتُ يَجْمَعُ لِلرَّجُلِ خَصْلَتَيْنِ السَّلَامَةُ فِي دِينِهِ
وَالْفَهْمُ عَنْ مَالِهِ **وقال** محمد بن واسع مَا كَلِمَتَانِ دِيْنَارٌ بَابُ الْيَحْيِي حِفْظُ اللَّسَانِ
اِسْتِقْلَالُ النَّاسِ مِنْ حِفْظِ الدِّينِ وَالرَّوَاهِمُ **وقال** ابو مَسْنِيْنُ بْنُ عَمِيْرٍ لَمَنْ النَّاسُ
اَحَدِيْكَوْنَ لِسَانَهُ عَلَى بَابِ الْاَرَاثِ صَدَرَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ **وقال** الحسن بن كافُو
يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ وَالاَحْنَفِ سَاكِنًا قَالُوا مَا لَكَ اَلْتَكَلَّمَ يَا اَبَا يَحْيَى قَالَ اَحْسَنُ اِنَّ
كَذِبْتَ وَانْخَسَاكَ اَنْ يَصْدَقَتْ **وقال** ابو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ اَجْمَعُ اَرْبَعَ مَلَوَ كَمَا عَلَّمَ وَمَلِكُ
الْقَيْنِ وَكَسْرِي وَفَقِيْرٌ **وقال** اَنَا اَنْدَمُ عَلَى مَا قُلْتُ وَلَا اَنْدَمُ عَلَى مَا اَقُلْتُ **وقال** الْاُخْرَى اِذَا
تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتِي وَلَمْ اَمْلِكْهَا اِذَا اَلَمْتُ اَنْتُمْ بِهَا مَلَكَتِي وَلَمْ تَمْلِكْنِي **وقال** الثَّالِثُ عَجِبْتُ لَلْعَلَمِ
اَنْ يَصْبَغَ عَلَيْهِ كَلِمَتُهُ ضَرْقَةً وَاَنْ لَمْ تَوْجِعْ تَنْفَعُهُ **وقال** الرَّابِعُ نَاغِي رَدْمًا لِمَا اَقُلْتُ اَقْرَبْنِي
عَلَى رَدْمَا قُلْتُ وَيَقُولُ اَنْ مَنصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ لَمْ يَكُنْ يَكَلِّمُ بَعْدَ الْعِشَاءِ اَوْ يَسْبِي سُنَّةً **وقيل**
مَا تَكَلَّمَ الرَّبِيعُ ابْنُ خَيْثَمٍ بِكَلَامٍ اَلْقَيْنَا عَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ اِذَا اَصْبَحَ وَضَعَ قَرْمًا سَاوَقُلْ مَا
مَا تَكَلَّمَ وَكُلَّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ كَتَبَهُ ثُمَّ يَحْسِبُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ **قَالَ** فَمِنْ هَذَا الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
لِلْقَمْتِ مَا سَبَبَهُ فَاَعْلَمُ اَنْ سَبَبَ كَثْرَةِ اَفَاتِ الْاِنْسَانِ مِنَ الْخَطَايَا وَالْكَذِبُ وَالْقِيَمَةُ وَ
الْبَغِيْةُ وَالرَّيَا وَالْتِفَاقُ وَالْفَحْشُ وَالْمَرَاوِزُ كَيْفَ النَّفْسُ وَالْخُصُومَةُ وَالْفُضُولُ وَالْخُوضُ
فِي الْبَاطِلِ وَالْخُرُوفَةُ فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَانْدَاءُ الْخُلُقِ وَهَذَا الْعَوْرَتُ فَمِنْ هَذَا
اِفَاتُهُ كَثِيرٌ وَهِيَ سَبَاقَةُ اِلَى الْاِنْسَانِ وَالتَّشَقُّقُ عَلَى الْاِنْسَانِ وَلَهَا حَلَاوَةٌ فِي الْقَلْبِ وَعَلَيْهَا
بَوَاعَتُ الطَّبَعِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْخَائِضُ فِيهَا قُلْ يَلْقَدِرُ عَلَى اَنْ يَلْزِمَ الْاِنْسَانُ فِي طَلْقِهِ
بِاِحْتِيَاةٍ وَيَكْتَفِي عَمَّا لِيَحْتَاجُ وَاَنْ ذَلِكَ مِنْ غَوَامِضِ الْعَمَلِ كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيْلُهُ فِي الْخَوَاصِ
خَطَرُ فِي الْقَمْتِ سَلَامَةٌ فَلِذَا لَكَ عَظَمُ فَضْلِهِ هَذَا مِنْ جَمْعِ الْحَسَنِ وَدَوَامِ الْوَقْرِ
وَالْفَرَاحِ لِلْفِكْرِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ تَبِيحَاتِ الْقَوْلِ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ
حِسَابِهِ فِي الْآخِرَةِ **وقال** تَعَالَى مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَيَلْزَمُ
عَلَى اَنْ لَوْ مَا الْقَمْتُ اَبُو هُرَيْرَةَ الْكَلَامُ اَرْبَعَةٌ اَقْسَامٌ قَسَمٌ هُوَ ضَرْحٌ وَمِنْ قَسَمٍ قِيَمَةٌ

مَنْ ضَرَحَ وَضَفَعَهُ

محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة **أما** الذي هو نفع محض
 فلا بد من المتكوت وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تنفي بالضرر **وأما** ما لا منفعة فيه
 ولا ضرر فهو فضول ولا اشتغاب به تضييع زمان وهو عيب الخزان فلا يبقى إلا القسم الرابع
 فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي من الكلام ربع وهذا الربع فيه خطر لا يتقنع
 به ما فيه ثم من دقائق الرياء والتضعف والغيبة وقزبية النفس وفضول الكلام المتعاطف
 يخفى مدركه فيكون الإنسان به مخاطر ومن عرف أفاعله قاتلوا الناس على ما سذكروا
 علم قطعاً أن ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجاً
 (و) من تكلم جاحل محم وجواب الكلام ولا يعرف ما تحت أقدام طمات من بخار المعاني الأخوان
 العلماء وسذكروا من الأفاعيل وعرفوا عن ما يعرف حقيقة ذلك من شأ الله ومخ
 الآن نعرف أفاعيل الناس ونبتدي بالخفا ونترقي إلى الأغلاط قليلاً قليلاً ونؤخر
 الكلام في الغيبة والتمية والكذب فانظر فيهما الطريق وهي متروكة أفة وبعد الكلام
 فيها لا يعني **الأفة الأولى** الكلام فيما لا ينبغي **اعلم** أن أحسن أحوالك أن تحفظ الفاظك
 عن جميع الأفاعيل التي ذكرناها من الغيبة والكذب والرياء والتفاخر وغيره وتكلم بما
 مباح لا ضرر فيه عليك وعلى سلم أصله لا أنك تكلم بما أنت مستغني عنه ولا حاجة
 بك إليه فانك به تضيع زمانك ومحاسنك على عمل السالك ومستبدل للذي هو أدنى
 بالذي هو خير لأنك لو منعت الكلام إلى الفكر ورغباً الذي يفتح لك من نجات رحمة
 عند الله عند الفكر ما يعظم جوده ولو علمت الله وسبحته وذكرته لكان خيراً لك
 فكم من كلمة تبني بها قمر في الجنة وقد رعى أن على من يأخذ كنزاً من الكنوز وأخذ بدله
 مدرة لا يتقنع بها كان خاسراً مبيناً وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بغيره
 لا يعينه فانه وإن لم يأنم فقد خسر حيث فاته الروح العظيم بذكر الله فإن المؤمن لا يكون
 صوته الأفكار أو نظره الأعباء ونطقه الأذكار **هكذا قال النبي** صلى الله عليه وسلم بل إن
 مال العبد أوقاتة ومهها مرفها إلى ما لا يعينه ولم يدر خربه ثواباً في الآخرة فقد ضيع
 داس ماله ولهذا قال **النبي** صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعينه
 لا وردها هو أشد من هذا قال أنس استشهد غلام من أيوم أحد فوجد على بطنه
 ضحرة موطئة من الجوع فسخت أمة التراب عن وجهه **وقالت** هنية لك الجنة يا بني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعينه ويضيع ماله
 يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فضال عنه فقالوا ما
 فخرج يشوق حق أناء فلما دخل عليه قال أشرك كعباً قالت أمة هنية لك الجنة يا كعب
 فقال فزع هذا المتألم على الله قال هي أي يا رسول الله قال وما يدريك يا كعب لعله كعباً

فقد أوتيتي والله

وكانوا في بيوتهم

عنه
بصوته
يحدث
بمنطقه
تضرع
دوم

قال ما لا يعينه او يمنع ما لا يعينه ومعناه انما ينبغي بلجنة من لا يحاسب من تكلم فيما يعينه
حوسب عليه وان كان كلاما مباحا فلا ينبغي له الجنة مع المناقشة في الحساب فانه
نوع من العذاب **وعنه محمد بن كعب** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من
يدخل الساعة من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبدا لله بن سلام فقام اليه ما من
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك وقالوا اخبرنا يا رسول الله
في نفسك ترجوه فقال اني لضعيف وان اوثق ما اوجبه سلامة الصدور وتركضلا
يعني **وقال ابو زر** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك عمل خفيف على
البدن تثبت في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت او حسن الخلق وترك
ما لا يعينك فانه فضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما لا يعينك حتى يجد له موضعا
فانه رب متكلم في امر يعينه فهو وضعه في غير موضعه فلبث ولا تماريما ولا يسيروا فان
الحليم يليلك والتقي يوزيك اذا ذكر اخلاق اذا يغيب عنك بما تحب ان يذكرك
به واعنه مما تحب ان يعينك منه واعمل على رجل يرى انه مجازي بالامسان بلغز بالاجم
وقيل للمقام الحكيم ما حكيك قال لا اسئل عما كفت ولا اتكلف ما لا يعنى وقال بورق العجلي
ام انا في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست تبارك طلبه قال وما هو قال
الصمت عما لا يعينني **وقال** عن فضالة عنه لا تشرب ما يعينك واعتزل عدوك واخذ
صديقك من القوم الامين والامين الامين خشي الله ولا تصعب الفاجول من جوارحه ولا
تطلع على ترك احد واستشرف في امرك الذين يخشون الله تعالى وحده وما لا يعينك تكلم
بكل ما لو سكت عنه لم ياتهم ولم **في حال او ما** **سأله** ان يجلس مع قوم فحكى معهم
اسرارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقايح وما استحسن من الا
طعمة والشباب وما تعجبت منه من شايخ البلاد وقايهم **في** امور لو سكت
عنها لم ياتهم **فمن** واذا بالغت في الاحتياط ولم تخرج حكايتك زيادة والافضان
ولا تركية نفس من حيث التفاضر مشاهدة الاحوال العظيمة والاعتقادات المتخوض والمنة
لشيئ ما خلقه الله فانت مع ذلك كله مضيق زمانك وانما تسلم من لافات التي ذكرناها
ومن حيلة ان تسال غيرك ما لا يعينك وانت بالشوا مضيق وقتك وقد الحات ما حكيك
ايضا بالحوادث التي مضيق هذا اذا كان الشيء مما لا ينظر الى السؤال عنه افة واكثر
الاسئلة فيها اوقات فانك تسال غيرك عن عبادته فتقول هل انت صائم فاذن قال
نعم فظهر عبادته فدخل عليه الزمان وان لم يدخل سقطت عبادته فزيد بيان السر
وعبادته السر تفضل عبادته للجهر رجبات وان قال لك كاذبا وان سكت
تسحق اياك وتاذيت به وان احتال المرافة للجواب افتقر الى جهده

وتعب فيه فقد عرضة بالسؤال المتوالي والكذب والاستعداد والتعب في حيل الدفع
 وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاني وعن كل ما يخفى يستحق
 منه سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاني وعن كل ما يخفى منه
 سؤالك ما يحدث به غيره فنقول ماذا يقولون وفهم انتم وكذلك ترى اناسا في المثلث
 فتقول من اين فرما ينع ما نرى من ذكره فان ذكره نأذي واستحي وان لم يصدق وقع
 في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك اليها والمستوى ربما
 لا تسمح نفسه بان يقول لا ادري فيسبب عن غير بصيرة وليست اعني بالتكلم بما لا يعني
 هذا البناء من فان هذا يتطرق اليه انما اوفر **واما** انما لا يعني ادري
 ان لقمان دخل على داود النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسود الدرع فجعل يتعجب مما
 يرى فادله ان يساله عن ذلك فنعته حكته فاسكت نفسه ولم يساله فلما فرغ قام
 داود ولبه ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان القمت حكم وقليل فاعلم اي حصل العلم
 بمن غير سؤالك واستغنى عن السؤال قيل كاي يتورد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك
 ولم يساله عنه فهذا امثاله من الاسئلة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك من رقة في رياء
 وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا حق **واما** سببه الباعث عليه
 فاحضرن فيما لا خلعة به اليه والمباشطة بالكلام على سبيل التوراد او جبه الوقت
 بحكايات احوال الفايقة فيها **مما** ذلك كما ان يعلم ان الموت بين يديه وانه
 مسئول عن كل كلمة وان انفسه راس مال له وان لسانه شبكة يقدر على ان يقتض
 بها الحور العين فاهل الله وتضييعه خسران هذا من حيث العلم **واما** من حيث العمل
 فالغزاة وان يضع حجر في فيه وان يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعينه ليتقود
 الانسان ترك ما لا يعينه وضبط اللسان في هذا على غير المعتاد شديد جدا
الافقة الثانية فنسول الكلام وهو ايضا مذموم وهذا يتناول الموضوع فيما لا يعني
 والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعينه او يكره ان يذكره بلام مختصر
 يمكن ان يحتج به ويعذره ويكوره ومهما تاذى قصوده بكلمة واحدة فنكر كل ذلك
 فالثانية فضول اي فضل على الحاجة وهو ايضا مذموم لما سبق وان كرمك فيه اشنع
 ولا ضرر قال عطاء ابن ابي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ما عدا ما
 الله او يعرف او يفي عنك او تنطق بحاجتك في معشيتك التي لا يملك منها ان تنكر
 ان عليكم حافلين كراما قاتلين وغر الجاهل وعن الشمال فقيده ما يلفظ من قول الالديه
 رقيب عتيد اما يستحي احدكم ان لو نشرت حقيقته التي لا تصدر نهاره كان
 اكثر ما فيها اليس من امر به ولا يباه وعرض الضحابة قال ان الرجل ليكلمني الكلام

علاج

لجوابه اشرف الى من الماء البارد الى القطرات فانزلت جوابه خيفة ان يكون فضلاً وقال
 مطر لعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب الحمار اللهم اخذه
واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر في المهم محصور في كتاب الله قال الله لا خير في كثير
من نجوا هم الا امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم
 طوبى لمن اسد الفضل لسانه ونفق الفضل من ماله فانظر كيف قلبنا من الاقبي ذلكنا سكرنا
 فضل المال واطلقوا فضل اللسان **وعن ميمون بن عبد الله عن ابيه قال** قد قدمت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في رهط بني عامر فقالوا انت والدنا وانت سيدنا وانت افضلنا
 علينا خفلاً وانت اطولنا طولاً وانت الجفنة العرواء وانت ^{فقال} صلى الله عليه وسلم قولا
 بقلوبكم ولا يستهويكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا طلق في الشأ عدل بالصدق
 فيخشى ان يستهوي الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها **وقال ابو سعود** ان ذكركم فضول
 الكلام كسب امر عي بالبلغ به حاجته **وعن مجاهد** قال ان الكلام ليكت حق ان الرجل يسكت
 ابنه فيقول اتباع لك كذا وكذا فقلت له كذبه وقال الحسن بسطت لك يا ابن آدم صحيفة
 وكل بك مكان كرويان يكتبان عملك فاصل ما شئت واكثر واقل وروي عن سليمان
 ابن داود عليه السلام بعث بعض غفاريته وبعث ينظرون ما يقول ويخبرونه قالوا فاجبوه
 انه مر على السوق فرفع راسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز راسه فسأله سليمان
 فقال عجبت من الملايكة على رؤس الناس ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما
 اسرع ما يعلون وقال ابراهيم التيمي لمن اذا اراد ان يتكلم نظر فان كان له تكلم و
 الا أمسك وانما جوامعنا من لسانه رسلاً وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت كذبه ومن كثرة
 كذبه كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه **وقال عمرو بن دينار** تكلم رجل عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فاكثر فقال صلى الله عليه وسلم كم ذنوب لسانك من باب مجاهد فقال
 شقايي لسان فقال ما كان في ذلك ما يرد كلامك **وفي رواية** ثمانية قال ذلك في رجل
 اتى عليه فاستكثر في كلام ثم قال ما اوتي خيل شرف فضل في لسان **وقال عمر بن عبد العزيز**
 انه لا يغني من كثير من الكلام مخافة المباهاة **وقال بعض الحكماء** اذا كان المرء في مجلس
 فاعجب الحديث فليسكت وان كان ساكناً فاعجبه السكوت فليحدث وقال يربون
 اي جيب من فتنه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وان وجد من يفنيه
 وان في السلامة وفي الكلام زين وزيادة وفصاحة **وقال ابن عمر** ان اقواما طهر الرجل
 لسانه **وراي ابو الدرداء** امرأة سليطة فقال لو كانت هرة خرساً كان خير لها
وقال ابراهيم بن محمد الناس في خليتين فضول الماله وفضول الكلام فيما لا يعين فمدته
 كثرة الكلام وفضوله وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعين **الاف**

ن
حجاب

فاستكثر

شاع

الثالثة الخوض في الباطل والكلام في المغايبة كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر
 ومقامات المشاققة وتعمد الاعيان وتخير الملوك وما يهتم المذمومة واهوالهم المكررة
 فان كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه فهو حرام **واما** الكلام فيما لا يعني او اكثر مما يعني
 فهو ترك الاول والاحتجيم فيه نعم من كثر الكلام فيما لا يعني لا يبين عليه الخوض في الباطل
 واكثر الناس يجلسون للتفريح بالحديث ولا يعيرون كلامهم الثقلة باعراض الناس
 والخوض في الباطل وانواع الباطل لا يمكن ان تخصي اكثرها وتخصها فذلك لا يخلص
 منه الا باقتضار على ما يعني من مقامات الدين والدين وفي هذا الجنس يقع من الكلمات
 ما تملك صاحبها وهو مستحق لها **وقال** بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب
 الله له بها رضوانه الى يوم يلقى الله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ
 ما بلغت الله عليه بها سخطه الى يوم يلقى الله **وقال** وكان علقمة يقول كم من كلام قد
 منعني حديث بلال بن الحارث **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
 لينتفع بها ليلساء يوم يها بعد من الثريا **وقال ابو هريرة** ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما
 يلقى بها بالابر فرفع الله له الجنة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس
 خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض
 مع الخائضين وقوله تعالى لا تتعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره **وقال**
 سليمان اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما في معصية الله **وقال** ابن سيرين
 كان رجل من الانصار يترجم ليس فيقول ترضوا فان بعضا يقولون شر من الحديث
 فهذا هو الخوض في الباطل وهو راسا في من الغيبة والنفقة والغش وغيره بل
 هو الخوض في ذكر خطورات سب وجودها او يور في التوصل اليها من غير حاجة دعت
 الى ذكرها ويظهر فيه ايضا الخوض في حكايات اهل البدع والمذاهب المناسدة وحكايات
 ملجوان حكايات الصحابة على وجه يوهن الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث
 فيه خوض في باطل **الافقة الرابعة** المراءاة والمجادلة وذلك منهي عنه قال صلى الله
 عليه وسلم ذروا المراءاة لانهم حكماء ولا تن من فتنته وقال صلى الله عليه وسلم
 من ترك المراءاة هو حتى يني له بيت في اهل الجنة ومن ترك المراءاة هو مبطل يني له بيت
 في رضى الجنة **وعن** ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما عهد
 الى ربي ونما يخبرني عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر والحاحات الرجال **وقال** ايضا
 ما ضل قوم الا وقت الجفد **وقال** ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يبيع
 المراءاة كان مخفا **وقال** ايضا استمكن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في

يكتب

يهوي بها في جهنم
 سبعين خريفا وان الرجل
 ليتكلم بكلمة ما يلقى
 بها مالا

قال

لا تمارا حاد ولا عارضا
 ولا تلهو موعدا فتخلفه
 وقال صلى الله عليه وسلم

فمن
 تشر
 موم
 اسك
 لور
 فض
 قو
 دق
 فض
 ليك
 م حجة
 ليمان
 اخرون
 القيان
 م ما
 تكلم
 من كثر
 بنى حمل
 فقال
 رجل
 لا العز
 مجلس
 من يرب
 من كلفه
 ظهر الرجل
 الها
 في سنة
 الافة

القيف وضرب اعداء الله بالسيف وتجعل الصلوة في يوم الدين والقصر على الصبيات
 واصباح الضم على الكارة وترك المراء هو صادق وقال الزبيلا بنه لا تجادل الناس
 بالقران فانك لا تستطيعهم وعليك بالسنة **وقال** عمر بن عبد العزيز من جعل دينه
 عرضة لمخضومات اكثر التقل **وقال** سلم بن يسار اياكم والمرافاة بها ساعات جهل
 العالم وعندها يفتن الشيطان زلفته **وقيل** ما نزل قوم بعد اذهابهم الله الا با
 الجدل **وقال** مالك بن انس ليس هذا الجدل من الدين شيء وقال ايضا المراء يفتن
 القلوب ويورث الضغائن وقال القمان لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيجفوك
وقال بلال بن سعد اذ اريت الرجل يخرج اماما رجا محبتا بانه فقد تمت خسارته وقال
 سفيان لو خالفت اخي في رمانه فقال خلوة وقلت خاضعة لسعيي الى السلطان
 وقال سفيان صاف من شئت ثم اغضبت المرافاة منك براهية فتعنت من العيش
وقال ابن ابي ليلى اماري صاحبني لا يبي امرين اما ان الكذب ولما ان اغضبه
وقال ابو القزاد اعكف بك انما الا تزل ما رايوا قال صلى الله عليه وسلم تكفير كل
 ركعتين **وقال** عمر بن الخطاب لا تعلم العلم لثلاث ولا تترك لثلاث لا تعلم لثلاث
 به ولا لثلاث ولا لثلاث ولا لثلاث من طلبه ولا زهاد في رضاء البحر منه و
وقال عيسى بن علي وسلم من كثرت طمعه ذهب جماله وغراحي الرجال سقطت ورتة
 ومن كثرت همته سقم جسده ومن ساء خلقه غلب نفسه **وقيل** لم يموت ابن مهران
 مالك الا بما رزقك الله لك قال لا في الاشارة وما ورد في ذم المراء والجدل الكثير وحد المراء
 هو اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه ايا في اللفظ واما في المعنى واما في
 قصد الحكم وترك المراء ترك الانكار ولا اعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا
 فصدق به وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطمع
 في كلام الغير نارة بان يكون بلفظه باظهار خلل من جهة النحوا ومن جهة اللغة
 والعربية او من جهة النظم والترتيب بسوء التقديم وتأخير ذلك تارة
 يكون من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيف ما كان فله وجه
 لا يها رخلله **واما** المعنى بان يقول ليس كما يقول وقد اخطأت فيه كذا وكذا **واما**
 في قصود مثل ان يقول هذا الكلام لكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه
 صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية وتباخص
 باسم الجدل وهو ايضا مفهوم بل الواجب السكوت او الصمت والسؤال في معرض
 الاستفادة لا على صيغة العناد والنكارة او التلطف في التعريف لا في معرض
 الطعن وانما المجادلة عيان عن قصد اتمام الغير وتجيئ وتنقيصه بالفتح في كلام

والاعارية

مخبر

ونسبت الى القصور والجمال فيه واية ذلك ان يكون يقتضيه الحق من جهة اخرى كروها
عند المجادل بل يجب ان يكون هو المظهر له خطاه لئلا يبين به فضل نفسه ونقصان صاحبه
والجاء من هذا لا بالتكبر عن كل ما لا يتم به لو سكت **واما** الباعث على هذا فهو الترفع
بأظهار الفضل والتعظم على الغير بأظهار نفسه وهما شريكتان بالهتات للتشويق بين
اتا اظهار من قبل تركية النفس وهي مقتضى ما في العبد من طغيان دعى العلو والكبر
وهي من صفات الربوبية **واما** تقصير الاخر فهو مقتضى طبع السبعة فانه يقتضى ان
يترقى غير ويقصمه ويصغره ويؤذيه وهاتان صفتان من صفات سبلكتان
وانما فيهما المراءى والجلال فالمواظبة على المجادل من هذه الصفات المملوكة وهو
مجاوزة الكراهة له هو عصية مما حصل فيه ايذا الغير واستفك المماراة عن الايذا
وتسبح الغضب وحمل المعترض عليه على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من خوا وابل
ويقهر في قايمة بكل ما يتصور فيثور الشخاريبي اقتداري كاشور التهارش بين
الكليين مقصود واحد منهما ان يهضم صاحبه بما هو اعظم نكاحه وقوى في الخامة
والجامة **واما** علاجه فهو ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعة الباعثة
له على تقصير غير كما يسايق ذلك في كتاب الكبر والغضب فان علوه كل علم بالامانة
فان علوه بسببها وسبب المراءاة كراهة ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعاً حتى يتمكن
من النفس ويميل لصبره **روي** ان البخيفة قال لما ود الطائي لم اشرى الا نروا
فقال للجاهد نفسي بترك المجادل فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تشتم فقال
فعلت ذلك فما ريت مجاهدة اشد علي منها وهو كما قال الان من يسمع من غير
حظا وهو قادر على كشفه بعسر عليه لصبره او كذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك
المراءى وهو حق بني له بيت في الجنة لشدة ذلك على النفس والكبر ما يغلب ذلك في
المذاهب العتايير فان المراءى فاه ذان ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرمه
وتعاون الطبع والشرع وذلك حفظ المحض لا ينبغي للانسان ان يكف لسانه عن
اهل القبلة واذا راي شديدا تلطف في نصحه على خلوة لا بطريق المجادلة له فان المجادلة
يخيل اليه انه حيلة منه في التلبس وان ذلك صينة منه يقدر المجادلون من كل
على امثالها فستمر البعثة في قلبه بالحوال وتساكدوا اذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل
بنفسه وترك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله من كلف لسانه عن اهل
القبلة الا باحسن ما يقدر عليه قال هشام بن عروق كان يردد قوله سبع مرات وكل من
تعود المجادلة منه واشى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزاً وقبولاً فنزلت
فيه هذه الحكايات فلا يستطيع عنها نزوعاً اذا اجتمع عليه شيطان الكبر

الغضب

ب مقو

كتاب

كل شيء وكذا الجدل والمراد فيمنع ان لا يفتح بابه الا للضرورة فيمنع ان يحفظ
اللسان والقلب من تبغات الخصومة وذلك بتعذر حذر من اقصر على الولي في خصوصية
فسام عن الاثم فلا تنم خصوصية الا انه ان كان متغيا عن الخصومة فيطال معه ما
يكفيه فيكون تاركاً لا ولي ولا يكون اما نعم اقل ما يفوته في الخصومة والمسا
والجل طيب الكلام وما ورد عليه من الثواب اذا قل درجيات طيب الكلام اظهار الموافقة
والخشونة في الكلام اعظم من الطعن ولا اعتراض الذي يحصل اما تحصيل واما تكذيب
وان من جادل غير او ماره او خاصه فقد جهل او كذبه فيفوت به طيب الكلام **وقال صلى الله**
عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام والطعام وقد قل تعالى وقرءوا القرآن
حسناً **وقال** ابن عباس من سلم عليك من خلق الله فارد عليه وان كان مجوساً
لان الله يقول واذا حييتم بتحية فحيوا بحسن منها او ردوها **وقال ايضا** قال
يخبر عن خير لوردت عليه **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة غرافين يظاها من باطنها اعد الله لمن اطعم الطعام **وطاب** الكلام **وروي**
ان عيسى صلى الله عليه وسلم مربي خنزير فقال لمسلم فقيل يا روح الله تقول
هذا الخنزير فقال اكره ان اعود لبيان الشر **وقال** نبينا صلى الله عليه وسلم الحكمة الطيبة
سبعة وقال تقوى النار ولو بشق وان لم تكن فحكمة طيبة **وقال** عمر رضي الله عنه البري
هين وبه طيب الكلام **لين** **وقال** بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك الا انك ترضيه
بليسك فلا تكن عليه بخيلاً فلعلة ان يعرضك منه ثواب الحسنيين **وقال بعض**
الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكة في اجوارح في هذا كله في فضل الكلام
الطيب وتضادة الخصومة والمراد الجاه والجدال فانه الكلام المستكبر المستوحش
المؤذي للقلب المنفصل للبعث المبيح للغضب الموعر للصبر **الافه السادسة**
التعقير في الكلام بالتشويق وتكلف التبعج والفصاحة والتصنع فيه بالتبش
والمقدمات وما جرت به عادة المتفاحين المدعين للحطابة فكل ذلك من
التصنع المذموم وهو التكلف المفقوت الذي **قال** فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا والاقياء من امتي براد من التكلف **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابغضكم الي وابعدكم مجلساً الترنارون المتعقرون المتشدقون **وقالت**
فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم براد من التكلف
ياكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام **وقال** صلى الله
عليه وسلم لا هلك المتشظعون ثلاثاً لا تشظعوا المتشظعون ولا تشقصوا **وقال**
عمر رضي الله عنه من شق الكلام من شق الشيطان وجاد عمر بن سعد

الى ابيه يسال في حاجة فتكلم بين يديه حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك
 بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما
 يتخللون الكلام بالسنة كما يتخلل البقر الكلاب السنة ما وكان انكر عليه ما قدمه على
 الكلام من التثبت والمقدمة المصنوعة المتكلفة وهذا ايضا من افات اللسان ويحل
 فيه كل مجمع تتكلفه كذلك القاصح الخارج عن العادة وكذلك تكلف السجعة
 المحاورات اذ قصده رسول صلى الله عليه وسلم بغرة الجنيين فقال بعض القوم
 لحي كيف ندرى من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ولا مثل ذلك يطال
 فقال صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الاعراب وانكر ذلك لان اثر التصنع
 والتكلف يتي عليه بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصود ومقصود الكلام التقهيم للقرن
 فما واد ذلك تصنع مضموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخاتمة والتذكر من غير
 افراط واعراب كات المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولن
 شاقة اللفظ بأس فيه فهو لا يثبته **فاما** المحاورات التي تحري في قضية الحاجات فلا
 يليق بها السجع والتشويق فاستغالب به من التكلف المضموم ولا باعت بحيلة الريب
 واظهار الفضاحة والتميز بالبراعة وكذا لك مضموم يكرهه الشرع ويرجعه **فاما**
فاما السابعة الخش والتب وتبادة اللسان وهو من عنده ومضموم ومصدره
 الخبث واللقوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم الخش والخبث فان الله
 عز وجل لا يحب الخش ولا الخش **وهي** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تب
 قتلا بعد من التركي وقال لا تحسبوا هو لا وفاته لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتقولون
 الاحياء الا ان البغال توم **وقال** صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بالخطا ولا اللعان
 ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش يدخلها وقال
 صلى الله عليه وسلم الجنة حرام اربعة يؤذون اهل النار على ما هم من اذا ريسعون
 ما بين الحميم والحميم يدعون بالويل والبثور رجل يسيل فوم فيجاود ما يقال له ما بال الالاب
 بعد قد انا على ما بنا من الاذا فيقول ان الابدع كاي ينظر الى كل كلمة في غدة خبيثة فيسلك
 بها كما يستلقي الرق **وقال** صلى الله عليه وسلم يا عايشة لو كان الخش رجلا
 لكان رجلا سوء **وقال** صلى الله عليه وسلم البغ والبيان شعيتان من شعب
 النفاق ويجعل ان يكون المراد بالبيان هو كشف ما لا يجوز كشفه ويجعل ايضا
 المبالغة في الايضاح حتى يفتي الى حد التكلف ويجعل ايضا البيان في امور الدين
 وفي صفات الله فاذ القاذ لك مجله الى السماع العوام او من المبالغة في بيانه
 اذ قد يور من غايت البيان فيه شكوك وساور وااجلت بادرت القلوب

الى القول ولم تضرب ولكن ذكر مقرونا بالبداء يشبه ان يكون المراد به المجاهرة بما يستحي
 الانسان من بيانه فان الاولى في مثله الاغراض والتغافل دون الكشف والبيان **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق **وقال**
 جابر بن سمرة كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا امامه فقال صلى الله عليه
 وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما احسنهم اخلاقا
وقال ابراهيم بن عيسى يقال الفاحش المتفحش يوم القيمة في صورة كلب او في جوف كلب
وقال الاخنف بن قيس الا خبركم بادوا والذراء اللسان الجري والخلق الردي هذه
 منعة الفحش **واما** حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقيمة بالعبارة الصريحة
 ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عبارات مرعبة
 فاحشة يستعملون فيها واهل الصلاح يحاشون من التعرض لها بل يكون فيها ويدا
 عليها بالرموز وذكر ما يقاربها ويتعلق بها قال ابراهيم بن عيسى ان الله حي كريم يعفو ويغفر
 بالمس من الجلاء والميسر والامر بالتخولد والصحة كنايةات عن الوقاع ليست بفاحة
 وعنها عبارات فاحشة يستعملونها ولا يستعملونها في الشتم والتفجير وهذه
 العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها الفحش من جنس آخر وتختلف بآداب البلاد
 واولها ما كرهته واخرها محظورة وبينها درجات تتردد فيها وليس تختص
 هذا بالوقاع بل الكناية بقضاء الحاجة عن البور والتعوط اولى من لفظ التعوط
 والحرارة وغيرهما فان هذا نصا مما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظ المرعبة
 فانه فحش ولذلك يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال قال زوجك كذا بل
 يقال قيل في الخمر او قيل من وراء الستار **وقالت** ام الاولاد كذا او التلطف في هذه
 الالفاظ محمود والتفحش يفيض الى الفحش وكذلك به عيوب يستحي منها فلا ينبغي ان يعبر
 عنها بصريح لفظ كما يوصو القوم والبواير بل يقال الغارضا الذي تسلم وما يجري
 مجراه فالتيح بذلك حاصل في الفحش وجميع ذلك من افادت النساء قال العلامة ابن
 هارون كان عمر بن عبد العزيز يحفظ في منقطة فخرج له جوارح في انقه فقلنا
 نساله ماذا يقول فقلنا من ابن خنوع قال من باطن البدر والباعت على الفحش
 اما قصد الايدى **واما الاعتناء** بالحاصل من مخالطة الفساق واهل الخب واللعوم
 ومن عاداتهم السب وقال ابراهيم بن عيسى صلى الله عليه وسلم او صني فقال عليك بتقوى
 الله وان امر غيرك بشئ يعلمه فيك فلا تبعه بشئ تعلمه فيه يكون وبال الله عليه وامره
 ولا تبين شيئا قال فاسبت شيئا بعد وقال عياض بن حماد قلت يا رسول الله
 الرجل من قومي يستبني وهو ديني هل علي باس ان اتقنه فقال صلى الله عليه وسلم

وربما اختلف لعاده

كتاب
اللعنات
في
الدين
الاسلامي

المستبان شيطانان يتقاويان ويتهاذنان وقال صلى الله عليه وسلم سباب
المؤمن فسوق وقتله كفر وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سبب والديه وفي رواية
من اكبر الكبار ان يسيب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسيب الرجل والديه
قال يسيب الرجل فيبني اخرا بابا **الافه الثامنة** اللعن اما الحيوي او المجاد او لا
نشان وذلك مفهوم قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس ملعان وقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا ملعنة الله ولا يغضبها ولا يجبهن وقال حذيفة
ما تلعن قوم قط الا حق عليهم القول وقال عمران ابن الحصين بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره اذا امره من الانصار على ناقة لها فصرق منها فلعنها فقال
صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها واعزوها فانها ملعونة قال كافي ارى تلك الناقة
تشي في الناس لا يرضيها احد وقال ابو الدرداء ما لعن احد الارض الا قالت لعن الله
اعصانا الله وعن عائشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وهو يلين
بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر العاني وصديقك كلا ورت الكعبة
مرتين العاني وصديقك كلا ورت الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر بعض
رقيقه وجار الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعور وقال صلى الله عليه وسلم
ان للعاني لا يكون قوي شفعاء ولا شهيد يوم القيمة وقال انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله
للعن معناه على بعير ملعون وقال ذلك انكارا للعن بعباد غير المراد ولا بعدا من الله وذلك
غير جائز الا على من يتصف بصفة تتعدى من الله وهو الكفر والظلم بان يقولوا لعنة الله على
الظالمين وعلى الكافرين ونبيي ان يمنع فيه لفظ الشرع فان اللعنة خطا لانه حكم على الله
بانه ابعد الملعون وذلك يجب لا يطالع عليه غير الله ويطالع عليه رسول الله اذا طالع الله عليه
والصفات المقضية لللعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحد
ثلاث مرات **والاولى** اللعن بالوصف الا سم قولك لعنة الله على اليهود والنصارى
والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض وعلى الزنادقة والظلمة والكل الربا وكل ذلك
جائز ولكن في اصناف المتبدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فالمرء يرد فيه لفظ ما
تورثه فيغيث ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثلها ويشين للمؤمنين
الناس فسادا **الثالث** اللعن على الشخص الواحد بفسقه وضايقه نظرا
لقولك لعنة الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنة
شرعا فتحرز لعنة قولك لعنة الله او لعنة الله لانه ثبت ان هؤلاء
ما تواعى الكفر وعرف ذلك شرعا واما شخص بعينه في زماننا فنقولك لعنة الله وهو

لعنة الله على الكافرين
والمبتدعة والفسقة في
الكتاب اللعن او ما
اخرجوه من قوله لعنة الله
على

مثلا فهذا

سَلَامٌ فِيهِ خَطَرٌ لَّانَّهُ رَغَائِلٌ فِيهِ مَوْتٌ مَرَّ بَعْدَ اللَّهِ فَيَكْفِي حُكْمَ بَكُونِهِ مَلْعُونًا **فَات**
يَلْعَنُ لَكُونَهُ كَافِرًا فِي الْحَالِ كَمَا يُقَالُ لِلْمُسْلِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَكُونَهُ مُسْلِمًا إِنْ كَانَ فِيهِ مَيِّتٌ وَرَأَى
يُرْتَدُّ فَعَلِمَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِنَا رَحِمَهُ أَيُّ ثَبَتَهُ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الرَّحْمَةِ
وَحُكْمُ الطَّاعَةِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ ثَبَتَ اللَّهُ الْكَافِرَ عَلَى مَا هُوَ سَبَبُ اللَّعْنَةِ فَاتَ هَذَا
سُؤَالُ الْكَفْرِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَفْرٌ بِمَا لَمْ يَزَلْ يُقَالُ لَعْنَةُ اللَّهِ أَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَلَا
لَعْنَةُ اللَّهِ أَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ غَيْبٌ لَا يَدْرِي الْمَطْلُوقُ مِنْ دَيْنِ الْجَهَنَّمِيِّ فِيهِ **خَطَرٌ**
وَلَيْسَ فِي تَرْكِ اللَّعْنِ خَطَرٌ وَإِذَا عُرِفَ هَذَا فِي الْكَافِرِ وَهُوَ فِي ذِي الْفَاسِقِ أَوْ زَيْدٍ الْمُتَّبِعِ
أَوْ فِي فَلَعْنِ الْأَعْيَانِ فِيهِ خَطَرٌ لَأَنَّ الْأَحْوَالَ تَنْقَلِبُ عَلَى الْأَعْيَانِ لَا سِرَّ سَوَاءٌ لَللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَامٌ فَاتَهُ بِحُزْنٍ يَعْلَمُ مِنْ حُزْنٍ عَلَى الْكُفْرِ وَلِذَلِكَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ
بِأَيِّ جَهْلٍ هَتَمَ وَغَبَتْ بِنَدْبَةٍ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ قَالُوا عَلَى الْكُفْرِ بِدَرْجَتِهِ أَنْ مَنْ لَمْ يَبْنِ
يَعْلَمُ عَاقِبَتَهُ كَانَ يَلْعَنُ فَهُوَ عَنْهُ أَذْوَى أَنْ كَانَ يَلْعَنُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحَبَابِ بِسَبِّهِ **وَالَّذِي**
مَعُونَةُ قُوَّتِهِ شَرُّ أَقْوَمَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ
يَعْنِي أَنَّهُمْ رَغَائِلٌ يَتَوَكَّلُونَ مَنْ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ وَكَذَلِكَ مِنْ بَابِ لَنَا مَوْتُهُ عَلَى الْكُفْرِ
بِجَازِ لَعْنَتِهِ وَذَمُّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِذَا عَلِمَ سَلَامُ فَاتَ كَانَ لِيَجْزِي **رَوِي** أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ عَنْ قَبْرِ قُرَيْبٍ وَهُوَ يَرِيدُ الطَّائِفَ فَقَالَ هَذَا سَلَامٌ
قَبْرِ جُلَّ كَانَ عَاتِيًا عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ مِنَ الْعَاصِ فَغَضِبَ بِهِ عَمْرُو بْنُ
سَعِيدٍ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلِّ اللَّهُ هَذَا كَأَيِّ أَطْعَمَ لِلطَّعَامِ وَاضْرِبَ لِلْمَهَامِ مِنْ أَبِي
قُحَاةٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَلْبِسُنِي هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِشَلِّ هَذَا الْكَلَامَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفَفَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَانْصَرَفَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ
إِذَا ذَكَرْتُمُ الْكُفْرَ فَتَعَمَّقُوا فَإِنَّكُمْ إِذَا اخْتَصَمْتُمْ غَضَبَتِ الْأَيْدِي لِلْأَبَا فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ
وَشَرِبَ نَعِيمَانِ الْخُرُوجِ مَرَّتَيْنِ فِي جُلُوسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ
لَعْنَةُ اللَّهِ مَا أَكْثَرُ مَا يَرِي بِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُنْ عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى اخِيكَ
وَفِيهِ وَابْتِلَاءٌ تَقُلُّ فَإِنَّهُ حَبِطَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَمَا يَدْرِي عَلَى لَعْنَةِ فَاسِقٍ
بَعِيْنُهُ غَيْرَ جَائِزٍ عَلَى الْجَلَّةِ فِي لَعْنَةِ الْأَشْخَاصِ خَطَرٌ فَيُجْتَنَبُ وَلَا يَخْطُرُ فِي السَّكُوتِ عَنْ
لَعْنَةِ الْمَيْسِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِ **فَات قِيلَ** هَلْ يَجُوزُ لَعْنَةُ يَزِيدٍ لَكُونَهُ قَاتِلُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
اللَّهُ عَنْهُ أَوْ أَمْرَهُ **قُلْنَا** هَذَا لَمْ يَثْبِتْ أَصْلًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ قَتَلَهُ أَوْ مَرَّتُهُ كَمَا لَمْ
يَثْبِتْ فَضْلُهُ عَنْ لَعْنَةِ اللَّهِ لَا يَجُوزُ نِسْبَةُ سَمِّ الْكَافِرِ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ نَعَمْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ
قَتَلَ ابْنُ بِلْمٍ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَتَلَ أَبُو لُبَابٍ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَ ذَلِكَ ثَبَتَ تَوَاتُرًا
فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرَى سَمٌّ نَسَبًا وَكُفْرًا مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرِي جُلَّ جَلًّا
أَوْ كَرًّا

591

بالكفر فلا يرميه بالمنق إلا ارتدى عليه أو لم يكن صاحبه كماله **فقال** صلى الله عليه وسلم
 ما شهد رجل على رجل بكفر إلا باء بما أحدهما إن كان كافرا فهو كما قال وإن لم يكن كافرا
 فقد كفر بتكفيره آية وهذا معناه أن يكفر وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر بدعوة
 أو غيرها كان خطيئا لا كافرا **وقال** عاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت
 تشتم مسلما أو تعصي أمما عاد لا والتعريض للاعتناء أشد قال مروى دخلت على عائشة في
 عنهما فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رعد الله قلت وكيف هذا قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقوا الأموات فاتهم قد أفضوا إلى ما قدموا **وقال**
 صلى الله عليه وسلم لا تسبقوا الأموات فتوقوا به الأحياء **وقال** صلى الله عليه وسلم
 أيها الناس احفظوني في أصحابي ولخواني وأصهارى ولا تسبقوهم أيها الناس إذا
 مات الميت فاذكروا منته خيرا **فإن قيل** هو لا يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله ولا
 يقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل حسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه
 يحتمل أن يموت بعد التوبة وحشوا قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وهو
 كافرا قاتل عن القتل والكفر جميعا فلا يجوز أن يلحقه القتل كغيره ولا ينتمي إلى مرتبة
 الكفر فإذا لم يبق بالثوبة وأطلق كان فيه خط وليس في السكوت خط فهو
 أول مرتبة الكفر فإذا لم يبق بالثوبة أوردنا هذا المتأوى الناس باللعنة والطلاق
 اللسان بها والمؤمن ليس يلحق فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة إلا على من مات
 على الكفر أو على الجناس المعروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين ولا شغاف
 بذكر الله أو في أن لم يكن في السكوت سلامة قال أبو بكر بن أبي رهم كنا عند ابن عون فذكر
 بلال بن أبي بردة فجعلوا يلعبونه ويقعون فيه وابن عون سكوت فقال يا ابن عون إنما
 نذكره لما ارتكب منك فقال ابن عون إنما كلمتان يخرجان من صبيحتي يوم القيمة
 لا اله إلا الله ولعنه الله فلانا وفلان يخرج من صبيحتي لا اله إلا الله أحببت إلى من
 أن يخرج لعنه الله **وقال** رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرى مني فقال أصيبك
 لا تكون العانة **وقال** ابن عمر إن أبغض عبادة الله إلى الله كل طعان لعان **وقال**
 بعضهم لعن المؤمن بعد قتلته قال حماد بن زيد جردان روي هذا ولو قلت أنه مرفوع لم
 أبالي وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك
 حديثا مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن الدعاء على الظالم
 كقول الإنسان لا يح الله جسده ولا سلمه الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر
 أن المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافيه ثم تبقى للظالم عنه فضل يوم القيمة
الافقة التاسعة الغنا والشر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغنا

ما يحرم من الغنا

وما يحل فلا يبعد وأما الشعر فكل ما حسنه حسن وقبحه قبح إلا أن التجرد له مذموم
 قال صلى الله عليه وسلم لا يمتلي بطون أحدكم قبحا حتى يرى به خيرا من أن يمتلي شعرا عن
 حرق سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن يوجد في
 صيفتي شعور سئل بعضهم عن شيء من الشعر فاجعل مكان هذا ذكر أفان ذكر الله
 خير من الشعر وعلى الجملة فأنشاد الشعر ونظمه ليس بحرام إذا لم يكن فيه كلام يكره و
قال صلى الله عليه أن من الشعر حكمة فغسم مقصود الشعر المدح والغم والتشبيه
 وقيد خيلها الكذب وقوام رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا أن يهجو الكفا
 والتوسع في المدح وإن كان كذبا فإنه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن
 في كفه غير روجه لجاد بها فليق الله سائله فإن هذه عبارة عن الوصف بنهاية المحضات
 ولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليق الله سائله فإن هذه عبارة عن الوصف بنهاية
 التخلف إن لم يكن صاحبها سخيا كان كذبا وإن كان سخيا فالملباخة لغة فزمنة
 الشعر ولا يقصد منه أن يقصد صورته قد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تتبعه الوجوه فيه مثل ذلك ولم يمنع منه **قالت** عائشة كان رسول الله عليه وسلم يخفف
 نعله وكانت أغزل قالت ففطرت له رسول الله صلى الله عليه وسلم جبينه يعرف
 وجعل رقه يتولد نوراً قالت فمن شغلني عن النظر إليك فجعل **يهرق**
 جبينك يعرف وجعل رقه يتولد نوراً ولوراك أبو كثر الهذلي أحلم منك آخر شعرة قال وما
 يقول يا عائشة أبو الهذلي فقلت يقول من من على غير حصة فساد رخصة وذاميل
 وإذا انظرت إلى محض استرة وجهه بزت كبرياء العارض المثلل قالت فوضع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه وقام لي فقبل ما بين عيني وقال جزاك يا عائشة الله
 خيرا ما مررت بشيء كسوري منك ولما قسم الغنائم أمر عبا بن ردا بن ربيعة فقل
 فأنبت يشكو في شعره وفي آخر جيش يقول وما كان يرد عبا بن ردا بن ربيعة فقل
 وما كنت ذوا عر منهما وما تبضع إلا يوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم
 اقطعوا عواصنا فذهب بها أبو بكر حتى اختار له مائة من الإبل ثم رجع وهو من الناس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر في تحمل يعتذر ويقول يا أيدي
 أنت أي الجمل الشعر بعيا على الساق فتلا بيت الفلانة قرصني كما يقرص النمل فلا أحد
 بئامن أن أقول فنبستم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا تدع العرب الشعر
 حتى تدع الأهل الحسن **الأمه العاشق المزاج** وأصله مذموم وشي عنه لا قدر
 يسير يستغني عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاراخاك ولا تارحه **فان قلت**
 الممازة أي الأنا فيها تكذيب الأخرى والصدق أو تجهيلا **أما المزاج** فطائفة وفيه

اشعار
 فجعل

لم يرد

الحسن

قال صلى الله عليه وسلم لا يمتلي بطون أحدكم قبحا حتى يرى به خيرا من أن يمتلي شعرا عن حرق سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن يوجد في صيفتي شعور سئل بعضهم عن شيء من الشعر فاجعل مكان هذا ذكر أفان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فأنشاد الشعر ونظمه ليس بحرام إذا لم يكن فيه كلام يكره و قال صلى الله عليه أن من الشعر حكمة فغسم مقصود الشعر المدح والغم والتشبيه وقيد خيلها الكذب وقوام رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا أن يهجو الكفا والتوسع في المدح وإن كان كذبا فإنه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليق الله سائله فإن هذه عبارة عن الوصف بنهاية المحضات ولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليق الله سائله فإن هذه عبارة عن الوصف بنهاية التخلف إن لم يكن صاحبها سخيا كان كذبا وإن كان سخيا فالملباخة لغة فزمنة الشعر ولا يقصد منه أن يقصد صورته قد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تتبعه الوجوه فيه مثل ذلك ولم يمنع منه قالت عائشة كان رسول الله عليه وسلم يخفف نعله وكانت أغزل قالت ففطرت له رسول الله صلى الله عليه وسلم جبينه يعرف وجعل رقه يتولد نوراً قالت فمن شغلني عن النظر إليك فجعل يهرق جبينك يعرف وجعل رقه يتولد نوراً ولوراك أبو كثر الهذلي أحلم منك آخر شعرة قال وما يقول يا عائشة أبو الهذلي فقلت يقول من من على غير حصة فساد رخصة وذاميل وإذا انظرت إلى محض استرة وجهه بزت كبرياء العارض المثلل قالت فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه وقام لي فقبل ما بين عيني وقال جزاك يا عائشة الله خيرا ما مررت بشيء كسوري منك ولما قسم الغنائم أمر عبا بن ردا بن ربيعة فقل فأنبت يشكو في شعره وفي آخر جيش يقول وما كان يرد عبا بن ردا بن ربيعة فقل وما كنت ذوا عر منهما وما تبضع إلا يوم لا يرفع فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عواصنا فذهب بها أبو بكر حتى اختار له مائة من الإبل ثم رجع وهو من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر في تحمل يعتذر ويقول يا أيدي أنت أي الجمل الشعر بعيا على الساق فتلا بيت الفلانة قرصني كما يقرص النمل فلا أحد بئامن أن أقول فنبستم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا تدع العرب الشعر حتى تدع الأهل الحسن الأمه العاشق المزاج وأصله مذموم وشي عنه لا قدر يسير يستغني عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاراخاك ولا تارحه فان قلت الممازة أي الأنا فيها تكذيب الأخرى والصدق أو تجهيلا أما المزاج فطائفة وفيه

انما طويبة قلب فلم يره عندها علم ان المنى عنه الاقراط فيه او المداومة عليه **انما**
 المداومة فلا نه اشتغال بالقلب والهمز واللعب بلسان ولكن المداومة عليه مذمومة
واما الاقراط منه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تبت القلب وتورث الضغينة
 في بعض الاحوال وتسقط المداومة والوقار فياخذوا عن هذه الامور فلا يدوم **كما روي**
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني امرت ولا اقول الا حقا ومثله يقدر ان
 ما زح ولا يقول الا حقا **واما** غير فاذا فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس
 كيف كان **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جليسا او
 بهوي بها بعد من القيا **وقال عمر رضي الله عنه** من كثرت ضحك قلت بهيئته ومن مزح
 استخف به ومن كثرت عرفه ومن كثرت كلامه اكثر سقطه ومن كثرت سقطه قل حياؤه ومن
 من قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يترك على الغفلة عن
 الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم ما أعلم لبكيتكم كثيرا او لمضحك قليلا
وقال رجل لاخيه يا اخي هل انك انتك واراد النار قال نعم قال فهل انك انتك خارج
 منها فقال لا قال فيم الضحك قال فما روى صاحبكم حتى مات **وقال يوسف ابن**
 اسباط اقام الحسن ثلاثين سنة لم يضحك **وقيل ان** عطا السلمي لم يضحك اربعين
 سنة ونظر وهيب ابن الوردى الى قوم يضحكون في يوم فطرق قال ان كان هو لا يضحك
 فما هذا فعل الشاكرين وان كان لا يضحك فلهما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن
 ابي يحيى يقول الضحك والحل كفا لك قد خربت من عند نقصار **وقال** ابن عباس من اذنب
 ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يكي **وقال** محمد بن واسع اذا رايت رجلاً في الجنة
 وهو يكي المستعجب من بكائه **قال** ابو قال والذي يضحك في الدنيا ولا يدرك
 الى ما يصير اليه اعجب منه في هذه امة الضحك والمذموم منه ان يستغرق في ضحك والمجون
 منه التمتع الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع القصر كذلك **كان** يضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال القاسم بن عويبة اقبل اعراي الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلو صر له سبع فسلم فاحمل كل ما دنا من ابي صلى الله عليه وسلم لم يسئل فقررت
 به **وجعل** اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون منه **ففعّل** ذلك ثلاث مرات ثم
 وقصه فقتله **فقتل** بارسول الله ان الاعراي قد صرع قلوبه فهلك **قال النعمان**
 وافواكم على من دمه **واما** اذا اداء المزاح الى سقوط الهيئة والوقار فقولوا لغير
 ومن مزح استخف به **وقال** محمد بن المنكدر قالت لي ابي لا تمزح مع الصبيان وهم يمزحون
 عليهم **وقال** سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمزح الشريف فيجحد عليك ولا تمزح
 الذي فيجزي عليك **وقال** عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياي والمارخت فانها

شي

على

جارية قد بعثني اليها **فقال** اعطينه فابيت وسيت فسي على اثره فلم يدركني **وقال**
 عائشة سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبقته فلما علمت اللحم سابقني فسبقني
فقال هذه بتلك وقالت عائشة رضي الله عنها كأي عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسوره فضمت حريرا وجئت به فقلت سورة كل فقلت الحبة فقلت والله لتأكلن
 اقلا لظنك وجهك **فقال** ما انا بذابقت فاذن من الصدقة شيئا فطخت به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينه فحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبت
 لتسقي مني فتناولت من الصدقة شيئا فسمت به وحي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يفكر **وروي** ان الفخاكا بن سفيان الكلابي كان رجلا ذميا قبيحا فباعه رسول
 صلى الله عليه وسلم ثم قال له عندي امرأتان احسن من هذه الحيرة انك انزلت عن
 احداهما فتر وجها وعائشة جالسة قبل ان يضر بالحجاب فقالت اي احسن ام انت قال
 بل انا احسن منها وكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسالة عائشة وخطابها
 اياه لانه كان رجلا ذميا **وروي** عقيقة عن ابي سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان يوم
 لسانه للحسن بن علي فبري القبيح لسانه فيشره **فقال عيينة** بن برد القزويني والله
 ليكون لي الا ابن رجلا قد خرج وجهه وما قبله قط **فقال** صلى الله عليه وسلم ان من
 لم يرحم لم يرحم واكوهذه المطايبات منقولة له مع النساء والمضييان **وكل ذلك**
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم غير مسلم الى هذا وقال صلى الله عليه وسلم
 لتضربوه به وهو ياكل التمر انا كل القروان دم فقل انما اكل بالشوق الاخر فقبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم **قال** بعض الرواة حتى نظرت نواجره **وروي** ان خوات بن جبير كان
 جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقطنن طيفر جميل مشرود قال فضي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حاجته ثم طلع فقال يا ابا عبد الله اما ترك ذلك الجمال الشتر اذ بعد
 قال فسكت واستحييت قال فكنت بعد ذلك انفر منه كما ارانيه جبانته قال قدمت
 المدينة وبها قدمت امدينة حتى طلع علي وانا اصلي في المسجد فحاس الى فطولت
 فقال لا تطول واذا انتظرت فلما فرغت قال يا ابا عبد الله اما ترك ذلك الجمال الشتر
 بعد قال فقلت والذبيعتك بالحق ما ترك منذ اسلمت قالت النبي صلى الله عليه وسلم
 الله اكبر الله اكبر الله اكبر هذا يا ابا عبد الله قال فحسن اسلمه وهداه الله وكان
 غيما من الانصار يري رجلا من اهلها وكان يشرب فيؤثر به النبي صلى الله عليه وسلم
 فيضربه بنعليه ويأمر اصحابه فيضربونه بمعالمهم فلما اكثر ذلك منه قال له رجل لعنك
 الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله قال وكان لا يدخل

ومر

المدنية رجل ولا طرفه الا اشتري منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
 هذا هدية لك فاذا جاء صاحبه يطلب غيما ينمته جارية الى النبي صلى الله عليه وسلم
 ويقول يا رسول الله اعطه ثم متاعه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهد
 لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن والله عندي ثمنه واجبت ان تأكله فيضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويا رسول الله يطلب غيما ينمته جارية مطايع يباع مثلها على التدور
 لا على الدوام والمواظبة عليها هذا مذكوم وسبب الضحك الميمت للقلب **الاف المارة**
عشر التخرية والاستنزاع وهذا يحرم مما كان مؤذيا قال قتال لا يخرق من قوم
 عسوان يكونوا خير منهم ومعنى التخرية الاستحقار والاستهانة التنبية على العيب
 والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالحركات في الفعل والقول
 وقد يكون بالإشارة ولا يماز إذا كان يحضر المستمزاء به لم يسم ذلك غيبة وفيه
 معنى الغيبة قالت عائشة حكيت انسا نأفقا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احب
 اني حكيت انسا نأفقا وكذا **وقال ابن عباس** في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا
 ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغیر التسم بالاستنزاع
 وبالنمن والكثرة القيمة بذلك وهو إشارة الى ان الضحك على الناس من الجرم و
 الغيوب وعن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم
 في ضحكهم من الغرط وقال علام يضحك احكام بما يفعل وقال صلى الله عليه وسلم ان المستزين
 بالناس يضحك لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجي بكربه وغمفا اذا اتاه اغلق
 دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال هلم هلم فيجي بكربه وغمفا اذا اتاه اغلق دونه فما
فلكذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فاي ايته وقال معاذ بن
جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اخاه بذنب فتتاب منه لم يمت حتى
 يعلم وكل هذا يرجع الى استحقاق الغر والضحك عليه استهانة واستصغار له
 وعليه بنيت قوله تعالى عسوان يكونوا خيرا منهم ان لم يتخربوا استصغارا وعلما
 تخير من ذلك وهذا انما يحرم في تياذي به **فاما** من جعل نفسه مخفوقا بفرع
 من ان يتخربه كانت التخرية به من جملة المزاح قد سبق ما ينم منه وما يجده اما
 المحرم استصغار تياذي به المستمزاء به لما فيه من التحقيق والتهاون وذلك
 تارة يجري بان يضحك على كلامه اذا اخطأ ولم ينتظم او على افعاله اذا كانت شوهة
 كالضحك على خطئه او على صنعة او على صورته وخلقته اذا كان قصيرا او اقصا
 بعيب من العيوب فالضحك من جملة ذلك داخل في التخرية المنهي عنها **الاف المارة**
عشر افشاء السر هو مني عنده لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والا صدق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة
وقال مطلق الحديث بينكم أمانة **وقال الحسن** إن من الخيانتين أن تحببت برأيتك
وروي أن معاوية استر إلى الوليد بن عتبة حديثاً فقال يا بني يا ابن أمة المؤمنين
استر لي حديثاً وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك قال فلا تخشني به فإن من كتم
سنة كان الخييار له ومن افشأ سراً كان الخييار عليه قال قلت يا أبا عبد الله إن هذا الوليد
خلف بين الرجل وبين أبيه قال لا والله يا بني ولكن أحببنا لا نكسر إلا ما نكسر بالحدوث
الشرقي فابتعت معاوية فخرته **فقال** يا وليد اعتقت أخي من روق الخطأ فافشاد
الستر خيانتاً وهو حرام إذا كان فيه ضرر ولوم فإن لم يكن فيه ضرر وقر ذكرنا
ما يتعلق بكتمان السر في كتاب آداب الصبيحة فلا نبيعه **ألف الثالثة عشر**
الوعد الكاذب فإن اللسان سابق إلى الوعد ثم النفس ربما لا تسبح بالوفا فيصر الوعد
خلفاً وذلك لما رأت النفاق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون وقد قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال الواحشي مثل الذين
والواحشي الوعد وقد ثنى الله تعالى على نبيه أسامعيل من الله عليه وسلم فقال
إنه كان ضاداً للوعد وكان رسولاً نبياً فيقال أنه واعدنا ثانياً في موضع
فلم يرجع إليه فبقي اثنين وعشرين يوماً في انتظاره ولم يحضر بعد الله بن عمر الوفاة
قال أنه كان خطيباً إلى بني رجل من قرشي **وقد** كان من أئمة شبه الوعد فول
الله لا التقي الله بثلث النفاق أشهدوا إن قد زوجه ابنه ابنو وعبد الله بن
أبي حميس **قال** يا بيعت النبي صلى الله عليه وسلم فوعده أن آتية به في مكانه
فنبئت ذلك يوم يوم الغد فآتية اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد
ثقت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك **وقيل** لأبراهيم الرجل يواعد الرجل المبعوث
فلا يحج فقال ينتظر ما بعينه وبين أن يدخل وقت الصلوة التي تحج وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعداً قال عسى وكان ابن سعد لا يعد وعداً إلا ويقول
إن شاء الله وهو لا ولي ثم إذا فرغ من ذلك الجرم في الوعد فلا بد من الوفاء إلا أن
يعذر فإن كان عند الوعد عذر مائة إن لا يفي فهذا هو النفاق **وقال أبو هريرة**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى
وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أيتن خان **وقال**
لحم بن عبد الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أربع من كن فيه كان منافقاً
ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدبرها إذا حدث
كذب وإذا وعد أخلف وإذا أيتن خان وإذا خام فخر وهذا ينزل على من وعد

وهو على عزم الخلفاء وترك الوفاء من غير عذر **واما** من عزم على الوفاء من يكن له
عذر يمنعه عن الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن
ينبغي ان يجتر من صورة النفاق ايضا كما يجتر من حقيقة ولا ينبغي ان
يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة خاضرة **فقدروا** ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان وعدا بالهيثم فادما من النبي فاتا بثلاثة من السبي
فاعطى اثنين وبقي واحد فخارت فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
تطلب منه وهي تقول لا ترى اثر الرخا يا رسول الله في يدي فذكر موعده الي
الهيثم فجعل يقول كيف موي يا الهيثم فانه به على فاطمة لما سبق من موعده
له مع انها كانت تدير الرخا بيدها الضعيفة ولقد **طأ** رسول الله صلي
الله عليه وسلم جالساً فقسم غنائم هوزن بخين فوقف عليه رجل من الناس
فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله فقال صدقت فاحتكم باثني فقال
احتكم بما بين ضائنه وراعيها **فقال** رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لك
وقد ضلكت يسيراً ولطيفة موسى التي دلت على عظام يوسف كانت احرص
واجزل حكماً منك حين حكمها موسى فقالت حكلي ان تردني شابة ولا خل معك
الجنة قبل فكاك الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثلاً يقولون اقم من
صاحب الثمانين والرامي **وقال** النبي صلي الله عليه وسلم ليس من الخلف ان
يعد الرجل الرجل ومن نيته ان يفي وفي لفظ اخر اذا وعد الرجل اخاه وفي نيته
ان يفي فلا يحذر فلا شتم عليه **الفصل الرابع عشر** الكذب في القول واليمين وهو
من قبائح الذنوب فاحذر العيوب **قال** اسماعيل بن الوسط سمعت ابا بكر الصديق
يخطب بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلي
الله عليه وسلم في هذا عام اولتم كبري قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وها
في النار وقال ابو امامة قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب
النفاق **وقال** الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف الشراء العلانية والقول
والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل الذي بني عليه النفاق الكذب **قال**
صلي الله عليه وسلم كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هو لك صدقة فانت به
به كاذب **وقال** ابن سعد قال النبي صلي الله عليه وسلم لا يزال العبد كاذب
ويتجر الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً **وقد** رسول الله صلي الله عليه وسلم
رجلين يتبايعان شاة ويتحالفان يقول احدهما والله لانقصك كذا وكذا
ويقول الاخر والله لا ازيدك على كذا وكذا فمن بالشاة وقد اشتراها احدهما

وهما
من

فقال لوقد باءواكم بالبلاء والكفارة **وقال النبي صلى الله عليه وسلم** الكذب
 ينقص الوزن **وقال صلى الله عليه وسلم** ان التجار هم التجار فقل يا رسول الله اليس
 الله قد اهل البيع قال نعم ولكنهم يخلفون في ما ترون ويخونون في ما لا ترون
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة المنان
 بعطيته والمنفق سلغته بالخلف الفاجر والمسبل اذاره خيلا **وقال صلى الله**
 عليه وسلم ما خلف خالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في
 قلبه الى يوم القيمة وقال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
 يحبهم الله عز وجل رجل كان في فئة فنصب بخرو حتى يقتل او يفرج الله عليه
 او على صحابه ورجل كان له مزارع يوزيها فيصير على اناه حتى يفرق بينهم
 او طعن ورجل كان مع قوم في غزاة فاطاوا الى السرى حتى يحرم ان يمشوا الارض
 فتزول افضحتي يصلي حتى يوقظ اصحابه للرمل **وثلاثة شياهم الله** التاجر والبايع
 الخلف والفقر المحتال والخيل المنان **وقال النبي صلى الله عليه وسلم** للذي يحدث
 فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له **وقال صلى الله عليه وسلم** كان رجلا
 جاني فقال لي قم فقم معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والاخر جالس سيد القائم
 كلوب من حديد يلمقه في شدة الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقه
 الجانب الاخر فيمقه فاذا مده رجعا الاخر كما كان فقلت للذي اقام مع هذا
 قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيمة وعنه عبد الله ابن جراد انه سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يذني المؤمن قال قد يكون من ذلك
 قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال هذه الكلمة اما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال ابو سعيد
 سمعت رسول الله يدعو ويقولوا اللهم طهر قلبي من الشقاق وفرجي من الزنا
 ولساني من الكذب فقال صلى الله عليه وسلم **ثلاثة** لا يكلمهم الله ولا ينظر
 اليهم يوم القيمة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائيل
 مستكبر **وقال عبد الله بن عامر** جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا
 صبي صغير فذهبت للعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت ثم انا فقال اما لو تفعلني
 كتبت عليك كربة وقال صلى الله عليه وسلم لو اتاني الله على نعا عدد هذه
 الحصا لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلة ولا كذبا ولا جبانا وقال صلى الله عليه
 وسلم كان متكئا الا انبيئكم بالبر الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين

رويت

به

بآيات الله

دعوى

ثم قعد فقال لا وقول الزبور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الجدلي كذب الكذبة فيتباعه ذلك عنه مسير سبل من نزل به جاريه **وقال**
صلى الله عليه وسلم وكان حثيئا الا انبياءكم باكر الكبار لا اشراف الله **وقال**
انس قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا في بيت اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي
يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتفق
فلا يخون وغضوا ابصارهم وكفوا ايديهم وحفظوا فروجهم **وقال** صلى الله
عليه وسلم ان للشيطان كلا وعرقا ونشوقا **فاما** العوقه الكذب **واما** نشوقه
فالعصب **واما** كحله فالنوم وخطب عمر رضي الله عنه بالحجاية فقال قام رسولك فينا
الله صلى الله عليه وسلم كما فيكم **فقال** احسنوا الى اصحابي ثم الذين يلونهم
ثم يقفوا الكذب حتى يخلفوا الرجل اليمين ولم يخلف ويشهد **وقال** صلى الله عليه وسلم
من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين **وقال** من قال عني حديثا
يرى انه كذب فهو احد الكاذبين **وقال** صلى الله عليه وسلم من خلف علي بن
ياثم ليقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة كذبها **وقال**
صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع او يطوي عليها المؤمن لا الحيانة والكذب
وقالت عائشة ما كان من خلق اشد عندا صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع على الرجل من اصحابه
على الكذبة فما تجلي من صدره حتى يعلمه قد احدث الله عز وجل منها قربة **وقال**
وقال موسى صلى الله عليه وسلم وعلى بنينا ابي يارب عبادك خير عله قال من
لا يكذب لسانه ولا يفر قلبه ولا يزني فوجه **وقال** لقمن يا بني اياك والكذب
فانه شئ كلهم العصفور عما قيل بقله صاحبه **وقال** صلى الله عليه وسلم
في مع الصدق **اربع** اذا كن فيك فلا يفر لك ما فاتك من الدنيا صدق حديثا
وحفظا مائة وحسن خليقة وعفة طمعة **وقال** ابو بكر رضي الله عنه في
خطبته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا عام اول ثم بكف قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة
وقال معاذ قال صلى الله عليه وسلم ايا وصيكت بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء
بالعهد وبذلك السام وخفض الجاه **واما** الاثر **قال** علي رضي الله عنه اعظم الخطا
عند الله اللسان الكذب وشر النعمة ونعمة يوم القيمة **وقال** عمر بن عبد
العزيز ما كذبت كذبة منذ شددت على ازاري **وقال** عمر رضي الله عنه احبكم

ولم يستشهد

على

د

الينا ما لم نركم احسنكم اسما فاذا اراناكم فاحبكم الينا احسنكم خلقا فاذا اخبرناكم
فاحبكم الينا اصدقكم حديثا واعظمكم امانة وعن يمينك ابن ابي شبيب قال
قعدت اكتب كتابا ففررت بحرف ان انا كتبت به ذنبت الكتاب وكنت قد كذبت
فخرجت على تركه فناداني مناد من جانب البيت شمت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيق الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما ادري ايها بعد غولنا في الكذب
والكذب والنحل **وقال** ابن السكيت ما اراني اوجر على ترك الكذب لاني انما اذعه
انفه وقيل لخال الدين صبيح من يكذب كذبة واحدة هل يسمى فاسقا قال نعم
قال مالك بن دينار فرأت في بعض الكتب ما من خطيب لا عرفته خطبته عمله
فان كان صيادا قاصدا صادقا وان كان كاذبا قرضت شقاه بقراضين
من نار فكلما قرضتنا نعتنا **وقال** مالك بن دينار الصدقة والكذب يعتر
كان في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوالي في شيء
فقال له كذبت فقال له عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه **بيان**
ما ينصرف فيه الكذب اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من
الضرر على المخاطب او على غيره فان اقل درجاته ان يعتقد المخبر الشئ على خلاف
ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره وربما يجر فيه منفعة ومصلحة
فالكذب يحصل كذلك الجمل فيكون ماذونا فيه موقفا كان واجبا **قال**
ميمون بن مهران الكذب في بعض اللواتن خير ارايت لو ان رجلا يسعي واخر وراءه
بالسيف فدخل فاستمر اليك فقال رايت فلانا ماذا كنت قائلا الست تقول لم اراه
وما تصدق فهذا الكذب واجب فتقول الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود
محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان
امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان يحصل ذلك
المقصود مباحا **واجب** ان كان المقصود واجبا كما ان عصاة المسلم
واجبة فهما كان في الصدق سفك دم مسلم فاختار من ظالم الكذب فيه **واجب**
ومهما كان لا يتم مقصود حرام او اضلاع ذات البين او استمالة قلب المجني الا
بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي ان يحترز عنه ما يمكن لانه اذا وقع باب
الكذب فيحشي عليه ان يتداعى الى ما يستغني عنه والى ما يقتصر على قدر الضرر
لان الكذب حرام في الاصل الا للضرورة والفني يدرك على الاستغناء ما روي
ان ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى في شئ
من الكذب الا في ثلاث يقول يقول يري به الصالح يقول القول في الحرب

والرجل

فقلت

والرجل يحدث امراته والمرأة تحدث زوجها **وقالت** ايضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصاب بين اثنين فقالا خيرا او غيبرا او قالت
اسما بنت زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب يكذب على ابن
ادم الا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما **وروي** عن ابي كاهل قال وقع بين
رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى صار ما فليقت احدهما
مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك المشا ولقيت الاخر فقلت له مثل ذلك
حقا صطحا فقلت اهلك نفسي واسلمت بين هذين فاخرجت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا كاهل اصلح بين الناس ولو يعني بالكذب قال بن ميار
قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب اهلي قال لا خير في الكذب قال
اعدها واقولها قال لا جناح عليك **ويروي** انا بن عذرة الدقي كان
في خلافة عمر خلع النفساء التي تخرج فصار له الناس من ذلك احد وثمة يكرها
فلما علم بذلك قام بعبد الله بن ارقم حتى دخله بيته فقال لامرأته انشدك
الله هل تبغضيني قال لا تشد قال فاني انشدك بالله قال نعم فقال **قالت**
ابن ارقم استمع ثم انطلقا الى عمر فقال انكم تتخذون ابني اظلم النساء ولظلمت
فسال ابن ارقم فساله فاجره فارسل الى امرأته ابني عذرة فجا رت وهي محتسا
فقال انت التي تحدثين لزوجك انك تبغضيه فقالت ابني اول من قاب
ولاجع امرأته انه فاشدني الله فخرجت ان الكذب اكل الكذب يا ام المؤمنين
قال نعم قال الكذب وان كانت احدا كن لا تحب احدا فلا تحدثه بذلك فان
اقل البيوت الذي يدين على الحب ولكن الناس يتعاضون بلا سلام ولا حياء
وعن النوار بن سفيان الكلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لي اراكم تسرافون في الكذب تماقت الفرائض في اكل الكذب مكتوب
لذي لا محالة الا ان كذب الرجل في الحرب فان الحرب جادة او يكون بين رجلين
شيئا فيصلح بينهما او يحدث امراته برضاها وقال ثوبان الكذب كله اثم الا ما نفع
به سلم ووقع عنه وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا تخر من السماء احب الي من ان الكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني
وبينكم فلا تخرجوا هذه الثلاث ورد فيها صريح الاستعناء وفي غلظ
ما عداها اذا ارتبط بمقصود صحيح لها واما ما له قتل ان يا خذ ظالم و
يسال عن ماله فلان ينكره او ياخذ السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين
الله اتركها فلان ينكره ويقول ما زيفت ولا شربت خمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اترك شيئا من هذه القاذورات فليست بستر الله وذلك لان الظاهر الفاحشة
 فاحشة اخرى للرجل ان يحفظ دمه وماله الذي يوزن ظمأ وعرضه بلسانه وان
 كان كذبا ولما عرض غير فبان يسأل عن سرائره فله ان ينكر ويصلح بين الفرات
 من نسائه بان يظهر لكل واحد ما يحب اليه او كانت امرته لا تطيعه الا بوعده
 ما لا يقدر عليه فيعد في الحال تطيعا او يعذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا
 بالكاذب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحذوق ان الكذب محذور فيجب
 ان يقال للحدث بالآخرين بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل
 لتصدق اشروعه في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المحذور
 اهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقصدت بالامر حيث تودد فيه وعند
 ذلك الميل الى الصدق والحالات الكذب مباح لضرورة او حاجة متقدمة فاشك
 في كون الحاجة متمم فالاصل التحريم فيرجع اليه ولاجل غرض ادراك من المقاصد
 ينبغي ان يحترم الانسان من الكذب ما يمكنه ولذلك مما كانت الحاجة فيستحب له ان يترك
 اعراضه ويحذر الكذب **فاما** اذا تعلق بغرض غير فله ان يخبر بالساحح بحق الغير والآخر
 به واكثر كذا بالناس لما هو يحفظ ظمأ نفسه ثم هي زيادات المال والجاه والامور
 ليس فوائدها محذورة حتى ان المرأة تتكلم عن زوجها ما تنفخ خبره وتكذب بالجلعة
 المقرات وذلك حرام قالت اسمعنا امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قالت ان لي زوجا واي اكثر من زوجي بالافعل اضارها بذلك فهل علي فيه شيء
 قال لا تشيع بما لم يحيط كلا بس ثوب زور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعني من تطعم بما لم يطعم وقال لي وليس له واعطيت ولم يعط كان كلا بس ثوب زور
 يوم القيمة يخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحقق وروايت الحديث الذي ليس
 ثبت فيه ادغرضه ان يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستكشف من ان يقول لا
 ادري وهذا حرام **واما** يلحق بالنساء والضيقات فان الصبي اذا كان لا يرغب
 في المكتب الا بوعده ووعيد وتخويف كان ذلك مباحا نعم مرويا في الا
 خبار ان ذلك يكتب كذبة ولكن الكذب المباح ايضا يكتب ويجاب علمه ويطالب
 بتصحيح قصده فيه ثم يعني عنه لانه انما يريد بقصد الاصله ويتطرق اليه غرور
 كثيرا فانه قد يكون الباعث له حفظه وعرضه الذي هو مستغنى عنه واما يتعلل
 ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب وكل ان كان كذبة فقد وقع في خطر الجتهاد ليعلم
 ان المقصود بالذي كذب له هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك غامض
 جذا فالحزم في تركه الا ان يكون واجبا حيث لا يجوز تركه كما يورد الى نفسك دم

او ان كتاب معصية كيف كان وقد ظن ظان ان الله يجوز وضع الاخبار في فضائل
الاعمال في التشهد في المعاجي وزعموا ان المقصد منه يحج وهو خطأ محض
اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وهذا
لا يترك الامر في اذني الصدوق منه وجه على الكذب فيها ورد في الايات
والاخبار كفاية عن غيرها وقول القائل ان ذلك تكرار على الاسماع وسقط
وقعه وما هو جدي في وقعه اعظم فهذا هو من اذ ما هذا من الاغراض التي تقاوم
محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى في توجيهه
الى امور تشوش الشريعة فلا يبقا وخر هذا شيء اصلا فالكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يبقا ومها شيء **بيان الحرف من الكذب بالمعارض**
وهو نقل عن السلفان في المعارض كندوحة عن الكذب **قال** عمر رضي الله عنه
انا في المعارض ما يكفي الرجل من الكذب **وروي** ذلك عن ابن عباس وغيرهما
ارادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وفرورة
فلا يجوز التعرض والتصرح جميعا ولكن التعريض هو **ومثال** المعارض ما
روي ان مطر قاذل على زياد فاستبطاه فقتل برضوه قال ما رفعت جنبي
منذ فارقت الامير لا ما رفعت الله فقال ابراهيم فاباغ الرجل عنك شيء فكرهت
ان تكذب فقل ان الله ليعلم ما قلت من ذلك شيء فيكون قوله ما حرقني
عند المستمع وعند الابهام وكان معاذ عامل فلهما رجع قالت امراته ما جئت
به مما ياتي به العمال وما كان جابشي فقال كان معي ظا غط قالت كنت امينا
عند الله رسول الله صلى الله عليه وسلم واني بكر فبعثت عمر معك ضا غطا فقامت
بنك في نسائنا واشتكون عمر فلما سمع عمر معاذ او قال انك معك
ضا غطا قال لم اجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر واعطاه شيئا فقال
ارضاه به وقوله ضا غط يعبر به تعالى وكان الضمعي لا يقول لا بنته اشتركت
سكرا ليقول ارايت لو اشتريتك فانت رقا لا يتفق وكان ابراهيم اذا طلبه في
الدار من بكره قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان لا يقول ليس هاهنا
ليلا يكون كاذبا وكان الشعبي اذا طلبه في البيت من بكرهه يخط دارة و
يقول للجارية ضع الاصبغ فيها وقولي ليس هاهنا وهذا كله في موضع الحاجة
واما في غير موضع الحاجة فلا لسان هذا تهم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا
فهو مكروء على الجملة **روى** ابن عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي على عمر بن
العزيز فخرجت على قوم فجعل الناس يقولون هذا كساك امير المؤمنين

فكنت القول جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني الحق الكذب اياك والكذب وما شبهه
فنهاه عن ذلك لان فيه تعريض لهم على ظن كاذب لا لجل عرض المفاخرة وهو غرض باطل فلا
فائدة فيه **فسم** المعارض تبارك لغرض خفيف كتطبيب قلب الخبير بالمزاج كقوله
صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجنة عجمي زوفي عين زوجك بياض ويحملك ولو البعير
فاما الكذب الصريح كما فعله نعيمان في قصة الضمير لم يقل له انه النعيمان وكلما
يعتاده الناس من ملاحظة الحقايق بغيرهم فان امره قد عجزت في تزويجك فان
كان فيه ضرر يودي الى اذى قلبه فهو حرام وان لم يكن الا مطاوعة فله بوصف
صاحبها بالفسوق ولكنه ينقص ذلك من درجته **فاما** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يستكمل المرء الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحتى يحسن
الكذب في مزاحه **واما** قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك
بها النابتون بها بعد من الذي اراد به ما فيه غيبة مسلم او اذى قلب دون
محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسوق ما جرت العادة به في المباح
لقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة فانه لا يراد به تفهم المرات بعددها بل
تفهم المبالغة وان لم يكن طلبا لأمرة واحدة كان كاذبا وان طلب مرات لايقنا
مثلا في الكثرة فلا ياثم وان لم يبلغ مائة وبغيرها درجات يتعرض مطلق اللسان
بالمبالغة فيه خطر الكذب وما يعتاد الكذب فيه ويتساهل فيه ان يقال كل الطعاف
فيقول لا اشتبهه وذلك منه في عنده وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح **قال**
مجاهد قالت اسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة رضي الله عنها التي هي ايتها و
امكنتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى فسوق قالت فوالله ما وجدنا
عنده قرالا قوما من ابني فشراب ثم ناوله عائشة رضي الله عنها قالت فاستحققت
لجارية فقلت لا تري يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه فقلت لا
خذته على جيا فشربت منه ثم قال ناولي صاحبك فقالت لا اشتبهه فقال لا
تجمن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدا ان الشئ تشبهه
لا تشبهه اعد ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب حتى يكتب الكذبة وقد كان
اهل الورع يحتنون عن المتساحم مثل هذا الكذب **وك** الليث بن سعد كانت
تروى عينا سعيد بن المسيب حتى يبالغ الرخص خارج عينه فيقال لو
هذا الرخص فيقول فابن قول الطبيب وهو يقوى لا تشر عيني فاقول
لا افعل وهذه مراقبة اهل الورع ومن تركه اسئل لسانه عن اختياره فيكذب
ولا يشعر عن فوات التيمم **قال** جابرناخت الربيع بن خيثم عاتق الى بني

لي فأكبت عليه فقالت كيف انت يا بني فجلس مريح وقال ارضعتني قالت لا قال
 ما عليك لقلت يا ابن اخي فصدقت ومن العادة ان تقول يعلم الله فيما لا تعلم
قال عيسى صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد
 ان الله يعلم لما لا تعلم وربما يكذب في حكاية المنام ولا تتم فيه عظيم **والاصلي**
 الله عليه وسلم ان من اعظم الشرك ان يدعي الرجل الى غير الله او ترى عينيه في المنام
 ما لم تراه او يقول على الم اقله وقال عليه السلام من كذب في حلمه كلف يوم القيمة ان يعقد شعير
الافه الخامسة عشر الغيبة والنظر فيه يطول فنذكر اوله مقدمة الغيبة وما
 ورد فيها من شواهد شرع وقد نص الله سبحانه وتعالى على ذمها في كتابه وشبه
 صلاحها باكل لحم امية **فقال** ولا يغيب بعضكم بعضا يحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
 ميتا فكرهوه **وقال** صلى الله عليه وسلم كل المسلم حرام على المسلم دمه وماله و
 عرضه والغيبة شئ اول للعرض وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
 وبين الذم والمال **وقال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
 ولا تباعدوا ولا يغيب بعضكم بعضا وكرهوا عباد الله اخوانا **وعن جابر** روي
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة
 اشد من الزنا ان الرجل قد يزين في ثوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله
 له حتى يغفر له صاحبه **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت
 ليلة فمري في قوم يخشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء
 قال هؤلاء الذين يفتابون الناس ويقعون في اعراضهم **وقال** سليم بن جابر
 ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني خيرا يفيقني الله به قال لا
 تخف من المعروف شيئا وتكون قصبت من دلو لي انا المستيقون ان يلقاك
 اخا لم يشر حسن واذا البر فانه تغيبه **وقال** البر الخطيبا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى اسمع العواقي في يومها **فقال** يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه
 لا تغيبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته
 ومن يتبع الله عورته يفضحه الله فيجوف بيته وادخا الله تعالى الى موسى صلى الله
 عليه وسلم من مات تايبا من الغيبة فهو اخ من يدخل الجنة ومن مات مضرا عليها
 فهو اول من يدخل النار **وقال** انس بن مالك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الناس تصوم يوم وقال لا يظن ان احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امس
 جعل الرجل يجي فيقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فاذا ظلا فطرياذ
 له والرجل حتى جاز رجل **فقال** يا رسول الله فأتان من اهل بيتي ظلتا صائمتين

ظلمت

فقا تة
تفتيت

ع
ا
ا
ا
ا

واظن يستحيان ان ياتياك فاذن لهما فليطرا فاعرض عنهما ثم عاوده فاعرض عنه و
عاودة **فقاه** انهما لم يصوما وكيف صام من كل هذا اليوم يا كل لحم الناس اذهب
فامرهم ان كانتا صائمتين ان يستقيما فرجع اليهما فاجبرهما فاستقانا كل واحد
منهما علقته من دم فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال والذي نفسي
محمدين بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما التا وفي رواية انهما اعرض عن صباه بعد ذلك
وقال رسول الله صلاتهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سلم اتوني بهما فاجابا فاعرضوا و قدح فقال لهما قيتي فقارت من قبح و دم صدي
حتى ملات القدح وقال للاخرى قيتي فقارت كذلك فقال ان هاتين صائمتا ما
احل الله لهما وافطرا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا ناكلا
لحم الناس **وقال** ابن خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الله
يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين ذنبا يزنها
الرجل واربعة ارض الرجل المسلم **وقال** جابر بن عبد الله كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سيرة فأتا على قبرين يعذب صاحبهما فقال **فقاه** انهما ليعذبان
وما يعذبان في كثير مما اخبرهما فكان يشي بالقيمتين بكتاب واما الاخر فكان
لا يتري من بوله فزعما بجريه رطبة او جريتين فذكرهما ثم امر كل كافر ففرست
على قبر **فقاه** صلى الله عليه وسلم اما الله يسهر من عذابهما كانتا رطبتين
او ما لم يبسا واما رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزنا قال رجل لصاحبه
هذا اقصر كما يقع الكلب فرسول الله صلى الله عليه وسلم معهما بحجة
فقال انهما منهما فقال يا رسول الله نفوس حبيبة فقال ما اصابهما من اخيكما
انتي من هذه وكان الصمابة يتلاقون بالبشر ولا يغتا بون عند الغيبة ويرون
ذلك لفضل الاعمال ويرون خلافه عادة المنافقين **وقال** ابو هريرة من كل لحم
اخيه في الدنيا قرب اليه لحم في الاخرة فقل له كلمة ميتا كما اكلته حيا فاكله
يفتح ويكسر **وروي** كذلك فروعا وروي ان رجلي كان قاعد في عند باب
من ابواب المسجد فمر بها رجلا كان مختافا في ذلك فقال لا تقربني منه
شئ فاقبعت الصلاة في خلاصليها مع الناس فخافني انفسها ما قالوا فاتباعا
فا صلاة فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان كان صائمتين امرهما ان يتقيا
صيام ذلك اليوم **وعنه مجاهد** قال ويل لكل همة لمنه الطعام في الناس واللمزة
الذي ياكل لحم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلثة ثلث من الغيبة
وثلث من البول وثلث من التهمة **وقال** الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن

وقد

من الاكله في جسده **وقال بعضهم** ادركنا السلف وهم لا يرون العباد في الصوم ولا
في الصلوة ولكن الكف في اعراض الناس **وقال** ابن عباس اذا اردت ان تفكر عيوب
صاحبك فاذا ذكر عيبك **وقال ابو هريرة** يبصر احدكم القدر في عين اخيه ولا يبصره
الحق في عين نفسه فكان الحسن يقول ابن ادم انك لم تصب حقيقة الايمان حتى لا
تغيب الناس وهو فيك حتى تبدا باصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت
ذلك كان شغلك في خاصة نفسك ولحب العباد الى الله فكان هكذا **وقال**
مالك بن دينار عيسى بن مريم الخوازي على جفينة طاب فقال الخوازيون ما انت
ريح هذا **وقال عيسى** ما تشد بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة الكلب و
ينهاهم عن انه لا يذكر شي من خلق الله الا حسنه وسمع علي بن الحسين رطل يقتات
اخر فقال اياك والغيبة فانها اذا من طلاب الناس **وقال** عمر بن الخطاب
عليكم بذكر الله فانه شفاؤواياكم وذكر الناس فانه ذأوبيا **معنى**
الغيبة **وخبرها** العلم ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت
نقصا له في دينه او في نفسه او في خلقه او في فعله او في دينه او في دينه او حتى
في ثوبه في داره ودايته اما البدن فتذكر اش العشر والحوادث والقرع والقر
والطول والشواد والقصر وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه فاما النسب
فان يقول ابو هذيل او بنطي او فاسق او ضيق او اسكان او نواز او شئ مما
يكرهه كيف كان **واما الخلق** فانه يقول انه سى الخلق بخيل متكبر مري شديد
الغضب جبان عاجز ضعيف القلب تهور وما يجوزي مجراه **واما في افعال المتعلقة**
بالدين فتقولك سارق وكذاب وشارب خمر وخائن وظالم وقهارة با
الخلق وبالزكوة لا يحسن الزكوة والتجود ولا يحترز عن التجاسات وليس بان
بولديه ولا يضيع الزكوة مواضعها ولا يحسن قسما ولا يحترز صومه من الرقت
والغيبة والتعرض لارض الناس **واما فسله المتعلقة** بالدين فتقولك انه قليل
الادب يتهاون بالناس ولا يراى لاجل حق على نفسه ويرى لنفسه حق او لا كثير
الكلام كثير الاكل وانه نائم ونيام في غير وقته ويجلس في غير موضعه **واما**
في ثوبه فانه واسع الكم طويل الديار وسخ الثياب **وقال قوم** لا غيبة في الدين
لانه ذم ما ذمه الله تعالى فتذكر بالمعاصي وذهم يجوز بدليل ما روى انه
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثر من صوابها وعلما انما تودي حيلتها
فقال هي النار في ذكرك امرأة اخرى بانها خيالة فقال فما خبرها اذن فمستل
فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعريف الاحكام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالسؤال اولم يكن غرضهم التفتيش ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتفتيش عليه اجماع الامة ان من ذكر غير ما يكتم فهو مغتاب لانه داخل فيما
 ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا
 فيه فانت به مغتاب عام لم يترك واكل لحم اخيك بدليل **ما روي** ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هل ترون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكر
 اخاك بما يكتم **قيل** ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه فليقل
 فقد اغتبه وان لم يكن فقد بهته **وقال** معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما الخبة **فقال** صلى الله عليه وسلم اغتبه
 صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه **قال** ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
 من حذيفة **من عايشة** انها ذكرت امرأة قتلت اثنا عشر رجلا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اغتبهها وقال الحسن ذكر الغيبة ثمة الغيبة والبهتان والافك والكل
 في كتاب الله الغيبة ان يقول ما فيه والبهتان ان يقول ما ليس فيه ولا فكل ان
 ان تقول ما بلغك وذكر بن سيرين رجلا قال ذلك الرجل الاسود ثم قال
 استغفر الله اني اراي قد اغتبهه وذكر بن سيرين ابراهيم التيمي ولم يقل الا عور
فقال عايشة لا يقتلن منكم احدا واني قلت لامرأة يوما وانا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم ان هذه طويلة الذيل فقال الغطى المغطى فلفظت بضعة من لحم
بيان ان الغيبة لا تنضم على اللسان اعلم ان الذكر باللسان اما حرم
 لان فيه تفهم لغير نقصان اخيك وتعميره بما يكرهه والتعمير فيه كالتمرح
 والعقل فيه كالقول والاشارة والايماء والرمز والقر والكتابة والحركة وكل ما يفهم
 فهو اخل في الغيبة وهو حرام ومن ذلك قول عايشة رضي الله عنها دخلت علينا
 امرأة فلما دلت او مات بيبي ابي قصير **فقال النبي** صلى الله عليه وسلم اغتبهها
 ومن ذلك المحاكاة بان عيشي متعارضا او كما عيشي فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة
 لانه اعظم في التصور والتفهم ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم **عايشة**
 حكى وامرأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسترني اني حاكيت ولي كذا وكذا
 الغيبة بالكتاب فان اقل احد اللسانين وذلك المصنف شخصاً معيناً وتجهيز
 كلامه في الكتاب غيبة لان يقرن به شيء من الاعذار المخرجة الى ذكره كما سياتي
 بيانه **وانما** قوله قال قوم كذا ليس ذلك بغيبة انما الغيبة المقصود شخص
 معين اما حي واما ميت ومن الغيبة ان تقول بعض من ربنا اليوم او بعض من ربنا
 اذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً لان المحذور تفهيمه دون ما به المستفهم فاما

اذ لم يفهم عنه جانبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كرم من انسان شيئا
 قال ما بال اقوم يفعلون كذا وكذا وكان لا يعين فقولك بعض من قدم من الشرف
 وبعض من يتبع العلم اذا كان معه قرية تفهم عين الشخص فهو غيبة واختفاء انواع
 الغيبة غيبة القراماين فانهم يفهمون المقصود على صيغة اهل الصلاح لظهور
 من انفسهم التقف عن الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بجهلهم انهم جمعوا
 بين فاحشين الرأيا والغيبة وذلك مثل ان يفكر عند انسان فيقول الحمد لله الذي
 لم يبتلنا بالدخول على المستطان والتبذل في طلب الخطام او يقول نفوذ بالله من قلة
 الحيات سال الله ان يعصنا منه وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكر بصيغة الدعاء
 وكذا في تقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر فيذكر
 نفسه ومقصودها ان يتم غير وان يدح نفسه بالتشبه بالصالحين وفي ذم اسم
 انفسهم فيكون مغتابا او مائيا او فركيا انفسه ويجمع بين ثلاث فواحش وهو
 يجهل ليقظ انه من الصالحين المستغنيين عن الغيبة وكذلك يلعب الشيطان
 باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحيط بكايدهم
 ويضحك عليهم ويسخرونهم ومن ذلك ان تذكر عيب انسان فله ينتبه له بعض
 الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الى المغتاب ويعلم ما يقوله
 فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه الله في تحقيق خبثه وهو من على الله بذكره مبالا
 منه وغرورا ولذلك يقول لقد سئني ما جوا على صدقنا من الاستغفار فنسال
 الله ان يرفع ستم ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بالوقصد
 الدعاء للاخفاء في خلق عقيب صلاته ولو كان يغتم به لاغتم ايضا باظهار ما يكره
 وكذلك تقول ذلك المسكين قد لي يا فة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في كل
 ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضمير وخفي قصود وهو يجهل ما يدري انه
 قد عثر من لمة اعظم ما يتعذر له الحال اذا اجاهر وان ذلك الاصغار الى
 الغيبة على سبيل التعجب فانما يظهر التعجب لغيره في نشاط المغتاب في الغيبة
 فيندفع فيها مكان يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب اما علمت
 انك لذكر ما عرفت الى الان الابلح وكنت اصب فيه غير هذا عافانا الله من بلاده
 فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصدق بالغيبة غيبة ثم الساكت ترك
 المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع احد المغتابين **وقد**
روي عن ابي بكر وعمر ان احدهما قال لصاحبه فلان لنوم ثم طلبا الدمان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا كلاما مع الخبز فقال عليه السلام قد انعمتما

في العبادات ولكن قد اعلم
 فخر واتبلي بما انبلي
 وهو قلة الصواب

فقال اما نعلمه فقال بل ما اكلما من صاحبكما فانظر كيف جمعها وكان القايل احدهما
 والاخر مستمع **قال** للترجلين اللذين قال احدهما اقعص الرجل كما يتعص الكلب
 انهما من هذه الخيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثر الغيبة الا ان ينكر
 بلسانه وان خاف فيقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام اخر فلم
 يقطعه لزمه **وان** قال بلسانه اسكت وهو مشتبه بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج
 عن الاثم ما لم يكرهه ولا يكفي ان يشي باليد اسكت او يشي بجاحيه وجبيله
 فان ذلك استحقار للذكر بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحا قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من اذله عنده مؤمن وهو يقدر ان ينصر اذله الله يوم القيمة
 على رؤس اخلائه **قال** ابو الدرداء قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن ظهر
 اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة **وقال** ايضا من
 ذب عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعفقه من النار **وروي** في بعض
 المسلم في الغيبة وفي ذلك اخبار كثيرة اوردها هاهنا كتاب ادب القبيحة و
 حقوق المسلمين فلانظروا في الاعادة **بيان الاسباب الباشرة على الغيبة**
 اعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها احد عشر سببا اما في حق
 العامة وثلاثة تختص باهل الدين والخاصة اما الثمانية **فالاو** تشفي الغيظ
 وذلك اذا جرى سبب غيظه عليه فاذا هاج غيظه تشفى بذكر مساويه وسبق
 اللسان اليه بالطبع ان لم يكن دين ورع وقد عتبه تشفى الغيظ عند الغضب
 فيحقن الغيظ في الباطن ويصير احقدا ثانيا فيكون سببا في الذكر للمساوي
 فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة **الثاني** موافقة الاقران ومجاملة
 الرفقا ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكحون بذكر الاعراض فيراى الله
 لو انكرا و قطع المجلس استقلوا ونفروا عنه فيساوهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة
 ويظن انه مجاملة في القبيحة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج ان يغضب انفسهم
 اظهارا للمساومة في الشرار والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي
 فيهلكهم **الثالث** ان يستشعر من انسان انه سيتصدده ويطول لسانه فيه
 او يقع حاله عند حقتهم او يشهد عليه بشهادة عليه فيبادره قبل ان يقع
 هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يتدري بذكر ما فيه صادقا ليكذب
 عليه بعد فيركبه بالصدق الاول ويستشعر به ويقول ما من عادي للكذب
 فاني اخبركم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت **الرابع** انه يغيب الى شئ فيريد
 ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يمتدح بنفسه ولا يذكر الذي

فعله وكان من حقه ان يستدعي نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غير اليه او يذكر
غيره بان كان مشارك له في الفعل لم يمتد بذلك عذر نفسه **الخامس** ينتقص غير
فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وعرضه ان يثبت في حق ذلك
نفسه ويرى ان الله افضل منه ويجوز ان يعظم مثل عظيما فيقدر فيه لذلك
السادس الحسد هو اذ تدب الحسد من يشئ الناس عليه ويجونه ويكرهونه
فيريدون ان تملك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدر فيه فيريد ان
يسقط ما وجهه عند الناس حتى يكون عن الكرامة والنشأ عليه لانه يتقل
عليه ان يسمع ثناء الناس عليه والكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب
والحق فان ذلك يستدعي جناية من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع القدر
الحسن والقريب الموافق **السابع** اللعب والهزل والمطايبة وترجيه الوقت
بالضحك فيذكر غير ما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجب
الثامن الخديعة والاسه من ادراستحقاق له فان ذلك قد يجري في الحضور
ويجري ايضا في الغيبة ومنشاء التكره واستصغار المستهزأ به **وأمّا**
الاسباب الثلاثة التي في الخاصة فهي اغضاها واذمها لانها شر ورجاها
الشیطان في عرض الخيرات وفيها خير ولكن شأب الشيطان الشبهة **الاولى**
ان ينبعث من الدين داعية للتعجب من انكار المنكر والخطايا الذين فيقول
ما اعجب ما رايت من فلان فانه قد يكون صادقا ويكون تعجبه من المنكر و
لكن كان حقه ان يتعجب ولا يذكر اسمه فيستهزل الشيطان عليه ذكر اسمه فيذكر
تعجبه فصار به مغتابا من حيث لا يدري واثم ومن ذلك قول الرجل تعجبت
من فلان كيف يحب جاريته وهي فحشة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو
جاهل **الثاني** الرحمة وهو ان يغتم لسبب ما يبتلى به فيقول مسكين
فلان قد غني امر وما ابتلى به فيكون صادقا في اغتمامه وليست بالغم
عن الخذر عن ذكر اسمه فيذكر فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمة خير
وكذلك تعجبه ولكن ساقه الى شر من حيث لا يدري والرحم والتعجب مكان
دون ذكر اسمه فيتعجب الشيطان على ذكر اسمه ليطول ثواب اغتمامه ورحمته
الثالث الغضب لله فانه يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه او سمعه
فيظهر غضبه وينكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف
ولا يظهر غيره او يستأمره ولا ينكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغضد ركبها
على العلماء فضلا عن العوام فانهم يظنون ان التعجب والرحمة والغضب اذا كانا

فيه كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطا بل المرخص في الغيبة خلجات مخصوصة لا سند
فيها عن ذكر الاسم كما سياتي **روى** عن عامر بن واثلة ان رجلا من قوم في حياة
رسول الله عليه وسلم فسلم عليهم فودوا السلام فلما جاوزههم قال رجل منهم
اي لا بغض هذا في الله فقال اهل المجلس والله لتبني ما قلت او والله لنفسيه
قم يا فلان لرجل منهم قم فادرك فاجبر ما قال فادركه رسولهم واخبره فاتي
الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم **وحكى** له ما قال فساله ان يدعوه فدعا
فساله فقال قد قلت ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبغضه
قال انا جاره وانا به خابر والله ما رايته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة
قال فسلكه يا رسول الله هل راي اخوتها عن وقتها او اسات الوجود لها
والركوع والتسبيح فيها فساله فقال لا قال والله ما رايته يصوم شهر قط
الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر فقال فساله يا رسول الله هل
راي قط افطرت فيه او نقصت من حقه شيئا فساله فقال لا قال والله ما
رايته يعطي سائلا ولا سكيئا ولا رايته ينفق من ماله شيئا في سبيل الله
الا هذه الزكاة التي يتيها البر والفاجر قال فسلكه هل راي نقصت منها
شيئا او ما كتبت فيها طائبا التي يسألها فساله فقال لا فقال للرجل قم فاعلم
خير منك **بيان العلاج الذي ينبغي اللسان عن الغيبة** اعلم ان
مساوي الاخلاق كلها اما تعالج بمجوى العلم والعمل واما علاج كل علة
بمضادة سببها فلتنقص عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين
احدهما على الجملة والاخرى على التفصيل اما على الجملة فهو يعلم انه
تعرض لخط الله بغيته هذه الاخبار التي رويها وان يعلم انها تحبط
حسانه فانه تنقل حسنة الى من اغتابه بدلا عن ما احتاج من عرضه فان لم
يكن له حسنة تنقل من سيئاته وهو مع ذلك يتعرض لمقت الله ومشيئة
عنده باطل المتبذل العبد يدخل في الزمان تترجح كفة سيئاته ووزنها ينقل
اليه سيئة واحدة من الجناية فيحصل بها الرجاء فيدخل بها النار ولما
اقل الدرجات ان ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد ما خصه اللطافة
والسؤال والجواب والحساب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا
في اليبس باسع من الغيبة في حسنة العبد **وروى** ان رجلا قال
للحسن بلغوا انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكم في حسنة
منها من العبد ما ورت به الاخبار لم ينطق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك

وينفع ايضا ان يتدبر في نفسه عيوب فان وجوبها عيبا اشتغل بعيب نفسه
وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس ومهما
وجد عيبا فيستحي ان يترك نفسه ويغم غم بل ينبغي ان يعلم ان عجز غم
عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجز ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله
واختياره وان كان امرا خلقيا فالدم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد
ذم المصانع **وقال** رجل لبعض الحكماء يا قبح فقال ما كان خلق وجهي الي فا
حسنه وان لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوم من نفسه
با عظم العيوب فان غيبة الناس وكل لحم الميتة من اعظم بل وانصف لعلم
ان ظنه بنفسه انه بريء من كل سيئ بل بنفسه وهو من اعظم العيوب وينفعه ان
يعلم ان المغم غم بغيته كماله بغيته غيره له فاذا طأ لا يرضى لنفسه ان
يغتاب في غم غي ان لا يرضى لغم مالا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة
اما التفصيل فهو ان ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة
يقطع سببها وقد مرنا الاسباب **اما** الغضب فيعاجله بما سيأتي في كتاب
افاة الغضب وهو ان يقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله ان يمضي
غضبه علي بسبب الغيبة اقرها في عنها فاستجرت على غضبه واستخففت
بزجره وقال صلى الله عليه وسلم ان جهنم با لا يدخلها من شقي غيضة بعينه
الله وقال صلى الله عليه وسلم من اتق ربه كل لسانه ولم يشف غيضة وقال
صلى الله عليه وسلم من كظم غيضة وهو يقدر ان يفضيها عاه الله يوم القيمة
على رقبته يوق حتى يحترق في اي الحور شاء وفي بعض كتاب الله يا ابن
ادم اذكر في حين تغضب اذكر ان غضب فلا احتك فمحق الحق **واما**
الموافقة فبان تعلم ان الله يغضب عليك اذا اطلبت سخطه فرضا المحلوقين
فكيف ترض لنفسك ان تحرم مولاك وتوثر غير فترك رضا لرضاها الا ان
يكون غضبك الله ايضا على رفقائك اذكره بال شور فانهم عصوا ربك بالخش
الذنوب وهي الغيبة **واما** تنزيه النفس بنسبة الجناية الى الغير حيث يستغنى
عنه كذا الغير فيعاجل بان تعرف بان التعرض لمقت الخالق اشده من التعرض لمقت
الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله يقينا ولا تدري انك اكلت لحم الحرام
من سخط الناس ام لا فخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتلك في الآخرة او
تخسر حسناك بالحقيقة وتحصل ذم الله لك لئلا او تستسخر ذم الخلق
نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان **واما** عذر ان يقول اني اكلت لحم الحرام

قوله

سنة
حياته
على
شبه
فان
فدعا
ضه
كثرة
لها
قط
الله
ما
لله
منها
فمن
علم
كل
على
يعلم
نما
فان
توسه
تأمل
تأمل
مد
وسم
جل
كفي
خوفا

فقلان يا كل وان قبلت مال السلطان فقلان يقبل فهذا جهل لانك تعتذر بالافتقار
بين لا يجوز الاقتدار به فان من خالف امر الله لا يقتداه كائنا من كان ولو دخل
غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقه سفه عقلك فما
ذكوته غيبة وزيادة معصية اصفيتها الى ما اعتذرت عنه ودلت مع الجمع بين
المعصيتين على جهلك وغياوتك وقد كنت كالشاة تنظر الى الغنم ترى نفسها
من الجبل وهي ايضا تردي نفسها ولو كان لها السان تعتذر به
لمرخت بالعدو قالت اعتذر ليس مني وه قد اهلك نفسك فلكذلك افعل
لكنت تفحك من جهلها ومالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من
نفسك **واما** فتدرك المباحاة وتركيب النفس بزيادات الفضل
بان فقدح في غيرك فينبغي ان تعلم بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك
اذا عرفوك بثلث الناس فيكون قد رجت ما عند الخالق تقينا عند الخالق
وهما ولو حصل عند الخلق اعتقاد الفضل لك فلو لا يغتوت عندك من الله
شيئا **واما** الغيبة للحسد فهو جمع بين عدايتي لانك حسدته على نعمته
الدينية وكنت معذرا بالحسد فما قتعت بترك حتى اصبحت اليه عنرا
في الآخرة لتجمع بين النكاليين فقد قصرت محسودك فاصبت نفسك
واهديت اليه حسناتك فاني اذن صدوقه وعدو نفسك اذ لا يضر
غيبتك وتضر نفسك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنتقل اليك سيئاته
ولا ينفعتك فقد جمعت الى جنب الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وذكرك
سبب انتشار فضل محسودك **فقد قيل** اذا اراد الله نشر فضله
طوى اتاح لها السان حسود **واما** الاستمراء فقصودك منه اخذ غيرك
عند الناس باخذ نفسك عند الله وعند الملائكة والبنين فلو ذكرت
في خزيك وبيائك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات غيرك بمن
استهزئت به وتساق الى النار لاد هشتك ذلك عن اخراص اجبك حالك
لكنت اولي ان يضحك منه فانك بخرت به عند فقير قليل وعرضت بنفسك
لان ياخذ بيدك في القيمة على مله ومن الناس من يسوقك تحت سياط كما
يساق الحمار الى النار مستهزيا بك وفرحاً بخزيك ومسروا ليعرض الله آياه
وتسليطه على لا تقام منك **واما** الترجمة له على انه فهو حزين ولكن حسدك
الليس واستنطقك باينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون

فانك لو
مراة لا بد من ان
تستحقها باق
في قلبك
ولا تعرف

ولم تعرف

خير لا ثم لم يجرع عن كونه مرحوماً وتقلب انت مستحقاً لا تكون
مرحوماً اذا حبطت اجورك ونقصته من حسناتك وكذلك الغضب لله
لا يوجب الغيبة وانما احبب اليك الشيطان الغيبة لتخطى اجرك غضبك
وتصير معروضا للغضب الله بالغيبة **واما** التفتيح اذا اخرجك الى
الغيبة فتعجب من نفسك كيف اهلكت دينك بدنيا غيرك او بدنياه
وانت مع ذلك لا تامن عقوبة الدنيا وهوان نفسك الله باسترك كما
هتكت بالتعجب من اخيك فاذا في علاج جميع ذلك المعروفة فقط والتحقيق
بعض الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوتك اياك بجميع ذلك انك في الغيبة

بيان تحريم الغيبة بالقلب

اعلم ان سورة الظن حرام مثل سورة القوي وكما يحرم عليك ان تحدث غيرك
بلسانك مساوي الغير فليس لك ان تحدث نفسك وتسمى الظن باخيك
ولست اعني به الاعتقاد للقلب وحكمه على غيره بالسوء **فاما** الخواطر وحديث النفس
فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه
النفس ويميل اليه القلب وقد قال تعالى اجبتو كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم وسبب تحريمه ان اصرار القلوب لا يعلمها الا اعلام الغيوب فليس
لك ان تعتقد في غيرك سوءا الا اذا انكشف ببيان لا يتحمل التأويل فعند
ذلك تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمع باذنك
ثم وقع في قلبك **فاما** الشيطان يلقيه اليك فينبغي تكذيبه فانه لسوق
الفساق وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جادكم فاستق بنباء
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس وان كان ثم محلة
تدل على فساد واختلافه لم يجوز ان تصدق به حتى ان من استنكف جوف
من فيه راحة الحذر لا يجوز ان يقال يمكن ان يكون قد تمضمض بالحذر
ومجته وما شربه او حمل عليه قهرا فكل ذلك دالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب
واساءة الظن بالمسلم محرم **فقد قال** صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم
دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء فلا يستبأح ظن السوء الا بما يستبأح
به المال وهو يفتن مشاهدة او بينة عادلة فاذا لم يكن ذلك ونظر لك خاطر
سوء الظن فينبغي ان تدفعه عن نفسك وتقدر عليها ان حاله عندك مستور

كان الفاسق يتبين ان يصدق
بغير محقق ودعوى بغير الدليل
مستحب

كما كان فان ما رايته منه يحتمل الخير والشر **فان قلت** فيما اذا يعرف عقد الظن
والشك قد تختلج والتفكير يحدث فاقول اماراة عقد الظن ان يتغير القلب معه
كما كان فينفرد عنه نفور او يستقله ويفتر عنه مراعاته وتيقده واكرامه والاعظام
بسببه فهذه امارات عقد الظن وتحقيقه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث
في المؤمن لا تخفى ولا منهو يخرج فخرج من سوء الظن ان لا يحققه ان لا يحقق
في نفسه لعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فيغيره الى الفقه
والكراهة وفي الجوارح بالعمل بوجبه وانها في قدر على القلب باذني
مخيلة سادة الناس ويلقى اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تفهيمك
وذكائك وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق باظر بغرور الشيطان
وظلمته فاما اذا اخبرك به عقل فمال لظنك الى تصديقه كنت معذور
لانك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك ايضا
من سوء الظن فله ينبغي ان تحسن الظن بواحد وتسوء الظن بالآخر فم
بل ينبغي ان تبحث هل بينهما عدل او محاسنة وتعتب فقطر قائلهم بسببه
وقدرة الشرع شهادة الامين العبد المذنب ورد شهادة العبد فلك ^{على عذر}
عندك ان تتوقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن
تقول المذكور حاله في ستر الله عندي وكان امره محجوبا وقد بقي كما كان لم
ينكشف لي شيء من امره وقد يكون الرجل ظاهرا للعدالة ولا محاسنة بينه
وبين المذكور ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذكر مساوهم وهذا
قد عظم ان الله عندي وليس بعدل فان المعتاب فاسق واذا كان ذلك من عادته
رودت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في امر الغيبة ولم يكثر
بتناول اعراض الخلق فلهما خطر لك خاطر سوء على سلم فيبغي ان تزيد في مراعاته
وتدعو له بالخير فان ذلك يعيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا ينبغي اليك
الخاطر الشوم خيفة من اشتغالك بالدعا والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة
فانصحه في السر ولا يخبر عنك الشيطان في دعائك الى اغتيابه واذا وعظمت
فلا تعظمه وانت مسرور باطلا عليك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم
وتنظر اليه بعين الاستصغار وترفع عنه بدالة الرعظ وليكن قصورك
تخليصه من الائم وانت حزين كما تخزن على نفسك اذ دخل عليك نقصان وينبغي
ان يكون تركه ذلك من غير فضيحة احب اليك من تركه بالصيحة فاذا ان فعلت ذلك
كنت قد جمعت بين اجر الرعظ واجر الغفم بمصيبة واجر الاعانة على نبيه ومن

ثم ان سور الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب الحق فيشتغل بالحق
وهو ايضا منه عند الغيبة وسور الظن والتجسس فهي في اية واحدة ومعنى التجسس
ان لا يترك عباد الله تحت سرائر الله فيتوصل الى الاطلاع وهتك السترة حتى ينكشف
لك ما لو كان مسؤولا عنك كان اسلم لقلبك ولدينك وقد ذكرنا في كتاب
المعروف والنهي عن المنكر حكم التجسس وحقيقته

بينان الاعذار للخصم الغيبة

اعلم ان الخصم في ذكر مساوي الغير هو غير صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع
ذلك اثم الغيبة وهي ستة **الاولى** التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والتجسس
واخذ كرشوق كان مغتابا عاصيا اما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الي
السلطان وينسبه الي الظلم اذ لا يمكن استيفاء حقة الابد وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال طالع الحق فلم وقال لي الواحد يحل عرضه وعقوبته
الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ويرد المعاصي الى منهج الصلاح **كماروي**
ان عمر بن عبد العاص وقيل على طلحة رضي الله عنهم فسلم عليه فلم يرد فذهب
الي ابي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فجاء ابو بكر اليه ليصلح بينهم ولم يكن
ذلك غيبة عندهم وكذلك قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ابا جندب قد عاقب الحمير
بالشام فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه **بسم الله الرحمن الرحيم** هم ينزل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه المصير ولم يرد عمر ذلك ما قاله غيبة اذ كان قصده ان
ينكر عليه عمر فيمنعه لضمي ما لا ينفعه نصيح غير وانما اباحة هذا بالقصد الصحيح
فان لم يكن ذلك هو المقصود كان **خواما والثالث** الاستفتاء كما تقول
للمفتي قد ظلمني ابي او زوجي او اخي فكيف طرقتني في كذا من ولا سلم التعرض
بان تقول ما قولك في رجل ظلمنا بوه او زوجته ولكن التعيين مباح لهذا
العدو **كماروي** عن هذا انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يفتني انا وولدي افا اخذ من غير علم فقال
خذي ما يفتيك ودلك بالمعروف قد ذكرت المشح والظلم لها ولو كرها
ولم يوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء
الرابع تحذير المسلمين من الشرفاذ اذ يتستغفروا بتردد الى اهل الشر

او متبدع او فاسق وخفت ان يتعدا اليه بدعيته فلك ان تكشف له بدعيته
 وفسقه لا غير ذلك موضع الغرور اذ قد يكون الجسد هو الباطن وقلبت
 الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا
 وقد عرفت من المملوك بالسرقة او بالفسق او بغير اخذ فلك ان تذكر
 ذلك فان في سكوتك ضررا للبدعي والمشتري اولى بمراعاة جانبه وكذلك
 الموكي ذلك اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المشتري في الترويج
 وايضا الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمشتري لا على قصد الوقيعة
 وان علم انه يترك الترويج بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب فان علم انه لا
 يتزوج الا بالتصريح بغيرته فلان يصريح **قال** رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المتزوجون عن ذكر انفسهم يعرفه الناس اذ ذكره بما فيه
 يحذره الناس وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجايرو المتبع
 والمجاهر بفسقه **الخامس** ان يكون الانسان معروفا يعرف عن
 غيبه كالا عوج ولا عشرين فلا اثم على من يقول ذلك **روى** ابو الزناد
 عن الاعرج وسلمان عن الاعرج وما يجري مجراه فقد قيل العلماء ذلك
 لضرورة التعريف ولا فقه صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم
 بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد عنه معذرة او امكنه التعريف
 بعبارة اخرى فهو اولى وليس ذلك يقال الا على البصير عدلا عن اسم
 النقص **السادس** ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب
 المأخوذ والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس او كان ممن يتظاهر
 بالفسق بحيث ان لا يستنكف من ان يذكره فاذا ذكره ما يتظاهره فلا اثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القابل بالحياء عن نفسه
 فلا غيبة له وقال عمر رضي الله عنه ليس لنا جرح حرمة واراد به المجاهرون
 ووقفا مستترا اذا المستر لا بد من مراعاة حرمة وقال الصلت بن طريق قلت للحسن
 الرجل الفاسق المعلن بجوره ذكرى له بما فيه غيبة له قال ولا كرامة
 قال الحسن ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والامام
 الجايرو وهو لاء الثلاثة يجمعهم اثم يتظاهرون به ويربما يتفخرون
 به وكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير
 ما يتظاهره اثم قال عوف دخلت على بن سيرين فتناولت الحجاج فقال
 ابن سيرين ان الله يحكم علولا يتقسم للحجاج من اغتابه كما يتقسم للحجاج

على المشتري
 حذر
 و قد ذكرنا على الباطن

فما جرد

بما سمع

ولا يكره ان
 يذكر به

من ظله

لمن ظلمه وانك اذ القيت الله غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك
 من اعظم ذنب اصاب الحاج **بيان كفاة الغيبة** اعلم ان
 الواجب على المعتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من
 حق الله ثم يستعمل المعتاب ليجله فيخرج من مظلمة وينبغي ان يتحلل و
 هو حزين متاسف نادم على فعله اذا المرأى قد يستحل ليظهر من نفسه الورع
 وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد قارب معصية اخرى **وقال**
 الحسن كيفية الاستغفار دون الاستحلال وروى ما يحتج في ذلك **باروي**
 انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت
 ان تستغفر له **وقال** مجاهد كفارتك عن كل لحم اخيك ان تشني عليه
 وتدعوا له بخير وسئل عطاء بن رباح عن القوبة من الغيبة فقال تشني
 الى صاحبك وتقول لك كذبت فيما قلت وظلمت واسأت فان شئت اغتت
 بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الاصح فقوى المقابل العرض للعرض
 له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف اذ وجب في العرض
 حد القذف وثبتت المطالبة به بل في الحديث الصحيح **باروي** ان
 صلى الله عليه وسلم قال فرأيت لاخته عنده مظنة في عرض او مال
 فليتحللها منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك ديناً ولا درهم يؤخذ
 من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سنياته صاحب فرزي
 على سنياته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لا خرياتها
 طوبى له الذيل قد اغتيمتها فاستحلها فلا بد من الاستحلال ان قدر
 عليه فان كان غائباً او ميتاً فينبغي ان يكثر الاستغفار له والدعاء
 ويكثر من الحسنات **فان قلت** فالتحليل هل يجب فاقول لا لانه تبرع
 والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر ان يبالغ
 في الشراء عليه والتردد اليه ويلزم ذلك كطبيب قلبه كان اعتذره
 وتردده حسنة محسوبة له يقابل بها سببه الغيبة في القيمة وكان بعض
 السلف لا يحلل قال سعيد بن المسيب لا احلل من ظلمني **وقال ابن سيرين**
 اي احرمها عليه فاحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت
 لاحلل ما حرمه الله **ابداً فان قلت** فما معقولي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ينبغي ان يستحلها ما حرمه الله غير ممكن فتقول المراد
 به العفو عن المظلمة لا ان ينقلب الحرام حلالاً وما ذكره ابن سيرين

فان لم يلبس

وتحليل

حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز ان يحلل لغير الغيبة **فان قلت**
 فما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحجز احدكم ان يكون كاي
 ضخم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على
 الناس فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان
 لا ينفذ صدقته فما معنى الحث عليه فنقول معناه اني لا اطلب مظلة يوم
 القيمة ولا اخاصه ولا افلا تصير الغيبة حلا لا به ولا تسقط المظلة به لا تـ
 عفو قبل الوجوب الا انه وعدوه العزم على الوفاء بالايخاصه وان كان
 كان قياس سائر الحقوق واذا له ذلك باني صريح الفقهاء باني من ابا
 القرف لم يسقط حقه من حد القذف ومظلة الاخرة مثل مظلة الدنيا
 وعلى الجملة فالعفو افضل **قال الحسن** اذا اجثا الامم بين يدي الله يوم
 القيمة فودوا ليقيم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفا في الدنيا
 وقد قال تعالى خذ العفو الاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا
 جبرئيل من هذا قال ان الله يارك ان تعفو عن ظلمك وتصل من
 قطعك وتعطي من حريك **وقد روي** عن الحسن ان رجلا قال له ان
 فلانا قد اغتابك فبعث اليه طعنا من الرطب **وقال** بلغني انك قد اهديت
 الى حسناتك فاردت ان اكا فيك عليها فاعذرني فاي لا اقدر اكا فيك
 على التمام **الافه السابعة عشر** القيمة وقد قال تعالى هتار مشاء
 بنميم ثم قال عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله ابن المبارك وكذا الزنا لا يكتم
 الحديث واسأربه الى كل من لم يكتم الحديث ويشي بالقيمة ذلك على الله
 وكذا الزنا استنباطا من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو
 الذي **وقال** تعالى ويل لكل همزة قيل الهمزة الغام وقال حمالة
 الخطب كانت غلامه عمات الحديث وقال تعالى فحانت ههنا فلم يغنيا
 عنهما من الله شيئا قيل كانت امه لو ط تحبوا الضيفان وامرأة نوع
 كانت تحبوا انه مجنوني **وقد قال** النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
 غام وفي حديث اخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو الغام **وقال**
 ابو هريرة قال رضي الله عنه عليه وسلم احبكم الى الله احسنكم اخلاقا قال
 الموطر اكنافا الذين يالغون ويولغون وان ابغضكم الى الله المشاؤون
 بالقيمة المفقون بين الاخوان الملقسون لكم الغرات وقال صلى الله
 عليه وسلم لا اخبكم بشرا ركم قالوا بل قال المشاؤون بالقيمة المفسدون

رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين الائمة الباغون لكم العيب وقال صلى الله عليه وسلم من اشاع على مسلم كلمة
 ليشينه بها بغير حق حتى شانه الله في الدنيا يوم القيمة وقال ابو الدرداء
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل كلمة هو منها
 بري ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يدينه بها يوم القيمة وقال
 ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم شهادة
 ليس لها باهل فليتبئ مقعده من النار ويقال ان ثلث عذاب القبر من القيمة
 وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تفتي
 لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سبعين مغلي قال الجبار جل جلاله وعز
 وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مد من غمر
 ولا مضر على الزنا ولا قتات وهو التمام ولا ديوث ولا الشرطي ولا
 الخنث ولا قاطع رحم ولا على الذي يقول على عهد الله ان لم افعل كذا وكذا
 ثم يف به **وروي** كعب الله اصاب بني اسرائيل فخط فاستنقى موسى
 مرات فما احبب فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولئن معك وفيكم
 نام قد اصبر على القيمة فقال موسى يارب من هو حتى تخرجه من بيتنا قال
 يا موسى انما حكم عن القيمة واكون ثما فتابوا باجمعهم فستقوا ويقال
 اتبع رجل حكيمما سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اخي جئت بك
 للذي اناك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اتقل منها وعن الارض
 وما اوسع منها وعن البحر وما اقصى منها وعن النار وما احتر منها وعن
 الزهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى عنه وعن اليتيم وما اذل منه
 قال البهتان على البري اتقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب
 القانع اغنى من البحر والحرص والحسد اخور من النار والحاجة الى القرب اذا
 لم تنج ابرد من الزهرير وقلب الكافر اقصى من البحر والنام اذا بان امره اذل
 من اليتيم

بيان حد القيمة وما يجب

اعلم ان القيمة اسم انما يطلق في الاكثر على من يتم قول القيمة الى المنقول فيه كما تقول
 فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليس القيمة مخصوصة بكل حدها كشف ما
 يكره كشفه سواء كسوه المنقول عنه والمنقول اليه لكون ثالث وسواء كان
 الكشف بالقول او بالكتابة او بالزنا او بالبيع او سوا ذلك عيبا او نقصا ناعط

المنقول من الاحمال الموقوفة على القوم وعوا كان عنده لم يكن بل حقيقة النعمة
 افشاء الستور هناك الستور عن ما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من
 احوال الانسان فينبغي ان يسكت عنه لاما في حكاية فان لمسلم
 اوقع لمعصية كما اذا رآى من يتال مال غيره فعليه ان يشهد به واما
 حق الشهود عليه واذا رآه يخفي بالانفسه وذكره فهو غيبة وافشاء
 للستر فان كان ما يتم به فقصائنا وعيبا فالحكمي عنه كان قد جمع
 بين الغيبة والتمتة والتمتة على النعمة اما ارادة الشروع بالحكمي عنه
 او طهارا لحكمي عنه او اظهارا لحكمي له او التفرج بالحديث والخوض في
 الفضول وكل من حلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا وهو يري
 في افساد امرك او في مالا عدوك او في تقيح او ما يجري بحراه فعليه
 ستة الامور **الاول** ان لا يصدق في طان التمام فاسق وهو مردود الشهادة
 قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ ان تصيدوا قوما بجهالة **الثاني**
 ان ينهاء عن ذلك وينصح ويقيم له فعلة قال تعالى ومن بالمعروف
 وانته عن المنكر **الثالث** ان يغضه في الله فانه يغض عن الله
 ويجب بغض من بغضه الله **الرابع** ان لا تظن باخراك الغائب بسوء
 لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن **الخامس** ان لا يجتلك ما حكمي
 لك على التجسس والبحث لتحقيق لقوله تعالى ولا تجسسوا **السادس**
 ان لا ترضى لنفسك ما نيت عنه التمام فانه حكمي غيبة فتقوى فلان كذا
 وكذا فتكون به تماما ومقتا باوتكون قوا نيت ما نيت عنه **روى**
 عن عمر بن عبد العزيز انه دخل اليه رجل فذكر عنه من رجل شيئا
 فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك **فان** كنت كاذبا فافت من
 اهل هذه الامة ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا
 كنت من اهل هذه الامة هتاء زمشا ونميم وان شئت عفونا عنك فقال
 العنوا يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وذكر ان حكيم من الحكماء رآه
 بعض اخوانه فاخبر بحبر عن غيره فقال له الحكيم قرا بطات بالزيادة
 واتيتني بثلاث جنائيات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ و
 اتهمت نفسك بالامنية **روى** ان الخليفة سليمان ابن عبد الملك
 كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان ان الذي
 اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون التمام صادقا

فبينوا

قد حكمي

قال سليمان
 انما بغضت
 اخي و
 شغلت قلبي
 الفارغ و
 اتهمت
 نفسك
 بالامنية

فقال سليمان

فقال سليمان صدقت اذهب بسلامة وقال الحسن من ثم لك نعمتك
ثم عنك وهذه اشارة الى ان الغام ينبغي ان يبغض ولا يوثق بصدقة
وكيف لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغرور و
الخيانة والغفل والخسود والنفاق بين الناس والخديعة وهو من
قد سعي في قطع امر الله به ان يوصل قال تعالى ويفسدون في
الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير الحق والغام منهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان شر الناس من اتقاء الناس لشدة الغام منهم وقال لا يدخل
الجنة قاطع قيل قاطع بين الناس وهو الغام وقيل قاطع الرحم وروي
عن علي رضي الله عنه ان رجلا اتاه يسعي اليه برجل فقاي يا هذا نحن
نسأل عننا قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقناك
وان شئت ان نقتلك قلنا لك قال اقلني يا امير المؤمنين وقيل لحمد
بن كعب القرظي اي خصال المؤمن اوضع له قال كثرة الكلام
واستاد السر وقول كل احد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان اثيرا
يلغي ان فلانا اعلم الامير ابي ذكوة بسوء قال قد كان
ذلك قال فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عنده قال
ما احب اشتهر نفسي بساقي وحسبوا بي لم اصدقها فيما قال ولا طعت
عند الوصال وذكر السعاية عند بعض الصالحين فقال
ما اظنك تقوم بحمل الصدوق من كل طبقة من الناس لانهم وقال
صعب بن الزبير نحن نرى قبول السعاية شر من السعاية لان
السعاية دالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به
من قبله واجازوا فاثق الساعي فلو كان في قوله صادقا لكان
في صدقه اثم حيث لم يحفظ الحرمه ولم يستر العورة والسعاية هي
القيمة الا انها اذا كانت الى من لا يخاف جنايته سميت سعاية وقد قال
صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس بغير رشدة يعني
ليس له حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستاذن
في الكلام وقال لي كلامك يا امير المؤمنين بظلم فاحتمل وان كرهت
فان وراه ما تحب ان قبلته قال قل فقال يا امير المؤمنين انتم قد اشدتكم
رجال اتباعا لديناك بدينهم ورضاك بسخطهم خافوك في الله

والانناد

الشيخ

والخرجات

ولم يخافوا الله فيك فلا تاتهم على ما ايتهمك الله تعالى عليه ولا تضع
 اليهم فيما استخفك آياه فانهم لم يبالوا الامه خسفا جفا ولا مانه
 تصنيعا ولا اعراض قطعا وانما كما علا قريهم البغي والقيمة واجل
 وسائلهم الغيبة والوقية وانت مسئول عما اجترحوه وليسوا مسئولين
 عنها اجترحت فلا تصلح ديناهم بها فساد اخرتك فان اعظم الناس
 غيبا بالبع اخرته بدنيا غير وسعي رجل يزاد الى سليمان ابن عبد الملك
 فجمع بينهما للواقفة فاقبل زيدا على الرجل يقول انت امرأ ما ايتهمك
 خاليا ففخت واما قلت قولا بلا علم فان من الامر الذي كان بيننا
 بمنزلة بين الحبانة والاشم وقال رجل عمرو بن عبد ان الاسوار
 ما يزال يذكرك في قصصه بسوء فقال عمرو ما رعت حق حبالسه
 الرجل نقلت اليها حديثه ولا اذيت بحقي خيرا بلغتني عن اخي ولكن
 بلغه ان الموت يغمننا والقبور يفضنا والقيمة تجمعنا والله
 يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض الشعاع الى القصاب
 فلما بلغته ذمته وقرأ ما بن عباد رقة بنه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرة فكت على
 ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة لميت رضى الله واليتيم
 جبره الله والمال شرة الله والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم
 لابنه يا بني اتي موصيك بخلاف ان تمكيت بهن لم تنزل سيدا ابسط
 خلقك للمقرب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم والليث واحفظ اخوك
 واصدقائك منهم من يقول قولي ساع او سماع باغ يريد فسادك ويدوم
 خراعتك وليكن اخوانك من اذافا رقتهم وفارقوك لم تعبتهم ولم
 يقتابوك وقال بعضهم القيمة مبدية على الكذب والحسد والتفاق
 وهي انا في الذل وقال لوصح ما نقله التمام الخطم اليك لكاه هو المجتري
 بالشمع عليك والمنقول عنه اولى بجملك لانه لم يبقا بك بشمك **الافه**
السادسة عشر كلام ذي اللسانين المترودين المتعادين ويكلم كل
 واحد منهما بكلام موافقه وقل ما يخلو عنه من صادق متامنين وذلك عين
 التفاف قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وقال ابو
 قال رسول الله عليه وسلم تدررون من شر عباد الله يوم القيمة الوجهين
 الذي ياتي هو لا يجد حديث وهو لا يجد حديث هو لا يجد في لفظ

لما بلغت ذمته وقرأ ما

بعضهم

اخو الذي

اخبر الذي ياتي هو لا بوجه **وقال ابو هريرة** لا ينبغي للذي اوجبه
 ان يكون امينا عند الله وقال مالك بن دينار قرات في التوراة ابطيت
 الامانة لا الرجل مع صاحبه شفتين مختلفتين **يملك الله يوم القيمة**
 كل ذي شفتين مختلفتين **وقال صلى الله عليه وسلم** بغض
 خلق الله اليه يوم القيمة الكذابين والمتكبرون والذين يكفرون
 البغضا لا خواتم في صدورهم فاذا القوهم تخلقوا لهم والذين اذا
 دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء واذا دعوا الى الشيطان وامر كانوا
 سراغا **وقال ابن مسعود** لا يكون احدكم معك قالوا وما المعنى الذي
 يجري من كل ترجح واتفقوا على خلافة الانبياء بوجهين ففاق وللتفاق
 علامات **كيفية** من جعلتها **مقدروا** اي رجلا من اصحاب رسول
 صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه **كيفية** فقال عمر بن الخطاب
 رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصلي عليه
 وسلم فقال يا امير المؤمنين انه منهم قال فبشرك الله انا منهم
 ام لا قال لا ولا اومن فيها احدا بعدك **فان قلت** فيما يصير اللسان
 وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديي وجاهل وحامل كل واحد منهما
 وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا لسانين فان الواحد قد يصادق
 متعاديي ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخر اذ لو تحقت
 الصداقة لا اقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في اداب الصحبة
 والاخر **نعم** لو نقل كلام كل واحد الى الاخر فهو ذولسانين وذلك
 شر من النيمة اذ يصير نائما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان
 لم ينقل كلامه ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادات مع
 صاحبه فهو ذولسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره
 وكذلك اذا شئ على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا اتى على
 احدهما وكان اذا اخرج من عنده يمينه فهو ذولسانين بل ينبغي ان
 يسكت او يثني على الحق من المتعاديين ويثني في حضرة وفي غيبته وبين
 يدي عده وقيل لابن عمر اننا نخل على امرنا فنقول القول فاذا اخرجنا
 قلنا غير ذلك فذاك ففاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهذا ففاق مسميها كان مستغنيا عن الدخول على امير وعن الشاء فلو
 استغنا عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يثني فهو ففاق لانه الذي

اذا كان

اللقم

اخرج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لوقوعه بالقليل وترك
 المال والجاه فدخل لضرورة الجاه والغنا واشتد من منافق وشكاه هذا معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم حجب الجاه والمال يبتتان النفاق في القلب
 كما يثبت الماء البقل لانه يحوج الى الامور واعمالهم فاما اذا ابتلى به
 لضرورة وخاف ان لم يثن فهو معذور فان اتقا الشر حجابا يقال ابوا
 التدبر انا لك كشر في وجوه اقرام وان قلوبنا كتمغضهم وقالت
 عائشة رضي الله عنهما من رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال بئس الرجل العشيبة فلما دخل عليه اقبل عليه فوجعته **ثالث**
 يا عائشة ان شرا الناس الذي يكوم لا تقاوشه ولا تشبهه **وكان** هذا
 ورد في الاقبال وفي الكثير والتقسم فاما الشنا فهو كذب صريح
 فلا يجوز الا لضرورة او الكراهية بباطل الكذب لمثلها كما ذكرنا في اف
 الكذب بل الجور الشنا هو التصديق وتحريك الراس في معرض
 التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك **لكن** هو منافق بل ينبغي ان
 ينكر فان لم يقد فليسكت بل ان يكره بقلبه **الافه الثامنة عشر**
 المدح وهو منزه عن بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقيعة
 وقد ذكرنا حكمها والمدح تدخله ست افات اربع المدح وانقضا
 في المدح **فاما** المدح فانه قد يفرح ط فينتهي به الى الكذب **فان**
 خالد بن معدان من مدح اماما واحدا ما ليس فيه على رؤس الاشهاد
 بعنه الله يوم القيمة تبعثر بلسانه **الثانية** انه قد يدخله الرثافات
 بالمدح مظهر للحجب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير
 به مرائيا منافقا **الثالثة** انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى
 الاطلاع عليه **روى** ان رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال **صلى الله عليه وسلم** ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح
 ثم قال ان كان لا يد احدكم مادحا اخاه فليقل احب فلانا ولا اربي
 احدا خشيته الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الافه تنطوق الى المدح
 بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالادلة كقولها انه متورع وزاهد
 وما يجري مجراه فاما اذا قال رايتك يصلي بالليل ويصدق ويحج فهذا
 امور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ضا فان ذلك خفي فلا ينبغي
 ان يحزم القول به الا بعد خبرة باطنة سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لا بد من القول فاما في
 في قوله العشيبة

فقال لما فرغت

فقال اسافرت معه قال لا قال اخالطته بالمبايعه والمعامله قال لا قال
والله الذي لا اله غير لا تعرفه **الرابعة** قد يمدح الممدوح وهو ظالم
او فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن بن دعاء الظالم بالبقا فقد اخط
ان يعصى الله في ارضه فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح
والحق اما الممدوح فيضرم من وجهين احدهما انه يحدث منه كبر وعجافا
وهما مهلكان قال الحسن كانا عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه الدرة
والناس حوله اذا قبل الجار ودفت ال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها
عمر ومن حوله وسمعها الجار ودفتم اذ في منة خففه بالدرة فقال مالي
ولك يا امير المؤمنين قال مالي ولك اما لقد سمعتها قال فسمعتها فقلت قال
خشيت ان يخالط قلبك منها شيء فاحسيت ان اطاطي مناك الثاني انه
انما اذا انتى عليه بالخرف فرح به وفتر ورضي عن نفسه ومن اعجب بنفسه
قل شمره وانما يتشمر للعمل من يري نفسه مقصرا فاذا اطلقت اللسان
بالثناء عليه ظن انه قد ادرك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قطع غنق
صاحبك لو سمعه ما افلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مودعت اخاك
في وجهه فكأنما امررت على حلقه موسى ربيضا وقال ايضا الممدوح
رجلا عقرت الرجل عقرت الله وقال مطروق ما سمعت ثنا وهو مودعة
الانصاع غرت الى نفسي وقال زياد بن ابي سلم ليس احد يمدح ثنا
عليه او مودعة الا تريا له الشيطان ولكن المؤمن من قوا ضع
قال ابو المبارك لقد صدق كلاهما انما ما ذكر زياد فذلك قلب
العوام وانما ما ذكر زياد فذلك قلب العلوم وانما ما ذكر مطروق
فذلك قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لو شئ رجل الى رجل
بسكنى مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه وقال عمر رضي
الله عنه الممدوح الذبح وذلك ان المذبح هو الذي يفتقر غير العمل والممدوح
يوجب الفتور اولان الممدوح يورث الكبر والعجب وهو ملك كالذبح
فلذلك شبهه به فان سلم الممدوح عن هذه الافات يحق المادح
والممدوح لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان العالمين لوزن وقال احمد لم ابعث لمبعث

يا عمرو اي شئ يريد علي هذا ولكنته قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل
 رتبة من ان يورثهم ذلك عجايبا وكبرا وقودا للمدح الرجل نفسه قيس لما
 فيه من الكبر والتفاخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 سيد ولد آدم ولا فخر ابي لست اقول تفاخرا كما يقصدون الناس بالتش
 على انفسهم وذلك لان التفاخر كان بالله عز وجل وبقرينة من الله
 لا بولد آدم وتقدمه عليهم **كما ان المقبول عند الملك قبول اعظم**
 انما يتخير بقوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رايه وتفصيل هذه
 الافاة تقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحق عليه **الاحكام** اذ قال
 صلى الله عليه وسلم وجبة لما اتوا على بعض الموتى وقال **مجاهد**
 ان لنبى ادم جلوسا من الملائكة فاذا ذكر اخاه المسلم خيرا قال الملائكة
 ولك مثل ذلك واذا ذكره بشرا قالت الملائكة يا ابن ادم المستور عورتنا رج
 على نفسك واحمد الله تعالى اذا استر عورتك فهذه افات المدح **بيان ما على الممدوح** اعلم ان على الممدوح ان يكون شديدا لاحتراز
 عن افات الكبر والعجب وافات الفتور ولا يتجوا منه الابان يعرف
 نفسه ويتامل في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وافات الاعمال وان يعرف
 من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع اسراره وما يجري على لونه
 لكف المادح عن مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح بادلال المادح واليه الا
 شارة بقوله صلى الله عليه وسلم احشوا التراب في وجوه المادحين قال
 سفيان بن عيينة لا يضر الممدوح من عرف نفسه واشتفى على رجل من الصالحين
 فقال اللهم هؤلاء يعرفون وانت تعرفني وقال اخبرني انني عليه
 السلام اغفر لي ما لا يعلمون ولا تو اخذني بما يقولون واجعلني خيرا
 مما يظنون وانني رجل على عمرف قال اتيتكيني وتهلك نفسك وانني
 رجل على علي في وجهه وكان قد بلغه انه يتبع فيه فقال على انادون
 ما قلت وفق ما في نفسك **الافاة التاسعة عشر** في الغفلة عن
 دقائق الخطاء في نحو الكلام لا سيما في ما يتعلق بالله تعالى وصفاته
 ويرتبط بامور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في امور الدين **الا**
العلماء المفصحاء من قصر في علمه او فصاحة لم يجل كلامه عن
 الزلل لكن الله يعفو عنه جملته وقال حذيفة قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يقل احدكم ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء ثم شئت

قال النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك لان في العطف بالمطابق تشريك وتسوية وخلاف الاحترام و
قال ابن عباس جاء رجل الى الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض
 الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم اجعلتني
 لله عديلا بل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى
 عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد وشى ومن يعصم ما فقد
 غوى فقال بئس الخطيب انت قل ومن يعصم الله عن نفسه فلا يغوى
 وكره قوله ومن يعصم ما لا اله الا الله تسوية وجمع وكان ابراهيم يقول يكره
 ان يقول الرجل يغوز بالله وبك ويجوز ان يقول اعوذ بالله ثم بك
 وان يقول لا اله الا الله ثم فلا ن ولا يقول لا اله الا الله وفلان وكره
 بعضهم ان يقول اعتقنا من النار ويقول العتق يكون بعد الورود
 وكانوا يستجيرون من النار ويقعزون من النار وقال رجل اللهم
 اجعلني ممن تصيبه شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فقال الخليفة
 ان الله يغني المؤمنين عن شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم وتكون
 شفاعته للمؤمنين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل
 يا حمار يا خنزير قيل له يوم القيمة احمار رايتني خلقتك اخنزير رايتني
 خلقتك **وعن ابن عباس** ان احداكم يشرك حق يشرك بكلمة
 يقول لولا لسوقنا الليلة وقال عمر قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يئسهاكم ان تخلفوا بابائكم من كان حالفا فيحلف
 بالله اولى صمت قال عمر والله ما خلفت بها منذ صمت وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تبعوا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن
 احداكم عدي امتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله و
 لكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي ولا يقل المملوك ربي وربي
 ولكن سيدي وسيدي وعلماكم عبيد والرب الله وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدي نافاته ان يكن سيديكم فقد
 اسخطم ربكم **وقال** صلى الله عليه وسلم من قال بري من الاسلام
 فاني كاي صا دقا فهو كما قال فان كان كاهن ذبا فلن يرجع الى الاسلام
 ولا سالا فهو او امثاله مما يخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل
 وجميع ما ورد من افات اللسان علم انه اذا اطلق لسانه لم يسلم وعند

ذلك يعرف سرفقه صلى الله عليه وسلم من صحت بحالات هذه الافات
 كلها امهالك ومعاطيه وهي على طريق المتكلم فان سكت سلم من الكل
 وان تكلم خاطر بنفسه الا ان يوافق لسان فصيح وعلم غريز وورع
 حافظ ومراقبة لازمة وتقليل في الكلام فضاه يسلم عند ذلك
 وهو مع جميع ذلك لا ينقذك عن الخطر فان كنت لا تقدر على ان
 تكون ممن تكلم فغفر فكن ممن سكت فسلم فالسلامة احدي الغنيتين
الاف العشر سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن
 كلامه وعن الحروف وانها قديمة او حادثة وحققهم الاشتغال
 بالعمل بما في القرآن الا ان ذلك يثقل على النفوس والافضل خفيف
 على القلب والعالي يفرح بان يخوض في العلم اذا الشيطان يخيّل
 اليه انك من العلماء واهل الفضل فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى
 يتكلم بما هو كفو وهو لا يدري وكل كبيرة تركها العالي
 فهي اسلم لمن ان يتكلم في العمل لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته
 وانما شان العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن
 والتسليم بما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة
 سوء ادب فكم يستحبون به المقت من الله ويتعززون بخطر الكفر
 وهو كسؤال سادات الدواب عن اسرار الملك وهو موجب للعقوبة
 وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم
 فانه بالاضافة اليه عاي **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم
 على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم فاقوامه ما
 استطعتم **وقال** انشئ سأل الناس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما حتى اكثر واعليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني
 فلا تسالوني عن شيء الا ابنايتكم به فقال ما اليه رجل فقال يا رسول الله
 من ابي قال ابوك حدافة فقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول
 الله من ابونا قال ابوكما الذي تدعيان اليه ثم قام اليه رجل
 فقال يا رسول الله اني للجنة انا امر في النار **فقال** لا ابل في النار
 فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا
 فقام اليه عمر فقال رضيتم بالله ربنا وبلاسلام ديننا وجمعت صلى الله

فادبعتني

عليه وسلم رسول الله فقال اجلس رحمتك الله انك كما علمت لوفيق
وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال و
كثرة السؤال واضاعة المال **وقال صلى الله عليه وسلم** يشك
الناس ان يتسألوا بينهم حتى يقولوا هذا هذا فخلق الله الخلق من
خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله احد حتى تختم السورة
ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلاثا وليستعد بالله من الشيطان
الرجيم وقال جابر لما نزلت آية التلا عن الاكثرة السؤال وفي قصة
موسى والحضر عليهما السلام **تفسيه** على المنع من السؤال قيل
اوان استحقاقه اذ قال فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه
ذكر فلما سئل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر وقال
لا تولدني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فلم لم يصبر حتى
سال ثالثا قال هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال
العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات وهي من
المشكلات للفتى فيجب ذمهم ونقصهم من ذلك وضوضهم في حروف
القرآن ايضا هي اشتغال من كتب اليه الملك بكتاب رسم له
فيه امور فلم يشتغل بشئ منها وضيع زمانه في انظر طاس
الكتاب حديث او عتيق فاستحق به العقوبة لا
مخالفة فكذا قضيع العلي حدود القرآن وا
استغفله حروف انها قد تهاو وعجزت و
وكذا سائر صفات الله
تعالى وصلى الله على سيدنا
محمد وآله واصرف وكرم
اليها واليه ومن نظيره ودعاه بالمغفرة
والغشاة برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
واجبابه وارواجه اجمعين
والحمد لله رب العالمين
٢٢٢

الكتاب الخامس من كتاب الغضب عزاء علماء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي لا يتكل إلا على غفره ورحمته الزاجون ، ولا يحذر سوا
غضبه وسطوته لعله لا يخالفون ، الذي استدرج عباده من حيث
لا يعلمون ، وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون ، و
ابتلاهم بالغضب وكلفهم نظم الغضب فيما يفيضون ، ثم حرم المكاذ
واللذات وأمرهم لينظر كيف يعملون ، واتحن برجمهم ليعلم
صدقهم فيما يدعون ، وعرفهم أنه لا يخفى عليه شيء مما يسترون وما
يعلمون ، وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون ، فقال ما ينظرون
إلا صحة واحدة تأخذهم وهم يخضعون ، فلا يستطيعون توصية
ولا إلى أهلهم يرجعون ، والصلوة على محمد رسول الله الذي يصير
تحت كوايه النبيون وعلى الله وأصحابه الأئمة المهديين ، والاستادة
المرضييون ، صلاة يوارى عبيدها ما كان من خلق الله وما سيكون ، و
يخطى ببركتها الأولون والآخرون **أما بعد** فان الغضب شعلة
نار اقست من نار الله الموقدة ، إلا أنها لا تطلع إلا على الأقدسة وإنما
المستكنة في بي الفوار استكانت الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر
الدفين من قلب كل جبار عبيد كما يستخرج الجمر النار من الحديد
وقد انكشف للناس ظن بنور اليقين أن الإنسان يزرع منه عرق إلى
الشيطان اللعين فمن استقر به نار الغضب فقد قويت فيه قرابة
الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فان شان
الطين السكون والوقاد وشان النار التلظى والاشتعال والحركة
والأحر ضطراب ومن تنابح الغضب الحق والحسد بهما هلك من هلك
وفسد من فسد ومعتصمها مضغة اذا صلت لها سائر الجسد وان كان

الحقد والغضب مما يسوق العبد الى مواطن الغضب لما اوجبه الى معرفة
معالجته ومهاويه فيحذر من وبقية ويعالجهم ان نسخ في قلبه ويلاويه فان
من لا يعرف الشر يتبع فيه ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه ما لم يعرف الطريق
الذي به يدفع الشر ويقضيه ونحن نذكر ذم الغضب وافادت
الحقد والحسد في هذا الكتاب **بيان** ذم الغضب **ثم** بيان حقيقة
الغضب واسبابه **ثم** بيان الغضب هل يمكن ازاله اصله بالرياضة ام
لا **ثم** بيان الاسباب المهمة للغضب **ثم** بيان علاج الغضب
بعد هيجانه **ثم** بيان فضيلة كظم الغيظ **ثم** بيان فضيلة الحلم
ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام **ثم** بيان
القول في معنى الحقد وتناجحه وفضيلة العفو والرفق **ثم** بيان القول
في ذم الحسد في حقيقة واسبابه ومعالجته وغايتا الواجب في ازالته
ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الاشكال والافراد والاخوة وبني
العم والاقارب وتأكيد ما قلناه في غيرهم وضعفها **ثم** بيان الدواعي
التي به ينفي مرض الحسد عن القلب **ثم** بيان القدر الواجب في نفي
الحسد عن القلب **بيان ذم الغضب** قال الله تعالى اذ جعل الذين
الكفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين الآية **ثم** ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية
الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من
السكينة **وروي** ابو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله مرني
بعمل قال لا تغضب **ثم** اعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا او اقلا لعل اعقله فقال
لي لا تغضب فاعدت عليه قريتين كل ذلك يرجع الى لا تغضب وعن عبد الله
بن عمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا يسعدني من غضب
الله قال لا تغضب وقال بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
تعدون القرعة فيكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن
الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته
وقال سليمان بن داود عليه السلام يا بني اياك وكثرة الغضب فان

كثرة الغضب يستحق فوائده الرجل الحكيم وعن عكرمة في قوله
 تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال ابو
 العبداء قلت يا رسول دليلى على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب
وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب قال لا يستطيع الا غضب
 انما انا بشر قال لا تغضب بنى ملا قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم
 الغضب يفسد الايمان كله **كما يفسد الصبر العسل وقال صلى**
 الله عليه وسلم ما غضب احد الا اشفى على وجهه **وقال رجل**
 اي شئ اشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا
 تغضب **الافشار** قال الحسن يا ابن ادم كلما غضبت وثبت يوشك
 ان تغيب وتثبت تقع في النار **وعن ذي القرنين** انك لقي ملكا من الملائكة
 فقال علي في علي اذ دابه ايمانا وقيينا قال لا تغضب فان الشيطان اقدر
 ما يكون على ابن ادم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتوهد
 واياك والجملة فانك اذا عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا
 للقرى والبعيد ولا تكن جبارا غيورا **وعن وهب** ابن منبه ان رجلا
 كان صومعة فاراد الشيطان ان يضلّه فلم يستطع فجاوه حتى ناداه
 فقال افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت لموت فلم يلتفت اليه **وقال**
 ابي انا المسيح قال التاهب وان كنت المسيح فاصنع بك اليس قد اقرنا ما
 لعبادة والجهاد ووعدتنا الحق فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم يقبله
 منك فقال انه هو الشيطان وقد اردت ان اضلك فلم استطع فخذك
 لقسا لني عما شئت فاخبرك قال ما اريد ان اسالك عن شئ قال
 فوالامير فقال التاهب لا تسمع قال بلى قال اخبرني اي اخلاق بني
 ادم اعون لك عليهم قال الحق قال ان الرجل اذا كان حديدا
 قلبناه **كما تغلب الصبيان الكرة وقال** ختمه ان الشيطان
 يقول كيف يغلبني ابن ادم واذا رضى جئت حتى اكون في قلبه واذا
 غضب طرت حتى اصير في راسه **وقال جعفر بن محمد**
 الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار راس الحق الحدة وقاية
 الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحكم الحكم حلم زين ومنفعة و
 والجهل شين ومضرة والتكوت عن جواب الحق جوابه **وقال مجاهد**
 قال ابليس يا اعجزني بنو ادم فلم يجزوني في ثلاث اذا سكن احدوهم

اخذنا بحزامته فقدناه حيث شئنا وعلمنا اننا بما اجبنا واذا غضب قال
 بما لا يعلم وعلم باعليه يندم فقلنا لما في يديه وغنيته بما لا يقدر عليه و
قل الحكيم ما املك فلا في نفسه قال اذا لا اتله الشهوة ولا يصبر
 الهوي ولا يغلبه الغضب **وقال** بعضهم اياك والغضب فانه
 يصير الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد
 الصبر والعسل **وقال** عبد الله بن مسعود انظرول الى حلم الرجل عند غضبه
 وامانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بامانته اذا
 لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله لا تعاقب عند غضبك
 واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه
 لا يثبت روح الحي في التناير المسجورة فاقل الناس غضبا اعقلهم فان
 كان للدينكا كان ذاهبا منكرا ان كان للاخرة كان **علما**
 وحلما وقد قيل الغضب عدو العقل والغضب عول العقل وكان
 عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبته اولكم منكم من حفظ من
 الهوي والطمع والغضب وقال بعضهم من طاع غضبه وشهواته فاداه
 الى النار **وقال الحسن** من علامات المسلم قوة في دين وحزم في
 لين وايمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفوق عطاء في حق وقصد في
 غنا وتجل في فاقة ولسان في قديره وصبر في شدة لا يغلب الغضب
 ولا تجرح به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا يفضحه بطنه ولا تستخفه حصة
 ولا تقصر به نيته ينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا ينجل ولا يبذر ولا يفر
 ولا يقرب يغفر اذا ظلم ويعفو عن الخلل هل نفسه منه في عناو الناس
 منه في رخا وقيل لعبد الله بن المبارك اجعل لنا حسن الخلق في كلمة
 فقال ترك الغضب وقال النبي من الانبياء لمن معه من تكفل لي الى
 يغضب ثمجي درجتي ويكون من بعدي خليفتي فقال شات من القوم
 انا في ثم عاد اليه فقال الشيات انا ووفى به فلما مات كان في منزلة
 بعد وهو ذوالكفل سمي بذلك تكفل بالغضب ووفى به فلما مات
 كان في منزلة وهو ذوالكفل **وقال** وهب ابن منبه للكفر اربعة
 اركان الغضب والشهوة والحزن والطمع **بيان حقيقة الغضب**
 اعلم ان الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموت باسباب
 في داخل بدنه واسباب خارجة منه انعم عليه بما يحيد عن الفساد

على قدر ذنبه ولا تجاوز ذنبه
 موافقا لما عليه من ذنبه لا يخطئ من
 قوتش فالمرء عمر طويلا ثم قال
 ان يستغفر في الشيطان بعد
 الشيطان فاما ان يغفر
 ماتا له عند الموت
 بعضهم لا يغفر
 العقل

ويوقع عنه الهلاك الى اجل المعلوم سماه في كتابه **اما** اسباب الداخل فيه
فهو انه رغبة من الرطوبة والحرارة وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة
ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجرحها حتى تنفث
اجزائها خارجا رايضا عندها فلو لم يتصل بالرطوبة به تزد من الغذاء
ما الخلل ويجبر من اجزائها اليفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن
الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كما لو كل
به في جبر ما انكسر وسد ما انشلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك
فهذا السبب الداخل **واما** الاسباب الخارجة يتعرض لها الانسان فكلما
لسيف والسنان وسائر المهلكات التي يقصدها فانفق القوة حمية
تور من باله فيرفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النار وغرزه
في الانسان وعجنه بطبيعته فلهما قصد في غرض من اغراضه ومقصود
من مقاصده اشتعل نال الغضب ونار قورا نال على به دم القلب وينتشر
في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع
الماء الذي يغلي في القدر فكذا ينصب الى الوجه فيجمر الوجه
والعين والبشرة بصفائها يحكي لون ما وراهما من حمرة الدم كما تحكي
الزخابة لون ما فيه وانما ينسط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر
القدرة عليه فان صدر الغضب من فوقه وكان معه باس من الانتقام
تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خرا واذ ذلك
يصفر اللون وان كان على طين يشاك فيه تولد منه تردد الدم
بني انقباض وانسساط فيجمر ويصفر ويضطرب وبلحمة فوق الغضب
محلمها القلب وانما توجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع الموزيات
قبل وقوعها والى التشفى والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوة هذه
القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا يسكن الا بها ثم الناس في هذه القوة
على درجات ثلاث في اول الفطرة من التقسط والافراط والاعتدال
اما التقريط فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مذموم وهو الذي
يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي في استغضب فلم يغضب
فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فمن فقد قوة الحمية والغضب
اصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله تعالى الصالحين بالشدة والحمية
فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى جاهد الكفار

التي

والمنافقين واغلب عليهم وأما الغلظة والشدة من اشارة قوة الحمية
وهو الغضب **وأما** الافراط ان تغلب هذه الصفة حتى يخرج من بين
العقل والدين وطاعته ولا يبقا للمزاج بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار
بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته امور غريبة وامور اعتيادية قرب
اثنان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في
الفطرة صورة غضبان وتعين على ذلك حرارة مزاج القلب لانت
الغضب من النار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرودة
المزاج تطفيه ويكسر صورته **وأما** اما الاسباب الاعتيادية فهي
ان يخالط قوما يتجشأ بقشفي الغيظ وطاعة الغضب ويستوى ذلك
شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم انا الذي لا أصبر على الخال
ولا احفل من احد ومعناه لا اعقل لي ولا حلم ثم يذكره في معرض النحر
بجملته فمن سمعه فيترسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوي
به الغضب ومهما اشتد نار الغضب وقوى اضطرابها اعمى صاحبه واصمته
عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل زاده غضبا وان استضاء بنور عقله
وراجع نفسه لم يقدر ان ينطق بنور العقل وينفي في الحال بدخان الغضب
فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان
دم القلب دخان الى الدماغ مظلم يستولي على معان الفكر وربما يتعدى
الى معادن الحس فتظلم غيبته حتى لا يرى بعيينه وتسود عليه الدنيا
باسرها ويكون دغه على مثال كهف اضرمت فيه نار فاسودت حجرة وهي
مستقرة وامتلأ بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانطفي
او انجى نوره فلا يثبت فيه قدمه ولا يسمع فيه كلام ولا ترى فيه صورة
ولا يقدر على اطفائه من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصبر الى ان يحترق
جميع ما يقبل الاحتراق فلذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ وربما
تقوى نار الغضب فتفني الرطوبة التي بها حيوة القلب فيموت صاحبه
غضبا كما تقوى النار في الكهف فيشتق وينهدا عائلته على اسافلها
ذلك لا بطل النار ما جلا منها من القوة المسكة الجامعة لاجزائها ففقدت
حال القلب مع الغضب والحقيقة والسفينة في ملتطم الامواج عند اضطراب
الرياح في جثة البحر احسن حالا وازمي سلامة من النفس المضطربة غيظا
الا في السفينة من حيتال ليسكها او يدبرها وينظر لها ويستويها وأما القلب

هو الذي

فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذا عمه الغضب واهمه ومن
 اثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج
 الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركات والكلام حتى يظهر الزوب
 على الاشد وتحمس الاحداق وتنقلب المناخرو وتتحيل الخلقة ولورا الى الغضا
 في نفسه حال غضبه في صورته لكن غضبه حيا من قبح صورته واستحالة
 خلقة وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن ولنا
 قبح صورة الباطن اولا ثم انفسر قبحها الى الظاهر ثانيا فغير الظاهر
 ثمرة تغير الباطن ففسر المثلث في هذه الثمرة في الجسد واما
 اثره في اللسان فانطلاقة بالشم والحش وقبايح الكلام الذي يستخرج منه
 ذوا العقول ويستخرج منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحنط
 التكلم واضطراب اللفظ واما اثره على الاعضاء فالضرب والتجم و
 التمزيق والقتل والجرح عند القكن من غير مبالاة فان هرب منه المفضون
 عليه او فاته سبب لم يجز عن التشتي رجع الغضب الى صاحبه فيمزق ثوب
 نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده على الارض ويعود وعدا الى اله الشكران
 والمدهش المختبر وقد سقط صريحا لا يطبق الحق والتموض
 لشدة الغيظ والغضب ويعتبر به مثل الغيبة وربما يضرب الجادات
 والحيوانات فيضرب القصعة على الارض فيكسرها وقد كسر المائدة اذا
 غضب عليها ويتعاطى افعال المجانين فيشتم الهمة والحمار ويخاطبه
 ويقول الى متى منك يا كيت وكيت كانه يخاطب عاقلا حتى رقبته
 دابة فرس الدابة ويقابلها به **واما** اثره في القلب مع المفضون عليه
 فالحقد والحسد واضمار السور والشامتة بالمساءة والخروج بالسرور
 العزم على افساء الشر وهتك الستور والاستهزاء وغير ذلك
 من القبايح فهذه ثمرة الغضب المفروط **واما** ثمرة الحمية الضعيفة
 فقلت الانفة بما يوقف منه من التعرض للخدم والزوج والام واعمال
 الذي لم مع الاختيار وصغر النفس والعمالة وهو ايضا مذموم اذ من شرارة
 عدم الغير على الحرم وهو خنوة **قال** صلى الله عليه وسلم ان
 سعد الغيور وانا اغير من سعي والله اغرمي واما جعلت الغير لحفظ
 الانساب ولو تسامح الناس به للتلطت الاستباب **وكذلك** قيل
 كل امة وضعت الغير في رجالها وضعت الصيانة في نسائها ومن

لعد
 الانساب

ضعف الغضب الجور والتسكوت عند مشاهدة المنكرات **وقوله**
عليه السلام خير أمتي جوادها يعني في الدين قال تعالى ولا تأخذكم
بما رافقه في دين الله بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه اذ تمردت الياسة
بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات هـ
الحسنة فقد الغضب نوم وانما الجور غضب ينظر اشارة العقل
والدين فينبغي ان يحجب الحسنة وينظر في حيث يحسن الحكم وحفظ على
حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله تعالى به عباده وهو الوسط
الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور
اوسطها فمن مزايا غضبه الى الفوق حتى لم ين من نفسه ضعف الغيرة
وخسة النفس في احتمال ذلك الصبر في غير محله فينبغي ان يعالج
نفسه حتى يقوي غضبه ومن مزايا غضبه الى الافراط حتى جوزه الى التهور وانما
الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لتقصر من سورة الغضب ويقف
على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو اقرب من الشعور واحد
من المسيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه تعالى وله تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فانه يلو كل الميل فتدرونها كما المعلقة
فليس كل عجز عن الاتيان بالخير كله ينجي **ان ياتي بالشرك كله**
ولكن بعض الشرا هو من بعض وبعض الخير قد يقع من بعض هذه الحقيقة الغضب ودرجا

بيان الغضب هل يمكن ازالة اصله بالرياضة ام لا

اعلم انه ظن ظانوه انه يتصور محو الغضب بالكلية وزعموا ان الرياضة اليه
يتوجهوا ياه يقصد محو او كمن اخرون انه اصل لا يقبل العلاج و
هذا راى من يظن ان الحقا وكلاما لا يقبل التغير وكلا التريتين ضعيف
بل الخوفيه ما نذكره وهو انه ما بقي الانسان يحب شيئا ويكره شيئا
فلا يخلو عن الغيظ والغضب وما دام موافقه شئ ويخلفه اخر فلا بد

كالخلق مع

وان يجب ما يوافقته ويكره ما يخالفه والغضب يتبع ذلك فانه منهما
اخذ منه محبوبه غضب لا محالة وازا قصد بكموه غضب لا محالة الا ان
ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة اقسام **القسم الاول** ما هو
ضرورة في حق الكافة وهو القوت والمساكن والملبس وصحة البدن
فن قصد بدنه بالضرب والجرح فله بدوان يغضب وكذلك لمن
اخذ منه ثوبه الذي يستر عورته وكذلك اذا اخرج من داره التي
هي مسكنه او ماؤه الذي هو لعطشه فله حقد ورات لا يدخل الا ان
تراه في زواجره او الهاو من غيظ على من يتعرض له **القسم الثاني**
ما ليس ضروريا للبدن كالحق كالحياه والمال الكثير والظلم والوقار
فان هذه الامور صارت محبوبه بالعادة والجهل بمقاصد الامور
حتى صار الذهب والفضة محبوبين في انفسهما فتكثر ان يغضب
على من يسرقها وان كان مستغنى عنه في القوت فهذا الجنس
مما يتصور ان ينفك الانسان عن اصل الغيظ عليه فاذا كانت
له دار زانية على مسكنه فله ما ظالم فيجوز ان لا يغضب اذا يجوز ان
يكون بصيرا بامر الدنيا فزهد في الزيادة على الحاجة فلا يغضب اخذها
فانه لا يجب وجودها ولو كلف وجودها الغضب على الضرورة بها
خفيها واكثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالحياه والصفيت والتصدق
في المجالس والمباهاه في العلم من غلب هذا الحب عليه ولا محالة يغضب
اذا ازاحه فترحم عن التصدر في المحافل ولا من لا يجب ذلك ولا
يتالي ولا طيس في صف النعال لا يغضب اذا جلس غير فوقه وهذه
العادة المردية هي التي كثرت محاب الانسان وهي مكارهه واكثر
غضبه وكل ما كانت الارادات والشهوات اكثر كان صلاحها اخط
رتبة وانفصال الحاجات صفة نقص منها كثرت كثرة النقص
والجاهل ابداه في ان يريد في حاجته في شهواته وهو لا يدري
انه مستكثر في اسباب الغم والخزن حتى ينتهي بعض الحكماء بالعادة
المردية ومخالطة قراء السوء الى ان يغضب لو قيل له انه لا يحسن
اللعيب بالظهور واللعيب بالشرح ولا يقدر على شرب الخمر الكثير
وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل والغضب على
هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري **القسم الثالث**

الريق

في الوقت

ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب
 مثلا للعالم فانه مضطرا اليه فيجبه فيغضب على من يخرقه او يغرقه
 وكذلك ادوات الصنائع في حق المكاتب التي لا يمكن التوصل
 الى القوت الا به فانما هو وسيلة الى الضروري والمحبوب بصير ضروريا
 محبويا وهذا مختلف بالاشخاص وانما الحب الضروري ما اشار اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بقوله من اصبغ منا في ربه مغا في بيته وله
 قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومن كان بصيرا بحقائق
 الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور لا يغضب في غيرها فهذا ثلاثة
 اقسام فلنذكر غاية الرياضة في كل واحد منهما **القسمة الاولى**
 فليست الرياضة فيه ليستعد غيظ القلب ولكن لكي يقدر على ان لا يطبع
 الغضب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد يستجبه الشرع ويستحسنه
 العقل وذلك ممكن بالمجاهدة وتكليف الحليم والاحتمال مدة حتى يصير
 الحليم والاحتمال خلقا راسخا **واما** مع اصل الغيظ من القلب فذلك خلاف
 مقتضى الطبع وهو غير ممكن **فصل** يمكن كس قوته وتضعيفه حتى لا
 يشتد هيجان الغيظ في الباطن وانتهى ضعفه الى ان لا يظهر اثره
 في الوجه ولكن ذلك شديدا جدا وهذا حكم **القسمة الثالثة**
 ايضا لان ما صار ضروريا في حق شخص فلا يمنع من الغيظ استغناء غيره
 عنه فالرياضة فيه يمنع العمل به وتضعيف هيجان في الباطن حتى
 لا يشتد التآلم بالصبر عليه **واما القسم الثاني** فيمكن التوصل بالرياضة
 الى انفكاك عن الغضب عليه اذ يمكن اخراجه حبه من القلب وذلك
 بان يعلم الانسان ان وطنه القبر مستقر والاخرة واما الدنيا معبر يعبر
 عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما ورا ذلك عليه وبال في وطنه
 ومستقر في هدي الدينان فمحي جها من القلب ولو كان للانسان
 قلب لا يجبه اذا ضرب به غير فالغضب يتبع الحب والرياضة في
 هذا قد انتهت الى قمع اصل الغضب وهذا نادرا جدا وقد ينتهي الى المنع
 من استعمال الغضب والعمل بوجبه وهو الا هو **فان قلت**
 الضروري من **القسم الاول** التآلم بفوات المحتاج اليه دون
 الغضب فمن له شاة مثله وهي قوته فانتهى لا يغضب عليه احد
 وان كان يحصل فيه كراهة وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان

للمغضب

الحكمة في غضب الله

يتالم بالفساد والحجامة فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها
من الله فانه يغضب على احد من اهل خلقه اذ يراهم يخونون في قبضة
قدرته كالقلم في الكاتب ومن وقع بضرب رقبته لم يغضب على القلم
ولا يغضب على من ينج شاته التي هي قوته كما لم يغضب على قوته
اذ يرى الموت والذبح من الله فيندفع الغضب بغلبته التوحيد و
يندفع ايضا بحسن الظن بالله وهو ان يرى ان الكل من الله وان الله
لا يقدر له الا ما فيه الخيرة وربما تكون الخيرة في جوعه ومرضه وجوعه
وقته فلا يغضب كما لا يغضب على القصد لانه يرى الخيرة فيها
فتقول هذا على الوجه غير محال ولكن غلبته التوحيد الى هذا انما يكون
كالبرق الخاطف يغلب احوال الخطفة ولا يدوم ويرجع القلب الى
الاغنيات الوسايط مرجعاً طبيعياً لا يندفع عنه ولو تصور ذلك
على الدوام للبشر لتصور لم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان
يغضب حتى يخرج وجنتاه حتى قال **اللهم** انا بشر اغضب كما يغضب
البشر فاما مسلم بنيت اول غصته او ضربته فاجعلها مني صلاة وزكاة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة **وقال عبد الله** ابن عبد الله بن عمر
وابن العاص يا رسول الله اكتب منكم ما قلت في الغضب والرضا
فقال اكتبته في الذي بعثني بالحق وما يخرج منه الا حق و اشار
الى لسانه فلم يقل ابي لا اغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرج ^{عن الحق}
اي لا اعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال
لها صلى الله عليه وسلم مالك جالك شيطانك فقالت وما لك شيطان
قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فله ياتي الاجابة فلم يقل
لا شيطان لي واراد شيطان هذا الغضب لكن قال لا يحملني على الشر
وقال على رضي الله عنه كان صلى الله عليه وآله لا يغضب للدين
فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقيم لغضبه شيء حتى يتصرف له
وكان يغضب على الحق وان كان غضبه الله فهو التقات الوسايط
على الجملة بل كل من يغضب على شيء يخذل في ضرورة وحاجة التي لا بد
لذنه دينه منها فانما غصه الله فله يمكن الانفاك عنه نعم قد
يفقد اصل الغضب فيما هو ضروري اذ اكان القلب مع مشغول
بضروري اهم منه فلا يمكن في القلب تسع للغضب شغلا كغيره

يحيى

هذه

يا مريم

قوله

فان استغفر

فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس باعداء وهذا
كما ان سلماتم قال ان خفت مؤثرني فانما شئ ما تقوى وان ثقلت
لم يضري ما تقول فقد كان همه مصروفا الى الآخرة فلم يثار قلبه
بالشتم وكذلك شتم الربيع ابن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك
وان دون الجنة عقبة ان قطعها لم يضرنني ما تقول وان لم اقطعها
فانما شتم ما تقول وشتم رجل ابي بكر رضي الله عنه فقال ما ستر
الله عنك الاثر فكانه كان مشغولا بالنظر في تقصير نفسه عن
ان يتق الله حقوقه ويعرف حق معرفته فلم يغضبه نسب غير
ايه الى نقصان اذا كان ينظر الى نفسه بعين النقصان فذلك الجلالة
قدرة **وقال** امرؤ القيس بن دينار يامري فقال ما عرفني غيرك فكانه
كان مشغولا بان ينفي عن نفسه افة الريا وينكر على نفسه ما يليق به
الشیطان اليه فلم يغضب لما نسب اليه وسب رجل للشبي فقال ان
كنت صادقا غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لي فمدد الاقوى بل دالة
في الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشتغال قلوبهم بهمات دينهم
ويحتمل ان يكون قد اشرف في قلوبهم ولكنهم لم يشغلوا به واشتغالوا بما
كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا
يعدان يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد
الفيظ اما باشتغالهم او بغلبة التوحيد بسبب **قال** وهو ان يعلم
ان الله يحب منه ان لا يغتاز في طغي شدة حب الله غيظه وذلك
غير محال في احوال نادرة وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب
هو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة اوقات الدنيا وغوايلها كمن
سابق في كتاب ذم الدنيا ومن اخرج حب الدنيا عن القلب تخلص
عن اكثار اسباب الغضب وما لا يمكنه محو فيمكن ذكره
وتضعيفه فيضعف الغضب بسبب وهو من دفعه

بيان الاسباب الملية للغضب

اعلم ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة اسبابها فلا بد من معرفة
اسبابها وقد قال يحيى لعيسى صلى الله عليه وسلم اي شئ اشد قال

موازي

الصديق

نظرة

قد عرفت

غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يسبب في الغضب
 وما يقرب قال الكبر فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال فما يسبب في
 والفخر والتعزز والحمية والاسباب المحجة للغضب هي الزهو والعجب
 والمزاج والمزلة والتعير والممازاة والمضادة والغدر وشدة الخمر
 على فضوى المال والجاه وهي باجمعهما الاخلاق ردية مذمومة شرعا ولا
 خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة هذه الاسباب
 باضدادها فينبغي في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بانك من جنس
 ان تبت الزهو بالتواضع وتبت العجب بالمعرفة بنفسك كما سياتي في كتاب
 الكبر والعجب وتزيل الفخر بانك من جنس غيرك اذا الناس باجمعهما
 في الانساب من اب واحد ولما اختلفوا في الفضل اشتاتوا فبنوا ادم جنس
 واحد ولما اختلفوا بالفضل ايل والفخر والعجب الكبر الرذائل وهما اسما
 واصالها فانه لم تخل عنها فانه فضل لك على غيرك من حيث النبوة
 والنب لا أعضاء الظاهرة والباطنة **فاما** المزج فيزيل الاشتغال بالهوى
 الدينية التي تستوعب العبر وتفصل عنه اذا عرفته **واما** المزلة فتزيله
 بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية تبلغك حياة
 الآخرة **واما** المزلة فتزيله بالتكبر عن ابداء الناس وبصيانة النفس
 عن ان يستهزؤوا بك **واما** التعير فبالحد عن القول القبيح وبصيانة النفس
 عن نقم الجواب **واما** شدة الحرص هي على ضرايا العيش فيزال بالقناعة
 بقدر الضرورة طلبا لعز الاستغناء وترقعا عن ذلك الحاجة وكل خلق
 من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات تفقر في علمها الذي يات
 وتحمل شدة وحاصلها ايضا ما يرجع المعروفة على يلها الترفع بالنفس عنها
 وتنفر عن قبحها ثم انما طيبة على مباشرة اضرارها من يد حتى يصير للعادة
 مألوفة هيثة على النفس فاذا انجنت عن النفس فقد ركت وطهرت عن هذه
 الرذائل وتخلصت ايضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن اشترائها
 للغضب عند اكثر الجمال بتسليم للغضب شجاعة ورجولية وغيرة
 نفس وكبره همة وتلقية باللقاب المحودة غياق وجهه حتى قبل النفس
 اليه وتستحسنه وقرتيا كذا ذلك بحكاية شدة الغضب من الاكابر في معر
 المسود بالشجاعة والنفس ما يلة الى التشبه بالاكابر فيهم الغضب بالقلب
 بسببه وتسميته هذا غيرة النفس وشجاعة جهل بل مرض القلب ونقصان

والفخر

فلم تفكر في انك
من جنس غيرك

مزايا

عقل وهي لضعف

عقل وهو لضعف النفس ونقصانها واثباته لضعف النفس وإن
 المريض أسرع غضبا من الصحيح والمروءة أسرع غضبا من الرجل والقوي
 أسرع غضبا من الكهل وذا الخلق التي بل والزائل القبيحة أسرع غضبا
 من صاحب الفضائل والزحل يغضب لشوقه إذا فاتته القيمة ولعله إذا
 فاتته الحب حتى يغضب على أهله وولده وأصحابه بل القوي من يملك نفسه
 عند الغضب **قال** صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد
 الذي يملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بأن يتلى
 عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسنتهم كظم الغيظ فات
 ذلك منقول عن الأنبياء والحكام والعلماء وكابر الملوك والفضلاء
 ومن ذلك منقول عن الأتراك والأكراد والجهلة والأغبياء الذين لا
 عقل لهم ولا فضل **بيان علاج الغضب بعد**

ما ذكرناه هو حسم مواد الغضب وقطع أسبابه حتى لا يهيج فإذا جرى
 سبب يهيج فغضه يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه
 المذكور وإنما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل **أما**
 العمل فهو ستة أمور **الأول** أن يتفكر في الأخبار التي تنوردها في فضل
 كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتساب ويرغب في ثوابها فيمنعه شدة الحرص
 على ثواب كظم الغيظ والتشفي والاستقام وينظم غيظه **قال مالك** ابن أنس ابن
 الحذاف غضب عمر بن الخطاب على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين
 خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ
 العفو وأمر بالعرف وكان يماثل الآية وكان واقفا على كتاب الله مما
 تلى عليه أكثر التدبر فيه فتدبر فيه وخلق الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز
 بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى وأكثم طين الغيظ والعافين عن الناس
 وقال لعلامة عنه **الثاني** أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول
 قدرة الله علي أعظم من قدرتي هل هذا الإنسان فلو تحيت غضبي بعقاب
 عليه لم آمن أن يمضي الله علي يوم القيمة أخرج ما كوني إلى العفو **وقال**
 تعالى في بعض الكتب يا ابن آدم أذكرني حين تغضب أذكر لك حين أغضب
 فلا تحقك فمن الحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصييا إلى

وأيضا لضعف النفس

ما ذكرناه هو حسم مواد الغضب وقطع أسبابه حتى لا يهيج فإذا جرى سبب يهيج فغضه يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذكور

صاحب

من

رأي الله عنه

عصه

اعطاه

في عادتهم

نفسهم

يشهده

حاجة فابطاع عليه فلما جاء قال كولا القصاص لا وجميعك اي القصاص في القيمة
 وقيل لها كاي في بني اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب اعطاه صفيحة فيها
 ارحم المسكين واخسر الموت واذكر الاخيرة فكان يقرأها حتى يبرأها حتى يسكن
 غضبه **الثالث** ان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمس
 العروق لمقاتلته والعصم في هدم جميع اغراضه والشبابة بصايبه وهو
 لا يخلو عن المصايب فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا اذ انا كاي لا
 نجى من الاخيرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من اعمال الاخيرة
 ولا قوابل عليه لانه متردد على حظوظها العاجلة يقدم بعضها على بعض
 الا ان تكون محذورة ان يشوش عليه في الدنيا فراغة العلم والعمل ما يعينه
 على الاخيرة فيكون مشابها عليه **الرابع** ان يتفكر في قبح صورته عند غضبه
 بان يتذكر صورته في غير حاله الغضب ويتفكر في قبح الغضب
 في نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع العاري وشابهة
 الحكماء والهادي التارك للغضب للانبياء والحكماء والعلماء وخبيث
 نفسه بان يشبه الكلب والسباع او ازال الناس وبين ان يشبه الانبياء
 والعلماء في عاداته لتميل الى حب الاقتداء به ولو ان كان قد تقوى معه مسكة
 من عقل **الخامس** ان يتفكر في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه
 من كظم الغيظ ولا بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان
 هذا تحمل منك على العجز وصغر النفس والذل والمهانة وتصبح خيرا في
 اعين الناس فليقل لنفسه ما اعجبك فانفذين من الاحتمال الان ولا تثقوا
 من خزي يوم القيمة ولا تفنوا اذ اخذ بيدك وانتقم منك وكونك
 ان تصغري في اعين الناس ولا تحذرين من الصغر عند الله وعند ملائكة
 والنبياين فها كنتم الغيظ فينفر **ان يظفر الله تعالى**
 وذلك يعظم عند الله فما له وللناس وذلك من ظلم يوم القيمة
 اشد من ذله لو انتقم لان فلا يجب ان يكون هو المقاييم اذ انقضى يوم
 القيمة ليقيم من احره على الله فلا يقيم الا من عفا بهذا وامثاله من معارف
 الايمان ينبغي ان يكون على قلبه **السادس** ان يعلم ان غضبه
 من تعجبه من جريان الشيء على وفق مراد الله لا على وفق مراده فكيف
 يقول مرادي اولى من مراد الله فيوشك ان يكون غضب الله عليه
 اعظم من غضبه **واقر** ما العمل فان تقول بلسانك اعوذ بالله من

الشیطان

الشيطان الرجيم هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال
 عند الغضب وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب عايشة اخذ بانفها
 وقال عويش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب
 غيظ قلبي واجري من مضلات الفتن فينجي **ان يقول**
 ذلك فان لم يركب بذلك فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان كنت
 جالسا واقرب من الارض التي منها خلقت لتعرف نفسك ذل نفسك
 واطلب بالجلوس ولا اضطجاع الشكون فان سبب الغضب الحواشي و
 سبب الحواشي الحركة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب حجرة
 توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمر عينية فاذا وجد احدكم
 من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليستقم فان لم يزل
 ذلك فيتوضأ بالماء البارد ويغتسل فان التار لا يطفيها الا الماء فقد قال
 صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب
 من النار وفي النار ولاية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
 من النار وانما تطفأ النار بالماء واذا غضب احدكم فليتوضأ **وقال**
 ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت **وقال**
 ابو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم جلس
 واذا غضبت وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه **وقال** ابو سعيد
 الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الغضب حجرة في قلب
 ابن ادم لا تروك الى حمر عينية وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك
 شيئا فليصن حدة بالارض وكان هذا الشاة الى السجود ويمكن اغزال اعضا
 من اذل الموضع وهو التراب لتستشعر به النفس ذلك وتزابل العزة
 والكر هو التي هو سبب الغضب **وروي** ان عمر غضب يوما فدعا
 بمارفاسنشق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب
وقال عروة بن محمد لما استعملت على اليمن قال لي ابي اوليت **وروي**
 ابي ذر قال الرجل يا ابن الحمر في خصومة بيني وبينك فبلغ ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر بلغني انك اليوم عيرت رجلا
 بانه فقال يا ابا ذر فاطلق اودنك ليرضى صاحبه فسبق الرجل فسلم عليه
 فذلك كرسوك الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ارفع راسك
 فانظر ثم اعلم انك لست بافضل من احمر فيها ولا اسود لان تفضله

روي اسعند
 قلت نعم قال
 فاذا غضبت فانقلب
 الى السماء فزوب والارض
 تحتك ثم اعظم خالقك

ذلك

فأقعد

بعل ثم قال إذا غضبت فإني كنت قائما فاقه هو إني كنت قاعدا فأتاك وإني كنت
متكيا فاضطجع **قال** المعتز بن سليمان كان رجل فبينما كان قدامكم
يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال
للاول إذا غضبت فأعطني هذه **قال** للثاني إذا سكرت بعض غضبي فأعطني
هذه **وقال** للثالث إذا ذهب غضبي فأعطني هذه فاشتد غضبه فها
فأعطى الصحيفة الأولى فإذا فيها ما أنت وهذا الغضب أنك لست بالله إنما أنت
بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا وسكر بعض غضبه فأعطى الثانية فإذا
فيها أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء فأعطى الثالثة فإذا فيها
خذ الناس بحق الله فإنه لا يظلم إلا فالك أي لا تعطل الحرد وغضب
المهدي على رجل فقال شجيت لا تعصيني الله باشتد غضبه لنفسه فقال فلي أسبل

فضيلة كظم الغيظ

قال الله تعالى والكاذبين الغيظ والعافين عن الناس وذكر ذلك في ذلك
معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غيظه كف الله
عنه عذابه ومن اعتذر الحربة قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله
عورته **قال** صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند
الغضب وأحلمكم من عفا بعد القدرة **وقال** صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة
رضا وفي رواية ملأ الله قلبه أمنا وإمانا وقال ابن عمر قال رسول الله صلى
عليه وسلم ما جرع عبد جوعة أعظم أجرا من جوعة غيظه كظمها ابتغاء
وجه الله **وقال** ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكم
بابا لا يدخله إلا من شفي غيظه بعصية الله **وقال** صلى الله عليه وسلم
ما من جوعة أحب إلى الله من جوعة غيظه كظمها عبد وما كظم
عبد إلا ملأ الله خوفه إيانا **وقال** صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
وهو قدير على أن ينقله دعاؤه الله على رأس الخادق يحريم أي الحور
شاء **الآثار** قال عمر رضي الله عنه من أتق الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يفعل ما يرى ولو لا يوم القيمة لكان غير ما ترون **وقال** النبي
لأنه يا بني لا تنهبا وجهك بالمسئلة ولا تشف غيظك بفضيحتك

من ملك

قلبه

نفعك

واعرف قدرك تنقل من حيثك **وقال** ايوب علم ساعة يدفع شر كثير
ولجمع سفين الثوري وابو خزيمة اليوسفي والفضل بن عياض قد اكر
الزهد فاجتهدوا على افضل الاعمال الحالم عند الغضب والصبر عند
الطبع **وقال** رسول جل امر في الله عنه والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي
لجزل فغضب عن حتى عرف في وجهه **فقال** له جل يا امير المؤمنين انتم
تسمع قول الله عز وجل العفو وار بالعرف واعرض عن الجاهل **فقال**
عمر صدقت فكان ما كانت نار فاطميت **فقال** محمد بن كعب القرظي
ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عظمى رجل اذا رضي لم يدخل رضاء
في ابدا لظا فاذا غضب لم يخرج غضبه من الحق واذا اقدر لم يتناول باليس
له وجاء رجل الى سلمان **فقال** يا ابا عبد الله اوصيني فقال لا تغضب
قال لا اقدر قال فان غضبت فاسك لسانك وتبرك

فضيلة الحلم

افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم اي تكلف
الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الامن هاج غيظه ويحتاج فيه الى
مجاهدة شديدة ولكن اذا تعود ذلك صار ذلك اعتياد فلا ييج
الغيظ وان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو
دلالة على كمال العقل واستبداده وانكسار قوق الغضب وخضوعها
للعقل ولكن ابتداء التحلم ومن يتجرب الخير يعطيه ومن يتق الله الشريعة
اشار بهذا الى اكتساب التحلم طريقة التحلم اوله وتكلفه كما ان
اكتساب العلم طريقة التعلم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ومن تعلموا منه ولا تكونوا جبابرة
العلماء فيغلب جملكم عليكم اشار بهذا الى التحية الكبر هو الذي يهيج الغضب وينع من
الحلم واللين **وقال** من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم **التم** اغني عن العلم
وزيني بالحلم وكمني بالتقوى وجليني بالعافية **وقال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتبعوا الرقعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل فقطعك وتعطى
من مكر وتحلم عن من جهل عليك **وقال** صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم
والخفاة والتواك والتعطر **وقال** علي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم لا يدرك

خدم
فهذا هو الجواب

منظم الغيظ تكلفا فان
منظم الغيظ تكلفا فان
منظم الغيظ تكلفا فان

المز

قالبهم

Handwritten signature or scribble.

۷۵

تعلو العلم وتعلو العلم
والسنة في
العلم

تو

فخر ابدی وان
کنت صادقاً

رفی اس غما ۴

امامین و منیر الامم
و من لا یسک الله فی قبره
لا یسک من غیره

ابوهريرة
عن النبي
صلى الله عليه وسلم
ان قد
ضموا الى
ادراك من
ذاخاظهم
راجحسون
نفسه الخ
سعود من
قمرنا ابراهيم
صلى الله عليه وسلم
يؤمنهم ولا
الحقني على
ه ولخرج
لم ياصنع
وسلم الشيخ
لوة فقال
من فظالته
الله يحب
ابن عباس
فلا يعذب
به في النار
ده و
الملايكه
اهل عباد

خير افعال

يقينا وعليه وسلم يقوم من المور فقالوا له بشر فقال لهم خير افعالهم يقولون شر اوت
تقول كل واحد منكم ما ينفق مما عنده **وقال لقمان** ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرفون الحرام
الا عند الغضب والشجاعة الا عند الحرب والفاك الا عند حاجتك اليه ودخل على بعض
الحكام صديق له فقدم الطعام فخرت امراة الحكيم وهي سيدة الخلق فرفعت المائدة فواقبت
على شتم الحكيم فخرج الصديق غضبا فنبع الحكيم وقال تذكر يوم كنا في ذلك فطعم
فخرت دجاجة على المائدة فافسدت باكلها فلم يغضب لدونتها فقال نعم قال
احب ان هذه مثل تلك التي جاحه فخرج عن الرجل وانصرف وقال صديق الحكيم واسفام من كل
امر ضرب رجل قدم حكيم فاجده ضربا فلم يغضب فقبل له في ذلك فقال اقيمة مقام حجر
وعثرت بها وركبت الغضب **وقال يحيى** الموراق شالزم نفسه الصغى عن كل منبت وان كثرت
منه على الجاني ثم .. ولكي كثرت منه على وما الناس الا واحد من ثلاثة شريف وشروط ومثل
مقاوم .. فاما الذي فوق فاعرف حقه .. واتبع فيه الحق والحق لازم واما الذي دوني فان
قال صنت عن .. اجابته عزي وان لام لا ثم .. واما الذي مثلي فان ذلك او هفا انتقلت
ان الفضل يخرج الحكيم

بيان القدم الذي لا يجوز

الانتصار والشقبة غر الحرام

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمثله فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة
واما مقابلة الجسوس بالجسوس والمقابل التت وكذا سائر المعاصي واما القصاص
والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في كتاب الفقهاء اما التت فلا يقابل بمثله
صلى الله عليه وسلم ان امر غيرك بما فيهك فلا تغيره بما فيه وقال المسبحان شيطانان
يتها تروا شتم رجل ابا بكر وعمر ساكت فلما ابتدأ المنتصر قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال** انك كنت ساكتا لما شتمني فلما تكلمت قتلت لاني الملك كان يجب عنك
فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم يكن للجلس في مجلسي في الشيطان **وقال**
قوم تجوز المقابلة بالاكذب فيه ونبيه صلى الله عليه وسلم عن التغير فبلغنا في
نزيه ولا افضل تركه وكما لا يعصيه والذي يخصص فيه ان تقول فرانت وهل

بالسب

قال رسول الله

مقابله

انت الامن بنى فلان كما قال سعد بن سعد وهل انت الامن بنى هذا **فقال**
 ابن مسعود وهل انت الامن بنى زهر وعقل قوله يا احمق **قال** مطرف كل الناس احمق
 فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس اقل حماقة من بعض **قال** بن عمر في حديث
 طويل حتى تولى الناس كلهم حقا في ذات الله وكذلك قوله يا جاهل اذ ما فيه
 جهل اذا به باليسر كذلك قوله يا سبي الخلق صديق الوجه وكذلك قوله لو كان
 فيك حياء ما تكلمت وما احقرت نفسي بما فعلت وجزاك الله وانتقم منك فاما
 القيمة والغيبة والكذب وسب المؤمنين فحرار بالاتفاق **ما روي** انه كان
 بين خالد بن الوليد وسعيد بن مسعود كلام فذكر رجل خالدا عن سعيد **فقال** سعيد ما
 ما بيننا لم يبلغ ديمنا يعني ان يا ثم بعضنا في بعض فلم تستمع الشؤ وكيف يجوز
 ان نقوله والدليل على جواز ما ليس كذلك ولا حرام كالنسبة الى الريا والست
 والخش ما روي **عائشة** رضي الله عنها ان اذ واج النبي صلى الله عليه وسلم ارسن
 اليه فاطمة فحارت اليه فقالت يا رسول الله ازاوجك فاستلناك العدل في ابنة
 ابي جعفر والنبي صلى الله عليه وسلم نام فقال يا بنتي يا الله تحبين ما احب قالت نعم
 قال فاجي هذه فوجعت اليهن واخبرت بهن ذلك فكن ما اغيت عنا شيئا فارسلن زنيبت بنت
 جحش قالت وهي التي كانت في البيت فجاوت فقالت بنت ابي بكر فما زالت
 تذكرني وانا ساكنة انظر ان ياذلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب
 فاذن لي فستبها حتى خفاني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا انها بنت
 ابي بكر يعيذك لانقاومها في الكلام وقولها سبتهما اليس المراد بالخش بل هو الجواب
 عن كلامها بالخوف ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستعان ما قال الله
 يعتدي على المظلوم فاشبه المظلوم انتصارا الا ان يعتدي فهذا القدر هو الذي
 البعه هؤلاء وهو رخصة في الايجاز على ابناء الساق ولا يتعد الرخصة في هذا
 القدر ولكن الافضل تركه فانه يحسد الى ما وراءه ولا يمكن الاقتصار على مقدار
 الخوف والتسكوت غرض الجواب لعل السير في الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع
 فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في قهر الغضب ولكن يعود سريعاً وهم
 خرب في الابتداء ولكن يحق في الكلام والناس في الغضب اربعة فبعضهم كالخيل
 سريع الوقود سريع الخود وبعضهم كالغضاة بطي الوقود بطي الخود وبعضهم بطي
 الوقود سريع الخود وهو الامور المنيعة الى قهر الحسد والعقير وبعضهم سريع الخود
 بطي الوقود وهو في الجوارح سريع الغضب سريع الرضا في ذلك **وقال**
 الشافعي من يتغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرض فلم يرضى شيطان **وقال** النبي

من اجور الامم
 يا ملايك الاعراض وكان
 ذلك في مصر

فعلى الباري

الرقود
 الخور

الخديري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان في ادم خلقا على طبقات شتى منهم بطي
 الغضب سريع الغي ومنهم سريع الغضب سريع الغي تلك طبقاتهم سريع الغضب
 بطي الغي الا انهم بطي الغضب لسريع الغي ومنهم سريع الغضب بطي الغي ومنهم
 كان الغضب في الحال سريع ويؤثر في كل انسان يجب على السلطان ان لا ان يعاقبه
 على احواله في حال غضبه عليه لانه ربما يتعدى الواجب ويكوى شغبا غيظه ويكوى
 نفسه فيكوى صاحب خطاياه وينبغي ان يكون انتقامه وانصامه الله لا لنفسه
راي عمر رضي الله عنه سكر انا فاذا كان يلذذ ويعززه فشمه السكران فوجع عمر
 فقبل له يا ابي العباس ما انت فتركته قال الله اغضبي ولو عزه لك ان ذلك لغضبي
 لنفسي والجلال ضرب سماحية لنفسه وقال عمر بن عبد العزيز لمرءى الغضب لولا ان الغضب في لسانك

شرح

القول في معنى الحق قدوسا وفيضه العنود والرفق

اعلم ان الغضب اذا التزم كظم العجز عن التسقي في الحال رجع الى الباطن ولحق فيه فصار حقا
 ومعنى الحق ان يلزم قلبه استغاله والبغضة له وانما هو منه وان يدوم ذلك ويبقى
وقول دنا الى الله عليه السلام المؤمن ليس بجود فالحق قد ثمة الغضب والحقد يثمر
 ثمانية امور **الاول** الحسد وهو ان يحلك الحق لانه متى رزق النعمة عند نعمته فتمت ثمانية
 اصنافها وقسم بصيغته انزلت به وعفا فحصل المناقعة اعنى الحسد وسيلتي دونه **الثاني**
 ان ينوي على اضرار الحسد في الباطن فتتمت بما يصيبه من البلاء **الثالث** ان يحسد
 وتنقطع عنه وان طلبك واقل عليك **الرابع** وهو دونه ان تعرض استغفار الله **الخامس**
 ان تتكلم فيه بالايحقر كذب وغيبة وافشاء وعتك ستر وغير **السادس** ان يحا
 استمر اوله شجرة منه **السابع** ايذنه بالضرب وما يولم بوجه **الثامن** ان يتبعه
 حقه فله حرم وقضاه في اورد مظلة وكل ذلك حرم واقل درجات الحقدان حشرين
 الالفات الثمانية المذكورة ولا يخرج بسبب الحقد الا ما يعص الله ولكن يستغله بالباطن
 ولا ينتهي قلبك عن بعضه حتى تنزع عنك ما كان مطبوعا عليه من المشاشة والرفق والعتا
 والقيام بمجاخاته والمجاورة على ذكر الله والمعانة على المنفعة لئلا يتركك الله في الشاء

تتطوع به

عليه او الترخيص على بر ومواساة فهدى كله مما ينقص درجاتك في الدنيا ويحول
بينك وبين فضل عظيم وتوابع جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب بليل في ابي بكر
لا ينفق على سطح وكان قريبا وكما تكلم في واقعة الافك نزل قوله تعالى ولا ياتل
اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتى الايتا والى القرى والمسلمين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفو وليصفي المتجوبين ان يغفر الله لكم **فقال** ابو بكر
نعم نحت ذلك وعاد الى الاتفاق عليه فالاولى ان يبقى على ما كان وان يزني
في الاحسان مجاهدة النفس واما الشيطان فذلك هو مقام الصديقين
وهو في ضايل اعمال المقرين فالحق في ثلاثه امور **الاول** ان يستوفي
حقه الذي يستحقه من غير زيادة والافقان وهو العدل **الثاني** ان يحسن اليه
بالعفو والصلة وذلك هو الفضل **الثالث** ان يظلم بما لا يستحقه وذلك هو
الجور وهو اختيار الارذال **والثاني** وهو اختيار الصديقين والاول هو من هادرجة
الصالحين ولينذكر الان فضلة العفو والاحسان **فضيلة العفو والاحسان**
اعلم ان العفو ان تستحق حقا فتسقطه وتبرأ عنه فرقصا او غرامة وهو غير الحرام
وكله الغبط ولذلك افرزناه وقد قال تعالى خذ العفو واعرف بالعرض
عن الجاهلين **وقال** تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة والذين يفسد بيده ان كنت حقا علة من ما انقصت صدقة غرمك فصدقا
والاعنان جل غر حرام مظلمة يتبع بها وجه الله الا زيادة الله بها عز يوم القيمة ولا فتح
رجل باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر **وقال** صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيو العبد
الا رفعة فتواضعوا لرؤسكم الله والعفو لا يزيو العبد عزرا فاعفوا بغيركم الله والصدق
لا يزيو المال الا كثر فصدقوا برؤسكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفتخر بمظلمة ظلمها لغيره قط ما لم تنتهك في حرام الله فاذا انتهكت
في حرام الله شئ كان اشدهم في ذلك غضبا وما خير بين امرين الاختيار بينهما
ما لم يكن مأثما **وقال** عتبة بن عمار لعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اقبلتني
واخذت بيدي او يدي فلاخذ بيدي فقال يا عتبة الا اخبرك بافضل الخلق الدنيا
والآخرة تصل فرقتك وتعطي فرحمك وتعفو عمن ظلمك **وقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال موسى يا رب ابي عبادك اغفر ليك قال الذي اذا قدر عفا **ولذلك**
سئل ابو الدرداء عن الناس قال الذي ويعفو اذا قدر فاعفوا بغيركم الله وجاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس
واراد ان يلحقه مظلمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المظلم من

معنى

لما انما

هم المفلحون يوم القيمة فابا ان ياخذها حين سمع هذا الحديث **وقال عياشه** قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على ظلم فقد انتصر وغلنق قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث الله الخلق يوم القيمة نادى مناد هاتوا العرش
ثلاثة اصوات يا معشر المؤمنين ان الله قد غفر عنكم فليعف بعضكم عن بعض **وعن ابي**
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتي الكعبة
فاخذ بعضا في الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا نقول اخ وابن عم حليم كريم
قالوا اذ انك ثلث افكار صلى الله عليه وسلم اقول كما قال يوسف لا اتوب عليكم اليوم
يعف الله لكم وهو الغفور الرحيم **قال** فخرجوا كما انشروا من المقابر وخطب في الاسواق
قال سهل بن عمر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب
الكعبة والناس حول الكلاهم الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر وعده وحرم
الاعتاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله تقول
خيرا وتظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله
وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا اتوب عليكم اليوم **قال** انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وقفت العباد نادى مناد ليقيم من اجرم على الله فليدخلك الجنة قبل
من ذى الذي اجرم على الله قال العافون عن الناس فقال من كذا وكذا الفايدها بغير
حساب **وقال** ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لولي امر ان
يوتا بحق الاقامة والله عن حجت العفو ثم قرأ وليعفو وليصفح **الامة وقال** جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرجاء يهتن مع ايمان دخل من اي ابواب
الجنة شاء وزوج من العيون ما شاء فراادينا خفيا وقراني بركل صلاة قل هو الله
احد عشر مرات وعفا عن قاتله **قال ابو بكر** او لحداهن يا محمد رسول الله قال او لحداهن
الانار قال ابراهيم ليتني ان الرجل الظلمي فارحمه وهذا الحسن وراعه العفو لا تشغل قلبه
لتعرضه لمعصية الله بالظلم فانه يطلب يوم القيمة فلا يكون له جواب **وقال** بعضهم اذا اراد
الله ان يخفف عبدا ففرض له في الله ودخل رجل على عبد بن عبد العزيز فجعل يشكو اليه رجلا ظلمه
ووقع فيه فقال له عزيمتك ان تلقى الله ومظلمتك كما هو خير لك من ان تلقاه ومظلمتك
قد انقصتها **وقال** يزيد بن مسير ان ظلمت تدعو على ظلمك فان الله يقول ان اخبرني عما
عليك انك ظلمت فان شئت استجبنا لك واجبنا عليك وان شئت اخرتكما الى يوم
القيمة فليسمعكما عنوي **وقال** سلم بن يسار رجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه فانه
اسرع اليه فدعا اليك عليه الا ان يتذكر ان يعمل وقرا لا يفعل وغاب عن اليك انك انما قال لغنا
ان الله عز وجل يا مناد يوم القيمة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم اهل العفو فيكافونهم

قوله

قوله

الله بما كان فيهم عن الناس **وقال** هشام بن محمد بن النعمان ابن المنذر بن جليل
 احدهما قد اذنب ذنبا عظيما فعفى عنه والاخر اذنب ذنبا صغيرا فعاقبه **وقال** تعزوا المالك
 عن العظم من الذنوب لفضلها، ولقد تعاقب في العيس، وليس في العيس هلاكا الا
 ليعرف فضلها، ويخاف شدة بطشها **وعن** مبارك بن فضالة قال وفد على سوار بن
 عبد الله في وفد اهل البصرة الى ابي جعفر فكنيت عنده اذ اتا بسجل فاقربته فقلت تفضل رجلا
 من المسلمين وانا حاضر فقلت يا امير المؤمنين الا احذ لك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو
 قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صحيد واحد حيث يسعون الذي
 وينفذهم البصر فيقوم من ارض عند الله فيقول ثم غدا الله يوفيقهم فلا يقوم الا فرعون فقل
 بالله استغثه والحسن فقلت سمعته من الحسن قال خليا غدا **وقال** معاوية عليكم بالحكم ولا
 حقا حتى تكتكم الفضة فاذا امكنكم فعليكم بالصريح والفضالة **روى** ان راجعا دخل
 على هشام بن عبد الملك فقال للتراب اريت ذي القرنين كان نيتا فقال لا ولكنك ما انا اعط
بارع خصال كنفه كان اذا قد عرفنا فاذا وعدوا فاذا احدث صدقة ولا يجمع اليوم
 لغد **وقال بعضهم** ليس الحليم في ظلم غير حتى اذا قد انتقم ولكن في ظلم لم يدر قد رغبنا **وقال**
 زياد القدرة تذهب الحفيظة تعني الحق والعدو الغضب والي هشام رجل بلغه غدا فلما
 اقيم بين يديه وجعل يتكلم بحجة فقال له هشام وتكلم ايضا فقال الرجل يا امير المؤمنين
قال الله عز وجل يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها افتجاد الله ولا تكلم انت
كلما قال هشام بل ويحك فتكلم **روى** ان سارقا دخل على جناء عماد بن
 بطريق فبينما قيل له اقطع فانه ما عدايتنا فقال بل استر عليه لعل الله ان يستر علي
 يوم القيمة وجلس بن سعد في السوق يتبع شاعرا فاتباع ثم طلب القدرهم وكانت
 في عمامته فوجدوها قد حلت فقال قد جلست انما المني فجاوبوا يدعون **عنه اللهم اقطع**
 يد السارق الذي اخذها فقال عبد الله **الله** ان كان حمله على اخذها فاجزه فبارك فيها
 وان كان حمله حكمة على الذنب فاجعله اخر فوبه **وقال** الفضيل ما ريت ارحم من رجل من
 اهل اعراس ان جلس الي في المسجد فجلس ثم قال ليظن فرقت ذنانك كانت معك فحصل
 سبكي فقلت على العنانة تكلم قال لا ولكن شئت في اياه بين يدي الله تعالى فاشرف عني على
 انما حجة فكما في حمله **وقال مالك** بن دينار اتينا منزل الحكيم ابن ايوب وهو على
 البصرة يوما وجاء الحسن وهو خائف فدخلنا عليه مع الحسن فاستأمننا مع الامثلة الفراج
 فذكر الحسن قصة يوسف وما صنع به لغوته من عيهم اياه وطرحهم في الحب فقال باعوا
 اخاهم واخروا اباهم وذكر ما لقي من كيد النساء والحسن ثم قال ايها الامير اذ صنع الله
 به اذا قاله منهم ورفع ذكره وعللا كعبه وجعله على خزائن الارض فما صنع حين اكمل له امره

في نفسي م

والله لقد م

ما اعطى م

الحليم م

على من اخبرنا

ن
ليلا

وجمع اهله قال لا تترى عليكم اليوم يغفر الله لكم فغرض الحكم بالعفو عن اصحابه فقال
الحكم وانا اقول لا تترى عليكم اليوم ولولا هذا الا توفى لورثكم تحتها وكتب المقنع الى
صديق يسأله العفو عن بعض هؤلاء فلان هارب من ذلته الى عفوكم لا يفتنكم بكم
واعلم انه لن يزداد الا تترى عطا الا اذا راد العفو فضلا وتي عبد الملك بن مروان باساري
بنى الاشعث بن قيس فقال لرجل من حقيق ما ترى قال ان الله قد اعطاك الصالحات الغفران
عطا الله ما تحت في العفو فعفى عنهم **وروي** ان زياد اخذ رجلا من الخوارج فافلت منه
فلحقه اخاله فقال ان جئت بلخياك ولا ضربت عنقك فقال ارايت ان جئت بك كتاب
فرأيت المؤمنين تخلي سبيلي **قال نعم** قال فانا اتيتك بكتاب من العزيز الحكيم وقيم
عليك شاهدين ابراهيم وموسى فذكرا في صحف ابراهيم وموسى لم ينسأ
في صحف موسى وابراهيم الذي في الانوار مرة ومن اخرى فقال ليزيد اخذوا سبيل هذا الرجل من
حجته وقيل يكتب في الانجيل استغفر لمن ظلمه فوهن الشيطان **فضيلة الرفق** اعلم ان
الرفق محمود وبيضاة الغضب نتيجة الغضب والاضافة والرفق واللين نتيجة حسن الخلق واللين
وقوي سبب القوة الغضبية وقوي سبب شدة الحرص وسبب قوة بحيث يدوم عن
التفكير وينج من التفتت فالرفق في الامور ثم فلا يغرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط
قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظها على حد الاعتدال والجل هذا الذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الرفق وبانفع فيه فقال يا عائشة انه فاعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خير
الدين والاخرة وحرم حظه من الرفق وحرم حظه من خير الدين والاخرة **قال صلى الله عليه وسلم**
اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم الرفق **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي على الرفق
ما لا يعطي على القوة ولذا احب الله عبد اعطاء الرفق باهل بيت يحرم الرفق الا
قروهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على ما يعطى
على العفو **وقال** صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله اذا اراد باهل بيت كوام
دفعهم على باب الرفق **وقال** صلى الله عليه وسلم من خسر الرفق خسر الدنيا والآخرة
وقال صلى الله عليه وسلم ايقاوا لولا فله في ورفق برفق به يوم القيمة **وقال** صلى الله
عليه وسلم تدروى من حرم على النار كل هتين لين سهل قريب **وقال** صلى الله عليه وسلم
لرفق بين والخرق شوم **وقال** صلى الله عليه وسلم النافق في الله والمجمل في الشيطان
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد
بارك بجميع المسلمين فيك فلخصصني منك بخير **فقال** الحمد لله الحمد لله مرتين او
ثلاثا ثم اقبل عليه فقال اهل انت ستصوم هل انت ستصوم مرتين او ثلاثا قال نعم **قال**
اذا اردت امر افتر برعايته فان كان رشا فامسه وان كان سوى ذلك فامسه

يحدث

في غير علي عليه السلام
 في غير علي عليه السلام
 في غير علي عليه السلام
 في غير علي عليه السلام

وعن عائشة أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شافه **الانار** بلغ من الخطاب رضى الله عنه ان جماعة فرعا العاشكون فامرهم ان يوافقوه فلما اتوا لم يجدوا نراشي عليه قم قال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير ايها الرعاة ان للرعية عليكم حقا واعلموا ان لا حزم لبيت الحنف ولا اعم من الامور فقه وليس يحمل ان يضي الى الله ولا اعم من حمل الامور وخرقه واعلموا انه في اخذ العافية فيمن بين ظهره يترك الغنا من هو دونه **وقال** وهب بن منبه الرق بيني الحزم وفي الخبر موقوف او موقوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل خليل المؤمن والخير وزير والعقل وليد والعمل قيمة والرفق والده واللين اخوه والصبر امير جنوده وقال بعضهم ما من الايمان يزنيه العلم وما الحسن العلم يزنيه العمل والحق العلي يزنيه الرفق وما اصيف شيء الى شيء مثل حلم الى حلم **وقال** عمرو بن العاص لابنه عبد الله ما الرفق قال ان يكون ذاكاة ولا ين الولاية قال فما الخرق **قال** معاوية امامك ومناواة من يقدر على ضرك **وقال** سنان لا تحب ان تدري ما الرق قال لا يا احمد قال ان تضع الامور وموضعها الشدة في موضعها واللين في موضعها ولا السيف في موضعها واليسوط في موضعها **وهذه اشارة** الى انه لا يفر مع الغلظة باللين والفضاضة بالرفق **واقيل شعر** ووضع النذل في موضع السيف بالغلظة مفر كوضع السيف في موضع الغداة فالمحجود وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق ولكيما كانت الطباع الى الحق والعنف ليل كانت الحاجة الى ترغيبهم في جانب الرفق اكثر فلذلك كثرت اثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وان كان العنف في محل حسنا كما ان الرفق في محل حسن واذا كان الوجه هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الذي من الرعي بالشدة **وقال عمر** بن عبد العزيز **وروي** ان عمرو بن العاص كتب الى معاوية يبعثه في الثاني فكتب اليه معاوية اما بعد فاني النعم في الخير زيادة ورشد وان الرشيد غير رشيد والعجلة وان الخائب فخطابغ المائدة وان المتبث مصيب او كاد ان يكون مصيبا وان المجمل محطى او كما ان يكون مخطئا وان من لا ينفع الرفق ويضر الخرق ومن لا تنفعه التجارب لا تتركه المعالي **وعن ابن عون** الانصاري قال ما تكلموا الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة اللين منها تجري مجراها **وقال ابو حنيفة** الكوفي لا تتخذ من الخدام الا ما لا يرميه فان مع كل انسان شيطانا واعلم انه لا يعطونك بالشئ شيئا الا اعطوك به بالقياس هو افضل منه **وقال الحسن** المؤمن وقاف متيان وليس كطبيب فهدا اشنا اهل العلم على الرفق وذلك لانه محجور ويفيد في اكثر الاحوال واغلب الامور والحاجة الى العنف قد

2
 اليد

تقع ولكن على الندوة وكان الكمال في تزيين مواقع الرفوف من أضع العنفة في عطف كل امرئ حقه
فإن كانت قاصرة البصر أو اشكل عليه حكم واقعة فالوقايح فيمكن سبله إلى الرفوف فإن لم يجد في الأكثر

القول في ذم الحسد وفي

حقيقته وأسبابه ومعالجته

وعاية الويل في إزالة التبيان

الغضب

اعلم أن الحسد أيضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغيبة وهو من أضع الغضب والغضب أصل
ثم الحسد من الفروع التي قيمة ما لا تكثر تحصى **وقال** في ذم الحسد خاصة الأخبار كثيرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التهم عن الحسد وأسبابه ثم أتت بما لا تحصى من ما لا يحصى من
ولا تدرى ولا تباغضوا ولا تحابوا ولا تحادوا ولا تتباغضوا ولا تتحادوا ولا تتحادوا ولا تتحادوا
وتشكروا فقال يطلع عليكم الله الآن من هذا الفجر جيل من أهل الجنة قال فطلع جيل من الأنصار
تنظف حبيته فوضو قد علق فعليه في يوم الشمال فسلم فلما كان الغد قال النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل **قلت** أقام النبي صلى الله عليه وسلم بنبعة أجد
بن عمرو بن العاص فقال أي لأجبت أي واقعت لا ادخل عليه ثلاثه فأن رأيت أن تؤذي
اليك حق ففعلت فقال **فسم** فبات عنده ثلاث ليال فلم يرقم في يوم فليل شيئا غير أن إذا
انقلب على فراشه ذكر الله ولم يرقم حتى يقوم الصلوة الصبح والغير في لم أسعه يقول لأخيرا
فلما قربت الثلاث وكنت أن أحقر عمل قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبينه والذي
غضب لأجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن
أعرف عملك فلم أراك فعمل عملك كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو إلا ما رأيت فلما
وليت دعاي فقال ما هو إلا ما رأيت غير أن لا أجعل على أحد من المسلمين في نفسه غشا ولا حسدا
على خير أعطاك الله آية قال عبد الله هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق بها **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال في اليوم
الثلث

فلهذا لا يخفى

ن
تدعو

سني

الجنة

سيبكك ساويه فحده رجل على ذلك المقام والكلام فعا به الى الملك فقال ان هذا الذي
يتوهم بجدايك ويقول ما يقول نعم ان الملك اخبر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي فقال
تدع اليك فاذا ادنا منك وضع يده على انقه ان لا يشم ريح البخر قال له انم فحق انظر فخرج
من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثم فخرج الرجل فعنده وقام بجد
الملك فقال اخبرني بالحسن باحسانه والسيئ ستكفيك مساوية فقال له الملك ان من حقنا
منه فوضع يده على فيه فخافه ان يشم الملك منه ريح التوهم فقال الملك في نفسه ما اري
فلهذا الاوقد صدق **قال** وكان الملك لا يكتب بخط الا بجايزة او صلة فكتب
له كتابا بخطه الى عامل فرعما اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذهب به واسلمه واحتر
جلده تبعا وبعث به الى فلان الكتاب وخروج فليقيه الرجل الذي سحر به فقال ما هذا
الكتاب فقال خطي الملك لصلته فقال هب لي فقال هو لك فاحذره وضو الى العامل فقال العامل
في كتابك ان اذبحك واسلمه فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امر حتى ارجع الى
الملك قال ليس بكتاب الملك فاجتهد في حجه وسلحه وحشا جلده تبعا وبعث به ثم عاد
الرجل الى الملك كما دمه قال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعل الكتاب قال القبيح
فله في فاستهجه فوجهته قال الملك ذكر لي انك نعم اني اخبر قال ما فعلت قال فلم
وضعت يدي على انك قال كان اطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشتم فقال
صدقت ارجع الى مكانك فقد كناك السيئ اساءت فقال ابن سبرين ما هو حسرت
انما على شيء من الدنيا الايمان كان فاهل الجنة فكيف احسوه على الدنيا وهي حقيرة
في الدنيا وان كان دلهل النار فكيف احسوه على امر الدنيا وهو في النار **وقال**
رجل للحسن هل يحس المؤمن قال انساك بني يعقوب بن محمد نعم ولكن غني في صدرك
فانه لا يضر لك ما لم تعد به يدا ولا لسانا **وقال** ابو الدرداء ما اكثر عبد ذكر
الموت الا قل حرصه فقل حسوه **وقال** عاصم بن كلب التماري قد رضى
الاحاسن فانه لا يرضيه الا زوالها **وقال** **فقال**
كل العداوة قد جالمتها الاعاوة فاعادك احسوه **وقال** بعض الحكماء
خرج لا يبرأ وجب الحسود ما يليق **وقال** اعرجي ما رايت ظالما اشبه بمظلم
حاسد انه يري النعمة عليك كنفته عليك **وقال** الحسن بن ادم لا تحسد
لخال فان كان الذي اعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد فكرم الله وان كان
غير ذلك فلم تحسد فخير الى النار **وقال** بعضهم الحاسد لا ينال
والجبالس لا انا مدمية ولا ولا ينال الملائكة الا لعنة وبغضه ولا ينال في النار
الاخراة ونما ولا ينال عند الترع الاشدة وهو ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكا

بيان حقيقة الحسد وعلاجه

اعلم انه لا حسد الا في نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلا بد فيها خلاص احدهما ان
 تكون تلك النعمة تحت زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا للحسد وحق كراهة النعمة
 وقت زوالها عن النعمة عليه **والاشارة** لا تختبئ زوالها ولا تترك موجودها
 ودوامها ولكنك تستحي لنفسك فيها وهذا يسمى غيبة وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى
 المنافسة حسدا والحسد منافسة وهو موضع احد الفطين بعد الآخر ولا يخرج في الامور
 بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغيبط والمنافق يحسد **انا لله**
 فهو علم بكل حال الانعمة اصلها فاجرا وكافر وهو يستعين بها على تيسير الفتنة وانما
 ذات البيني وابداء الخلق فلا يضرك كراهتك لها وحجتك لزلها فانك لا تحب زوالها
 من حيث هي نعمة بل من حيث هي الله الفاسد ولو كنت فاسدا لم تترك نعمة بيدك على تحريم
 الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه الكراهة تخطط لنقض الله في تفضل بعض
 عباده على بعض فلا تظن انك لا رغبة ولا رخصة واي معصية تزي على كراهتك لخالقة
 سلاسل ان يكون كافي مضرة والى هذا اشار القرآن بقوله ان تسلم حسنة تسوهم
 وان تصبكم سيئة يفرجها وهذا الفرع ثمانية والحسد والتمامة قتلا زمان
وقوله تعالى لو يردونكم فربما ياتكم كفا الحسد فرغوا وانفسهم فاحذر ان يحسد
 من النعمة الايمان حسدا **وقال** تعالى ودوا لو كفروا فتكفرون سواء ذكر الله تعالى
 حسدا فهو يوسع عروفا في قلوبهم قالوا ليسوا انتم احبنا الى ابينا منا ونحن
 عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقولوا ليسوا باطرحوه امضائكم وجمع بيكم
 فلما كرهوا حب ابيه له سلاهم ذلك فاجبوا زوالها عنه فغيبوا عنه **وقال** تعالى
 ولا يجرون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يتبين صدورهم ولا يغترون
 فاشق عليهم بعد الحسد قال تعالى في معرض الانكار لم يحسدوا الناس على ما اؤتمروا فضلا

وقال كان الناس امة واحدة

الحالة

الفتنة والافساد

كالكفر واسم
 بقوله تعالى

الحقوله لا الذين اوتوه فربما جاءتهم الميقات بغيا بينهم **قيل** في التفسير حسدا قال
 وما تفرقوا الا فربما جاءهم العلم بغيا بينهم فانزل الله العلم ليجمعهم ويؤلفهم
 بينهم على طاعته فامرهم ان يقيموا العلم فحاسبوا واختلفوا اذا اراد كل واحد ان
 ينفرد بالرياسة وقبول قدره بعضهم على بعض **قال ابن عباس** كانت اليهود قبل ان
 يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا قوما قالوا انسالك بالنبى الذي وعدتنا ان
 ترسله وبالكتاب الذي تنزل به الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون **قيل** جاء النبي صلى
 الله عليه وسلم ولده واسما على فوه وكفوا به بعرفته **قيل** تعالى وكانوا قبل
 يستفتون على الذين كفروا فلم جاءهم ما عرفوا كفوا به الى قوله ان تكفروا بما انزل الله بغيا لاني
 حسدا **وقالت** صفية بنت حيي النبي صلى الله عليه وسلم جاء ابي وعي فرعدك يوما
 فقال اي ليعني ما قول فيه قال اقول انه النبي الذي بشره موسى قال فما ترى قال لا املالة
 ايام الحياه **في هذا حكم الحسد** والحسد بين المنافسة **قال** بن العباس لما اراد هو والفضل
 ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم فغفيا الله ان يومهما على الصدقة **قال** علي بن ابي حمزة الهملاني
 اليه فانه لا يامر كما عليها فقال لا اذ لك المنافسة والله لقد وجدنا بيننا منافسة
 ذلك عيلد لي هذا منك حسد وما حسدناك على تزويج فاطمة فالمنافسة مشتقة في اللغة
 والمنافسة والدي يدل على ابا حدة المنافسة **قيل** **سقا** وفي ذلك فليتنافس المتنافسين
 فسوى **قوله** سابقوا الى مغفرة ربكم وبغية عرضها السموات والارض السابقة عن خوف
 الموت وهو كالعبد يفتسب ان الخدمه مولاهما الذي يفتي كل واحد ان لا يسبقه صاحبه
 فيخطو عنده مولاه منزلة لا يحظا هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله للحسد في اثنين رجل اناؤه الله مالا فسطه على ملكه في الحق ورجل اناؤه
 الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس ثم شر في الحديث اي كسبه الاناري فقال مثل هذه
 الافة مثل اربعة رجال رجل اناؤه الله مالا وعلم فهو يعمل بعلمه في الحق ورجل اناؤه الله علما
 ولم يوقه مالا فيقول رب العلم لوان لي مال فلان كنت اعمل فيه قبل علمه فمما في الاجر
 سواء وهذا منه حبلان يكون له مثل ما كان لغيره غير حبلان **قال** النعمية عند قال
 ورجل اناؤه الله مالا فهو يفتو في معاصي الله به ورجل لم يؤت الله مالا فيقول لوان لي
 مالا مثل ما لفلان كنت اعمل بمثل ما عمله فلان في الزور سواء في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فرجة تنسبة للعصية لا فرجة حبس ان يكون له من النعمة مثل ما له فاذن
 لا خرج على غير بطغية في نعمته ويشتهى لنفسه مثل ما همها لم يحبذ والهامنه ولم
 يكره واهما الهانعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلوة
 والتركوه فممنه المنافسة واجبة وهو ان يحب ان يكون مثله لانه ان لم يحب ذلك

في هذا حكم الحسد
 والحسد بين المنافسة
 قال بن العباس
 لما اراد هو والفضل
 ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم
 فغفيا الله ان يومهما على الصدقة
 قال علي بن ابي حمزة الهملاني
 اليه فانه لا يامر كما عليها فقال لا اذ لك المنافسة

والاخرى

فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الأموال في المحاكم
والصدقات والمنافسة فيها من روي إليها وإن كانت نعمة يتنعم فيها على جميع
المنافسة فيها مباحة وكذلك يجمع إلى إرادته مساواة الحقوق برقي النعمة وليس فيها كراهة
النعمة وكان تحت هذه النعمتان أن أحدهما زائدة المنعم عليه ولا أثر لظهور نقصان غيره
وتختلف عنه وهو يكبر أحد الوجهين وهو يختلف نفسه ويجب مساواته ولا يخرج على من
يكبر يختلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص الفضل ويناقض الزهد
والتوكل والرضا ويجب عن المقامات الرفيعة ولكن لا يجب العصيان

وهنا فيفتي غامض

وهنا إذا أيسر عن أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكبر يختلف ونقصان نفسه
بحالة يجب زوال النقصان وأما يزول نقصان لقابان ينال مثل أو بان تزول
نعمت المحسود فاذا انسداد الطريقين فيكما القلب لا ينفك عن شوق الطريق إلا
حق إذا زالت النعمة من المحسود وكان ذلك أشبه عنده فردا منها لأن بزلها يزول والحق
وتقدم غيره وهي كما ينفك القلب عنه وإن كان بحيث لا يلقى الأمر إليه ورد اختيار
لحق إزالة النعمة عنه من جسد حسداً منه وما منعه ما وإن كان يردده التقوى
عزاً لذلك فيعنا غر محسود في طبعه فارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما
كان كارهاً لذلك فإنه لعقله ودينه ولعله المعفو بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
لا ينفك المؤمن عنهم الحسد والظن والطير ثم قال ولعنه من خرج إذا حسدت فلا
تبع إلا إذا وجدت أن في قلبك شيئاً فلا تعمل به وبعيد أن يكون الإنسان وربي الخاق
بأنه في النعمة فيحذر عنها ثم تنفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يحول الحالة ترجيحاً
على وإلهام هذا الجسد والمنافسة تراحم الحسد الحرام فينبغي أن يجتأطله لأنه موضع الخطر
والإنسان لا يرى فوق نفسه من عارفه وأقرانه فيجب أن يساويهم ويكاد أن يخرج
ذلك الحسد المحذور إن لم يكن قوياً لا يمانى زرين التقوى ومهما كان محسوداً في
التفاوت وظهور نقصانه فغير حرمته إلى الحسد المذموم إلى ميل الطبع إلى زوال
النعمة عن أخيه حتى يركب هو إلى مساواته لم يغير هو أن يركب إلى مساواته بادر إلى
النعمة وذلك لا رخصة فيه أصلاً بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد
الدنيا لكن يعين ذلك عند ما لم يعمل بآثاره وتكون كراهته لذلك في نفسه كفارة

اصابت نعمت ساءة ذلك لانه ضروا به وما يظن به ان ممن لا منزلة له عند الله
حيث يتقدمه فعدوه الذي اذا به بل انعم عليه وبالحكمة والحسد يلزم البغض
والعداوة ولا يفارقها وانما غاية النفي ان لا ينبغي وان يكبر ذلك من نفسه فاما ان
يبغض انما فانه يستوي عند منتهى وساءة في هذا غير ممكن وهذا هو صفاء الله
الكفارية اعني الحسد بالعداوة اذ قالوا في القوم كما قالوا امتا واذ خلوا عضو عليكم
الانامل من الغيظ قل هو قوا فيظنكم ان الله يعلم بذات الصدور ان تمسكم حسنة تسون
وكذلك قال تعالى ودلنا عنكم قلوبنا البغضاء فافواهم والحسد سبب البغض
وما ينبغي المتنازع والمتقاتل واستغراق العزم في ازالة النعمة بالحيل والسعاية
وهذا المستر وما يجري مجراه **الكتاب الثاني** التغرير وهو ان يتقل عليه
ان يرفع عليه غير واذ اصاب بعض امثاله ولاية او علم او ملكا فان يتكبر عليه وهو
لا يطيق تكبره ولا تسخر نفسه باحتمال صلفه وقفا خرم عليه فليس في غرضه ان يتكبر بل
غرضه ان يدفع كبره فانه قد رضى بها وانتهى مثله ولكنه لا يرضى فغيره **الكتاب**
الثالث ان يكون في طبعه ان يتكبر عليه ويستعصم ويستخف ويتوقف فمسللا
فياذله والمناذرة في اغراضه فاذا انما انما يخاف ان لا يحل يكبره ويرفع عن منابعة
او ربما تشوق الى مساوئه او الى انه يرفع عليه فيعوي متكبرا بعد ان كان متكبرا عليه
وفي التغرير والتكبر كالحسد اكثر الكفار لم يزل الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم
عيننا غلام يقيم وكيف يظا طالده رؤسنا فقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
اي كان لا يتقل علينا ان تتواضع له وتبذره اذ كان عظيما وقال الله يصف قولهم
اهل الاوفى الله عليهم فيعني ما كالا يستحقوا لهم ولا نفع منكم **الكتاب الرابع** التعجب
كما اخبر الله عن الاسم الماضية اذ قالوا ما انت الا بشر مثلنا وقالوا انهم بشر مثلنا ولان
اطعمهم بشر مثلنا انهم اذ اخبروا قتيبوا من ان يوزر برتبة الرسالة والوحى والقرب
من الله بشر مثلهم فحسدوهم ولجوا في الالتماع عنهم خزعوا ان يفضل عليهم فهو
مثلهم في الخلقة لا فرق قصدي تكبر وطبيرة راسية وقدم عداوة او سبب امر سائر الا
سباب وقالوا متعجبين ابعت الله بشرا رسولا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة فقال تعالى
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم **الكتاب الخامس** الخوف من خوف المتقاصد وذلك
يختص بغير اخمين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون هونا
له في الافراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسدا الضرا في التزام على مقاصد الزوجية
وتحاسدا اخوة في التزام على نيل المنزلة في قلب الابوين ليتوصل به الى مقاصد
الكلية والمال وكذلك تحاسدا التلميذين لاسناد واحد في نيل المنزلة في قلبه ليتوصل

وقوله انما اذا ابره

والاقارب وتاكلها وقتلتها

في غيرهم وضعها اعلان الحسد ما يكثر بين قوم كثير بينهم الاسباب التي ذكرنا
وانما يتقوى بين قوم مجتمع فيهم جملة هذه الاسباب وتطهر اذا الشخص الواحد يجوز ان
يحسدوا لا يتسع عن قولنا انه يتكرر ولا عدو ولا غير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب
انما تكثر بين اقوام تجمعهم روابط محبة موروثة بسببها في جملة الناس المخاطبات وتورث
على الاعراض فاذا اختلفوا فيهم صاحب غرض من اغراضه فضر طبعه وابغضه
ونبت الحقد فيه فعند ذلك يريد ان يستحقه ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفة لغرض
ويكره تمكنه النعمة التي توصله الى اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابط بين
شخصين في بلدين متباينتين فلا يكون بينهما محاسبة **وكذلك** في مجلس
نفسه لو تجاوزه في سكنى او سوق او محله ومدرست توارى على مقاصد متناقض
فيها اغراضهم فيشوقوا الشاقر النافر والتباغض ومنه تروى قبيحة اسباب الحسد فلذلك
تدعى العالم يحسد العالم دون العابدين العابدين يحسدون العالم والتاجر يحسد
التاجر لا الكاف يحسد الكاف ولا يحسد البزاز الاسباب اخرى في الاجتماع في الحرفة
ويحسد الرجل اخاه وابنه اكثر مما يحسد الاجانب والمرأة تحسد زوجها وستره زوجها
الزوجة تحسد ام الزوج وابنته لانه مقصود البزاز الثروة ولا تحصل له الا بكثرة الزين
وانما ياترعه فيه بزاز اخرى وفيها البزاز لا يطلب الاسكاف بل البزاز ثم فراحة البزاز
للمجاورة اكثر من فراحة البعيد عنه الى طريق السوق فلا جرم يكون حسده للمجاور
اكثر من ذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لان مقصوده ان يذكر بالشجاعة
ويشتهر بها وينفرد بهذه الخصلة ولا يراحمه العالم على هذا الغرض ولذلك يحسد العالم
العالم ولا يحسد الشجاع ثم يحسد الواعظ للواعظ اكثر من حسده الفقير والطبيب
لان التواضع بينهما على مقصود اخير واصل هذه المحاسنات العداوة واصل العداوة
الترحم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباينين بل متباينين فلذلك يمكن
الحسد بينهم من غير اشتداد حبه على الجاه واهب الصيت في اطراف العالم فاهو في فاته
يحسد كل من هو في العالم فان بعد من ساهم في الخصلة التي يتاجرها ومن ساهم جميع ذلك
حب الدنيا فان القينا هي التي تضيق على المتواضعين فاما الاخوة فلا تضيق فيها واما
تعال الاخوة نعمة العلم فلا جرم فيجب معرفة الله ومعرفة صفاته ولا يكتفوا بانيه

وملكوت ارضه وسماؤه لم يحسد غير اذا عرف ذلك ايضا لان المعرفة لا تنصق على العارفين
بل المعلومات والواحد يعرفه الفاضل عالم ويفرح لمعرفة ويلتذبه ولا تنقص لذته واحد
بسبب غير بل يحصل بكثره العارفين زيادة الانس وتسر الافادة والاستفادة فلا
لا يكون بين علماء الدين محاسنة لان مقصودهم معرفة الله وهو بحر واسع لا يضيئ
فيه وغرضهم المنزلة عند الله ولا يضيئوا ايضا في ما عند الله لان اجل ما عند الله من
التعظيم لذاته لقايمه وليس فيه مانعة وخارجة ولا يضيئ بعض الناس بل على بعض
بل يزيد لا ينقص بكثرته نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه فحسدوا لان المال
هي اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنه يد الاخر ومنع الجاه ملك المقادير وما
استلذت شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر ونقص عنه لا محالة فيكون ذلك
سببا لمحاسنة طاعة المتلافة قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك ان يتلافة قلبه غير به
وان يفرح به فالفرح بين العلم والمال ان المال لا يحل في يدها لم يرتحل عن اليد الاخرى
والعلم في قلب العالم مستقر ويحك في قلب غير تعليم من غير ان يرتحل عن قلبه وان المال
اجسام وام عيان ولها نهاية فلو ملك الانسان جميع ما في الارض ولم يتبعه مال
يملكه والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعاب من عود نفسه الفكر في جلال الله
وعظمته ملكوت ارضه وسماؤه صار ذلك الذي عنده من نعم ولم يكن ممنوعا عنه
ولا فراجح فيه ولا يكون في قلبه حسد والحد في الخلق لان غير ايضا العرف في مثل معرفته
لم ينقص معرفته بل زادت لثقلته بها نسيته فيكون لذة هو لا في مطالع عجائبه
الملوك على الدوام عظم لذة وينظر الى اشجار الجنة ويسايتها بالعين الظاهرة
فان غير العارفين وحيث معرفة التي هي صفة ذاتية ابرزها وهو ابد الخلق ثابته
من بروج وقلبه تغذي بفاكهة علمه وهو فاكهة غير مقطوعة ولا منسوعة بل قطوفها
دائمة فهو وان اغمر الغيب الظاهرة من وحشا بدارت في جنة عليه نور ارضه
زاهية وان فرض كثير في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا **كاهن**
فيهم رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم من غل الخوافا على من يتقوا بل في هذا العلم
وهم بعد في الدنيا فماذا ينظرون بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقب
واذا لا يتصور ان يكون في الجنة محاسنة ولا ان يكون بين اهل الجنة في الدنيا محاسنة
لان الجنة لا فرجة فيها والمضايقة فيها والاتصال لا يعرفه التي لا فرجة فيها
في الدنيا ايضا فاهل الجنة براء عن الحسد في الدنيا والاخرة جميعا بل الحسد
من صفات المبعدين عن سعة العليين الى مضيق السجين ولعلك وسم به الشيطان
اللعين وذكر صفاته انه حسد ادم على اخصيه والاجتبا ولما دعى الى التمسك

استنارة

المرزوق

استكبروا لي و لم تروا عصي فقد عرفت ان الحسد لا يتوارد على مقصود يضيّق غير الوفا
بالكل ولهذا لا ترى الناس يحاسدون على النظر الى زينة السماء ويتحاسدون على
البسائين التي هي جزئ يسير من جملة الارض وكل الارض لا يرى لها الاضافة الى السما
ولكن السماء بسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم وتحاسد صلا
فعليك ان كنت بصيرا وعلى نفسك شفقة ان تطلب نعمة الارض فيه وذلك لا
تلك لها ولا يوجد لك في الدنيا الا في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واوله
وعنايف ملكوت السموات والارض ولا تنال ذلك في الاخرة الا بهذا المعرفة ايضا
فان كنت لا تشتهى الى معرفة الله ولا تجد لغيره فتر عنه راياك وضعفت في
مرغبتك وانت فيه معذور ورفا العين لا تشتهى الا الى الله الموقاع والقصبي للشيئا
الا الى الله الملائك فان هذه لذات تختص باذكها الرجال دون الصبيان
والنخشب وكذلك لذة المعرفة تختص باذكها الرجال لا تاهيهم سمحانة ولا
بيع عن ذكر الله فلا يشتهى الى هذا اللذة غيرهم ان الشوق بعد الذوق
ومن لم يذوق لم يعرف ولم يعرف لم يشتهى ومن لم يشتهى لم يطلب ومن لم يطلب لم يركب
لم يركب بقي في الجحيم في اسفل السافلين ومن عيش في الرخا فليس له شيطان اوفر له قرين

بيان الداء الذي ينفع مرض الحسد

عن القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تملوي اراض القلوب الا بالعلم
والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعرف تحقيقا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا
والدين والله لا ضرر به على الحسود في الدنيا والدين بل ينفع به في الدنيا والدين
وهما عرفت هذا غرضي ولم تكن عدو نفسك وصدوق عدوك فارق الحسد
الحالة ولما كونه ضررا عليك الدين فهو انك بالحسد تحبط قضاء الله وكرهت نعمة
التقوسها العباد وعودك الذي اقامه في ملكه بمعنى حكمته واستكبرت ذلك واستبغته
وهذه جنابة على حدقة التوحيد وقد في عينا الايمان وناهيك بها جنابة على الذين
وقولنا ان اليه انك غشيت رجلا من المؤمنين وتركت نصيبه وفارقت اولياء
الله وانبيائه في جهنم الخبز لعباد الله وشاركك باليس وسائر الكفار في محنتهم المؤمنين
البلاد يافز والكتعم وهذه جنبايت في القلب تاكل حسنات القلب كما تاكل الكسار
الحطب ويحويها كالحق البيل النجار ولما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تستالم

بحسبك وتعتذب به ولا تزال في كمد وغم اذا اعداك لا يخلصهم الله عن نعمه فيضها الله
عليهم فانه تزل التعذيب بكل نعمة تراها وتساو الميراثية تتصرف عنهم فيبقى مغروراً غير جونا
تشعب القلب فينقل النفس كما تشعبه لاعدائك وكما يشعبه اعدائك لا في قد
كنت ترى المحنة لعدوك فتخرجت في الحال محنتك وغمك بقدر ولا تزال النعمة
عن المحسود بحسبك لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى النعمة
ان كنت عاقلة ان تحزن من المحسود ما فيه من المقلب ومساو مع عدم النفع فكيف
وانت عالم بما في الحسد والعذاب الشديد في الآخرة فما العجب في العاقلة التي تعرض لخط الله
من غير نفع ياله مع ضرر يحتمل والم يقاسيه فيهلك دينه ودينه من غير جود ولا نية
ولما الله لا ضرر على المحسود في دينه ودينه من اوضح لان النعمة لا تزال عند بحسبك بل ما قدر
الله من اقبال النعمة فله برون يدوم الى اجل قدر الله فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عند
بقدر وكل اجل كتبت اولئك سكان بني الانبياء واما طائفة مستولية على الخلق فاولئك
الله المير في قواها حتى تنقض ايها لاي ما قدرناه في علم الازل لا سبيل الى تغييرها
صبر حتى تنقض المدة التي سبق القضاء بروا اقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة المحسود
لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا كان عليه انتم في الآخرة ولعلك تقول كنت
النعمة كانت تزول عن المحسود بحسبي وهذا غاية الجهل فانه لا تشعبه او لا نفسك فلك
لا تخلوا ايضا وعد بحسبك فلو كان النعمة تزول لم يبق الله عليك نعمه لا تخلوا ولا نعمة
الايمان لان الكبار يحسدون المؤمنين على الايمان قال تعالى وود طائفة من اهل الكتاب
لو يظفونكم وما يضلون الا افسادهم وما يشعرون اذ ما يريد المحسود لا يكون نعم
هو يضل بارادة الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر اشتمى ان تزول النعمة عن
المحسود بالحسود فكانه يريد ان يسلب نعمه الايمان بحسود الكفار وكان ما سائر النعم
وان اشتمت ان تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسود غيرك في هذا غاية
الجهل والغباء فان كل واحد من جملة الحسد ايضا اشتمى ان يحضر هذه الخاصية
ولست باولى من غيرك فنعمته الله عليك في ان لم تزل النعمة المحسود مما يجب عليك شكره
وانت بحسبك شكره ما امان المحسود وينفع به في الدين والدنيا فواضح انما منفعته في
الدين فهو انه مظهر وجهك لا سيما لا سيما اذا خرج الحسد الى القول والعقل والعبادة
والقدرة فيه وهما سر وفكر مساوي وفي هذا يا قهوهما اليه اعني انك بتهدى اليه
حتى تلفاه يوم القيمة فليس محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك
ارذت زوال النعمة عنك فلم تزل نعم كان الله عليك نعمة اذ وفقك الحسد لافق
اليه فاضفت له نعمت الى نعمته واضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة واما انفع

الحسد

في الدنيا فموانع عرض الخلق سواء الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكنهم معذبيهم
وللعذاب اعظم مما انت فيه والمفسد وغايتا ما في اعدائك ان يكونوا في نعمتي وان تكون في
غم وحسرة بسببهم وقد ضللت نفسك طمع ادمهم واذنك لا يشتهي عدوك موتك
لا يشتهي ان يظلم حيتوك ولكن في عذاب الحسد تنتظر الى نعمته الله عليه وينقطع قلبك
حسداً لك ذلك قيل الامات اعدائك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمل لانت حسدك
نعمت فاما الكامل فحسد فيفترج عدوك بنعمتك وحسدك اعظم فرح منه بنعمته
ولو علم خلاصتك من الحسد وعذابك كان ذلك اعظم نصيحة وبلية عنده فانت
فيما يلزمه فرغ الحسد لا كما يشتهي عدوك فاذا انت تأملت هذا عرفت انك
عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما قضررت به في الدنيا والاخرة و
انفجرت عدوك في الدنيا والاخرة وضرت عدوك عند الخلق والخلق شقيان في
الحال والمآل ونعمت الحسود داية شئت امرت لم تقتصر على تحصيل اعدوك
حتى وصلت الى اعدائك اعظم ضرر على الميسر الذي هو اعدا اعدائك لانه لما راك
مخربا عن نعمت العلم والورع والنجاة والمال الذي اختص به عدوك عند خوف ان تحب
ذلك تشارك في الثواب بسبب الحجة لا في الحجة لئلا يكون شريكاً في الخير وفواته
الحاق بدرجته الا كما في الدين لم يفته ثواب الحب لم يمتها الحجة في ان البليس
ان تحب ما انعم الله على عبده من دينه ودينه وقبور ثواب الحب بنغضه اليك حتى
لا تلحقه بحجرات كما لا تلحقه بعباك وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل
يحب القوم لما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من احب وقام اعدائي
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال في الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها كثرة صلاة وصيام الا اني احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من
احب قال انس فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرهم يومئذ اشارت بغيرهم الي
ان كثرتهم بحب الله ورسوله قال انس ففتح حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباكر وعمر ولا يعمل مثل علمهم وزجوا ان تكون معهم وقال ابو موسى قلت يا رسول الله
الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم حتى عدا شيئا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم مع احب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز انه كان يقول ان استطعت
ان تكون عالما فكن عالما وان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان
تكون متعلما فاجتهد فان لم تستطع فلا تبغضهم وقال سبحانه الله لقد جعل الله
مخارجا فانظر كيف لا يحدرك البليس فموت عليك ثواب الحب ثم لنفجرت به حتى تغض اليك
وحكمك على الكراهة وكيف لا وعساك تحاسن رجل من اهل العلم وتحت ان يخطي في دين الله

حتى انت

وينكشف خطاؤه ليفتضح تجب ان يحمر لسانه حتى لا يتكلم او يضر حتى لا يعلم ولا يعلم
 واي انهم يريدون على ذلك فليتك اذا فالت الخاق به ثم اضممت بسببه سلمت فلا ثم
 وعذاب الآخرة **وتدبر** وفي الحديث اهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب والكافر
 عنه اي في كف عنه الاذي والحسد والبغض والكره فانظر كيف ابعوثك اليه
 وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك بل لو كشفت بجالك في قضية او منام
 لرايت نفسك ايتها الحاسد في صورة غريب في حجرة الى عدو ليصيب بها مقتله
 فلا تصيبه بل ترجع على حذقه اليمني فتقلمها فيزوي على غيظه ثانيا فيعود
 ثالثة فيتعمد الى راسه فيشبعه وعدوه سالم في كل حال وهو راجع اليه مرة بعد
 اخرى واعداؤه حو اليه يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخريه
 الشيطان منه لا بل حالك في الحسد اقم هذه الالات هذه الحجة العائدة لم تفوت
 الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت
 بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فيقلمها لهب النار فانظر كيف
 انتقم الله من الحاسد اذا اراد زوال الثمت عن المحسود فلم يزلها منه ثم ازالها
 من الحاسد اذا التلامة من الاثم نعمة والسلامة من الغم والكدر نعمة وقدر التلامة
 منه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر للشيء الا بالهلهل وربما سبيل يغير
 ما يشتهي لعدوه قول الشمت شامت بساة الا ويبتلى بمثلها حتى **وقال**
 عائشة ما تميت لعثمان ثقالا انزلني حتى لو تميت له القتل لتقتلن فذرا ثم
 الحسد نفسه فكيف باجترأ اليه الحسود في الاختلاف وجموده الحق واطلاق
 اللسان واليد بالفواحش والاشقي في الاعداء وهو الداء الذي فيه هذا الاسم
في هذه الآراء رية العلمية فهم اتكرا الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر
 اتطفي في قلبه نار الحسد وعلم انه مملك نفسه وسفر عدوه مسخا ربه ويتغص
 عيشه **واتا العلم** النافع فيه فهو ان يحكم الحسد باقتضاه الحسد في قول
 وفعل ينبغي ان يكلف نفسه نقيضه فان يعنه على الفرج فيه كلف لسان المدح له
 والثناء عليه وان حمل على التكبر عليه الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان حنه
 على كلف الانعام عنه الزم نفسه الزيادة في الانعام فهو ما فعل ذلك على كلف وعرفه
 المحسود طاب علمه وحبته وعرفه المحسود طاب صومهما طاب حبه عاد الحاسد
 واجبه وتولد منها الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء
 المدح واظهار السرور بالنعمة يستميل قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه
 ويحمله على مقابلته ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الماوى

فيطيب قلبه فيصير ما تكلفه او لا طبعاً اخر او لا يصدر عنه عن ذلك قول الشيطان
 انه لو تعاضت واشتتتله العبد على العجز او على النفاق والخوف وان ذلك
 ذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكائله بل المجاملة تكلفا كانت او طبعاً تكسر
 سورة العداوة فلجانبين وتقبل من غررها ويعود القلب الى التواء والتحاب وبه
 تتفتح القلوب من الم الحسد وغيره التباغض فهذه هي اروية الحسد وهي نافعة جداً
 الا انها مرة جداً ولكن المنافع في الممن لم يصبر على فراقه الداء لم ينل حلاوة
 الشفا وانها تهون مرارة هذا الداء اعني التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمسح
 والتسليم العمل بالمعاني التي ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله
 واحباب ما احبه الله وغرة النفس وترفعها عن ان تكون في العالم شيء على خلاف
 مراده وغيرة لك تريد ما يكون الا لا مطيع في ان يكون ما تريد وفوات المراد ذل وخسة
 ولا طريق الى الخلاص من هذا الداء الا بالاحكامين **أما** بان يكون ما تريد او بان
 تريد ما يكون والاقل ليس اليك ولا تدخل للتكلف والمجاهدة فيه **وأما** الثاني
 فالمجاهدة فيه من دخل وتحصيله ممكن فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الداء الحلي
وأما الداء المفصل فهو يفتح اسباب الحسد من الكبر وغر النفس وشدة الغرض
 على ما لا يعنى وسياقي تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها فانها مواد هذا المرض
 ولا ينصر المرض الا بفتح المادة فان لم تفتح لم يحصل تمازجاً لآلة التكوين فيعطيه
 ولا تزال تعود مرة بعد اخرى ويظهر الجسد في تنكبه مع بقاء مادة فانه ما دام
 محتاجاً للجاء فلا بد وان يحسد فراستاً ثراً لجاء والمتركة في قلوب الناس وندوة
 ذلك الحالة واما غايتان يهوى الغر على نفسه ولا يظهر لسانه **وأما** الخلو عن راسا فله يمكنه

الدواء المرة

وتطهيرة

بيان القدر الواجب في نفي الحسد

من الحسد اعلم ان الموزي معقوب بالطبع ومن اذاك فلا يمكنك التفضيل غالباً فاذا اتقست
 له نعمة فلا يمكنك ان لا تكرهها له حتى يستوي عندك حسن حاله وذك وحسن حاله
 بل لا يزال يهرك في النفس بين ما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له
 ولكن ان قوي ذلك فيك حتى يفتك على اظهرها الحسد معقوبك او فعل بحيث يعرف
 ذلك فظهرت بافعال الاختيارية فانت حسد عاص بحسدك وان كفت
 ظهرت بالكلية الا انك بباطلك محب زوال النعمة في نفسك كراهة
لهذا الحالة فانت ايضا حسد لان الحسد صفة القلب لا صفة الفعل قال الله تعالى

القلب

ولا يجرون في صدورهم حاجة مما اوتوا **وقال** ودوا لتكفرون **وقال** ان تمسكتم
 حسنة تسوء هم اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين
 الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا الحسد ليس بمظلمة يجب الاستحلال
 عنها بل هو معصية بنيت وبين الله وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح
 فاما اذا كفت ظاهرات والتمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب
 زوال النعمت حتى كانت تمت نفسك على ما في طبيعتها كوى تلك الكراهة من
 جهة العقل في مقابلة الميل فجهة الطبع فتدريت الواجب عليك ولا يدخل تحت اختيارك
 في اغلب الاحوال كثر هذا فاما تغير الطبع ليستوي عنده الموزون والمحسن ويكون فيه
 او تهم بما يتيسر لها من نعمة او ينصب عليها من نعمة سواها فاما الايطاوع الطبع عليه
 ما دام ملتغيا الى حظوظ الدنيا الا ان يصير مستغفرا واجب الله مثل السكران الواله
 ففقدته من الله ان لا يلتفت قلبه الى تفاصيل احوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة
 وهي عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وانما لهم افعالا لله ويراهم محضين وذلك
 ان كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ويرجع المقلب بعد ذلك الى طبيعته ويعود العود
 الى منارعة اعين الشيطان فانه ينارع بالسوسة فمما قابل ذلك بكراهية الزم
 قلبه فتدري ما كلفه فقد ذهب ذاهب الى الله لم ياتهم اذ لم يظهر الحسد على
 لما **روى** عن الحسن انه سئل عن الحسد فقال غمة فانه لا يضر ما لم تنده **و**
روى عنه موقوف فافروغا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 ثلاث لا يخلوا عنكم مؤمن وله منهن من يخرج **فخرج** من الحسد ان لا
 يسبح ولا يلمح ان يحل هذا على ما ذكرناه وان يكون فيه كراهة فجهة الدين والعقل
 في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العود وتلك الكراهة تمنعه من البغي ومن الاضرار
 فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل على ظاهر على ان كل حاسد اثم والحسد
 عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل حب ساء للمسلمين فهو حاسد فاذا
 كونه اثمنا مجر وحسدا القلب عزير في محل الاجتهاد ولا يظهر
 ما ذكرناه فخرجت ظواهر الايات والاخبار ومن حيث المعنواذ بعيد ان يعنى عن
 العبد في ازارنه مسالة مسلة واشتمل على كراهة وقد عرفت
 هذا ان لا في اعدائك ثلاثة احوال **احد** ان تحب ساءتهم بطبعك
 وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمت نفسك عليه وقوى لو كانت
 للحيطة في الزلة ذلك الميل نيل وهذا معنوع قطعا لا يدخل تحت الاختيار والثر
 منه **الثانية** ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمسانة اما لمسانة او بجوارحك فهذا

هو الحد المخطور قطعاً **الثالثة** وهويين الطرفين ان تحسد بالحسد بقلبك
 من غير حقك لنفسك على حسدك ومن غير انكار فضلك على قلبك ولكن
 تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا عمل
 للخلاف وانظروا هوانه لا يخلوا عن اشر بقدر قوة ذلك
 الحب وضعفها خركتاب ذم الغضب والحقد
 والحسد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
 وقد فرغ منه كاتبه العبد الضعيف المعتف بالذنوب
 والتقصير صفا ابن عبد الله الشافعي منها
 الشيخ عبد القادر شجر غزاة له ولعله ومن
 نظريه ودعاه بالمعزة والجميع السليم
 والسلام والمؤمنين والمؤمنات

برحمته يا ارحم

الرحمن

م

م

م

قد فرغ في يوم الثلاثاء ثني تسع وعشرون في شهر المحرم عاشر في سنة الف ومائة بعد الهجرة النبوية
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله ابرار الله الامم المحمدين

كَانَ الدِّينَاوَهُوَالْكِتَا

السادس من راجع الملكات

من كتب أحياء علوم الدين رحمه الله مستنف

الحمد لله الذي عرف أوليائه غيايل الدنيا وأفاتها وكشف لهم غيوبها وعورلتها
حتى نظروا في شواهدا وإياتها ووزنوا بحسنات سياتها فعملوا الله يزيد
منكرها على معروفها ولا يفي جوعها بخوفها ولا يسلط طوعها من كسوفها ولكنتها
في صورة أمر القليلة تستميل الناس بحالها ولها امرار سوء قبايح تهللك الراغبين
وصالحها ثم هي فارة عن طلبها شبيحة باقية لها وإذا قبلت لم ترم من شرها وبالها
وان احسنت ساعة اسادة سنة ولك اصارت قسبعتها سنة وذو اثر اقبالها
على التقارب دأبها وتجارة بينها خاسرة وافاتها على التوال الصدور طلبة باراشقة
ومجاري لحوالها بديل طالبيها ناطقة فكل متعزز بها الى الذم صير وكل متكبر بها
الى الخسر ميسر شانهما لم يفرط طالبا والطالب طاربا فخرها فافاتها ومن
اعرض عنها اتهم الله لا يخلو وصفوها عن شوايب المكدر وروايت ولا ينكروا ردها
عن المنغصات سلمتها تعقب السقم وشبابها يسوق الى الهرم ونعيمها
الاثر من الاخشع والندم فهي خداعة مكارة خيارة فارة لا تزال تتزين
لطالبا حتى اذا صاروا بين اجباها كشرت لهم عن انيابها وشوشت عليهم
مناظم اسبابها وكشفت لهم عن مكنون عجايبها فاذا قتم قوا تل سامها و
رشقتهم بصواب سامها بينهما اصحابها منها في مرد وانعام اذولت
عنهم كانتا اضغاث احلام ثم عكرت عليهم بدواهيها ففقتهم طعن
الحصيد وعارتهم في كفانهم تحت القصيد ان ملكك واحد جميع الملكات

عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم تغن بالامس، ثم اصابهم سرور، وتعدوهم غورا، حتى املوا كشيئا، ويبنون قصورا، فتصبح قصودهم قبورا وجمعهم بونا وسيعيهم هباء منثورا، وكان اوله قدرا مقدورا، والصلوة على محمد وعده ورسوله المرسل الى العالمين بشيرا ونذيرا، وعلى من كان من ذرية واصحاب له في الدين ظهيرا **و** الظالمين نصيرا وسلم كثيرا **اما بعد** فان الدنيا عروق لله ولاوليائه ونسوة لله لا عداو الله **واما** عداوتها لله فانها تقطعت الطريق على عباد الله فذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها **واما** عداوتها لاوليائه الله فانها انزيت لهم بزنتها وغممت بزهريها ونظارتها حتى تجرعوها المرأة القصيرة فيمقاطعها **واما** عداوتها لاعداء الله فانها استخرت بكرها ومكيدتها، واقتضت منهم بشكيتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها، فخذلتهم احوح مما كانوا اليها، فاحسوا نهبها حتى تقطع منها الاكباد، ثم حوتهم السعادة ابد الاباد فهم على انفسها يتحسرون، ومن مكيدوها يستغيثون، ولا يغاثون، بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلون، اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا اشتروا الحيوة الدنية بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون واذا عظمت غوائل الدنيا ونورها فلا بدوا ولا فر معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما في خلقها مع عداوتها وما من دخل غورها وشورها فان فلا يعرف الشر لا يتيقنه، ويوشك ان يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وامثلتها وحقيقتها وتفصيل معاينها، واصناف الاشتغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى اصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى **بيان ذم الدنيا** الايات الواردة في ذم الدنيا وامثلتها كثيرة واكثر القرآن مشتملة على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها ولما نورد بعض الاخبار الواردة فيها **فقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على شاة ميتة فقال اترون هذا الشاة هينة على اهلها قالوا انزهاونها القوها قال والذي نفسي بيده القينا الهوى على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافرين وقال عليه السلام الدنيا سجن ما فيها الا ما كان لله منها وقال **ابو موسى الاشعري** قال عليه السلام من احب ديناه اضر باخرة ومن احب الآخرة اضر ديناه فارتوا ما تبقى على يقين وقال عليه السلام مرحب الدنيا راس كل خطيئة وقال **زيد بن ارقم** كنا مع ابي بكر في عابراب فأتى بآ وعسل فلما ادناه فر فيه بكاء وكأ حتى ابكا اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد وكأ حتى

ظنوا انهم لا يتقدمون على مسئلة قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما البكاك
 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائيه يدفع عن نفسه شيئا ولم ارمعه
 احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت
 لها اليك عيني ثم رجعت فقالت انت ان افلتت مني لم يفلت عني من بعدك
 وقال عليه السلام يا عجب كل العجب للمصطفى يد الخلود وهو يسبح على كل الغروب
وروي ان النبي عليه السلام وقف على جبل فقال هلموا الي الدنيا واخذ خرقا
 قد ملئت على تلك المزلة وعظاما فخرت فقال هذه الدنيا وهذه اشادة الى ان زنتها
 ستحل مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترتبها ستصير عظاما بالية **قول**
 عليه السلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون
 ان بني اسرائيل لما بسط لهم الدنيا ومهدت تباها في الحلية والنساء والطيب
 والشياب **قول** عيسى عليه السلام لا تتخفوا الدنيا رايا فتتخذكم الدنيا عبيدا
 الكفر اكثركم عندهم من لا يضيعة فان صاحب كثر الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب
 كثر الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كثر الله لا يخاف عليه الافة **قول** ايضا يا معشر
 الخواريين اني قد كنت لكم الدنيا على وجهها فلا تتعشوها بعدي فان من خبت
 الدنيا ان الله عصى فيها وان من خبت الدنيا ان الاخوة لا تدركت الاثر بها الافة
 عبروا الدنيا ولا تعرفوها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة او
 اهلها اخرنا طويلا **قول** ايضا بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا تنزعكم فيها
 المولى والنساء فاما الملوك فلا تنزعهم عنها الدنيا فاقموا ان يعرضوا لكم ما
 تركتم **قول** النساء فاما الملوك فلا تنزعهم عنها الدنيا فاقموا ان يعرضوا لكم ما
 فاقموا بالصوم والصلاة **قول** ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالما لا
 تطلبها الدنيا حتى يستحل فيها رزقه بعنفه **قول** موسى بن بشارة قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله يخلق لناق لم يحلق ابغض اليه من الدنيا وانه مفع خلعها لم ينظر اليها
وروي عن سليمان بن داود ودمري في موكبه والطير تظلل والجبن والانوس عن يمينه
 وشماله قال من يعاين فرعون بن اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اعطاك الله قال
 نعم اعطاني قال فسمع سليمان عليه السلام كلامه فقال للشجعة في صحيفته مؤمن
 خير مما اعطى ابن داود فان ما اعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى **قول**
 عليه السلام لها كم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالي الا
 فاني فاني فاني فاني وقصدت فامضيت عليه السلام الدنيا دار فرار
 ومال فرار مال له ولها يجمع فلا عقل له ولها يعادي فلا علم عنده ولها

وطار الله في غلظه
 وطار الله في غلظه
 وطار الله في غلظه

يحسد من لا يفقه له ويهايسى فر لا يقين له **وقال** عليه السلام من اصبغ والتينا اكرم
 هنة فليس من الله والكرم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع ابدا وفقر لا يبلغ غنا
 ابدا واملا لا يبلغ منه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وقال لي ابو هريرة قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهرية الا اري كنت الدنيا جنيحا بما فيها قلت بلى
 يا رسول الله فاخذ بيدي واتاني واد ثيابا من اودية المدينة فاذا من لبة فيها جهم
 من الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا باهرية هذه الرون كانت تحرس
 كرمكم وقاتل اهل الكرم ثم هي اليوم عظام بلابلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات
 الرون اطعمهم اكتسبوها فحيث اكتسبوها قد فوها من بطونهم فاصبحت للناس
 يتماقونها وهذه الخرق البالية كانت ريشهم ولباسهم فاصبحت والرياح
 تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانت يتجمعون عليها اطراف **السلا**
 فمن كان باكيا على الدنيا فليست قال فما رخصا حتى اشتق بكاء وناوروك
 ان الله عز وجل لما اهبط ادم الى الارض قال ابن الخراب لذل لفضا وقال
 داود ابن هلال مكتوب في صحيفته ابراهيم عليه السلام يا دينا ما اهونك على الابرار
 الذين تصنع لهم وزن ثوب لهم اي قد دقت في قلوبهم بغضت الصدود عند
 وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شاك صغير والى الفنا تصيرين قضيت عليك ايام
 خلقتك ان لا تدوي لاحد ولا يدوم احد لك وان جمل بك صاحبك ونسخ عليك طوي
 للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا من ضميرهم على الصدوق والاستقامة
 طوي لهم ما لهم عندي من الجزا اذا وفوا الى من قبورهم النور يسعي باهمهم
 والملائكة خافون بهم حتى ابغضهم ما يرفعون من رحمتي وقال عليه السلام الدنيا
 موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيمة
 يا رب اهليني ادنى اوليائك فنقول اسكتي يا لاشي اني لم ارضك لهم في الدنيا
 ارضك لهم اليوم وروي في اخبار ادم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة حركته
 معدته بخروج الثقل فلم يكن ذلك مجعولا في شيء من اطعم الجنة الا في هذه
 الشجرة فذلك نبيها عن اكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا
 يخاطبه فقال قل لداي شيء تري اريد ان اضع ما في بطني من الاذي فيقول الملك
 قل له في اي مكان قضيت على العرش على السرور ام على تحت ظلال الاشجار هل ترى
 هناك موضع اصيل لذلك ولكن اهبط الى الدنيا وقال عليه السلام ليحيى اقوام
 يوم القيمة واعمالكم كجبال تمامه فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصليين
 قالوا انفسكم كانوا يصومون ويأخذون هنة في الليل فاذا عرض

شيئا يوم

قال

خطبه

لهم من الدنيا شيء وثموا اليه وقف عليه السلام في بعض المناسبات بين فريقي
بين اهل قومي لا يدري ما الله صانع فيه وبين اهل قومي لا يدري ما الله صانع
فيه فليتنزوا العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لآخرته ومن حياته لموته ومن
شبابه لمهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقت للاخرة والذي نفسي
بيده لا بعد الموت مستعقب ولا بعد الدنيا من دار لا الجنة او النار وقواك
عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم المار والناذر
في اناء واحد وروي **عن جبرئيل عليه السلام** قال النوح يا اهل الانبياء عمر كيف
ودعت الدنيا قال كما رها بابان دخلت من احدهما وخربت من الاخر وقيل لعيسى
صلى الله عليه وسلم لو اتخذت بيتا فقال كيفنا خلقنا من كان قلنا وقال
نبينا صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال
هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العي ويحمله بصير الا الله من رغب في الدنيا
وطال املة فيها اعنى الله قلبه على ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر املة فيها اعطاه
الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا الله سيكون بعدكم قوم لا يستقيم
لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والجل والا المحبة الا بالاتباع
الهوي الا لمن ادرك ذلك الزمان منكم وصبر للفقو وهو يقدر على الغنى وصبر
للبغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الزل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك
الا وجه الله تعالى اعطاء ثواب خمسين صدوقا وروي ان عيسى عليه السلام
اشد عليه المطر والريح والرعد والبرق فويل ما جعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرقت
له خيمة فبعيد فاتاها فاذا فيها امرأة تجاذعها فاذا هو يكتم في جبل واتاه
فاذا فيه اسد فوضع يده عليه وقال الهى لكل شيء ماوي ولم تجعل لي ماوي
فاويك الله تعالى تماواك في مستقر رحمتي لا رزق جنتك يوم القيمة يا اية خور
خلقتنا بيدي ولا طعن في عرشك اربعة الف عام يوم منها كعر الدنيا ولاوت
مناديا بنا دي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرسنا اهد عيسى ابن مريم وقال
عيسى عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويامنها وتغفره
ويتق بها وتخذله للغتين كيف اذفهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وبالم
ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بينه وبين
اوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى ما لك ولدا رظا لمين انما البت
لك بار اخراج منها همك وفارقها بعقلك فميت الدار هي الا العامل يعمل

فيها فعمت الدار هي يا موسى اي قصده المظالم حتى اخذ منه المظالم **وروي**
ان النبي عليه السلام بعث ابا عبيدة بن الجراح نجاء بالزجرين فسمعت الانفا
بقوم ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعوضوا له فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين راىهم ثم قال انظروا ان ابا عبيدة قد قدم بشي قل الجبل يا رسول
الله قال فابشروا واملوا ما يستركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولا كن اخشى
عليكم ان يعبط عليكم الذين كما بسطت على من كان قبلكم فتأفوها
فتهلككم كما اهلكتم **وقال** ابو سعيد الخدري قال صلى الله
عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم يخرج الله لكم من بركات الارض قليل ما
بركات الارض فقال هرق الدنيا وقال عليه السلام لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا
فهي غرورها فضلا عن اصنام عينيها **وقال** عمار بن اسعد
عيسى عليه السلام بقربة فاذا اهلها ماتي في الاخرة والطريق فقال
لهم يا معشر الخواري ان هؤلاء ماتوا غرور خطي ولوم اتوا عن غير ذلك فادفوا
فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فقال ربه تعالى فادعي الله تعالى
اليه اذ كان الليل فنادهم كجيمونك فلما كان الليل اشرف على نشوة ناري اهل
القرية فاجابه جيبا ليك يا روح الله فقال ما جاككم وما قضتكم قال يتنا
في عافية واصحنا في الهاوية قال وكيف ذاك قال جئنا الدنيا وطاعتنا اهل
العاصي قال وكيف كان جئكم للدنيا قال جئت الصبي لأمه اذا قبلت فزع
ها واذا ابوت حزن عليها ولبس قال فما بال اصحابك لم يجيوني قال لانهم
ملجئون بلجام من نار يا ايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت
من ينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكون فيهم فلما نزل بهم العذاب اصابني
معهم فانما ملق على شفرهم لا ادري انجوا منها ام اكبك فليسها فقال المسيح
لخواري لا اكل خبز الشغب المسح الخبز يشي ولبس المسوح والنوم على المزابل كثر
فمر مع عافية الدنيا والاخرة **وقال** ابن كاتناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغضب لا سبق فجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك
على المسيح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حق على الله ان لا يرفع
شيئا من الدنيا الا وضعه **وقال** عيسى عليه السلام في الرجل الذي
يبنى على موج البحر دارا تلزم الدنيا فلا يتخذوها قرارا **وقيل** عيسى
عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال البغضوا الدين ليحبتنا الله

المنسوخ

وقال

ابو العزاد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكم قليلا ولبيكم كثيرا ولها ت عليكم الدنيا واثرتم الاخرة ثم قال ابو العزاد
من قبل نفسه لو تعلمون ما اعلم خرجتم الى القصر **وقال** فيكون على انفسكم ولو كنتم
اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن غيب عن قلوبكم ذكر
الاخرة وحصرها لامل فصارت الدنيا املك اعمالكم وصوتكم كالذين لا يعلمون
فعضكم ثور البهايم التي لا تدع هواها خافعة بما في عاقبة مالكم المتجاوز
ولا تناصحون وانتم اخوان على دين ما فرق بين اهل انفسكم سرايركم ولا يجمع
على البر لحياتهم مالكم تناصحون في او الدنيا ولا يملك احدكم النصيحة لمن يحبها
ويعينا على او اخرته ما هذا الا من قلته الايمان في قلوبكم لو كنتم ترون
خير الاخرة وشورها كما ترون في الدنيا لا ترون طلب الاخرة لانها املك باموركم
فان قلتم ان حب العاجلة غالب فان ترون ترون العاجل من الدنيا للاجل منها
تلدون انفسكم بالمشقة والاحتراف في طلبها لعلكم لا تتركوه فيميسر القوم انتم
ما حققتم ايمانكم بما يعرف به الايمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاد به محمد
صلى الله عليه وسلم فاتقوا فلنبيي لكم ولزيتكم من النور ما تطيب اليه
قلوبكم والله ما انتم بالمنقوصة عقولكم فعضدكم انكم لتفتنون صواب
الراي في دينكم وتأخذون بالحزم في امركم مالكم تفردون باليسير من الدنيا
تصيبونه وتخلوون على يسير منها يفتونكم حتى يتيي ذلك في وجوهكم ونظير
على السنتكم وتسوفها المضاييب تقيمون فيها الماثم وعامتكم قد تركوا كثيرا
من دينهم ثم لا يتيي ذلك في وجوههم ولا يفتونكم اني لارى الله قد تبارك
منكم يلتقي بعضكم بعضا بالسرور فكذلككم يكره ان يستقبل صاحبه بما يكره
ان يستقبل صاحبه عتلا فاصطحبتم على الفل وتعت من عيكم على الدمله وتضائق
رفض الاجل ولو وردت لو ان الله اراد ان يهلككم لحقني من لحد واثقه وولاه
حياتكم يصا بركم فان كان فيكم خيرا فقد اسمعتم وان تطلبوا ما عند الله تجزوا
يسيرا والله استعان على نفسي وعليكم **وقال** عيسى عليه
السلام يا معشر الخريين ارضوا بلادي الدنيا مع سلامة الدين كما رضى اهل
الدنيا بلادي الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه **قال**
يا اري رجلا بلادي الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالورع
تخافون بالدين عرينا الملو ككساية استغن الملوك بعيناهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لا تركوا الدنيا ابروا **وقال**

ولا تتركوا امر الدين

نبتنا عليه السلام ليا يتنكم بعد حجة بنا تاكل يا نكم كما تاكل النار كطب واوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام ان يا موسى لا تتركن الى الدنيا فلن تاتي بكثير هي اشد
عليك منها وقرى موسى عليه السلام برجل يبيكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب
عبدك يبكي من محبة الله فقال ان لو ترك دماغه من دموع عينية ورفع
يديه حتى يسقط لم اغفر له وهو حيت الدنيا **الاشارة** قال على كرم الله
وجهه من جمع ست خصال لم يرفع الجنة مطلبها ولا عن النار مهربا او طار
فرغ في الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبه وعرف
الباطل فانفاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخوة فطلبها وعرف الآخرة
وقال الحسن رحمه الله اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها
الى فرأيتهم عليها ثم راحوا خفافا **وقال** ايضا فانفسك في دينك ففانسه
ومن نأفك في دنياك فالتفتا في خجده **وقال** لقمان يا بني الدنيا بحر عميق
وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن فيها سفينةك تقوا الله تعالى وحشوها الايمان بالله
وشرايعها التوكل على الله لعلك تنجو واما اراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكري
في هذه الاية انا جعلنا ما على الارض ذنبا لعلهم انهم لعنوا ولا وانا
كجاءون ما عليها صعبا اجزوا **وقال** بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الآخرة
الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشا
ليلة وغدا يوم فلا تملك في اكله وصم الدنيا وافطر على الآخرة فان لاس مال الدنيا
الهمى ورهبانها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق
الابدان ويحذر الامال ويقرب المنيّة ويبعد الامنيّة قال فما حال اهلها قال
من ظفريه تغيب ومن فاته ذهب **وقد قيل** ومن يجد الدنيا العيش
يسره من خوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرء حشرة ومن
ما وان اقبلت كانت كثر همومها **وقال** بعض الحكماء
كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولم اكن فيها
ولا اسكن اليها وان عيشها نكد وصفوها كدروا اهلها شيئا على رجل اما سبعة زائلة
او بلية نازلة او منة قاضية **وقال** بعض الحكماء ان من
عيب الدنيا انها لا تعطى احدا ما يستحق لكنها اما ان تزبد واما ان تنقص **وقال**
سفيان اما ترى النعم كاتها مغضون عليها وقد وضعت في غير اهلها **وقال**
ابو سليمان الدراخي من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا اراد اكثر
ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا اراد اكثر وليس لها غاية

قال رجل لا يبارك من اشكو اليك حب الدنيا وليت لي بدار فقال انظر ما اتاك
الله تعالى فلا تأخذه المزلجة ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما
قال هذا لانه لو اخذ نفسه بذلك لابقبه حتى يبرم بالدنيا ويطلب الخمر
منها وقول يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تسرقه فانه شيئا
فيحيى في طلبه فياخذ **وقال** الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب فبقى
والآخر وخوف يبقى لكان ينبغي لنا ان نتجار نحن ببقى على ذهب فبقى فكيف قد
اخترنا خرفا يبقى على ذهب يبقى **وقال** ابو خازم اياكم والدنيا
فانه يلقى انه يوفق الصديق يوم القيمة اذا كان معطى الدنيا فيقال هذا عظم ملحقه
الله **وقال** ابن مسعود ما اصبحت لحد من الناس الا وهو ضيف وما له عند
عاريه فالضيف تمل والعارية مردودة **وقال** وطالمالك ولاهلون

وما المال ولاهلون الا ودعة ولا بدع ان ترفع والوجاه
وفارت رابعة اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فكانت اسكتوا عن ذكرها
فلولا موقعها فقلوبكم اكثر من ذكرها الا فرجت شيئا اكثر من ذكره وقيل لابرارهم نزلهم كيف
قال نزع ديننا نمتزق ديننا ولا ديننا يبقى ولما نزع

فطوى بعد ان اشتهرت به وجاد بدينه لما يتوقى
وقال اري طالب الدنيا وان طال عمره وقال من الدنيا سرور وانما
يكبان بني نبيانه فاقامه فلما استوى ما قد نباهه قدما
وقال انبهاه الدنيا ساف اليك عموها ليس مصير ذاك الى انفك
وما ينالك الا مثل في اطلال ثم اذن بالزول ذاك

وما لقمان يا بني مع دينك عموه ليس مصير يا خوك ترجعها جميعا
ولا تنزع اخر تلك دينك فتخسر كلها جميعا **وقال** مطرف ابو الشخير
لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولا الى رياستهم ولكن انظر الى سرعة طعنهم
وشوق قلوبهم **وقال** ابن عباس ان الله جعل الدنيا ثلثة اجز
جزء للمؤمنين وجزء للمنافقين وجزء للكافرين المؤمنين يتزود والمنافقين يتزود
والكافرين يجمع **وقال** بعضهم الدنيا خيفة فمن اراد منها شيئا فليصير على معاشر
الكلاب ومعاشرهم **وقال**

يا مخاطب الدنيا الى نفسها تنزع عن خطبتها تسليم
ان التي تخطب عزارة فريسة العرب من الماء ثم
وقال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يعصى امرها ولا ينال

عنه لا يتركها **وقال** ابو امامة الباهلي لما بعث الى الدنيا
حيث صلى الله عليه وسلم انا ايليس بموره فقالوا قد بعث بغير فخر
امعة يجوى الدنيا قالوا نعم **وقال** لئن كانوا يحبونها لا يابى ان لا يعبدوا
الاوثان وانا اغدوا عليهم واروح ثلث اخذ المال من غير حله وانقاد في
غير حقه وامساكه عن حقه والشركاء لهذا تبع **وقال** رجل لعلي رضي الله
عنه صف لنا الدنيا قال وما اصف لك من دار من فيها ما امن ومن يتم فيها
نوم وفراقة فيها حزن ومن استغنى فيها فنى في حلالها الحساب وفي حرامها
العقاب **وقال** له ذلك مرة اخرى فقال الهول ام قصر فقل **وقال**
فقال لها حساب وعوامها عذاب **وقال** مالك بن دينار اتقوا النخرة
اتقوا النخوة فانها تسخر قلوب العلماء يعني الدنيا **وقال** ابو سليمان
الواراني اذا كانت الآخرة في القلب جارت الدنيا تزعمها فاذا كانت الدنيا
في القلب لم تزعمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لينة واللين مزاحم الكرم وهذا
تشدي عظيم ونرجو ان يكون ما ذكره يسارا من الحكم اصح اذ قال الدنيا والآخرة مجتمعا
في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعه **وقال** مالك بن دينار
يقدر ما تحزن للدنيا يحس هم الآخرة من قبلك يقدر ما تحزن للآخرة يحس
هم الدنيا من قبلك وهذا اقتباس مما قاله علي رضي الله عنه كره الله حبه
حيث قال الدنيا والآخرة ضربان فبقدر ما ترضى احداهما تسخط الاخرى
وقال الحسن والله لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهود عليهم
مثل القوابل الذي يشون عليه ما يباليون اشرفت الدنيا امر غربة ذهبت الى الم
ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويعمل منه
ويحسن فيه اله ان تعيش فيه يعني التمتع فقال لا لو كانت له الدنيا
كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك لمن فقره **وقال**
الفضيل لو ان الدنيا جذايرها عرضت على جلالا لا احلب بها يوم القيمة كنت
اقدرها كما يقدر احدكم الحبيبة اذا فرجها ان تصيب ثوبه **وقال**
قوم عرضوا لله الشام فاستقبل ابو عبيدة بن الجراح على اقة خطوبة جميل
فسلم عليه وسيا له فاتا منزله فلم يرفيه الا سيفه ورسه ورطه فقال
له عمر رضي الله عنه لو اخذت متاعا فقال امير المؤمنين عذا يبلغنا المقتل
وقال سيفي خفي الدنيا بذكرك وخفي الآخرة لتقلبك **وقال**
الحسن والله لقد عرفت بني اسرائيل الامنام بعد عبادتهم الرحمن بهم الدنيا

وق ذهب قرات في بعض الكتب القينا غنمة الاكياس وغلة
 الجبال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الربعة فلم يرجعوا **وق**
 لقمن لابنه يا بني انك استدرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الاخوة فانت
 الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعدت عنها **وق**
 سعد بن سعد اذا رايت العبد تزداد ديناه وتنقص اخوته وهوبه
 راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر **وق**
 عمرو بن العاص ثلاثا على المنبر والله ما رايت قوما قط ارجب فيما كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدفه منكم والله ما قرب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا ثلاث والذي عليه اكثر من الذي له **وق**
 الحسن بعد ان تلقى قوله تم لا افلا تغفركم الحق الدنيا من قال ذلك ما من
 خلفها وهو علم بها اياكم وما شغل غر القينا فان الدنيا كثيرة الاشتغال
 لا يفتح الرجل على نفسه باب شغل منها الا او شاك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة
 ابواب **وق** ايضا ساكن بن ادم رضى ربه بدأ رحلا له اسباب
 وجوامها عذاب ان اخذه من حله فخر سبعة من اخذه فاصواه عذاب به
 ابن ادم يستقل ماله ولا يستقل عمله يغفر بمصيبة **وق** يصيبه في نفسه و
 يخرج من مصيبة في ديناه وكنت الحسن الى عمرو بن عبد العزيز سلام عليك
 اما بعد فكانت باخون كتب عليها الموت قد مات فاجابه عمر سلام عليك وكان بالثنا
 لم تكن وكانك بالاخيرة لم تنزل **وق** الفضيل بن عياض الذي
 في الدنيا هتين لكن الفخلص منها شديدي **وق** بعضهم عجبا
 لمن يعرف ان الموت حق كيف يفزع وعجبا لمن يعلم ان النار حق كيف يفزع
 وعجبا لمن يرى قلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعلم ان
 القدر حق كيف ينصب قدومه على عمره وحل من خجرات عمره ما يتا سنة فساله عن
 الدنيا وجدتها فقال سنات بلا وسنات رخاء وقوم فيوم وليلة
 فليلة يولد وليلة يهلك هالك فلو لم يولد باء خلق ولو لم يهلك ضاقت
 الدنيا عن فيها قال له سل ما شئت قال **عمر** رضى فخره او اجله
 فتدفعه قال لا املاك ذلك قال لا طبع لي لك **وق** داود
 الطائي يا ابن ادم فرحت ببلوغ املاك ما لم بلغت بالقضا اهلك ثم ما سوفت به
 كان منفعته لغرض **وق** شمر بن سال الله العتافا فاما
 يسال طول الوقوف بين يديه **وق** ابو حازم ما في الدنيا شئ ستر

في نيه

الاوقاف التي في يدي يسوع **وق** **ل** الحسن لا يخرج نفس ابراهيم
 من الدنيا الا حركات تلوث انه لم يشبع ما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن
 التواضع لما قدم عليه **وقيل** لبعض العباد قد نلتنا الغنا فقال انما
 قال الغنا من عتق من ذرق الدنيا **وق** **ل** ابو سليمان لا يصبر عن شهوات
 الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة **وق** **ل** مالك بن دينار اصطلحنا
 على حب الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا
 فليت شعري اي عذاب الله ينزل علينا **وق** **ل** ابو حازم سئل الدنيا
 يشغل عن كثير الآخرة **وق** **ل** الحسن اهنوا الدنيا فوالله ما هي الا حباها
 منها لمن اهانها **وق** **ل** ايضا اذا اراد الله تعالى عبدا خيرا اعطاه
 من الدنيا عطية ثم عساك فاذا انقضا عاد عليه واذا اهان عليه عبد بسط له
 الدنيا بسطا وكان بعضهم يدعو يا مسك السماء ان تقع على الارض امسك الدنيا
 بي **وق** **ل** محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر ولا
 يفطر وقام الليل لا يقر وتصدق بما له وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم
 الله غير انه اذا توجه الى به يوم القيمة فقال ها انا هذا عظم في عنقه ما صفر
 الله وصغر في عنقه ما عظم الله كيف ترى كون حاله فمن ما ليس هكذا
 الدنيا عنده عظمة مع ما اقترفت من الذنوب والخطايا **وق** **ل**
 ابو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فاما مؤنة الدنيا فانه لا تنفك
 يدك الى شيء منها الا وجعت فاجرا قد جفاك اليه واما مؤنة الآخرة فانك
 لا تجد عليها اعوانا **وق** **ل** ابو هريرة الدنيا موعودة ببيت
 السماء والارض كالشئ البالي تنادي بها منذ خلقها الى يوم يفنيها يارب
 يارب لم تغضبي فيقول لها اسكتي يا كاشي اسكتي يا كاشي وقال عبد الله بن
 المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد لحق شته فليجمل الخبز اليه وقال
 وهب بن منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطا الحكمة ومن جعل شوقه
 تحت قويمه فرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه هواه فهو الغالب وقيل
 لبشر مات فلان وقال جمع الدنيا وذهب الى الآخرة ضيع نفسه قيل انه كان
 يفعل ويفعل وذكروا ابو ابراهيم البرقي قال وما ينفع هذا وهو كجمع الدنيا **وق** **ل**
 بعضهم الدنيا تبغض اليها نفسها ونحن نحبها فكيف لو حبت اليها **وقيل**
 حكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم
 الدنيا دار خراب وخرب منها قلبه فتركها والجنة دار عمار واعمر منها

بحسب الدنيا

قلب من يظلمها **وقد** الحينى كان الشافعى من المريين ^{طريق} **فقال**
 بلسان الحق في الدين وعظ اخاله في الله وخوفه بالله **فقال**
 يا اخي ان الدين رخص منزلة ودار منزلة عموانها الى الجواب صابرو ساكنها
 الى القبور زائى شملها على الفروقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف
 والاكثر فيها اعسار فيها يسار فافرغ الى الله وارض برزق الله ولا تشغل
 من دار بقا ^{لكن} ما يلك فان زائل وجدار ما يلى اكثر من عملك وقصر من املك

وقال **ابراهيم بن ادهم** لرجل ادركهم في المنام احب اليك ام ديني
في القنطرة فقال دينار في القنطرة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا
كانك تحبه في المنام والذي تحبه من الآخرة كانك لا تحبه في القنطرة
وعن اسماعيل بن عمار قال كان اصحابنا يسعون الدنيا خنزير فيقولون
اليك عنيا يا خنزيرة فلو وجدوا لها اسما فخرج من هذا السوءها وقال كعب
لتحسين اليكم الدنيا حتى تعبدوها واهلها **وقال يحيى بن عمار**
العتل ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قبره ان يدخله وارضى بالخلة
قبل ان يلقاه **وقال ايضا** بلغ من شؤنها ان غميتك لها يلبيك عن طاعة
الله فكيف الوقوع فيها **وقال بكر بن عبد الله** من اراد ان يستغني
عن الدنيا بالدنيا كان كمن طغى النار بالنار **وقال بندار** اذا رايت
ابنا الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في محنة الشيطان **وقال**
ايضا من اقبل على الدنيا احرقته بنيرانها يعني حرص حتى يصير ما دأب من
اقبل على الآخرة صفة بنيرانها فصار سبيكة ذهب يتنفع به ومن اقبل على الله
تعالى احرقته نار التوحيد فصار جوهرا لحد لمفتمته **وقال علي بن**
الله وجهه انا الدنيا ستة اشياء مطعوم وشروب وملبس وركوب
ونكاح وشوم فاشرف المطعوم الفسل وهو مذاقة ذباب واشرف المشروبات
الماء يستوى فيه البر والكفار واشرف الملابس الحرير وهو نسيم
دودة واشرف المركبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المنكوحات
المراة وهي مبال في مبال والله ان المراة لتزين احسن شئ منها ويراد اقبح شئ منها
واشرف المشروبات المسك وهو دم بومة

بيان الواعظ في زعم الدارين

قَالَ بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا تقربوا
بالامل ونسيان الاجل ولا تركوا الى الدنيا فانها عذارة خذوا عنه قوت زخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لحاظها فاصبحت كالبحر وس
المتجلبه العيون اليها ناظرة والقلوب عليها كفة والنفوس لها عاشقة فكم
من عاشق لها قتلت ومطمين اليها خذلته فانظروا اليها بعين الحقيقة
فانها دار كثر بواطنها ودمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفتنى وغرورها
يدل وكثير ما قيل وحس الموت وخيرها نفوت فاستقطوا من غفلتكم وانتم سوا
من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل مريض ثقيل مهمل على الدوام من دليل او هل
الى الطبيب من سبيل فيدي لك الاطباء ولا يرجى لك الشفا ثم يقال فلان اوصى
وباله احصى ثم يقال قوتل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعوق عند ذلك
حبسبك وتباع انينك وثبت يمينك وطمت جفونك وصعدت ظنونك
ولجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا اميك فلان وهذا اخيك فلان
ومنعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانزعيت
نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى الساء فاجتمع عند ذلك اخوانك واخوتك
الكفالك فغسلوك وكفونك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف
اهلك الى مالك وبقيت رمتها باعمالك وقا **قَالَ** بعضهم لبعض
الملوك ان اخواننا من يوم الدنيا وتلاها من بسط له فيها واعطى حاجته
منها انه يتوقع افة تغدوا على ماله وعلى جمعه ويفرقه او ياتي سلطانه
فتهدمه من القوادع ويرب الى جسمه فتسقط او تقبضه شئ هو ظني به
من احبائه فان الدنيا الحق بالزم هي الاخذة ما تعطى الرجعة فيما ذهب
بينما هي تصحك صاحبها اذا صحت منه غير وبينما هي تبكي له اذا بكت عليه
وبينما تسقط كفة بلا عطا اذ بسطتها بالاستوراد لتعقد التاج على راس صاحبها
اليوم وتغفر في التراب غدا سوا علمها ذهاب ما ذهب وتبقى ما بقي تجدي
البلاء من الذاهب خلفا وترضى كل من كل يد لا وكتب الحسن البصري الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فان الدنيا اذ رطعن ليست بدرا اقامة وانما انزل دم
عليه السلام عقوبة فاحذر ها يا ائمة المؤمنين فان الزاد منها تركها والعز
منها فقرها الهاية كل حين قبل تول من اعزها وتفرق من جمعها هي كالشم
ياكله من لا يعرفه وهو حتمه وكن فيها كالمدراوى جراحته يحتمى قليلا فحانة
مما يكثر مطويلا ويصبر على شدة الترواح فانه طويل البلاء واخذر هذه الترار

رأى

الغزارة الختالة الخداعة التي قد تزنيته خدعها وفنت بعزورها وتلت
بالمها وتوهمت خاظمها فاضحت كالعرؤوس المجلية فالعيون اليها ناطقة والقلوب
عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازولجها كالمهم قاتلة فلا الباقي بالمتصا
مقبول ولا الآخر بالأول فردجرو ولا العارف بالله تعالى حين أخبر عنها مذكر فعاث
لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطمع ونسى المعاد فتشغل فيها بالبهوت حتى زالت
عنها قدمه فعاظمت نواته وكثرت حسوته واجتمعت عليه سكرات
الموت بالمه وحسرات الفوت بنقصته ومن رغب فيها لم يدرك منها ما طلب
ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقوم على غير مهاد فاحذر هيا يا امير
المؤمنين وكن استر ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا
كلما اطمئن منها الى سرور او شخصه الى مكروه السار فيها اهلها غار و
النافع فيها غوار صار وقد وصل الرضا منها بالبلا وجعل البقا فيها الى
فنا فسرورها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدري
ما هو آت فتنظر امانيتها كاذبة وامالها باطلة وصرفها كدر وعيشها
نكد وابن ادم فيها على خطر ان غفل وبطرو وهو من النعم على خطر ومن البلا
على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خيرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا
قد انقضت الناييم ونبتت الغافل فكيف وقد جاز من الله عنها زاجر
وفيهما واعظ فالحا عند الله تعالى قدور وما نظر اليها منذ خلقها ولقد
عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فبايتمها ونزائنها لا تنقصه ذلك
عند الله جناح موضة فابي لن يقبلها اذكره على ان يخالف على الله طام
او يحب ما انقض خالقه او يرفع ما وعظ مليكه فزواها عن الصالحين
اختيارا وبسطها لاعدائه اغترار فيظن المفرد وردها المقدر عليها انه
الكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد كبح على بطنه ولقد
جاءت الرواية عن ربه تبارك وتعالى انه قال لموسى عليه السلام اذا رايت
الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل رحب
بشعار الصالحين فان شئت اقتويت بصاحب الرزق والكلمة عيسى ابن
مريم كان يقول ادا في الجوع وشعاري الحوقول باسي الصوف وصلاتي في
الشتاء شارق الشمس وسراجي القم ودايتي رجلي وطعامي وفاكهي ما انت
الا ريش ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس علي الا ريش اغنا
مني **وقاك** ابن ايمته لما خلق بعث الله موسى وهارون عليهما السلام

فيمرون قال لا يرو عنكم الباسه الذي ليس من الدنيا فان ناصته بيدي
 ليس ينطق ولا يطق ولا يتنفس الا باذني ولا يحسبكم ما تمتع به منها فانما
 هي زهر الحيق الدنيا وزينة المترفين فلو ثبتت ان ارضكم ابرنية الدنيا في
 فيمرون حتى يراها ان مقدرة تجزع عن ما اوتيتما الفعت ولكن اريد بها
 غزلك فازوي ذلك عنكم وكذلك افعل باوليائي اني لازودهم عن نعمها
 كما يورد الراعي الشقيق غنمه غرة من افعاله وان لا احبهم شئها كما يحب الراعي
 الشقيق ابله عن مبارك الغرة وماذا لك لو انتم على ولكن ليتكم اوانصدهم من كافي
 سائما موقرا لما تيقن من اوليائي بالذل والخشوع والخوف والتقوى ثبت في قلوبهم
 فيظفروا على اجسادهم في ثيابهم التي يلبسون ودارهم التي يظهرون وطمعهم التي يشكرون
 ونجاتهم التي ينجونهم ورجاهم الذي اياه ياملون ومحبهم الذي به
 يتجرون وسماهم الذي به يعرفون فانما لقيمهم فانخفض لهم جناحك فذل لهم
 قلبك ولما نك واعلم انه من اهلان لم يلقى فقد بارد في البحارة ثم انا الشاير له يوم
 القيمة وخطب على كرم **توبة يوم فقاك** اعلموا انكم ميتون
 ويبعثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون بها فله تغفركم الخيق
 الدنيا فانها بالبلا مخوفة بالغنا معروفة بالعدو موصوفة وكل ما فيها الى ذل
 وهي بين اهلها دوار وحال لا يدوم احوالها ولم يسلم من زلها نزالها بيننا
 اهلها منها في رخاوسرور اذا هم منها في بلاد وغرور احوال مختلفة وقارات
 متفرقة العيش فيها مذموم والرخا فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اعراض
 مستندة ترميهم بسهامها وتقصصهم بحمامها وكل حشفة فيها مقدور
 وحفظ منها موقور واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل
 من قد مضى من ان اطول منكم اغمارا واشد منكم بطشا واعمد يارا وابعد
 انار افا صحت اصولهم هامة خامة من بعد طول ثقلها واجسادهم بالية
 وديارهم خالية وانارهم غافية واستدلوا بالقصور المشدة والستور والفار
 المهتة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللطيفة الملتفة لمحلها مقرب
 وساكنها مغرب بين اهل عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستأنسون
 بالمران ولا يتواصلون تواصل الجيران ولاخوان على ما بينهم من قرب المكان
 والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلمة البلا
 واكلمهم الجنادل والثرى واصبحوا بعد خيوة امواتا وبعد غصات العيش فانا
 كلا انما كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الخا

فيمرون قال لا يرو عنكم الباسه الذي ليس من الدنيا فان ناصته بيدي
 ليس ينطق ولا يطق ولا يتنفس الا باذني ولا يحسبكم ما تمتع به منها فانما
 هي زهر الحيق الدنيا وزينة المترفين فلو ثبتت ان ارضكم ابرنية الدنيا في
 فيمرون حتى يراها ان مقدرة تجزع عن ما اوتيتما الفعت ولكن اريد بها
 غزلك فازوي ذلك عنكم وكذلك افعل باوليائي اني لازودهم عن نعمها
 كما يورد الراعي الشقيق غنمه غرة من افعاله وان لا احبهم شئها كما يحب الراعي
 الشقيق ابله عن مبارك الغرة وماذا لك لو انتم على ولكن ليتكم اوانصدهم من كافي
 سائما موقرا لما تيقن من اوليائي بالذل والخشوع والخوف والتقوى ثبت في قلوبهم
 فيظفروا على اجسادهم في ثيابهم التي يلبسون ودارهم التي يظهرون وطمعهم التي يشكرون
 ونجاتهم التي ينجونهم ورجاهم الذي اياه ياملون ومحبهم الذي به
 يتجرون وسماهم الذي به يعرفون فانما لقيمهم فانخفض لهم جناحك فذل لهم
 قلبك ولما نك واعلم انه من اهلان لم يلقى فقد بارد في البحارة ثم انا الشاير له يوم
 القيمة وخطب على كرم **توبة يوم فقاك** اعلموا انكم ميتون
 ويبعثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزيون بها فله تغفركم الخيق
 الدنيا فانها بالبلا مخوفة بالغنا معروفة بالعدو موصوفة وكل ما فيها الى ذل
 وهي بين اهلها دوار وحال لا يدوم احوالها ولم يسلم من زلها نزالها بيننا
 اهلها منها في رخاوسرور اذا هم منها في بلاد وغرور احوال مختلفة وقارات
 متفرقة العيش فيها مذموم والرخا فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اعراض
 مستندة ترميهم بسهامها وتقصصهم بحمامها وكل حشفة فيها مقدور
 وحفظ منها موقور واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل
 من قد مضى من ان اطول منكم اغمارا واشد منكم بطشا واعمد يارا وابعد
 انار افا صحت اصولهم هامة خامة من بعد طول ثقلها واجسادهم بالية
 وديارهم خالية وانارهم غافية واستدلوا بالقصور المشدة والستور والفار
 المهتة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللطيفة الملتفة لمحلها مقرب
 وساكنها مغرب بين اهل عمارة موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستأنسون
 بالمران ولا يتواصلون تواصل الجيران ولاخوان على ما بينهم من قرب المكان
 والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلمة البلا
 واكلمهم الجنادل والثرى واصبحوا بعد خيوة امواتا وبعد غصات العيش فانا
 كلا انما كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الخا

صاروا اليه من البلاء والوجدة في دار الشرى وارهتسهم في ذلك المضجع وضكم
ذلك المستوع فكيف بكم لو قد عانتم الامور وبشرت القبور وحصل ما في القصور
واوقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من
سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجة والاستار فظهرت منكم العيوب والاسرار
هنا لك تجزي كل نفس بما كسبت ان الله تعالى يقول ليحزي الذين اساءوا
بما عملوا ويحزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى وضع الكتاب فتوى المحرمين
مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله واياكم علمين وكتابا به وتبعيني لا اوليائه
حتى يحملنا واياكم دار المقامة من فضلنا ثم حمدي مجيد وقال بعض الحكماء والايام
سهام والناس عرض والديار يوم يسامه ويحزمك بليا ليد وايام
حتى يستغرق جميع اجزائك وكم بقا سلا متك مع وقوع الايام بك وسرعت الليالي
في يدك لو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقوص استوحشت من كل يوم ياتي
عليك واستثقلت من الساعات بك ولكن تدبر الله فوق الاعتبار والتلوغ
غوايل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لا من العبد **فصل** في حكمها بالحكم وقد اعيت
الواصف لعيونها بظواهرها واما ما ياتي به من الخبايا اكثر مما يحيط به
الواعظ فتستوهب الله رشدا الى الصواب **وقال** بعض الحكماء وقد استوفى
الدنيا وقد بقي ما الدنيا وقتك الذي يرجع اليك فيطرفك لان ما مضى منك
فقد قال ادراكه وما لم يات فلا علم لك به والديار يوم مقبل تنعاه ليلته وطوبى
ساعته واحداثه يتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والديار كل تبشيت للامان
واخترام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور فخطب
عمر بن عبد العزيز فقال ايها الناس انكم خلقت لاما ان كنتم تصدقون به فانتم
حقى وان كنتم تكذبون به فانتم هلكي انا خلقتكم للابد وكنتم من دار الى دار
تفتقرون عما لله انكم في دار لكم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شراب
لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها الا يفراق اخركم تكونون فراقها فاعملوا لما
انتم صابرون اليه وخالدون فيه ثم غلبه النكا وتزل **وقال**
علي رضي الله عنه في خطبة اوصيكم بتقوى الله والترك للدنيا التاكلة للحكم
وان كنتم وان كنتم لا تحبوا المدينة للجسامكم وان كنتم تريدون جزيها
فانما مثلكم ومثلها كمثل نفر سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوا او افوضوا الى علم
بلغوه وكم عسى ان يحزي المحزي حتى يتهى الى الغاية وكم عسى ان يبقى من له
يوم في الدنيا يطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعوا **لوسها**

المعلم اذا جمعا

فاته الى الانقطاع ولا تفرجوا بنعماتها فانه الى ذوال عجب لطالب الدنيا والموت
يطلبه وغافل وليس يخفون عنه **وقال** ابن حنبل لما علم اهل العقل
والعلم والمعرفة والادب ان الله تعالى قد اهان الدنيا وانه لم يرضها الاوليائه
وانها عند حقيق قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها و
حذر احكامها وفتحها اكلوا منها قصدا وقد موافضا اخذوا منها ما يكفي قوتها
ما يلهم لسبوا من الشيا ب ما يسترا العورة واكلوا من الطعام اذنا مما سد جوعه
نظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الآخرة انها باقية فزودوا من الدنيا
لزاد الراكب فحذروا الدنيا وعمرها والآخرة ونظروا الى الآخرة بقلوبهم فعملوا
انهم سينظرون اليها باعينهم فانخلوا اليها بقلوبهم لما علموا انهم سيرون
اليها بايديهم وراجلهم ونفوسهم طويلا كل ذلك يتوفيقه الله الحكيم جتوا ما احببكم ورواكم

بيان صفة الدنيا بالامثلة

اعلم ان الدنيا سرية الفنا قريبة الانقضاء فعو بالها ثم تخلف بالو فانظروا
اليها فزوها ساكنة مستقرة وهي سارية سير عتفا ورحلت ارحلا سريعا ولكن
الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فبطاني اليها وانما يحس عند انقضائها وشاها
الظل فانتهركت ساكن متحرك في حقيقة ساكن في الظاهر اترى حركتها البصر
الظاهر بل البصر الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري **اشد وقول**
: احلام نوم او كطل زابل : ان اللبيب بمثلها لا يخفق :

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما **يمثل ويقول** يا اهل الثبات دينا لا يباد لها
: اغترار بطل زابل حمو : **وكان** يري الله وقوله وتزل عروبي يعقون قد
اليه طعاما فاكل ثم قام الى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقبلوا الخيمة ورجلوا فاصابته
الشمس وانتهى وقام **وهو يقول** : لا انا الدنيا اظل بنيتي : وللديوان ان كطل زابل
ولذلك قيل وان اود دينا اكرهته : مستسك منها اجل غرور :

قال اخبر الدنيا فرجيت القدر رخيلا لها ثم الافلاس منها بعد افلاتها تشبه
خيالات المنام واصفات الاحلام فقال عليه السلام الدنيا حلم واهلها
مجاورون ومعاقبون وقال ابو عبيدة ما شئت نفسي في الدنيا الا كر جيل
نام فرائي فيمنامة ما يكون وما يجب فيمنامة هو كذلك اذا نمته فكذلك الناس

نيام فاذا ماتوا اتبعوها فاذا ليس بايديهم شيء ما ركنوا اليه وغمروا به وقيل
 لبعض الحكماء اي شيء اشبه بالدين قال الجلام النائم **مثال آخر**
 للديناء وادواتها اهلها واهلاكها اليها اعلم ان طبع من بعض الدنيا اللطيف
 في الاستدراج اولا والتوصل الى اهلاك اخيرا وهي كرامة تتلوه في الخطاب
 حتى اذا حكمهم ذبحهم **فقد روي** ان عيسى عليه السلام كوشف بالزنا
 فراه في صورة عجوز هتاع عليها من طرزية فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيه
 قال فكلمهم مات عنك او طلقك قالت بل كلهم قتل **قال عيسى عليه السلام**
 بولس الذي واصلك الباقي كيف لا يعتبرون بازواجك لماضي كيف تهلكهم واحد
 بعد واحد ولا يكونون منك على حذر **مثال آخر** للديناء في مخالفة بالهم الظاهر
 اعلم ان الدين من نية الظاهر قبيحة الباطن وهي تشبه عوزا فرتية تخدع
 الناس بظاهرها فاذا وقعوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها مثل لهم
 قبايحها فندموا على اتباعها ونجسوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظهورها
قال العلامة ابن زياد رايته في النوم عجز **مير** متفضلة الجلال عليها
 في كل نية الدنيا والناس على ما متعجبون من ما يكون اليها نجست فنظرت
 وتبعت من نظرهم اليها وابلهم عليها فقلت لها ويلك من انت قالت اوما تعرفني
 قلت لا ادري من انت قالت انا الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت
 فان اجبت ان تعوذ من شوي فابغض القدام **وقال** ابو بكر ابن
 عباس رايته الدنيا في النوم عجزا مشوهة شطا تصفق بيديها وخرها
 خلق يتبعونها يصنفون ويرقصون فلما كانت بجذاري اقبلت على فقالت
 لو نظرت بك لصنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى ابو بكر **وقال**
 رايته هذا قبل ان اقدم الى بغداد **وقال** الفضيل بن عياض
 قال ابن عباس يوتي بالدين يوم القيمة في صورة عجز شطا رزقا
 انسابها بارية مشوها مخلقة وتشرف على الخلائق فيقال هذه الدنيا
 التي تراجوتتم عليها بها تقاطعهم الارحام وبها تخاسدتم وتباعضتم
 واغترتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشيائي
 فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشيائها **وقال** الفضيل
 بلغني ان رجلا خرج بروحه فاذا امرأة على فارعة الطريق عليها كل زينة
 الحلي والياب واذا لامرئها عند الاجوحة فاذا هي ادبرت كانت
 احسن شيء يراه الناس فاذا اقبلت كانت اقبح شيء يراه الناس عجز شطا

عجز كبرى

في
 الدنيا
 في
 الدنيا
 في
 الدنيا

زرقا عشا قال قتل اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيدك الله متى
 حتى تبغض الدراهم قال قلت فانت قالت انا الدنيا **الخير** للدنيا
 وعبور الانسان بها العلم ان الامور الثلاثة **حالة** لم يكن فيها شيئا وهي ما قبل
 وعبورك الى الازل **وحالة** لا تكون شيئا هذا للدنيا وهي ما بعد موتك
 الى الابد **وحالة** متوسطة بين الابد والازل وهي ايام حيوتك في الدنيا فا
 نظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الابد والازل حتى تعلم انك اقل من منزل
 قصير في سفر طويل ولذلك **ق** عليه السلام ما لي والدنيا انما مثلي ومثلي
 الدنيا كمثل راكب سار في يوم صيف فرغت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم
 راح وتركها ومن راي الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تنقست
 ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنه على لبنه لو في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنه على لبنه ولا قبضة على
 قبضة وراى بعض الصحابة يبني بيتا بحصى فقال ارى الامم اعجل من هذا
 واكثر ذلك والى هذا **ق** عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة
 فاعبروها ولا تعمرونها وهو مثال واضح فان الكثرة الدنيا معبر لا لاخرة
والمعبر هو الميسر الاول على راس القنطرة **والمراد** هو الميسر الاخر
 وينتهي ما فتحدودة **فمن** الناس من قطع نصف القنطرة **ونهم**
 من قطع ثلثها **ونهم** ثلثها **ونهم** من لم يبق له الا خطوة واحدة
 وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد له من العبور والبناء على القنطرة و
 ترتيبها باضاف الزينة وانت عابر عليها غاية الجسر والخذلان **مثال**
اخر للدنيا في ليني ما خذها وخشونة معدورها العلم ان اوائل
 امور الدنيا تبدا وهينة لينة يظن الخائض فيها ان خلافة حفظها كخلافة
 الخوض فيها وهينها انت فان الخوض في الدنيا سهل والخروج منها
 مع السلام شديد وكتب علي رضي الله عنه الى سليمان الفارسي عنها لها
 فقال مثل الدنيا مثل الحية يلين مستها ويقتل سمها فاعرض عما يجيدك
 منها لقلت ما يصحبك منها وضع عندك هو ما لما ايقنت من فراقها وكن
 استوما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلها اطمان منها الى سرور
 اشخصه فيه مكروه والسلام **مثال اخر** في تعذر الخلاص من
 تبعاتها بعد الخوض قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مثل الدنيا كمثل الماشي
 في الماء هل يستطيع الذي عشي في الماء لا قبل قدماء وهذا يعرف كجباله

الشارع

قوموا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بآبائهم وقلوبهم عنها مطهرة ملائمتها
عن بواطنهم منقطعة وذلك ملكية من الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه
لكانوا من اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلصق
بالقدم فكذلك ملازمة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة
الدنيا مع القلب تمنع حلاقة العباد ووك **عليه السلام** بحق
اقول لكم كما ينظر المرفيع الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الجوع كذلك
صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا
بحق اقول لكم ان الذي ابتاد ان لا تركب وتمسك تصعب وتغير خلقها
كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت وتنصب من العبادة تقسوا
وتغلظ بحق اقول لكم ان الرزق الم تحرق او يفسد بوشك ان يكون وعاء
للعسل لذلك القلوب مالم تحرقها الشهوات او يونسها الطمع او يقيسها النعيم
فسوف تكون اوعية خلكة وقاكي نبتا عليه السلام انما بقي من الدنيا بلاؤفنة
وانما مثل عمل احدكم كمثل الوعاء اذا طاب اعلاه **باب اسفله** واذا خبت
اعلاه خبت اسفله **مثال اخر** لما بقي من الدنيا وقلته بلاؤفنة الى ما سبق
باب ان من لم عليه السلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله
الى اخره فهو متعلقا بخيط واحد لو شك ذلك ان ينقطع لتأدية علاقه الدنيا
بعضها الى بعض حتى الهلاك فكذلك عيسى عليه السلام مثل طلب الدنيا مثل شارب
ماء الحمر كلما اراد شربه اراد عطشه حتى يموت **مثال اخر** الخالة
اخرا الدنيا اولها واخرها او اولها وخبت عواقبها **باب** ان شهوات
الدنيا في القلب لذينة شهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند
الموت شهوات الدنيا في قلبه فالدكره والنقى والبقع ما يجد للاطعمة
الذينة اذا بلغت في المعدة غايتها وكما ان الطعام كلما كان اكثر طعما
واكثر دسما واظهر حلاوة كان رجعية اقذر واشد نسا وقولك
كل شهوة في القلب هي شهوة والذواق هي فتنة وكرهتها والتأذي بها
عند الموت اشتد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهت داره واخذ
اهله وولده وما له فتكون مصيبة والمدة وتوجعه في كل ما فقد فقد لذته
به وحببه له وحوصه عليه فكل ما كان عند الوجود اشهى والذوق عند
الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا **وقد روي** ان النبي صلى
عليه وسلم قال للفتحاك بن سفيان الكلابي السقوت بطعامك قد ملح وقبح ثم

اعلاه طاب

ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بل قال فالي ما يصير قال الي ما قد علمت يا رسول
الله **ك** فان الله تعالى ضرب مثلا للذين لما يصير اليه طعام ابن ادم وقال
ابي ابن كعب قال **عليه السلام** ان الدنيا ضربت مثلا لابن ادم بما يخرج
منه فانظر ماذا يخرج من ابن ادم وان فرجه وملحه الي ما يصير **ك**
عليه السلام ان الله ضرب الدنيا لمطعم ابن ادم مثلا وضرب طعام ابن ادم للدنيا
مثلا وان فرجه وملحه وقال الحسن رحمه الله رايتم يطيبونه بالافاقية والطيب
ثم يرمونه به حيث رايتم وقال تعالى فلينظر الانسان الي طعامه **ق**
ابن عباس الي رجعية وقال رجل لابن عمر اني اريد ان اسالك واستحي قال لا تستحي وسئل
قال اذا قضى احدا حاجته فقام ينظر الي ذلك منفق **ك** **نعم** ان الملك
يقول له انظر هذا ما جئت به انظر الي ما اذا صار وكان يستبي ابن كعب يقول
انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الي من يلهم فيقول انظروا الي ثمارهم و
رجاجهم وسمنهم وعسلهم **مثال آخر** في نسبة الدنيا الي الآخرة
ك عليه السلام الدنيا في الآخرة كالمثل ما جعل احدكم اصبعه
في اليم فلينظر يجمع اليه **مثال آخر** الدنيا واهلها في اشتغالهم
بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وحسراتهم العظيمة بسببها **اعلم** ان اهل
الدنيا في غفلتهم مثلهم مثل قوم ركبوا سفينة فالتفت بهم الي جزيرة قارهم
الملاح بالخروج منها لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة
واستعجالها فتفرقوا في جزيرهم ففقد بعضهم حاجته وعاد الي السفينة
فصادق مكانا خائبا فاخذوا وسع الاماكن وانهبوا ووفقها لمواده **وبعضهم**
توقف في الجزيرة ينظر الي ازادها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة و
نغات طيورها الطيبة ولحانها الموزونة الفورية وصار يحفظ من ترتبها
اجارها وجرها ومعادنها المختلفة الالوان والاشكال الحسنة والمنظر
العجيبة النفوس السالبة اعين الناظرين جسور زبرجها وعجايب صورها
ثم تعبه خطر فوات السفينة فجمع فلم يجد الا مكائنا ضيقا حرجا
فاستقر فيه **وبعضهم** الب على تلك الاصداف والاحجار والعجبة
حسنها ولم تسمع نفسه باها لها فاستحب منها جملة فلم يجد في السفينة الا مكائنا
ضيقا وزاده ما حله ضيقا وصار تقلد عليه ووبلا غلظ على اخذه ولم يقدر
على رمية ولم يجد مكانا يضعه فحمله على عنقه وهو قناسف على اخذه وليس
ينفعه التأسف **وبعضهم** تولى الغياض ونسي المركب وبعد في تنفوخه

وسمهم

فرو عليه
ما هم فيه
اللة يلق
العلقة
سلام بحق
الوجوه
جبت الدنيا
نفير خيرا
تفسوا
يكون وعاء
سبها انهم
بالاوتنة
ما ذا خبت
الي ما سبق
سائر اوله
علاق الدنيا
تينا مثل سائر
بخر الحاله
ان شروا
لدى عند
يحيى للاهم
لذ طعم
كذلك
ي هـ
ره ولخل
تقدرا لالت
فرو عند
ان النبي
يلق وقوع
تسرب

ومتفرجه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح باشتغاله بكل تلك الثمار واشتاق تلك
الازهار ولا نوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من
السباع وغير خائف من السقطات والنكبات ولا منفك عن شواك يشبه ثيابا
وعصى يخرج بدنه وشوكه تدخل في جلده صوت هائل يفرع منه وعوسج
يخرق ثيابه ويهتك عورته وينعه في الفخار لو اراده فلم يبلغهم نداء السفينة
انصرف بعضهم متقلبا معه ولم يجد في المركب موصفا فبقى على المشط حتى
مات جوعا وعطشا **وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة منهم**
مراقتهم السباع **ومنهم من تاه فيها على وجهه حتى هلك ومنهم من**
من مات في الاوجال **ومنهم من تخشع لحيات وتفرقوا كالجيف المتبدلة**
واما من وصل الى المركب ثقل ما اخذ من الارهاق والاعمال المزروعة
فقد استفرقت واشغلت واشغله الحزن حفظها والخوف من فوقها
وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الارهاق ومكثت الاكوان
والاعمال فظهرت راتن راحيتها فصار مع كونه **منهم** عليه موزيا له بدته
الى الوطن ووحشة فلم يجد حيلة الا ان اتقاها في البحر هربا منها وقد
اثر فيه ما اكل منها فلم يبق له الى الوطن الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام
تلك الوراخ فبلغ سقما متعبا ومن رجع قريبا ما فاتته الاسعة المحل فلا ي
بضيء المكان معه ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن ابقى او لا وجد المكان
الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهو مثال اصناف اهل الدنيا في اشتغالهم
بخطوطهم ونسيانهم مورد لهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبل
من زرعهم انه يصير ما قل ان تغرق لاجار الارض وما الذي هب والفقرة وهم
الغيت وهو نية الدنيا وشئ من ذلك كما يصحبه عند الموت بل وجير كما
وبالاعليه وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف وهذه خلال الخطوط الحزن
كلهم الا من عصم الله **قال اخبر** لا غرور الخلق بالدنيا وضعفت ليمانهم
يقول الله تعالى في تحذير اياهم عز وجل **قال الحسن** بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل
قوم سلكوا لغازة غبار حتى اذا لم يبقوا سلكوا منها اكثر او ثقي انقذوا الزاد
واحسروا الظهور ويقوا بغيري الظهري المفازة لا زاد ولا حاملة فابقوا بالهلكة
فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر دمه فقالوا هذا قريب
عمد برئيف وما جالك هذا الا من قريب فلما انتهوا اليهم قال باهوا لا قالوا

منهم

يا اهل اقال على ما انتم فقالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم الى ما وراء وور يا خضر
 ما تعلمون قالوا لا نعميك شيئا قال عهودكم ومو اتيكم بالله فاعطوهم عهودهم
 ومو اتيكم بالله لا يعصونهم شيئا قال فارودهم ما وراء وور يا خضر فكلت
 فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرخيل قالوا الى اين قالوا الى
 ما ليس كما يكم والى ارض ليس كما يكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى
 ظننا ان لن نجده وما نضع بعيشنا من هذا قال قالت طائفة وهم اقلهم
 لم تعطوا هذا عهودكم ومو اتيكم بالله ان لا تعصو شيئا وقدموكم
 في اول حديثه فوالله ليس بكم في اخوة فراح فيمن اتبعه وتختلف بقتلهم فبذلهم
 عذروا فاصبحوا من بين قتيل واسير **ثالث** لتعظم الناس بالدين ثم
 تفجعهم على فراقهم اعلم ان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا مثل رجل هيا دارا
 وزينياها وهو يبعث الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد
 داره فقدم اليه طبق ذهب عليه مجوز ورياحيني ليشمه ويتركه لمن يلحقه لا يملكه
 ويلحقه فجهل رسمه وظن ان ذهب ذلك له فعلق به قلبه لما ظن انه له فلما
 استرجع منه بخر ونفجع ونكان عالما برسمه استقع به وشكره وورده بطيبة
 قلب وانشراح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة
 قد سبقت على المجازي الى الاعلى المقيمين ليتفرقوا منها وينتفعون بما فيها
 كما ينتفعون بالمسافر في العوادي ولا يقيمون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم
 عند فراقها فهذا امثلة الدنيا وافاقها وغولها

بيان حقيقة الدنيا وهيتها في حق العبد

اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يفيك بالم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي
 ينبغي ان يحتجب منها ولا بد وان ينيل الدنيا المذمومة الما مورا يا احتجابها لكونها
 عذوة قاطعة لطريق الله ما هي فنقول دينك اخوتك عبادت الله غير ما كثر من
 احوال قلبك والقريب الذي منيها يسمى دينا وهو كل ما قبل الموت والمتواخي
 المتأخر حتى آخره وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة
 ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك التي جميع ما لك اليه ميل وفيه
 نصيب وخطر فليس يذم بل هو ثلاثة اقسام **القسم الاول** ما يعجزك في الآخرة

وما الذي يجيب

وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيطان العلم والعمل فقط واعني بالعلم بالله
وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسوله وملكوت ارضه وسمايه والعلم
بشريعة نبية صلى الله عليه وسلم واعني بالعمل بالعبادة الخالصه لوجه الله
وقد يانسى العالم بالعلم حتى يصير ذلك الاشياء عنده فيهمج النوم والنعاس
والطعم في لذته لا يندم على عنده من جميع ذلك فقد صار حطاً عاجلاً في الدنيا
ولكننا اذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نغف هذا من الدنيا اصلاً بل قلنا انه من
الآخرة وكذلك العباد قد يانسى عبادته فيستلذها بحيث لو منع منها لكان
ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال **كـ** بعضهم ما الخاف من الموت الا من
حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان **خـ** يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة
والركوع والتجود في القبر فهذا قد صارت الصلوة من حيث حظوظه العاجلة
وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الذنوب ولكن
التسنان يعني بالدنيا المذمومة ذلك وذلك قال صلى الله عليه وسلم حببت
الى من ديناكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلوة تجعل الصلوة من
جملته ملاذ الدنيا وذلك لان كل ما يدخل في الحسن والمشاهدة فهو من
عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجريد الجوارح بالسجود والركوع
انما يكون في الدنيا فلذلك اضاف الى الدنيا الا ان في هذا الكتاب ليسنا
نعرض للدنيا المذمومة فنقول هذه ليست من الدنيا **القسم الثاني**
هو المقابل على الطرف الاقصى كلما فيه حظ عاجل ولا مشورة له في الآخرة اصلاً كما
لتلذذ بالمعاصي كلها والتشبع بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات
ولحاجات الدخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالشعير بل في طيفر المقطرة
من الذهب والفضة والخيل المستومة والانعام والحرث والفلان والوراء
والخيول والمواشي والقصور والذور ورفيع الثياب ولذا يذلل طعمه فحظ
العبد من هذا كله هي الدنيا المذمومة وفيما بعد فضولاً او ما يهمل الحاحه
نظر طويل **ازرو** عن عمر رضي الله عنه انه استعمل ابا الدرداء على
حصن فالتحق كيف اتفق عليه رهباني فكتب اليه من عمر بن الخطاب امير
المؤمنين الى عويم قد كان ذلك في بنا فارس والروم ما تكفي بر عن عمر
ان الدنيا حين اذن الله بخروجها فاذا اتاك كتابي هذا فقد يسر تركها
واهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات فمهدت راه فضولاً من الدنيا فتاها
القسم الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل يعني على

المعالم اول

بی الحیدر وین

وليس الموت عدما إنما هو فراق لمحباب الدنيا وقدم على الله فافا سلك طرق
الآخرة هو كواظم على اسباب هذه الصفات الثلاثة وهو الذكر والفكر
والعمل الذي يعظم عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه
فنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تتألف الا بقوة وليس
وسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه
الثلاثة إنما اخذت العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من ابتداء الدنيا وكانت
الدنيا في حقه مزرعة الآخرة وان اخذ ذلك كخط النفس وعلى قصد النفع

صاد من ابتداء القينا والراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظها الدنيا
تنقسم الى ما يعرض صاحبه الى عذاب في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول
بنيته ودين الدرجات العلى وعرضه لطول الحساب ويستوى ذلك حلالا والى ما
يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن توفى
في الحساب اذ قال عليه السلام حلالا حسابا وحراما عذابا قد
قال ايضا حلالا عذاب الا انه عذاب اخف من عذاب حرام بل لو لم يكن ^{للمحاسب}
الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من
التحسر على ما يفوتها لخطوط حقيقة خسية لابقا لها هو ايضا عذاب وقس
به ^{ما لله} عذاب في الدنيا اذ انظرت الى اقرانك وقد سيتول سعادات دينية
كيف ينقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات مضمرة لا تباقي
ومنفقة بكدر دات لا صفاتها فاحالك في فوات سعادة لا يحيط الوصف
بعضها وتنقطع الدهور دون غايتها فكل من تعم في الدنيا ولو بساعة
صوت من صاير او بالنظر الى غفر او شربة ماء بارد فانه ينقص من حصة
في الآخرة اضعافه وهو المعنى بقوله عليه السلام لعمر رضي الله عنه هذا
من النعيم الذي يبالي عند اشاد الى الماء البارد والتعرض لجواب السؤال فيدل
وخوف وخطر وشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال **عمر**
عمر اغفلوا عني حسابا حيث كان به عطف فغرض عليه ماء بارد بمسح فلان
بكفة ثم امتنع عن شربة فالعينا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها معلومة الا
ما اعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفة
اقوى واتقن كان حظه من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى عليه السلام
وضع راسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال **قد غفلت**
في الدنيا وحتى ان سليمان عليه السلام كان في ملكه فطعم الناس لذيذة
الاطعمة وهو يا كل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه هذا الطريق
امتناعا وشوق فان الصبر عن لذات الاطعمة مع القدرة عليها موجود
اشد وهذا الذي روى الله الدنيا عن نبيك صلى الله عليه وسلم فكان
اياما وكان يشرب على بطنه من الحصى ولهذا سلطان الله البلاد والحق على
ولا وليا ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر الهضم واستنأفا عليهم ليتوفر
خطهم كما يمنع الوالد الشقيق ولده ثمر الفواكه ويلزمه المفضل والفضل
شفقة عليه وحباله لا بخلا عليه وقد عرفت بهذا كل ما ليس بمتروك

فستغنى

وما هو الله فذلك ليس من الدنيا **فان قلت** فما الذي هو الله فاقول
الاشياء ثلاثة اقسام **منها** ما لا يتصور ان يكون لله وهو الذي يعتد
عنه بالمعاصي والمخطورات وافواع التبعات في المباحات وهي الدنيا المحض
المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى **ومن** ما صورته الله ويمكن ان يجعله
غير الله وهو ثلاثة الذكر والفكر والكفر الشهوات فان هذه الثلاث
اذا جوت سرًا ولم يكن عليها باعث سوى امر الله واليوم الآخر فهي
لله وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طلب العلم للقشوف به وطلب
القبول في خلق باظهار المعرفة او كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال
او الحمية لصحة البدن او الاشتغال بالزهد فتدور هذا من الدنيا
المعنى وان كان ينطق بصورته الله **ومن** ما صورته كخط النفس
ويمكن ان يجعل معناه الله وذلك كالكل من الباطن والنكاح ما يرتبط به
بقا وده وبقا ولد فان كان الخط للنفس فهو من الدنيا وان كان
القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته
صورة الدنيا **كـ** عليه السلام من طلب الدنيا حلا لها مكابدا
مفاحرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغفان عن
المسئلة وصيانته لنفسه جاز يوم القيمة ووجهه كالمزلة البدي
فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا حفظ نفسك العاجل الذي
لا حاجة اليه لامر الاخرة ويعبر عنه بالهوى **والله** اشار قوله تعالى
وهي النفس **غري** فان الجنة هي الماوى ومجايع الهوى **خمسة**
امور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله تعالى لنا الجنة الدنيا لعبه وزينة
وتفاحر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي يحصل منها هذه
الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى ذين للناس حب الشهوات والنساء
والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المستومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا **فـ** وعرفت ان كل ما هو لله فليس
من الدنيا وقد ضرورة القوة وما لا بد منه من سكن وملبس هو لله ان قصد
به وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو غير الله وبين التنعم في
الضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان واسطة طرف يقرب
من حوز الضرورة فلا يضربان الاقتصار على ما الضرورة غير ممكن وطرف
يزاخم جانب التنعم ويقرب منه ويفيغي ان يحذر وينتهي وسايط

للتناظر

قصد

وهو

متشابهة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والجزم في الحزم والتقوى والتقوى
من حد الضرورة ما أمكن الاقتدار بالاعتناء بالنيابة ولا وليا اذ كانوا يردون
انفسهم الى حد الضرورة حتى ان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون لشدة
تضييقه على نفسه فنبوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة
والسنتين والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج اول الاذان ويأتي
الى منزله بعد عشاء والاخرة وكان طعاما من يلقط النوى فكلما اصاب
حشفت جفناها لا فطارده فان اصاب ما يقوته من الحشف يصدق بالنوى
وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى به ما يقوته وكان
لباسه ما يلتقط من قطع الاكيسة فيفسلها في الغرات ويلقى بعضها
الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه فكان رجاقر بالصبيان فيرجونه
ويظنون انه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترموني فارموني بالحجار
صغار فاي اخاف ان ترموني فيحضر وقت الصلوة ولا أصيب الماء فمكنا
كان سيرته بهذا عظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر فقال اني
لاجد نفسا الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رحمة الله عليه ولما ولي عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال يا ايها الناس من كان منكم من العراق
فليقم فقاموا فقال اجلسوا الا من كان من اهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا
الا من كان من فراد فجلسوا فقال لا اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا كلهم الا
رجل واحد فقال له عمر اقرني انت فالك ~~فقال~~ فقال هو تعرف
اويس ابن عامر القرخي فوصفه له فقال نعم وما تسأل عن ذلك
يا امير المؤمنين والله ما قينا الحق منه ولا اجتمع منه ولا اخرج منه ولا ادنى
منه فبكى عمر ثم قال يا قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل في شفاعته مثل ربعة ومضف قال هروم بن جيان لما سمعت هذا
القول من عمر بن الخطاب فقامت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب اويس
القرخي واسال عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الغرات نصف النهار
يتوضأ ويفسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة التي نعتني فاذا رجل لم يشهد
الامة مخلوق الراكث الحجة متغير الجوارية الوجه مهيب المنظر
قال فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الي وقلت جئت الله من رجل امه
يدي لا صاحبه فاني ان يصاحني قلت يرحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت
رحمك الله ثم خنقني العبر من جيت اياه ورقتي عليه اذ رايت من حاله ما رايت

حتى يكيت وبكى فقال وانت حيائك الله يا هورم ابن حيتام كيف انت يا اخي ومن
ذلك على قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعورتنا
لنفعل لانا قال فتعجبت حين عرفني ولا والله ما رايتك الا ذلك اليوم فقلت له
من اين عرفت اسمي واسم اخي وما رايتك قبل اليوم قال نباخا تعلم خبير
وعرفت وجهي وروحك حين كلمت نفسي نفسك ان الارواح لها انفس كما
نفس الاجساد وان المؤمنين ليتعرف بعضهم بعضا وتجاوبون
بروح الله وان لم يلتقوا يتعارفون ويتكلمون وان نادى بهم الدار
وتغربت بهم المنازل قال قلت حديثي رحمتك الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحديث سمعته منك قال اني لم ادرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن لي معه حجة بالجد اخي رسول الله ولكن رايت رجلا صحيح
وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولست ائت ان افتح هذا الباب على نفسي
ان اكون محترسا او مفتيا او قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هورم بن حيتان
فقلت يا اخي اقرا على آية من القرآن اسمعها مني اشد ادع الله على بدعوات واوصيني
بوجبة احفظها عنك فاذا احبك في الله حبنا شديد قال فقال واخذ
بيدي شاطئ الفرات ثم قال اعوذ بالله التسميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم بكى ثم قال ربي والحق قول ربي واصدق حديث حديثه واصدق الكلام
كلامه ثم قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيني ما خلقناهما
الا ليعبدوا ولكن اكثرهم لا يعلمون حتى انه لم يزل قوله تعالى انه هو العزيز الرحيم
نشهق شهقة ظننت انه قد غشى عليك قال يا ابن حيتان مات ابو لي حيتان
ويوشك ان تموت فاما الى حبة واما الى نار ومات ابو لك ادم ومات لك
حوي ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى عليهم السلام يا ابن
حيتان ومات داود وخليفة الرحمن ومات محمد عليهما السلام ومات عمر بن الخطا
اخر وصفي ثم قال ويا عمه ويا عمه فقلت رحمتك الله ان عمر لم يمت فقال فقد نجاه
الحزبي ونعمي الى نفسي ثم قال انا وانت في الموت كان قد كان ثم سلى الله
عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي اياك يا هورم
بن حيتان في كتاب الله ونفسي القاصح بين المؤمنين فقد نعت الى نفسي
ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طريقة عيني ما بقيت وانذر قومك
اذا رجعت اليهم وانصح لامة جميعا وياك ان تفارق جماعة قد رشحوا فقال
ديك وانت لا تعلم فتدخل النار في النار يوم القيمة ادع لي ولنفسك ثم

قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزاري في جلك فرفني وجهه في
الجنة وادخله في دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا حيا حيث ما كان
وضم عليه نبيته وارضة من الدنيا باليسير وما اعطيته من الدنيا فتمسك له
نيسيرا **واجعل ما اعطيته من نعمائك من الشكرين واجزه عن خير الجزاء ثم**
قال استودعك الله يا هوم ابن حيتان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لا اراك
بعد اليوم رحمك الله نطلبني فاني اكره الشمرق والوحوق احب الي اني اكثير
الحم شديدا الغم مع هؤلاء الناس حيا فلا تسال عني ولا تطلبني واعلم انك متي
على بال وان لم اراك ولا عا ترا في فاذا كوني وادع لي فاني ساذكرك ولادعك
ان شاء الله تعالى انطلق انت هاهنا حتى انطلق انا ههنا فخرصت ان
اشي معه ساعة فاني علمي وفارقت فبكيت وبكاني ومعلت انظر في ففاه
حتى دخل بعض السحرة ثم سالت عنه فبعد ذلك فما وجدت احدا يخبرني
عنه بشي رحمه الله وغفر له وهكذا كانت سيرته ابنا في الاخرة المعزني
عن الدنيا وقد عرفت ما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء
ان حد الدنيا كلما اظلمت الخضر او اقلعت الغيا اما كان الله تعالى من ذلك
وضد الدنيا الاخرة وهو كلما ارى به الله تعالى بما بقدر الضرورة
في الدنيا لا اجل طاعت الله وذلك ليس من الدنيا ويعني هذا بماك
وهوان الحاح اذا حلف انه في طريق الحج لا يشتغل بغير الحج بل يتجرد له ثم
اشغل بحفظ الزاد وعلف لحمل وحوز الرواية وكلها لا بد للحج منه لم يثبت
في عينيه ولم يكن شغولا بغير الحج فلذلك لا يبدد مكي النفس بقطع به
مسافة العمر فتعبد البدن بما يبقى به قوته على سلوك الطريق
بالعلم والعمل هو من الاخرة لا من الدنيا **فم** اذا قصد
لمذا البدن وتنعمه بشي من هذه الاسباب كان مخروفا عن الاخرة
يخشى على قلبه القسوة **ك** الطناني كنت على باب بني شعبة
في المسجد سبعة ايام طويلا فسمعت لليلة الثامنة ناديا وانا بيني وبين
والنضال الاخوان في الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعني الله تعالى اعني قلبه فلهذا بيان حقيقة الدنيا

بيان ساجدة الدنيا لنفسها واشتغالها

التي تستغرقهم الخلو مخلي انفسهم

انفسهم وما لهم ومقدورهم وموردهم اعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان
موجودة وللانسان فيها حظ وله في صلاحها شغل فله في ثلثة امور قد يظن ان الدنيا
عبارة عن احدها وليس كذلك **اما** الاعيان الموجودة التي هي عبارة عنها
فهي الارض وما عليها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض ذنوبه لها السواهم
ايهم احسن عملا فالارض فراش الادميين ومهاد ومسكن ومستقر وما عليها
لهم ملابس ومطعم وشرب ومنكح ويجمع ما على الارض ثلثة اقسام المعادن
والنبات والحيوان **اما** النبات فيطلبه الادي للاقتيات والتداوي
واما المعادن فيطلبها الادي في اللات والاولى كالنحاس والرصاص
والنقد كالذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد **واما** الحيوان
فيقسم الى الانسان والبهائم اما البهائم فيطلب كحومها للماكل وظهورها
للمركب وللزينة واما الانسان فقد يطلب الادي ان يملك ابدان
الناس يستخدمهم ويستخرهم كالعلماء اوليتهم بهم كالجواري لسنوات
ويطلب قلوب الناس لملكها بان يغرس فيها التعظيم والاکرام وهو الذي
يعبر عنه بالحياة اذ معنى حياة ملك قلوب الادميين **ففي** هي الاعيان
التي يعبر عنها بالدنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله ذين للناس حيت
الشهوات من الفسار والبنين وهذا من الاشياء التي لا تقاير المقنطرة من
الذهب والفضة وهذه من الجواهر والمعادن **وفيه تبيين**
على غير من اللاهي واليوافيت وغيرها والخل المستوفى والانعام وهي
البهائم والحيوانات والخرث وهو النبات والزروع فمما هي اعيان الدنيا
الآن لها مع العبد **علاقتين** علاقة مع القلب وهي حبه لها وحفظ
منها وانصاف هذا اليها حتى يصير قلبه كالعبد والمحب المستهتر بالدنيا ويدخل
في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والفخر والحسد
والرياء والشماة وسود الظن والمداينة وحب الشارة وحب التكاثر والفتنة
وهذه هي الدنيا الباطنة **واما** الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها
العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان

لتصلح الحظوظ وحفظ طغيان وهي جملة الصناعات والحرف التي خلق مشغولون بها
 وخلق انما نسوا انفسهم وباهم وتغلبهم بالتعيا لها تين العلاقتين علاقة القلب
 بالحب وعلاقة اليد بالشغل ولوعرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمته للدين
 وسرها علم ان هذه الاعيان التي ستمتها الدنيا لم تخلق الا لعلف الدابة
 التي يسير بها الى الله تعالى واعنى بالبقاء البدن فانه لا يبقى الا بمطعم و
 ملبس ومسكن كما لا يبقى الجمل في طريق الحج الا بعلف وما وجلاى ومثال العبد
 في نسيان نفسه ومقصده مثال الحمار الذي يقف في منازل الطريق فلا يزال
 يعلف الناقة وتعهدها وينظفها ويكسوها اوان الثياب وحمل اليها انواع
 خشيش ويبرء لها الماء بالشح حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن
 مرور القافلة وعن بقائه في البادية فرشية السباع هو وناقته والحاج البصير
 لا يهتم بالجمل الا القدر الذي يقوته به على المشي فيتعهده وقلبه الى الكعبة
 والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة فكذلك البصير في سفر الاخرة لا يشغل
 بتعهده البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت المؤمن الا بالضرورة ولا فرق بين
 ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد ضرورة
 البدن ومن كان همه ما يدخل في بطنه ففيمته ما يخرج من بطنه واكثر
 ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن فان القوت ضرورة والمسكن
 والملبس هوى ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقتصروا عليه
 لم تستغرقهم اشغال الدنيا فانما استغفروا عنهم بحولهم بالدنيا وحكمها و
 حظوظهم منها ولكنهم جهلوا وعقلوا وتابعت اشغال الدنيا عليهم و
 اتصل بعضها ببعض وتكاثرت الى غير منها تة محدودة فتاهوا في كثرة الاشغال
 ونسوا مقصودها ونحن نذكر تفاصيل اشغال الدنيا وكيفية حدوث
 الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى يضيح لك ان اشغال
 الدنيا كيف صرفت لخلق عز الله تعالى وكيف انسيهم عاقبة امورهم **نقول**
 الاشغال الدنيوية هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى لخلق من كفايت
 عليها وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطر القوت والمسكن والملبس
 فالقوت للغذاء والبقاء والملبس لرفع الحر والبرد والمسكن لرفع الحر والبرد
 لرفع اسباب الهلاك عن الاهل والمال فلم يخلق الله القوت والمسكن
 والملبس مصلحا بحيث يستغني عن صنعة الانسان فيه **نعم** خلق
 ذلك للمهايم فان النبات يغذي الحيوان فغير الحرف والبرد لا يؤثر في

الى ثلاثة

فيستغني عن البناء وتقتنع بالصغار ولها سها شعورها وجلودها فتستغني
 عن اللباس ولا انسان في ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات
 واوائل الاشتغال الدينونة وهي الفلاحة والرعاية والاقتصاص والحياكة و
 البناء **اما البناء** فلم يكن **الحياكة** وما يستفها من الغزل والحياطة
 للملبس والفلاحة للطعم والرعاية للواشي ونخل ايضا للطعم والمركبة للاقتصاص
 يعني به تحصيل ما خلق الله من صيد او معدن او وحشيشة او حطب فالفلاحة
 يحصل النبات والرعي يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص يحصل
 ما نبت وتخرج بنفسه من غير صنع ارضي وكذلك ياخذ معادن الارض مما
 خلق الله فيها من غير صنعة ارضي وتبعي للاقتصاص ذلك ويدخل تحت صناعات
 واشغال عدة ثم هذه الصناعات تفتقر الى ادوات ولاآت كالخياكة
 والفلاحة والبناء والاقتصاص والالات انما تؤخذ من النبات وهو النشا
 او من المعادن كالخديد والرصاص وغيره او من جلود الحيوانات فحدثت
 الحاجة الى ثلاثة انواع اخرج من الصناعات الخارقة والحداثة والحفظ
 وهو لادهم عمال الآلات ونسني بالخارج كل عامل في حشبه كيف ما كان
 واحدا وكل عامل في جواهر المعادن حتى النحاس والبرص وغيرهما وغرضنا
 ذكر الاجناس فانما احاد كحرف فكثيره واما الخواز فنسني به كل عامل
 على جلود الحيوانات واجزائها فهذه امهات الصناعات ثم ان الانسان
 خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه وذلك
 لشينني **احد** حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا با
 اجتماع الذكر والانثى وعشرتهما **الثاني** التغاير وفي على نهيتا سباب
 المطعم والملبس والتربية الى ان الاجتماع قد يفيض الى الولد لا محالة
 وللواحد لا يستقل بحفظ الولد ونهيتا سباب القوت ثم ليس يقينه
 الاجتماع مع الال والولدي بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع
 طائفة كثيرة ليتكفل كل واحد بصناعة فان الشخص الواحد كيف
 يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلاتها وتحتاج الى الآلة والحداد
 وتجار ويحتاج الطعام الى طحان وخباز وكذلك كيف ينشود
 بتحصيل الملابس وهو يفتقر الى حراثة القطن والآلة للحياكة والحياطة
 واعمال كثيرة فكل ذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الى الاجتماعات
 ثم لو اجتمعوا في صحراء مكشوفة لبادوا بالحر والبرد والصوم فافتقر

هو اصول الصناعات

الابنية محكمة ومنازل ينفرد كل اهل بيت به وبما معه من الالات والاشياء
والمنازل تدفع خرد والبرد وتدفع اذى الجيران من التصويبة وغيرها
ولكن المنازل قد يقصد بها جماعة من القصور خارج المنازل فافتقر اهل
المنازل الى التناصر والتعاون والتحقيق بجمهور يحيط بجميع المنازل فحدثت
البلاد بهذه الضرورة ثم هما اجتمع الناس في المنازل والبلاد وتعاملوا
تولدت بينهم خصوصيات اذ تحوت رياسة وولاية للزوج وعلى الزوجة
وولاية الابن على الوالدانة ضعيف محتاج الى قوام ومهما حصلت الولاية
على عاقل افضى الى الخصومة بخلاف الولاية على ابهايم اذ ليس لها قوة
المخاصمة وان ظلمت فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد يخاصم الابوين هذا
في المنزل واما اهل البلد ايضا فيعاملون في الحاجات وتبينازعون
فيها ولو تراكمت الكثرة لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة وارباب الفلاحة
يتواردون على المراعي والاراضي والمياه وهي لا تنفي باغراضهم فيتنازعون
لا محالة ثم قد يحجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى او مرض
وهوسم وتعرض عوارض مختلفة لو تراكمت ضايقا لهلك ولو وكل
تفقدت الى جميع لتجادلوا ولو خص واحد من غير سبب بخصته لكأن
لا يدع عن له فحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع ضايق
اخر كظلمها صناعات المساحة التي بها يعرف مقدار الارض ليتمكن القسمة بينهم
بالعدل ومنها صناعات الحند التي تحرسه البلد بالسيف ودفع القصور
عنهم ومنها صناعات الحكم والتوسط لفصل الخصومات ومنها الحاجة
الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي ان يضبط به كل واحد من
الوقف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في
المعاملات وشروطها فهذه امور سياسية لا يشرعها ولا يشتغل بها
الاخصوس من بصفات مخصوصة من التميز والعلم والهداية واذا اشتغلوا
بها لم يفرغوا الصناعات اخرى ويتجانون الى المعاش ويحتاج اهل البلد اذ
لو اشتغل اهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلاً تعطلت الصناعات
ولو اشتغل اهل الحرب بالسلام بالصناعات لطلب القوت لتعطلت البلاد
عن الحرام واستصر الناس في الحاجة الى ان يصرف الى معاشهم وادراهم
الاموال الضايقة التي لا مال لك لها ان كانت او يصرف اليهم الفنايم ان
كانت العداوة مع الكفار فان كانوا اهل ديانة وورع قنعوا بالقليل من

115
اموال المصلحة وان ارادوا التوسع فتمت الحاجة الى ان يمدوهم
اهل البلد باموالهم ليمدوهم بالحراسة فتحدثت الحاجة الى الخراج با
لعدل ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة الى صناعات اخراذ يحتاج
الى فريضة الخراج بالعدل على الفلاحين وارباب الاموال وهم العمل والى
من يستوفي منهم بالرفق وهم التجار والمستخرجون والى من يجمع عنده
ليحفظه الى وقت التفرقة وهم الخزانة الى من يفرق عليهم بالعدل وهو
العارض للعساكر وهذه الاعمال كونها عدا لا يجمعهم رابطا تخوم
النظام فتحدثت منه الحاجة الى ملك يديرهم وامير مطاع يعين لكل
عمل شخصا ويختار لكل واحد ما يليق به ويرعى النصفة في اخذ الخراج
واعطائه واستعماله في الحرب وتوزيع اسلحتهم وتعيين جهات الحرب
ونصب الكبر والقيام على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك
فيحدث من ذلك بعد الجندا الذين هم اهل السلاوة وبعد الملك الذي
يراقهم بالعين الكالفة ويديرهم الكتاب والخزن والحساب والحياة
والعمال ثم هو لا عارض يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال
بالحرف فتحدثت الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج
وعند هذا يكون الناس في الصناعات **ثلاث** طوائف الفلاحون و
الرعاة والمحترفون **والثانية** الجندية لحاجة لهم بالسيوف **والثالثة**
المتردة ون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمل والحياة ولشأنهم
فانظر كيف ابتدأ من حاجة القوت والسكن والملبس والى ماذا انتهى وهكذا
مور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بسببه عشرة ابواب وهكذا يتناهي
الى غير محدود وكانها هادئة لانها يبرها لعقها ومن وقع في هوان منها
سقط منها الى اخرى وهكذا على التوالي فلهذا الحرف والصناعات الا انها
لا تتم الا بالاموال والالات والمال عبارة عن اعيان الارض وما عليها فما ينتفع
به واعلاها الاغذية ثم الامكنة التي يابوي الانسان اليها وهي الدور
ثم الامكنة التي يسكن فيها للتعيش كالحوانيت ولا سواق والمزارع ثم الكوفة
ثم اثاث البيت والالات ثم الات واللات وقد يكون في الات ما هو هيران
كالكلب والصيد والبقر والخرانث والفرس والخراب ثم يحدث من ذلك
حاجة لبيع فان الفلاح ربما يسكن قرية ليس له الفلاحة والحداد والنجار
يسكنوا قرية لا يمكن بها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليها ويحتاج

الى الفلاح فيحتاج احدهما ان يبدل الى ما عنده للاخر حتى ياخذ منه غرضه
وذلك بطريق المعاوضة الا ان التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالثمن ربما
لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة
من التجار بالطعام ربما كان عنده في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فيعوز
الاعراض فاضطروا الى خافوت بجميع الآلة كل صناعة يترصد بها صاحبها
ارباب الحاجات والى انبار يجمع اليه ما يجهله الفلاحون فيشترون منهم
صاحب الانبار يترصد وارباب الحاجات فظهرت لذلك الاسواق والمخازن
فيحمل الفلاح كجوب فاذا لم يصادف محتاجا باعها بفن رخيص من الباعة
فيخزنونها في انتظار ارباب الحاجات طمعاني الربح وكذلك في جميع الآ
منفعة والاموال ثم يحدث لا محالة بين البلاد والقرى تردد وناس
يشتررون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك فيعشون
به لتنظم به امور البلاد بسببهم اذ كل بلد لم يوجد فيه كل الآ وكل
قرية لا يوجد فيها كل طعام والبعوض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل
فيجوز التجار المتكفرون بالنقل وباعثهم عليه حوص جمع المال
فيشعرون طول الليل والنهار في الاسفار لا يفرغون غيرهم ويصعبهم منها
جمع المال الذي ياكله لا محالة غيرهم اما قاطع طريق واما سلطان
فالم ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للبلاد
بل جميع امور الدنيا انتظم بالغفلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وانفق
همهم لزهوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاشرة ولو بطلت تلك
وتلك الزهاد ايضا ثم هذه الاموال التي تنقل لا يقدر الانسان على حملها
فيحتاج الى دواب تحملها وصاحب المال فلا يملك الدابة فيحدث معاملته
وبني مالك الدنيا يسمى الاحبار ويصير الكرماء الكرام من الاكتساب
ايضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة الى النقدين فان من يريد ان
يشترى طعاما بثوب فمن اين يوردي ان المقدار الذي يساويه من
الطعام كم هو والمعاملة تجري في اجناس مختلفة ثم يباع ثوبه بمطام
حيوان بثوب وهذه امور لا تتناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين
المتبايعين يعدل احدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من ايمان الاموال ثم يحتاج
الى ما يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تدوم وابقى الاموال المعادن فاختار
النقود من الذهب والفضة والنحاس ثم مست الحاجة الى دار القربى والى

والتشويق والتقدير فحدث الحاجة
الى ارا الغريب والى الصياغة

الصياغة وهكذا يتداعي الاشتغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهى
الى ما تراه فممن اشتغال الخلق وهي عايشهم وشي من هذه الحرف لا يمكن
مباشرة الابنوع تعلم وتعب في الابتداء وفي الناس من يعقل عنه في التصبي
فلا يشتغل به او يمنع عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب ليجزوه عن
لحرف فيحتاج الى ان ياكل مما سعى فيه غير فيحدث منه حروفان خسيما
للصوتية والكبدية اذ يجمعهما انهما باطلان من سعي غيرهما ثم الناس
يحترزون من اللصوص والمكذبين ويحفظون عنهم اموالهم فاقتروا
الى من عقوقهم في استنباط الحيل والتدبير **اما** اللصوص فلهم من
يطلب اعوانا ويكون في يديه شوكة وقوة فيجتمعون ويكابرون
ويتطعمون الطرق كالاعراب ولا كراي **واما** الضعفة منهم فيفزعون
الى الجبل اما بالنقب والتسلق عند انهما زفرصة الغفلة واما ان يكون
طورا وسلا لا الى غير ذلك من انواع التصلص الحادثة ما انتخبه **حسب**
الافكار المصروفة الى استنباطها **واما** المكدي فانه اذا طلب ما سعى فيه
غيره وقبل له اتعب واعمل غيرك فمالك والبطالة فلا يعطى شيئا فانفقوا
الى حيلة في استخراج الاموال وتمهدوا العذر لانفسهم في البطالة فا
حقا لو للتقليل اما بالجزا اما بالحقيقة كجماعة يعمون اولادهم وانفسهم
بالحيلة ليعوزوا بالعمى فيعطون واما بالتفاح والتفاح والتفاح
التمارض واظهار ذلك بانواع من الحيل مع بيان ان تلك محنة اصاب
من غير استحقاق ليكون سبب الرحمة وجماعة يلتمسون اقوالا وافلا
حتى لا تتجيب الناس حتى تنبسط قلوبهم من شاهدها فيستحووا برغ
الي من قليل في المال في حال التعب ثم قد يندم بعد زوال التعب
ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالشحن والمحاكاة والتشعير وال
فقال المضحكة وقد يكون بلا شعار الغيبة او الكلام المنشور المسجع مع
حسن الصوت والشعر الموزون اشق تاثير في النفس الا سيما اذا كانت
فيه تعصب يتعلق فيه بالمدح كاشعار مناقب الصحابة وفضائل اهل
البيت او ترى يحرك داعية العشق من اهل المجانة كصناعة الطباخين في
الاسواق او تبسم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعوينات والحشيش
الذي تحيل بايعه بانادوية فيخدع الصبيان والجهال وكاصحاب القرعة
والمقالي من النجسين ويدخل هذه الجنس الوعاظ المكذون على رؤس

حسب
كاعرا

في غرضه
بالشعر
بلاغة
في شعره
ما جرب
قوة نظم
قوتها
من الناعة
في جميع
الناس
لك يفتنون
لله وكل
الى النقل
مع المال
معيهم
اسلطان
عليه العباد
لناس
بطنة
على جمال
معاملهم
الاكتساب
يريدون
يساوون
بمطامير
توسل
لهم
ادب
لغيره

المنابر اذا لم يكن وراهم طائر على وكان غرضهم استمال قلوب العوام واخذ
اموالهم وانواع الكدية تزين على الفروع والقيان وذلك استنبط بريق الفكر
لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق واعمالهم التي كبروا عليها وجروهم الى
ذلك كلهم حاجة الى القوت والكسوة ولكن ينشغلون في شئ ذلك انفسهم ومقصودهم
ومتقلبهم وما لهم فضلو واتاهوا وسبق الى عقوبتهم الضعيفة بعد ان
لقد هازحوا اشتغال الدنيا خيالات فاسدة فانقسمت منها هبهم ولغلت
ارادهم على عتق اوجه وطائفة غلبتهم الجاهل والغفلة فلم تنفتح اعينهم
للنظر الى عاقبة امرهم فقالوا المقصود ان نعيش ايام في الدنيا نتجهدها
حتى تكسب القوت ثم ناكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى ناكل فياكلون
ليكسبون ويكسبون لياكلون وهذا مذهب الفلاحين والمخترين ومن
ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعب هذا لياكل ليل
وياكل ليل ليتعب هذا اود ذلك كسير السواني فهو لا ينقطع
الا بالموت **وطائفة** اخرى دعوا انهم تفتنون الامم وهو انه ليس
المقصود ان يشقى الانسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في ان
يقضى وطرم من شوق الدنيا وهو شوق البطون والفرج فهو لا يرضى انفسهم
وصرفوا همهم الى اتباع النسوان وجمع لذائذ الاطعمة ياكلون كما
تاكل الانعام ويظنون انهم اذا ما لؤ ذلك فقد ادركوا غاية السعادة
فيشغلهم كل ذلك عن الله تعالى المحذ عن اليوم الآخر **وطائفة**
ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فانشروا ليلهم
ونسارهم في الجمع فهم يتبعون في الاسفار طول الليل والنهار ولا
يتدرون في الاعمال الشاقة ويكسبون ويجمعون ولا ياكلون
الا قدر الضرورة فتحا وخجلوا عليها ان تنقص وهذه لذتهم في ذلك
دايمهم وحر كنهم الى ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض لو فطر به
من ياكل في الشهوات والذباب فيكون للجامع تبعها وياكلها ولا ياكل
لذتها ثم الذين يجمعون الى امثال ذلك ولا يعتبرون وطائفة ظنوا
ان السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاكسنة بالشاق المريح بالجمال
والمرق فلا يتبعون في كسب المعاش ويضيعون على انفسهم في المعظم
والمشروب ويصرفون جميع ما لهم الى الملابس الحسنات والذخائر
النفيسة وينخرقون ابواب الدور وما يقع على ابصار الناس

حتى تموت الناس انه غني وانه ذو ثروة ويطنون ان ذلك هو السعيا
فهم في ليهم وبنارهم في تعهد توقع فطر الناس وطائفة
اخرى ظنوا ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق
بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم الى استجوار الناس الى الطاعة
بطلب الولايات وتقليد الاعمال السلطانية لينفذ امرهم بها على طائفة
من الناس ويرون ان اذا اشعت ولايتهم وانقاد لهم رعاياهم
فقد سعدوا وسعادة عظيمة وان ذلك غاية المطلب وهذا اغلب
الشهوات على قلوب المتغافلين من الناس فهو مشغول به حتى
تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادة وعن التفكير في آخرتهم
ومعادهم ووراء هو لا يطول حصرها على نيف وسبعين فمرت كلهم
ضلوا وضلوا وضلوا عن سواء السبيل وانما جبرهم الى جميع ذلك
المطعم والملبس والسكن فتنوا ما يراهم هذه الامور الثلاثة والقدر
الذي يكف منها وانجرت بهم الى ايل اسبابها الى اخرها وتراعي
بهم ذلك الى ما وي لم يكنهم الرقي منها فمن عرف وجه الحاجة الى
هذه الاسباب والاشغال وعرف غايتها المقصود منها فلا يخوض في شغل
ولا حرفة ولا عمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحضه ونصيبه منه
وان غاية مقصوده تعهد به بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك
ان سلك فيه سبيل التقليل انزعت الاشغال وفرغ القلب غلب عليه ذكر
الاخر وانصرفت الهمة الى الاستعداد له وان تغذى به قدر الفرو
كثرة الاشغال وتراعي البعض الى البعض وتسلسل الى غير نهاية فتشعب
به الهموم ومن تشعب به الهموم في كوردتنا فلا يبالى الله تعالى في اي
وادي يهلكه فهذا شأن المهلك في اشغال الدنيا وتبته كذلك طائفة فاع
عرضوا عن الدنيا فحسدوهم الشيطان ولم يتركهم واضلهم في الارض ايضا حتى انتموا
الى طوائف فظننت طائفة ان الدنيا دار بلاه او محنة والآخر دار سعادة
لكل من وصل اليها سواء تعبد في الدنيا او لم يتعبد فراوا ان الصواب ان
يقنوا انفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من الهند فهم يتجهون
على النار ويكلمون انفسهم بالاحراق ويطنون ان ذلك خلاص لهم من محنة الدنيا وظننت طائفة
اخرى ان القتل المخلص لا يبدأ ولا من اماتة الصفا الصفا البشرية وقلعها عن
النفس الكلية وان السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم اقبلوا على المجاهدة وشهدوا

انفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسده عقله من
وبعضهم وضربوا على طريق العبادة وبعضهم عجز عن
تبع الصفات بالكلية فظن ان ما كلفه الشرع محال وان
الشرع يلبس لا اصل له فوقع في الاتحاد فظهر لبعضهم ان هذا
التعب كله لله وان الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه
عصيان عاصره ولا يزي عبادة متعبه فعادوا الى الشهوات وسلكوا
سلك الاباحة ووطوا البساط الشرع والاحكام وزعموا ان ذلك
من صفات جديهم حيث اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة
العباد وظن طائفة اخرى ان المقصود من العبادات المجاهدة
حتى يصل العبد الى معرفة الله فاذا حصلت المعرفة فقد وصل
وبعد الوصول عن الوسيلة والحيلة فتركوا السعي والعبادة
وزعموا انه ارتفع محلهم في معرفة الله عن ان يمتنعوا بالتكاليف
واما التكليف على عوام الخلق وورا هذا مذهب باطلة وضلالة
هائلة يطول احصاؤها الى ان يبلغ نيفا وسبعين فرقة
واما الناجي منهم فرقة واحدة وهي السالكين ما كان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو ان لا يترك
الدنيا بالكلية ولا يمتنع الشهوات بالكلية اما الدنيا فيؤخذ
منها قدر الزاد واما الشهوات فيمتنع منها ما يخرج عن طاعة الشرع
والنقل فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع
العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا
ويحفظه على حد مقصوده يؤخذ من القوت ما يقوى به البدن
على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن التلصص والحرق والبرد
ومن الكسوة كذا حتى اذا فرغ القلب من شغل الدنيا
اقبل على الله بكنهه همة واشتغل بالذكر والفكر طول العمر
وبقي ملازمة سياسة الشهوات ومن قبالها حتى لا يحاور
حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتدائ
بالفرقة الناجية والفرقة الناجية هم الصابون فانه
عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول
الله ومنهم قال اهل السنة والجماعة فقبل وما اهل السنة والجماعة

وخيار وفاسق

الفرقة الناجية

قال ما انا عليه واصحابي وفيه كاتوا على المنهج القصد وعلى
السبيل الذي فصلناه من قبل فانهم كاتوا ياخذون
الدنيا بل للدين وما كاتوا يترهبون ويهجرون الدنيا
بالكلية وما كان لهم في الامور تقريظ ولا افراط بل كان
امرهم بين ذلك قواما ذلك هو العدل والتوسط بين الطرفين
وهو احب الامور الى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع اخر
كتاب ذم الدنيا والاهول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فخرج منه كتابه بعد الضعيف المعترف

ببالتوب والتقصير الزجج في الله العفون

بالحسان عبد مصطفا ابن عبد الله

بالحري لاصل الشافعي بن هبنا وشيخي وتلميذ

بالحري لقادر غفر له ولحسن اليها واليت

بالحري نظر فيه ودعا له بالمغفرة والميم

بالحري المسلمين والمسلمات

بالحري م

قد فرغ من في يوم الجمعة فر شهر جمادي يوم سبع تغشور الشهر
سنة الف ومائة على مهاجرتها افضل الصلوة والسلام

كتاب الخلفاء ودمج المال

وهو الكتاب السابع في جمع زكوة وجمع زكوة

أخيراً علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله مستوجب لكل من رزقه البسطة وكاشف الضر بعد القنوط الذي
خلق خلقاً واسع الرزق وفاض على العالمين اصناف اموال وابتلاهم
فيها بتقليب الاحوال وردد هم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر
والطمع والياس والثروة والافلاس والعجز والاستطاعة والحر
والقناعة والخل والجود والفرح بالوجود والاسف على المفقود
والانذار والانفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير
والرضا بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليعلموهم ايهم احسن
وينظروا اثر الدنيا عن الاخوة بدلاً وابتغى عن الآخرة عدواً وحولاً
واخذ الدنيا ذخيعة وخولاً والفضل على محمد الذي نسخ عنه ماله
وطوى شريعته ارباباً وخللاً وعلى الله واصحابه الذين سلكوا سبيلهم فلا
وسلم كثيراً **اتابع** فان فتن الدنيا كثير الشغب والاطراف والسعة
الارجاد والاكثاف لكن الاموال اعظم فتنها واطمحنها واعظم فتنه فيها الله
لا غنى عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي
يكاد ان يكون كفراً وان وجو حصل منه الطغيان الذي لا يكون
عاقبة امرة الا خسراً وباجلته فهي لا تخلو من الفوايد والافات وفوايد هامن
المنجيات وافات هامن المهلكات وتميز خيرها عن شرها من المعصيات التي
يقوى عليها الاذ والبصائر في الدين من العلماء الزايعين دون المترسمين
المغترين وشروع ذلك هم على الانفراد فان ما ذكرناه في كتاب دم الدنيا
لم يكن نظراً في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال

بعض اجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها
وتشفي الغيظ بحكم الغضب وحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها
ابغاض كثير وكسرها كلها للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الان في هذا الكثر
في المال وحده اذ فيه افات وغوائل وللانسان من فقده صنفان الفقير ومن
وجوده وصف الغني وهما حالتان يحصل بهما الاختيار ولا امتحان ثم للفا
قد حالتان القناعة والحرص واحداها منبوبة والاخرى محمودة وللحرص
حالتان طمع فيما في ايدي الناس وتشتمل الحرف والصناعات مع الياس
على الخلق والطمع شتم الحالتين وللواجب حالتان اسماك بحكم النجل والتمسح
والنفاق واحداها منبوبة والاخرى محمودة والمنفق حالتان تبديز واقتصاد
المحمود هو الاقتصاد وهذه الامور متشابهة وكشف الفطاع عن الغرض
فيها لهم ونحن نشرح ذلك في اربعة عشر فصلا ان شاء الله وهو بيان
ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائده اذ افاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج
الحرص والطمع ثم فضيلة التسخا ثم حكايات الاسخياء ثم ذم النجل ثم حكايات النجلاء
ثم الايتار وفضيلة ثم حقا التسخا والنجل ثم علاج النجل ثم مجموع الوفاة في المال ثم ذم
الغنى وصدق الفقير

بيان ذم المال وكراهيته

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا الهكم اموالكم ولا اولادكم عز ذكر
الله وخر يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة وقا تعالى كان يربى حياة الدنيا وزينتها الايتوقا
ان الانسان ليطغى ان اراه استغنى وقا تعالى انما اموالكم والتكاثر
وقا عليه السلام حب المال والشرف يفتنان النفاق في القلب
كما نبئت المال بالقل وقا عليه السلام ما ذبيان ضاربان
ارسلا في زريته غم باكثر فساد فيها من حب المال والجاه في دين
الرجل المسلم وقا عليه السلام هلك الاكثرون الامن قال به
في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقيل يا رسول الله اي اموال
اشرف قال الاغنياء وقا عليه السلام سياح بعدكم
قوم ياكلون الحليب الدنيا والوانها وينكحون اجل الناس والوانها يلبسون

الذين الثياب والوانها ويركبون فرس الخيل والوانها لهم بطون من
القليل لا تشبع وانفس بالكثر لا تنبع عاكفني على الدنيا يغدون
ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الله هم وربادون رتبههم الى
امرهم يفتنون وهوانهم يتبعون فغزوة من محمد بن عبد الله لمن
ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم
ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقروا كثيرهم فمن فعل ذلك
فقد عان على هدم الاسلام **وقد** عليه السلام دعوا الدين
لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ جثفه وهو لا يشعر **وقد**
عليه السلام يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت
فاقنيت اولبت فابليت او تصدقت فامضيت **وقد** رجل يا رسول
الله مالي لا احب الموت فقال هل معك من مال **وقد** نعم يا رسول
الله **وقد** كقدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان
مخلفه احب ان يلحقه وان اخلفه احب ان يتخلف معه **وقد** عليه السلام
اخلا بن ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبور روجه والثاني الى قبره و
الثالث **وقد** الى محشر والذي يتبعه الى قبور روجه فهو ماله والذي يتبعه
الى قبره هو اهله والذي يتبعه الى محشره هو عمله **وقد** الحارث بن
العيسى بن مريم مالك تشبه على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدنيا
والدراهم عنكم قالوا حسنة قال لكنها عندي والمدرسوا كتب سليمان
الى ابي الدرداء يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا مالا تؤدي شكره فاق سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول **وقد** بل صاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها
استغنى **وقد** وماله بين يديه كلما تكفاه القراط **وقد** له ماله **وقد** لا اذيت حق
الله في **وقد** بل صاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه
كلما تكفاه **وقد** له ماله ويملك لا اذيت حق الله في فما نزل
لذلك حتى **وقد** يدعو بالويل والشبور وكلما اوردناه في كتاب الزهد
والفقر في ذم الغنى **وقد** الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا يطول
تكريره وكلما ذكرنا في ذم الدنيا فبينا واذم المال بحكم العمومات
المال اعظم اركان الدنيا وانما ذكر **وقد** لان ما ورد في المال خاصة و
قال **وقد** عليه السلام اذا مات العبد **وقد** الملائكة ما قد
وقد **وقد** الناس ما خلف **وقد** عليه السلام لا اتخذوا الضيعة

فتحب الدنيا

فتجوا الدنيا **الاشار** روي ان رجلا قال لابي الدرداء واداه سوء
فقال اللهم من فعل بي سوء افاصح جسمه واطل عمره واكثر ماله فانظر كيف
راي كثيرة اهل غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وان
يفضي الى الطغيان ووضع على حكم الله وجهه درهما على كفه ثم قال
اما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعني **وروي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل
الى زبيب بنت جحش يعطاها فقالت ما هذا قالوا ارسل اليك عمر
بن الخطاب قال غفر الله له ثم حلت سترا كان لها فقطعتة وجعلته
صرا وقسمها في اهل رحمتها واتيها ثم رفعت يديها فوق كتفها ثم
لا بد ركني عطا عمر بعد عاي هذا فكانت اول نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدث به **وقال** الحسن والله ما اغتر الدرههم احدا
اذله الله **وقيل** اقل ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما بالميسر
ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما **وقال** من احبهما فهو عبيدي
حقا **وقال** شيطان بن عجلان ان الدنيا نير والدرهم ازمة المناقني
يقادون بها الى النار **وقال** يحيى بن معاذ الدرهم
عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه فانه ان لم يملك قتلك سته
قل ما رقيته قال اخذ من حله ووضعها في حقه **وقال**
العلاء بن زياد غثت لي الدنيا وعليها من كل زينة فقلت اعوذ بالله
من شريك قالت فابغض الدرهم والدنانير وذلك لان الدرهم والدنيا
هي الدنيا كلها اذ ينق صلوها الى جميع اصنافها فمن صبر عنها صبر عن الدنيا
ولذلك قيل اراي وجدت فلا تظنوا غير هذا ان التورع عندهم هذا
الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقواك تقوى المسلم
وقيل ايضا لا يغرنك والمودع في رقبته او ازار فوق عظم الشاة **وروي**
وروي عن سلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز عند موته
فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت ولدك
ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاث عشرين الف دينار فقال عمر فعدوا
فاقعدوه فقال اما قولك لم يصنعه دينار ولا درهم ولا فاني لم اسنهم
حقا ولهم لم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما طيع الله
فانه كافيه والله ليولى الصالحين وانما عاصرت الله فلا ايلي على ما وقع
وروي ان محمد بن كعب القرظي اصاب مالا كثيرا فقل له لو اوفرت

ادع

لولك من بعدك قال لا وليكي اذ خره لنفسه عند رتي واذ خورني
لولدي **وروي** ان رجلا قال لابي عبد رب يا اخي لا يذهب
شرو ويترك اولادك بخير فخرج ابو عبد رب من مائة الف درهم
وقا **ك** يحيى بن معاذ مصيبا ان لم يسمع الا ولون والاخرون
بمثلها للعبث في ماله عند موته قيل وما هما قال يوفى منه كل واحد ما سأل عنه كله

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم

اعلم ان الله تعاقد سمي المال خيرا في مواضع فقال ان ترك جيرا الوصية وقال
عليه السلام نعم المال الصالح للرجال الصالح وكلما جاء في الصدقة والحق فهو
ثنا على المال اذ لا يمكن الوصول اليه الا به وقا **ك** تعالى يستجيب
لنزهة رحمة من ربك وقا **ك** تعالى عشا على عباده
ويمدد **ك** باموال وبنين ويجعل لكم جنات لكم فيها اولاد وقا **ك**
عليه السلام كاد الفقر ان يكون **ك** سفرا وهو ثناء على المال ولا تقف
على وجه لجمع بين المدح والذم الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده
واقافته ونحو ائله حتى يتشفا لك انه خير من وجه وشوم وجوع وانه
محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شرفاته ليس بخير محض
ولا هو شر محض بل هو سبب الامر بجمعها وما هذا ونحوه فيمدح
للا محالة مرة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك ان المحمود منه
خير المذموم وبيانه بالاستعداد بما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان
الحيرات وتفصيل درجات النعم والقدر المقنع هو ان يقصد
الاكياس وارباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك
المقيم والقصد الى هذا اذ اب الكرم والاكياس اذ قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس واليسهم فقال اكثرهم للوقت
ذكر افاضهم له استعدادا وهذه السعادة لا تتأثر بالابتناء وسائل
في الدنيا وهو الفضائل النفيسة كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية
كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب
واعلاها النفيسة ثم البدنية ثم الخارجة فلخارجة اختتمها والمال من جملة

للتخارجات وادناها الدراهم والدنانير فانها خادمان ولا خادما لها
وراد ان لغيرهما ولا يراد ان لذاتها ان النفس هو الجوه الشرفي المطلق
سعادتها وانها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصل سعة
في ذاتها والبدن تخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطامع والملاهي
تخدم البدن وقد سبق ان المقصود ابقاء البدن ومن المنافع ابقاء
النفس ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شوقه واذا من حيث هو ضرورة
المطامع والملاهي التي هي ضرورة بناء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس
خير ومن عرف فادركه وغايته ومقصوده واستعمله لتلك الغاية ملتفتا اليها
غير ناس لها فقد احسن واشفق وكان ما حصل له الفرض محمودا في حقه فاذا المال
الآلة ووسيلة الى مقصود صحيح ويصح ان تخدم الآلة ووسيلة الى مقاصد قاسية
وهي المقاصد المصادة عن سعادة الآخرة ويسبب سبيل العلم والعلم فهو
اذا محمود ومن ثم محمود بلاضافة الى مقصود المحمود ومن ثم بلاضافة
الى المقصود المذموم فمن اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه فقد اخذ جيفة
وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات
القاسية لسبيل الله وكان المال سهلا لها وآلة فيها عظم لخطر فيما
يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شوقه حتى قال نبينا صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقوت اهل بيتي يطلب من الدنيا الا ما يتحضر
خير **وقال** اللهم احسبني مسكينا وامتنني مسكينا واستعاض
ابراهيم عليه السلام اجنبي وبني ان نعبد الاصنام وعنى به هذين
الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة التبع اهل من ان يحشى عليها ان
يعتقد الآلهة في شيء من هذه الحجارة وانما معنى عبادة توحده ولا غرار
به والزكون اليه قال نبينا عليه الصلوة والسلام فهو نفس عبد
الدنيا نفس عبد الدرهم نفس ولا انتعش واذا شك فلا انتعش بني
ان محبة **عبد الله** ومن عبد **الله** حجة فهو عابد
صنم بل كل من كان عبد **الله** من الله
فهو عبد **الله** وهو شرك الا ان الشرك
شرك كان شرك خفي لا يوجب الخلود في النار وقل انك
عند المؤمنين فان اخفى في ذم النمل وشرك حلي يوجب الخلود في النار

وردي
يذهب
درهم
خزون
عند كاه
الدين
بين
قوله
وذلك
في
سجدة
ساده
فوق
تقف
وده
وانه
فمن
فمن
وده
بيان
مد
ملك
الله
الوقت
بال
مذنب
باب
جملة

بيان تفصيل آفات المال وفوائده

اعلم ان المال شلحية فيها سم وتربا وفنوايد وتربا وغوايله سمويه
فمن عوف غوايله وفوايد امكنه ان يحترق من شوره ويستور منه
خير **اما** الفوائد فهي تنقسم الى دينوية ودينية **اما** الدينوية
فلا حاجة الى ذكرها فان معرفتها مشتركة بين اصناف الخلق ولولا
ذلك لم يترها الكوا على طلبها **واما** الدينية فتتخص جميعا في ثلاث
انواع **النوع الاول** ان ينفعه على نفسه اما في عبادة او الاستعانة
على عبادة اما في العبادة فهو كالاستعانة به على الحج والجهاد فانه
لا يتوصل اليها الا بالمال وهما من امتهات القربات والفقر محروم عن
فضلها واتا فيما يقويه على العبادة وذلك هو المقطم والملبس
والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم تنبت
كان القلب منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يصل الى العبادة
الا به فهو عبادة واخذ الكفاية من الدنيا لا حل الاستعانة على الدين
من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التعميم والزيادة على الحاجة
فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط **النوع الثاني** ما يبره الى
الناس وهو اربعة اقسام الصدقة والمرورة ووقاية العرض واجرة
الاستخدام **اما** الصدقة فله يخفي ثوابها وانها لتطفي غضب الرب
وقد ذكرنا فضائلها فيما تقدم **اما** المرورة فنحن بها صرف
المال لا غنياء ولا اشراق في ضيافة وهدية واعانة وما يجري مجراه
فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج الا ان هذا ايضا
من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان ولا صدقة و به يكتب
صفة السخاء ويحقق بزمرة الاسخاء فلا يوصف الجود الا من يصطنع
المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمرورة وهذا ايضا مما يعظم
الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والمضافات والطعام
من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها **واما** وقاية العرض فغني

به بذل المال ليرفع هجو الشعراء وتلب الشفها وقطع الشبههم ودفع
 شرهم وهو ايضا تجز فانيته في العاجلة من الحظوظ العلية ايضا
 في كماله عليه السلام ما وثق به المرء عرضه كتب له هددت
 وكيف لا وقية منع المغتاب عن معصية الغنية واعتزازها يتور من كلامه
 من العداوة التي تحمل في الكفاة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة
واما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهدية اسباب
 كثيرة ولو تداعها بنفسه ضاقت اوقاته وتعذر عليه سبيل سلوكه الاخر
 بالفكر والذكر الذي هو اعلام مقامات السالكين ومن الامال له فيفتقر
 الى ان يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطحنه وكس البيت
 حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وما يتصور ان يقوم به غيرك وحصل
 غرضك فانت مغبون اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر
 والذكر لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضيع الوقت في غير خسران
النوع الثالث ما لا يصرفه الى الانسان معين ولكن يحصل به خير
 عام كبناء المساجد والقناطر والرباطا ودار المدرسا ونسب الحجاب
 في الطرق وغيرها ذلك فالواقف الموصد للخيرات وهي من الخيرات
 الموهبة الدارة بعد الموت المستجيلة بركة ادعية الصالحين الى
 اوقات متبادلة وناهيك به خير **وهو** ففجدة قواير المال في الدين
 سوى ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص ومن ذل السؤال وحقارة
 الفقير والوصول الى القدر والمجلى بين الخلق وكثرة الاخوان والاخوان
 والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال
 من الحظوظ الدينية **واما** الافات فدينية ودينية **اما** الدينية
 فتلاثة **الاولى** ان يجرد الى المعاصي فان الشهوات متقاضية للغير
 قد يحول بين المتدرب وبين المعصية ومن المعصية ان لا يتدرب ومهما كان
 الانسان ايتنا عن نوع من المعصية لم يتحرك داعيته فاذا استشعر
 القدرة عليها انبعت داعية والمال نوع من القدرة يحرك داعيته
 المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع
 في شدة اذا صبر مع القدرة اشد وفتنة الشراء اعظم من فتنة
 الشراء **الثانية** ان يجرد الى التعم الى المباحات وهذا اول
 الدرجات فتي يقدر صاحب المال على ان يتناول خير الشريعة

الثوب الخشن ويترك الأظعمة كما كان يقدر عليه السليمان عليه
 السلام فأحسن أحوالهم بالدين والدين عليه نفسه فيصير التمتع
 بالرفاهة ومحبوا لا يصبر عنه ويحبه البعض منه إلى البعض وإذا اشتد
 به رجلا لا يقدر على التوصل إليه بالكسب كالأفقيتم الثبات ويجوز في المراهة
 والمداهنة والكذب والتفاني وسائر الأخلاق الرذيلة ليستظم له أو ديناه
 ويستمر له نعمة فإن من كثرت ماله كثرت حاجته إلى الناس ومن احتاج إلى
 الناس فلا بد من فقرهم ويعصى الله في طلب رضاهم فإن سلم الإنسان من
 الأول وهو مبتاشرت المحظورات فلا يسلم عن هذه أصلا ومن الحاجة إلى
 الخلق تنور العداوة والصداقة وينبني عليه حسد والحقد والزنا
 الكبر والكذب والغيبة والغيرة وسائر المعاصي التي تخص القلب
 واللسان ولا يخلوا عن التعذيب أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك
 يلزم من شوم المال والحاجة إلى حفظه وأصله **الثالثة** وهي التي لا ينفك
 عنها أحد وهو أن يلهيه أصله ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل اليد
 عن الله تعالى فهو خسران ولذلك قال **عسى عليه السلام** في
 المال **ثلاثة** أن يأخذه من غير حيلة فقل يضعه
 في غير حقه فقل إن وضعه في حقه فقال يشغل أصله عن
 الله تعالى وهذا هو الذراع العضال فإن أصل العبادات ونجها
 وسرها ذكر الله تعالى والتكفر في جلاله وذلك يستدعي
 قلبا فارغا وصاحب الصنعة يسمى ويصبح متفكرا في خصومة
 الفلاح ومحاسنه وخصومة الشر كره ومنازعته في المال والحدود و
 خصومة أعوان السلطان في الخروج وخصومة الأجر على التقصير
 في العبادة وخصومة الفلاحين في حياتهم وسرقته ومناصب التجارة
 كونه متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في
 العمل وتصنيعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أضاف
 الأموال وأبعدها عن كثرة الشغل النقدي المكنوز تحت الأرض ولا يزال
 الفكر منه دائما يصرف إليه وفي كيفية حفظه وفي خوفه من
 يعثر عليه وفي دفع أطباع الناع لا س عنه وأودتها لأهل
 الدنيا لا نهاية لها والذي معقوت يومه سلامة عن جميع ذلك
 فهو جل الأفاضل الدينونة سوي ما يقاسه أرباب الأموال

أنه من غفل

في الدنيا من الخوف والحزن والهم والغم والتعب في دفع الحساد ومجمل المطامع
في حفظ الاموال وكسبها فاذا اتزايق للمال اخذ القوت وصرف الباقي الى الخيرات وما عداه سم

بيان في الحرص والطمع وسد

القناعة واليأس مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود
كما اوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعاً منقطع الطمع
عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان
ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والمشرب والملبس
ويقصر على اقله قدر ما اختاره نوعاً ويرد امله الى يومه او الى شهوره ولا
يشغل قلبه بما بعد شهره فان تشوق الى الكثير او طول الامل فانه عن القناعة
وتدبر الى الحالة بالطمع وذلك يجره الى حصره وحرصه والطمع الى مساوي
الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للشرع وقد جيل الادي على الحرص
والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن
ادم واديان من ذهب لا يتبعن واهما ثلثا ولا يعلما بوفى ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب عن اي واقرا للثاني قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اوجي اليه اتيتاه بعلنا مما اوجي اليه فحسنته ذات يوم
فقال ان الله عن جعل يقول انا انزلنا المال لاقام الصلوة وايتا الزكاة
ولو ان لابن ادم واديان لا يحب ان يكون اليه الثاني ولو كان الثاني
لا يحب ان يكون اليه الثاني ولو كان الثاني لا يحب ان يكون اليه الثالث
ولا يعلما بوفى ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال ابو موسى
الاشعري نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سبحانه
يعيد هذا الدين ببقوم للخلاق لهم ولو ان لابن ادم واديان من مال لمتى
واديان ثلثا ولا يعلما بوفى ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب
وقال صلى الله عليه وسلم ما صلى الله عليه وسلم منهم من كان لا يشبعان
منهم بالمال ومنهم بالعلم وقال صلى الله عليه وسلم اكرم
ابن ادم وسبب منه اثنتان الحرص والامل ولما كانت هذه جبلت للادنى
مصلحة وعزيرة مهلكة انشئ الله بها ورسول الله على القناعة فقال

عليه السلام طوي لمن هوى للاسلام وكان عيشه كفا فاقنع به وقال
 عليه السلام ما من احد غني ولا فقير الا وقد يوم القيمة انه كان او قوتاً في الدنيا
 قال عليه السلام ليس الغني عن كثرة الغنى اما الغني غنى النفس
 ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال لا ايها الناس
 اجملوا في الطلب فانه ليس بعين الاما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا
 حتى ياتيته ما كتب له في الدنيا وهي راحة **وروي** ان النبي
 عليه السلام سأل ربه اي عبادك اغنى قال **اقنعهم بالعطية**
 قال فاقنعهم اعدك قال من انصف من نفسه وقال ابن
 مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نزلت
 في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله ولجملي
 الطلب **وقال** ابو هريرة قال عليه السلام يا ابا هريرة اذا اشتد بك
 الجوع فعليك برغيف وكوز ماء وعلى الدنيا الدمار **وقال** ابو هريرة
 قال عليه السلام كن ورعاً تكن اعيان الناس وكن قنعاً تكن اشكر الناس
 واجت للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً وفيه عليه السلام غل الطمع فماروا
 ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه ان اعرابياً اتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله عظمي واوجز فقال اذا صليت فاضل صلاة مودع ولا
 تتحدثن بحديث تغتد منه غدا واجمع الياس **وقال** ابو هريرة قال
 هو بن مالك الاشج كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانَةَ
 أَوْ سَبْعَةَ فَقَالَ الْإِنْبَاءُ يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ قُلْنَا أَوَلَيْسَ قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ثُمَّ قَالَ الْإِتْبَاعُونَ رَسُولُ اللَّهِ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعَنَاهُ فَقَالَ
 قَائِلٌ مِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَى مَا ذُنُبَايُكَ قَالَ إِنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ لَا تُشْرِكُوا
 بِهِ شَيْئاً وَتَقِيُوا الصَّلَاةَ الْحُسْنَى وَتَسْمَعُوا وَتَطِيعُوا وَأَسْرُكُمُ خَفِيفَةً
 وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً **فلقد** كان بعض اوليك التفرس يقط
 سوطه فلا يزال احداً نينا وله اياه **الاشارة** قال عمر رضي
 الله عنه ان الطمع فقر وان الياس غنى وان من ليس عما عند الناس
 استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء اما الغنى لم يتبدل رضاك ايكفك لذلك
 قيل **ما** يعيش ساعات عوز **وما** يظوب ايام تنكسر
ما اقنع بعيشك ترضه **ما** وترك هواك وانت حرة
ما فلب حشف ساقه ذهب وياقوت ودره **وكان**

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله **وقد قيل**
من قنع بهذا لم يجع **وقد قيل** سنيان خير ديناكم مالم تتبلا
به وخيرا ابتليتم به ما اخرج من ايديكم **وقد قيل** بن مسعود ما من
يوم الا وملك تباري يا ابن ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك **وقد قيل**
شميط بن جلدان انما بطاك يا ابن ادم شبر في شبر او فتر في فتر فلم تدخلك
النار **وقيل** الحكيم ما لك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن
والياس مما في ايدي الناس **ويروي** ان الله تعالى قال
يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا
اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن **وقد قيل**
ابن مسعود اذا طلب احدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا ياتي الرجل فيقول
انك وانك فيقطع ظهره فانما ياتيه ما قسم له او ما رزق وكتب النبي امية
الى ابي حازم يعزم عليه ان يرفع اليه حواججه فكتب اليه قد رقت
حوايجي الى مولاي فما اعطاني منها قبلت وما مسكت عنى قنعت **وقيل**
لبعض الحكماء اى شئ اشترى للعاقل وايا اعون على دفع الحزن قال استرها
اليه ما قدم من صالح العمل واعوانها له على دفع الحزن الرضا بحتم القضا
وقد قيل بعض الحكماء وجدت طالبا للناس غما الحسود ولعننا فغنا القنع
واصبوهم على الاذى **ويروي** الحريص اذا طبع واحفظهم عيشا
او فضهم للدين واعظمهم مزاومة العالم المفوظ **وقد قيل**
: ارفيا الى فتى عيشي على ثقة : ان الذي قسم الارزاق يوزقه :
: فالعوض من الحصون ليس دينه : والوجه من جليل ليس بحيلة :
: ان القناعة من جليل ساحتها : لا يلو في دهر شئ يورقه :
وقد قيل :
: حتى تملأ في حظ وترحالي : وطول سعي وادبار واقبال :
: ونازع الدار لا تنفك مغربا : عن الاحبة لا يدرون ما حالي :
: بمشرق الارض طول انهم مغربا : لا يحيط الموت فرسي على بالي :
: ولو قنعت انا في الرزق في رعة : ان القنع الغنى اكثر لبال :
وقال **ويروي** الله عنه لا اخبركم بما استحل من مال الله حللتان
لشئاء وقيط وما يستغنى وعرفني بعد ذلك كقوت رجل وقم لشرئت بارفعهم
ولا باوضعهم والله ما ادري ايجل ذلك لم لا كانه شك في هذا القدر هل هو زيادة

من الطرح

على الكفاية التي تجب والقناعة بها وعاقب اعزاي اخاه على الحرص فقال
يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب انت ما قد كفتيه
وكذا ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه كانك
يا اخي لم تخرج رصا محروما وزاهدا مرزوقا وقيل اراك يبريك
الاثر حرصا على الدنيا كما تترك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يومها اليها
قلت حسبى قد رضيت وقال **الشيعي حكيم** ان رجلا صاد قبره
فقال ما تريد ان تضع بي **وقال** اذ بك واشويك واكلك قالت
والله ما اشفي من قوم ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلاث خصال هن خير
لك من اكل اثم واحدة فاعلمك واتاك يدك واما الثانية اذا صرت على الشجرة
واما الثالثة اذا صرت على جبل **قال** هات الاولى قال لا تلهفن
على ما فاتك **حسن** فخلاها فلما صارت على الشجرة قال
هات الثانية قال لا تصدق بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصار
على الجبل فقالت يا شقي لو دجيتني لا خرجت من حوصلي درتين في كل
واحد عشرون مثقالا **وقال** فعض على شفتيه وتلهف
وقال هات الثالثة قالت انت لست التمتني فكيف
اخبرك **بالثالثة** الما قل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون
انه يكون انا وكحي وريشي لا يكون عشرون مثقالا فكيف يكون في حوصلي
درتان في كل واحد عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت وهذا
مثال الفرط طمع الادعي فافه يعميه عن درك الحق حتى يقدر به لا يكون و
وقال ابن السماك ان الرجل جبل في قلبك قيد في رجلك فاخرج
الرجل من قلبك بخروج القيد من رجلك **وقال** ابو محمد الزهري
دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رايتني
تبسم فقلت فاني اصلح الله امير المؤمنين **وقال** نعم وجرت
هذين البيعتين في بعض خرائن بني امية فاستحسنها وقد اضفت
اليها ثالثا وانشدني اذا سوابك عندك مزودون حلقه فخذ مني بغير كراهما
فان قارب البطون يكتفك ملوؤك ويكتفك سوات الامور اجتنابها
ولا تكربها لا لوضرك واجتنابها لركوب المعاصي يكتفك عتابها
وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء
ليدراذ وغزها وعقلوها **قال** الطمع وشر النفس وطلب الحوايج

وقال رجل للفضل فستر لي قولك كعب قال طمع الرجل في كشي فيطلب
 فيه ذهب عليه دينه واشتره فشره النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب
 ان يفوتها شيء ويكون لك الى هذا حاجته ولى هذا حاجته فاذا اقتضاها لك
 حرم نفسك وقاد لك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فربح بك
 الدنيا سلط عليه اذا مررت به وعدته اذا مضى لم تسلم عليه لله ولم تعد
 لله فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيرا لك ثم قل هذا خير لك من
 مائة حديث عن فلان وفلان وفي **ك** بعض الحكماء من عجيب امر
 الانسان انه لو تدادى بروام البقا في ايام الدنيا لم يكن في قوتي
 خلقته من حرص على التجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع
 وتوقع الزوال وفي **ك** عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت
 له فرائن تاكل قلبك من بيدى اللطيف لخبر الذي خلق الرخا هو
 هو يا تبا بالطنن وادعي بيده الى رحا اضراسه

انقله

بيان علاج الحر والطمع والدناءة

الذي يكتب به صفة القناعة اعلم ان الداء مركب من ثلاثة
 اركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة امور **الاول**
 وهو العمل لاقتصار في المعيشة والرتق في الانفاق فمن اراد عثر
 القناعة فينبغي ان يتد على نفسه ابواب الخرج ما امكنه ويورد نفسه
 الى ما لا بد له منه فمن كثر خروجه واتسع انفاقه لم يمكنه القنا
 بل ان كان وحده فينبغي ان يقيع بثوب واحد خشن ويقيع ماي طعام
 كان وتقلل من الادام ما امكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال
 فنرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتستر بادتى جهده
 يمكن معه الاجمال في الطلب والاقتصار في المعيشة هو الاصل في القناعة
 ولغني به الرقيق بالانفاق وترك الخرق فيه **وقال**
 عليه السلام ما عال من اقتصد **ك** عليه السلام ثلاث
 منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر
 والعفة في الرضا والغضب وروي **ك** ان رجلا راي ابي الدرداء

يلتقط حبات من الارض ويقول ان من فتهك رفقك في عيشتك وقاك
 ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقصروا وحسن القصد والهدوء
 الصالح جزر من بضع وعشرين جزوا من التوبة وفي الخبر التوبة نصف العيش
 وقاك **عليه السلام** من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن
 ذكر الله احبه الله وقاك **عليه السلام** اذا اردت ان ارفعك بالتوبة
 حتى يجعل الله فرجا ومخرجا والتوبة في الانفاق من اهم الامور **الثاني**
 اذا اتيسر له ما يكفيه فلا ينبغي ان يكون شديدا لا يضطرب لاجل المستقبل
 ويعينه على ذلك قصر الامل والتحقق بان الرزق الذي قدر له لا يدر
 وان ياتيه وان لم يشتد حرصه وان شدة حرصه ليس هو السبب في حصول
 الارزاق بل ينبغي ان يكون واثقا بموعده الله اذ قال وما من دابة
 في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعدكم الفقر ويأمر
 بالفتور ويقول ان لم تحرص على الجمع والادخار فربما تموت ودرعنا
 نعيذ وتحتاج الى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتبعه
 في الطلب خوفا من التقب ويضحك عليه في احتمال التقب نقدا مع
 الغفلة عن الله لتوهم تقب في ثاني الحال دما لا يكون وفي مثله **قيل**
 ومن ينفق الساعا في جمع ماله مخافة فقره الذي فعل الفقير
 وقد دخل ابن عباس الى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما لا تنسا
 من الرزق ما تفره هون رؤسكم فان الانسان تله امه احمد ليس
 عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بن مسعود وهو حزين فقال لا يكثر همك ما يقدر يكون وما رزق
 ياتك وقاك **عليه السلام** ايها الناس اجهلوا في الطلب فان
 ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد عن الدنيا حتى ياتيه ما كتب
 له من الدنيا وهي راعمة ولا ينفك الانسان عن حرصه الا بحسن ثقته
 بتدبير الله تعالى في تقدير الرزق العباد وان ذلك يصل الى الحالة مع
 الاجتهاد في الطلب بل ينبغي ان تعلم ان رزق العبد من حيث لا يحسب
 فاذا انسق عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان يضطرب
 قلبه لاجله وقاك **عليه السلام** اي الله ان يرزق عبده المؤمن
 الا من حيث لا يحسب وقاك **سفين** اتق الله فما رايت تقيا
 محتاجا الى لا يترك التقى فاقد الضرورة بل في الله في قلوب المسلمين ان

فلحال

وقد قيل ان من رزقه الله
 ما يشاء لا يحسب

يوصلوا اليه

يوصلوا اليه رزقه **وقال** الفضيل الضبي قلت لاعرابي من اين معاشك
قال يرد كحاج قلت فاذا صدر رايك **فبكى** وقال لو لم تغش الا من
حيث ندري لم تغش **وقال** ابو حازم وجدت النبي شيعتي شيئا
منها هو لي فلن اجعله قبل اجله ولو طلبته بقوى السموات والارض وشيئا
منها هو لغري ففعلت ذلك لم اجد فيه ماضى ولا ارجوا فيما بقي مني الذي
في غري ففني اي هذين افني عمري **فهداد** من جهة المعرفة
لا بد منه لرفع تخوف الشيطان وانذاره **الفقر الثالث**
ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحسد من الذل
فاذا تحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لان في الحرص لا يخلو
من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا الم القصر
عن الشهوات والفضول وهذا الم لا يطلع عليه احد وفيه ثواب الاخر
وذلك مما ينضاف اليه فطر الناس وفيه الزبال والماتم ثم يغتفر
عز النفس على متابعة الحق فان من نشر طمعه وحوصه كثرت حاجته
الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداهنة وذلك يهلك
دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شوق البطن فهو كيك العقل ناقص
الايمان **قال** عليه السلام عن المؤمن استغناء عن الناس
ففي القناعة الحرية والعز ولذلك قيل استغن عن من شئت فانت
نظيف **قوله** الى من شئت فانت نظيف اسير هو احسن الى من شئت فانت اوفر
الرابع ان يكثر امله في تنعم اليهود والنصارى وراذل الناس
والحمق من الاسكندر والاعراب ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى احوال
الانبياء والاولياء والى سمت الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين
ويستمع احاديثهم ويطلع احوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على
مشابهة اراذل الخلق او على الاقتداء بمن هو اعز اضنا في الخلق عند الله حتى
يكون عليه بذلك القصر على القليل والقناعة على اليسير فان ان تنعم
في البطن فالحمار اكثر اكله منه وان تنعم في القفا فالحنزير لعل
رتبه منه وان تزين في الملابس والخيول ففي اليهود من هو اعلا رتبة
منه وان قنع بالتبذل ورضي الله به لم يساهمة في رتبة الاولياء
والانبياء **الخامس** ان يفهم ما في جمع المال والخطركما
ذكرناه من افات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع ومخا

والقدرة

خلق اليد من لادن والعنبر وبتاتل ما ذكرناه من افات المال والحسرات
 مع ما يفوته من المرافعة عن باب الجنة الى خمسمائة عام فانه اذ لم يقع
 بما يكفيه الحق نزع الاغنياء واخرج من جريدة الفقراء ويقم ذلك
 بان ينظر ابد الى من هو في الدنيا لا الى من فوقه فان الشيطان
 ابد يصرف نظره في الدنيا الى من فوقه فيقول لم تقصر عن الطلب ارباب
 الاموال تنعمون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من هو
 فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخاف
 الله والناس كلهم مشغولون بالشغف فلم تربوا ان تتدبر عنهم قال
 ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان انظر الى من هو دوني
 لا الى من هو فوقني في الدنيا **وهذا** **ابو هريرة** قال النبي صلى
 عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه من المال والخلق
 فليمنظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه فهذا الامور تقدر على التساوي
 خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا
 ايام قليلة للتمتع **هو** اطويلة فيكون كالمرضى الذي يصبر على واردة الدواء
 وشدة طعمه في انتظار الشفا **بيان** **ففي** **التخاء** **اعلم**
 ان المال ان كان مفقودا فينبغي ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص
 وان كان موجودا فينبغي ان يكون حاله الاثارة والتخا واصطناع المعروف
 والتباعد عن الشح والخل فان الشح من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول
 النخاء وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الشح شجرة من
 اشجار الجنة اغصانها تدل الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده
 ذلك الغصن الى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 جبريل عليه السلام **قال** **الله** **تعالى** **ان هذا دين ارتضيت**
لنفسك ولن يصلح الا الشح وحسن الخلق فاكروهما ما استطعتم وفي
 رواية فاكروهما ما احببتموه وعن عائشة رضي الله عنها قال **قال**
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **جبريل** **الله** **تعالى** **وليكاله** **الاعلى** **الشح**
وحسن الخلق **وعن** **جابر** **قال** **يقول** **يا رسول** **الله** **اي** **الامان**
افضل **قال** **الصبر** **والسماحة** **وقال** **عبد** **الله** **بن** **عمر** **قال** **الغنى**
صلى **الله** **عليه** **وسلم** **خلق** **ان** **يحب** **هما** **الله** **تعالى** **وخلق** **ان** **يبغض** **هما** **الله**
فلما **اللان** **يحب** **هما** **الله** **فحسن** **الخلق** **والشح** **واما** **اللان** **يبغض** **هما** **الله**

مخوفك

في ذلك

فسوة الخلق والجل اذا اراد الله بعبد جيرا استعماله على قضاء حاج
 الناس وروى **المقدم** ابن شريح عن ابيه عن جده قال كتبت يا رسول
 الله دلي على عمل يدخلني الجنة **ك** **ان** من وجبات المغفرة بذلك
 الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام **ق** **ابو هريرة** قال
 عليه السلام الشجاء شجرة في الجنة فمن كان شجيا اخذ بغصن منها
 فلم يتركه العصف حتى يدخل الجنة والشج شجرة في النار فمن كان
 شجيا اخذ بغصن من اعضائها فلم يتركه ذلك العصف حتى يدخل النار
ق **ابو سعيد الخدري** قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى اطلبوا الفضل في الرخاء من عبادي تعيشون في اكنافهم فاني
 جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية تفلوهم فاني جعلت فيهم
عقوبة **ع** **عن ابن عباس** **ق** **النبي** صلى الله عليه وسلم
 تحاف من ذنب الشقي فان الله اخذ بيده كلما خثر **ق**
ابن مسعود **ق** عليه السلام الرزق القطعم الطعام اسرع من التكني
 الى روع البعير وان الله تعالى ليباهي بطعم الطعام الملائكة **ق**
 عليه السلام ان الله جواد يحب الجوار ويحب معالي الاخلاق ويكرم منسا
 فيها **ق** **اشراق النبي** صلى الله عليه وسلم **النبأ** على الاسلام
 شيئا الا اعطاه فاتاه رجل فسأله فامره بشيء كثير بين جبلين من شاة
 الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا
 يخشى الفاقة **ق** **عمر** **ق** عليه السلام ان الله عباد الخضم
 بالنعم لمنافع العباد فمن جمل بتلك بالمنافع عن العباد نفلها الله تعالى
 عنه وحولها الى غير **ق** **عن الهادي** **ق** **اني** رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا سري خبني الغيرة فاربقتهم وافر منهم رجلا **ق**
 على ابن ابي طالب يا رسول الله الرتب واحد والدين واحد والذهب
 واحد فما بال هذا من يذهب فقال عليهم السلام نزل على جبريل فقال
 اقل هو الامر واترك هذا فان الله تعالى شكر لسخا فيه **ق**
 عليه السلام ان لكل شجرة وعرة المعروف تعجيل التواضع **ق** **عن ابن عمر**
ق **عليه** السلام طعام الجواد عودا وطعام الخيل دابة **ق**
 عليه وسلم من عظمت نعمت الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل
 تلك المؤنة عرضت له النعمة للزوال **ق** **عليه** وسلم استكروا

فانت
 استغن عن شئت تكون نظيره
 واجتج الرزق شئت فانت اسير
 واحسن الامور شئت فانت اسير

من شئ لا تأكله النار قيل وما هو قال المعروف وقالت عائشة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار المسخياء وقال
ابو هرة قال عليه السلام ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب
من الجنة بعيد من النار ولا جاهل سخي احب الى الله من عابد مجيل وادواي
الراء الجاهل وقال **عليه السلام** اصنع المعروف الى من هو اهله
والى من ليس باهله فان اصبحت اهله فقد اصبحت اهله وان لم تصب اهله
فانت اهله قال عليه السلام ان بدلا امتي لم يدخلوا الجنة بصوم ولا صلوة
ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين
وقال **ابو سعيد الخدري** رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى جعل المعروف وجوها من خلقه حبت اليهم
المعروف وحبت اليهم فعلم ووجه طلاب المعروف اليهم ويتر
عليهم اعطاهم **كما يستر الغيث الى البلدان** المجزية في خيرها
ويحييها اهلها وقال **عليه السلام** كل معروف صدقة
وكلمة انفق الرجل على نفسه واهله كسب صدقة وما وقي به الرجل
عرضه فهو له صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها وقال
عليه وسلم كل معروف صدقة والداك على الخير كفا عله والله يحب
اغاثة الثمان وقال **عليه السلام** فعلته الى غنى او فقر صدقة
وروي **ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام** لا تقتل
السامري فانه سخي وقال **جابر بن عبد الله** رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثنا عليهم قيس بن سعيه بن عباد فجهدهم فخرجهم قيس
تسع ركائب فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال عليه السلام
ان الجود لمن شيمته اهل ذلك البيت **الايتان** قال علي
كرم الله وجهه اذا اقلت الدنيا فانفق منها فانما لا تنفي
واذا ادبرت عنك فانفق منها فانما لا تبقى وانشد
لا تخلق بدينا وهي مقبلة فليس ينقصها التذير والرق
وان تولت فاجري ان تجرد بها فاحمد منها اذا ما ادبرت خلف
وقال **عليه السلام** الحسن ابن علي عن المروة والخدة والكرم فقال **اما**
المروة فحفظ الرجل دينه وحرمة نفسه وحسن قيامه بصنيعه وحسن
المنارعة والاقدام في الكراهية **واما** الخدة فالكرم عن الجار والصبر في الوطن

والمعروف
الذي هو
العرف
الذي هو
العرف
الذي هو
العرف

والمعروف
الذي هو
العرف
الذي هو
العرف

الى

وَأَمَّا الْكُرْمُ فَالتَّبْعُ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا طَعَامَ فِي الْحُلِّ وَالرَّافِدِ بِأَسْمَاءَ
 التَّابِلِ مَعَ بَذْلِ التَّابِلِ وَرَفْعِ رَجُلٍ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَقْعَةً فَقَالَ حَاجَتُكَ مُغْنِيَةٌ
 فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ نَظَرْتُ فِي رَقْعَتِهِ ثُمَّ رَدَدْتُ الْحَوَابِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ
 قَتَلْتُكَ يَا ابْنَ عَنٍّ ذَلَمْنَا مَدِينَةَ يَدِي حَتَّى أَقْرَأَ رَقْعَتَهُ وَهَكَذَا **ابْنُ**
 السَّيِّدِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِكَ بِأَلْفٍ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْزَارَ بِمَعْرُوفٍ وَسَمِعْتُ
 بَعْضَ الْأَعْرَابِ مِنْ سَيِّدِكُمْ فَقَالَ مَنْ أَحْتَمَلَ لِنَشْتَرِيْنَا وَأَعْطَى سَائِلَنَا وَأَعْطَى عَنْ
 بَاهِلِنَا وَهَكَذَا **عَلِيٌّ** بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ وَصَفِ بَيْدِلٍ مَالَهُ لَطْلَالِيْلَمْ يَكُنْ
 سَخِيًّا وَأَمَّا السَّخِيُّ مَنْ يَتَّقِي كِبَاقِ اللَّهِ فِي أَهْلِ طَاعَتِهِ وَلَا تَنَازَعُ عَنْهُ
 إِلَى حُبِّ الشُّكْرِ لَهُ إِذَا كَانَ يَقْنِيهِ بِنَوَابِ اللَّهِ تَامًا وَقَدْ **لِلْحُسَيْنِ** الْبَرِّي
 مَا السَّخِيَّ **كَ** أَنْ تَجُودَ بِمَا لَكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ فَمَا الْحَزْمُ **كَ**
 أَنْ تَمْنَعَ مَا لَكَ فِيهِ قِيلَ فَمَا الْأَسْرَافُ **كَ** الْأَنْفَاقُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ
كَ جَعَلَ الصَّادِقُ لِمَالِ أَعْوَدٍ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا مَصِيبَتِهِ
 أَكْثَرَ مِنْ الْجَهْلِ وَلَا مَظَاهِرُهُ كَالْمُشَاوَرَةِ إِلَّا وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ
 إِنِّي جَوَادٌ كَرِيمٌ لَا يَجَاوِرُنِي لَيْمٌ وَاللُّؤْمُومُ مِنَ الْكُفْرِ وَأَهْلُ الْكُفْرِ فِي
 النَّارِ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ الْإِيمَانِ فِي جَنَّةٍ وَهَكَذَا
 حُذِيفَةُ رَجُلٌ فَاجِرٌ فِي دِينِهِ أَخْرُقُ فِي مَعِيشَةٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَبَابَتِهِ
 وَرَأَى الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ رَجُلًا فِي بَيْتِهِ دَرَاهِمَ فَقَالَ
 لِمَنْ هَذَا الدَّرَاهِمُ فَقَالَ لِي فَقَالَ مَا إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فِي مَعْنَاهُ قِيلَ
هَإِنْتَ لِمَالِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ فَذَا النِّفَقَةُ فَالْمَالُ لَكَ
 وَسَمِعْتُ وَاصِلَ بْنَ عَطَا الْغَزَالِ لَأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى الْغَزَالِيِّينَ فَإِذَا رَأَى امْرَأَةً
 ضَعِيفَةً أَعْطَاهَا شَيْئًا وَهَكَذَا **الْأَصْبَغِي** كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَلَيْهِمْ يَعْتَبُ عَلَيْهِ إِذَا عَظَا
 الشُّعْرَاءُ فَكُنْتُ إِلَيْهِ خَيْرَ مَا لِي مَا وَفَى الْعُرْضُ وَقَدْ **لِلْحُسَيْنِ** بْنِ عَمِيْنِهِ
 مَا السَّخِيَّ فَقَالَ السَّخِيُّ الْبَرُّ بِالْأَخْوَانِ وَالْجُودُ بِالْمَالِ وَوَرِثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 الْخَارِثَ خَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَعَثَ بِهَا صَدْرًا إِلَى إِخْوَانِهِ وَهَكَذَا
 قَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْإِخْوَانِي جَنَّةً فِي صَلَاتِي أَفَاجِلُ عَلَيْهِمْ بِالْقَيْنَاوَةِ
 الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي بَذْلِ الْمَوْجُودِ مِنْهُ لِحُجُودِ **قِيلَ** لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ
 فَرَأَيْتَ النَّاسَ إِذَا كَثُرَتْ أَيْدِيهِ عِنْدِي قِيلَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ
 فَرَأَيْتَ النَّاسَ إِذَا كَثُرَتْ أَيْدِيهِ عِنْدِي قِيلَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ

عنده
شرب
أرواي
هله
إجله
أصله
ن
إلى الله
لهم
يسر
بها
وقد
لرجل
ك
ت
مودة
قتل
له عليه
س
السلام
ليني
م
د
تا
ن
من

في
رأيت
عنه

كـ من كثرت ايادي عنده وفي كـ عبد الرحمن بن العزير
بن مروان اذا الرجل امكنني من نفسه حتى اضع معروفي عنده فنده عنده
وفي كـ المهدي لشبيب بن شيبه كيف رايت الناس في
داري فقال كـ يا امير المؤمنين ان الرجل لي يدخل راجيا ويخرج
راضيا او تغفل مثل عنده عبد الله بن جعفر فقال كـ

ان الصنعة لا يكون صنعة حتى يصاب بها طير الموضع
فاذا اصطنعت صنعة فاعمل بها الله او لذوي القرابة او دعه

فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان
الناس ولكن امطر المعروف مطرا فان اصاب الكرام كانوا له اهلا وان
اصاب اللئام كنت له اهلا **حكايات الاخفاء** عن محمد
بن المكلد عن ام درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها اذ كانت
ان ابن الزبير بعث اليها مال في غزازتين ثمانين ومائتا الف درهم فذمت ليق
فجعلت تقسمه بين الناس فلما امت تهاكت يا جارية هلمي فطوري
فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام درة ما استطعت فيما قسمت اليوم ان
تشتري لنا به درهم كما نفطر عليه فقال كـ لو كنتي ذكرتي لقلت
وعمر ابن عثمان قال اراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس فانه
وجوه قرشي فقال كـ يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم
فانقذه حتى يلاو عليه الدار فقال ما هذا فانجز بالخبر فامر عبد الله بشرا
فألقه وافر قوما فطجوا وخبزوا **وقدمت** الناكهة اليهم فلم يفرغوا
منها حتى وضعت الموائد فاكلوا حتى صدروا وفي كـ عبد الله
لو كلاله اتم وجودا كما اردت ان لو انعم قال فليغد عندها هو لا
كل يوم وفي كـ مصعب بن الزبير حج معوية فلما انصرف
من المدينة فقال الحسن بن علي لاختيه لا تلقاه ولا تسلم عليه فلما
خرج معوية قال كـ الحسن ان علينا ديننا ولا يبق من ايماننا
فركب في اثره فلحقه فلم عليه واخبره برأيه فمر عليه بخي
عليه ثمانون الف دينار وقوا عيا وتختلف عن الابل وقوم يسوقون
فقال معوية ما هذا فذكر له فقال كـ اصفوه بما عليه الى ابي
محمد وعنه واقد بن محمد الواقدي كـ حدثنا ابي اندر في
رقعة الى مؤمنين وين كـ فيها كتبت الدين وقله صبر عليه فوقع المثل

على أنك رجل اجتمع فيك خصلتان حيا وخافانا الشيا فهو الذي اطلق
 ما في يديك واما الحيا فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما انت عليه وقد اوتيت
 لك بمائة الف درهم فان كنت قد اصبحت فاذد رجلي في بسط يديك وان
 لم تكن اصبحت فحنيتك على نفسك وانت حدثني على قضاء الرشير عن
 محمد بن اسحق عن الزهري عن **انس** ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال للزبير ان العوام يازري اعلم ان منافع الرزق العباد بازاء العرش
 يبعث الله عن وجل الى كل عبد بقدر فقته فمن اكثر له ومن قلل قلل له
 وانت اعلم **ك** **الواقدي** قال الله لمذاكرة المأمون اياي الحديث
 احب الي من الجائزة من مائة الف وسال رجل الحسن بن علي حاجته فقال
 له يا هذا حق سالك اناي الذي ومعرفتي ما يحب لك يكسر على يدي تجز
 عن نيلك ما انت اهل له والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء
 لشكري فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لما
انك كلفه من واجبك فعلت فقال **يا ابن رسول الله**
 اقبل واسمع **ك** العظيمة واعذر على المنع فدعا الحسن بن **ك** كيله
 وجعل يحاسبه على فقائه حتى استقصاها فقال هات الفاضل
 من الثلاث ما تالف فاحضر خبيني الفا قال **فما فعلت** الحساية
 دينار **ك** **هي** عندي قال احضرها فاحضرها فدفعت الدراهم
 والدنانير الى الرجل فقال هات من يحملها لك فاتاه بجملتين فدفعت
 اليهم الحسن رداه لكر الحمل فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال
 ولكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم واجتمع قراء البصر الى ابن
 عباس وهو عامل البصرة فقالوا لنا جار صوام قوام يقيمنا كل واحدنا ان
 يكون مثله وقد زوج بنتا له من ابن اخيه وهو فقير وليس عنده ما
 يجبرها به فقال لعبد الله ابن عباس فاخذ بايديهم وادخلهم داره وفتح
 صندوقا فاخرج منه ست بدر فقال احملوا فحملوا فقال ابن عباس ما
 انصفناه اعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا تكن اعوانه
 على تجبرها فليس للتينا من القدر ما تشغل بها مؤمنا عن عبادة الله من
 وما بنا من التكبر ما لا تحذر اولياد الله ففعل وفعلوا **حكي** **الله**
 لما اجذب الناس عبور عبد الحميد اميرهم فقال والله لا اعلن الشيطان
 اني عدوه فقال يحاربهم الى رخصة الاسعار ثم عزل عنهم ورجل للتجار

يعظم م

بن سعد م

عليه الف الف درهم فرفههم بها حتى سائته وقيمة خمسمائة الف
الف فلما تعذر عليه ارجاعها كتب اليهم يجمعها ودفع الفاضل منها
عن حقوقهم الى من لم تنله صلاته وكان ابو طالب بن كثير شيعيا
فقال له رجل بحق علي بن ابي طالب لما وهبت لي بكتك لموضع كذا
فقال لقد فعلت وحق لا اعطيتك ما يليها وكان ذلك اصنافا ما طلب
الرجل وكان ابو رثي احدا الكروما فوجد بعض الشعراء فقال
للسا عرو الله ما عندي ما اعطيتك ولكن لكن قد مني الى القاض
وارد على عشرة الاف درهم حتى اقول لك بها ثم اجلسني فان اهل
لا يتركوني محبوبا تفعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة الاف
درهم واخرج ابو رثي من الحبس وكان معن بن زائدة عالما
على العراقيين بالبصرة فحضر بابه شاعرا فقام مدة واراد الدخول
على الامير فلم يسمه له فقال يوما لبعض خدمه اذا دخل الامير البستان
عزفني فلما دخل عليه فكتب الشاعر بيتا على خشبة والقاه في
الماء الذي به بلستان معن وكان معن على اسر المال فلما ابصر
بالخشبة اخذها وقراها فاذن عليها مكث
يا ابا جود معن باج معاجتي فمالي الى معن سواك شيعي
قال فقال من صاحب هذه فدعا بالرجل فقال له كيف قلت فقال له
فان له بعشرة بدر فاخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما
كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط وقراها فيها وودعا
بالرجل فدفع اليه مائة الف درهم فلما اخذها الرجل تفكر وخاف
ان ياخذ ما اعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأها فيها
ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق علي ان اعطيه
حتى لا يبقى في بيت ما لي درهم فلا ديني روثه ابو الحسن
المدائي خسر الحس والحسين وعبد الله بن جعفر فاجابا فقامت اقام
فجاءوا وعطشوا وشربوا بجوز في خبائها فقالوا هل من شراب
فقال نعم فانا خولنا اليها وليس لها الا شربة من كسر الخيمة
فقال احلبوها وامتنعوا عنها ففعلوا ذلك ثم قالوا هل من طعام
ق لا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى ناكلها فاكلوا
فقام اليها احدهم وذبحها وكشطها ثم دعبات لهم طعام فاكلوا

واقاموا حتى ابرؤوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نغزو قريش يريد هذا الوجه
 فاذا رجعنا سالين فالتى بنا فانا صانعون بك خيرا ثم ارتحلوا **واقبل**
 زوجها فاحبته بحب القوم والشاة فغضب الرجل فقال **ويحك تزجيني**
 شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نغزو من قريش قال ثم بعد
 مدة لجاتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلها وجعل ينقلان البعير
 اليها ويبيعانه ويبيعشان بثمنه فنزل العجوز في بعض سكك المدينة
 فاذا الحسن بن علي جالس على باب **داره** فعرف العجوز وهي لم تكن
 فبعث حسن غلامه فدعا بالعجوز فقال لها امتي الله انقروني فالت
 لاق **انا** ضيفك يوم كذا وكذا قال **العجوز**
 يا بني انت وايما انت هوق **نعم** ثم امر الحسن فاشترى لها من
 شاء الصدقة الف شاة واقرها معها بالف دينار وبعث بها مع غلامه
 الى الحسين **بكم** وملك اخي قال **بالف** شاة والف دينار
 فاولها الحسين بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر
 فقال **لها بكم** وملك الحسن والحسين قال **بالفي**
 دينار والفي شاة فاولها عبد الله بالفي شاة والفي دينار قال
 لها لو اتيتني لانتعتهم فرجعت العجوز الى زوجها باربعة الف
 شاة واربعة آلاف دينار وخرج عبد الله بن عامر بن كوتر
 من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف
 فشا الى جانبته فقال له عبد الله الك حاجة يا غلام قال صلاحك
 وفلاحك رايتك تشي هذا فقلت **اكيك** بنفسى واعوذ بالله
 ان طار جناحك مكروى فاخذ عبد الله بيده وشي معه الى منزله
 ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال **استفق** هذه
 فنعم ما اذ بك اهلكه وحكي **ان** قوما من العرب جاءوا الى قبره
 بعض سخاوتهم للزيادة فنزلوا عند قبره وابتاعوا عنده وكانوا جاؤا
 من سبعة عديد فزاد رجل منهم في النوم **بناحب** القبر وهو يقول
 له هلك ان تباد لي بغيرك بخيبي وقد كان خلف النبي خبيثا
 معروفا به ولهذا الرجل بعير سميت **فوق** في النوم نعم وباع
 في النوم بعير بخبيبه فلما وقع بينهما العقد عهد هذا الرجل الى
 بعير فخره في النوم فانتبه الرجل من نومه فرأى الدم يشحب

تشارها الحسين

قد

من بعيره فقال لهم الرجل من التوم فحجروه وفسم لحمه فطبخوا وقضوا حاجتهم
 ثم رحلوا وساروا فلما كانا في الثاني وهما في الطريق استقبلهم ركب
 فقال رجل منهم من فلان ابن فلان معكم باسمي ذلك الرجل فقال
 انا فقال **هل** بعث من فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال بعثت منه
 بعيري نجيبته في التوم فقال خذ هذه نجيبته ثم قال **هو** اي
 وقد رايت في التوم وهو يقول كي ان كنت ابني فادفع نجيبتي الى فلان
 وسماء **وقيل** قدم رجل من قرش من الشفر فترى رجلا من الاعراب
 على فارة الطريق قد اقعده الدهر واضربه المرض فقال يا هذا
 اعنا على الدهر فقال الرجل لفلان ما بقي من النفقة فادفعه اليه فصبت
 الفلام في حجر الاعراب اربعة آلاف درهم فذهب لينهض فلم يقدر
 من الضعف فكافكا **له** الرجل ما يبكيك لعلاك استقلت ما
 اعطيتك **فكان** لا ولكني ذكرت ما تاكل الارض من كرمك فابكاني
 واشترك عبد الله بن عامر من خالدين عقبة بن ابي معيط داره التي في
 السوق بتسعين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء اهل خالدين
 فقال لاهله ما لهؤلاء يبكون قالت يبكون لدارهم قال يا اعلام انهم
 فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا **وقيل** انفذ هارون
 الرشيد الى مالك بن انس رخصته خمسمائة دينار فبلغ ذلك الليث
 بن سعد فانفذ اليه الف دينار فغضب هارون **فكان**
 اعطيه خمسمائة دينار وتعطيه الف وان انت من رعيته فقال يا امرؤ المني
 ان لي من غلتي كل يوم الف دينار واستحييت ان اعطي مثله اقل اقل من
 دخل يوم **وحكي** انه لم يحجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف
 دينار **وروي** ان امرأة سالت الليث بن سعد شيئا من عمل
 فاولها بزق من غسل فقتل له انها كانت تقنع منك بدون **هذا** فقال
 انها سالت على قدرها نحن نعطيها على قدر النعمت علينا **وكان**
 الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثائة وستين مسكينا
وقيل لا عملوا اشتكت شاة عندي فكان خيمة ابن عبد
 الرحمن يعمودها بالغداة والعشي وسيا التي عندها هل استوفت غلها
 وكيف صبروا الصبيان من فقدوا لبنها وكان تحتها كبرا جلس
 عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الي في علة الشاة **المر**

من ثلثاية دينار من برة حتى تمت ان الشاة لم تبراوه **ك** عبد الملك
ابن مروان لاسما بن خازجة بلغني عندك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري
احسن منها متى قال عزمت عليك الاحد ثقتي بها فقال فقها كنت يا امير
المؤمنين مامدا رجلي بين يدي جليس لي قظ ولا صنعت طعاما فموت
عليه قوما الا كان امن عليهم ولا نصب لي دجل وجهه قطيسا لي شيئا ف
تكررت اشياء اعطيته اياه اقط ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد
الملك **وكان** سعد جوادا فاذا لم يحس شيئا كتب لمن سأله صكحا
على نفسه حتى يخرج عطايا فلما فطر اليه سليمان مثل هذا البيت
ثاني سمعت مع الصباح ناديا **يا فريعي** على الفتى المعوان **ك**

الا كان امن على من عليهم

ثم قال ما حاجتك قال ديني **ك** وكم هو هك ثلاثون الف دينار
قال لك دينك ومثله **وقيل** مرض قيس بن سعد بن عباد
فاستبطا اخوانه فقبل اثمهم فيستحيون ما لك عليهم من الدين فقال
اخزى الله ما لا يمنع اللقوان الزيادة ثم ناديا فنادي من كان
عليه قيس حق فهو منه في حل **ق** فكسرت درجته بالعشي كثر
من عاده **وعنه** ابي اسحاق قال **صليت** الفجر في مسجد الاشعث
بالكوفة اطلب غريما فلما صليت وضع بين يدي حلة ونعلان فقلت
كنت من اهل هذا المسجد فقلت ان الاشعث ابن قيس النكدي قدم البصرة
من مكة فاول كل واحد من صلي في المسجد بحلة ونعلين **وقا**
الشيخ ابو سعد الحر كوشى النيسابوري سمعت محمد بن محمد كافظ
يقول سمعت الشافعي المجاور بكة يقول كان بمصر رجل عرف بان
يجمع للفقر اشياء فركب بعضهم ولقاه فحجت اليه فقلت ولد
لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل علي خبابة فلم يفتح له بشي فجاء
الي قبر رجل فجلس عنده **وقا** برحمتك الله كنت تفعل وتصنع واخي
درت اليوم على جماعة كلهم سم دفع شي لمولود فلم يتفق لي شي **ق**
ثم قام واخرج دينارا فكثر وناولني بفضة ما تفق لي به **ق** فرأى
ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه **فقا** سمعت
جميع ما قلت وليس اذن في جواب ولكن احضر من ولي قل لا وادي يحفوا
مكان الكانون ويخرجوا قرابتهم احماسية دينار واهملها الى هذا الرجل
قال فلما كان في الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة

وقا سمعت الشافعي المجاور بكة يقول كان بمصر رجل عرف بان يجمع للفقر اشياء فركب بعضهم ولقاه فحجت اليه فقلت ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل علي خبابة فلم يفتح له بشي فجاء الي قبر رجل فجلس عنده وقا برحمتك الله كنت تفعل وتصنع واخي درت اليوم على جماعة كلهم سم دفع شي لمولود فلم يتفق لي شي ق ثم قام واخرج دينارا فكثر وناولني بفضة ما تفق لي به ق فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقا سمعت جميع ما قلت وليس اذن في جواب ولكن احضر من ولي قل لا وادي يحفوا مكان الكانون ويخرجوا قرابتهم احماسية دينار واهملها الى هذا الرجل قال فلما كان في الغد تقدم الى منزل الميت وقص عليهم القصة

فقالوا له اجلس وحفر والموضع واخرجوا الدنيا ورجاؤا بها فوضعوها
 بين يديه فقال هذا مالكم وليس لروايي حكم فقالوا اتيتنا امثالا لنشأ
 نحن احياء فلما الحوا عليه حمل الدنيا بين الرجل صاحب المولد وذكر
 له القصة قال فاحذ منها دينارا فكسره نصفين فاعطاه النصف
 الذي اقرضه وحمل النصف الاخر وقال **يكفيني هذا اتصدق**
به على الفقراء وروى ان الشافعي لما قرض مرض موته قال **ك**
 امروا فلانا بغيري فلما توفي بلغه خبر موته وفاته فحضره **ك**
 اتوني بتذكركه قال كفاي بها فظفر فيها فاذا على الشافعي سبعون
 الف درهم دينار فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال **ك**
 غسلي ليا اي اراد به هذا **ك** ابو سعد الواعظ الحروي
 لما قدمت مصر طبت منزل ذلك الرجل قد توفي عليه فرائت جماعة من اعيانه
 وزرتهم فرائت فيهم من الخيرات **اثار** الفضل فقلت بلغ اشرف
 في الخير اليهم وظهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان
 ابوهما صالحا **وقال** الشافعي لا زال اجت حمار ابن سليمان
 لشيء بلغني عنه انه كان ذات يوم راكبا حماره فخرقة فانقطع زرع
 فتمر على خياط فاراد ان ينزل اليه يسوي زره فقال الخياط والله لا انزل
 فقام الخياط اليه فسوي زره فاخرج صر فيها عشرة دنانير فلما
 للخياط واعتذر اليه من قلته **وانشد الشافعي لنفسه**
 يا مله نفسي على مال افرقه على المقلين من اهل المرواة
 ان اعتذري الى جارياتي **ك** ما ليس عندي واحد من الصبيات
وعن الربيع بن سليمان قال اخذ رجل بركابا الشافعي فقال يا ربيع اعطه
 اربعة دنانير واعتذر اليه عني **وقال** الربيع سمعت الشافعي
 يقول قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة الاف دينار فصر خباه
 في موضع خارجا من مكة فنشرها على ثوب ثم اقبل على كل من دخل عليه فيقبض
 قبضة ويمطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب ليس عليه شيء وعن أبي
 ثور **ك** اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان قل ما يسلك
 شيئا من سباحته فقلت له ينبغي ان تشتري بهذا المال صنعة تكون لك ولولدك
 قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة صنعة
 يمكنني ان اشتريها المعرفتي باصلها وقد وقف اكثرها ولكن بنيت بمكة

يكون لا صحابنا اذا اجتمعوا ان ينزلوا فيه وان شافني

ارني فني تنوق الى امور **يقتر** دون مبلغ مالي

تقتضي لا تطاوعني ليجل **وما لي** لا يبلغني فمالي

وقال **محمد بن عباد المهبلي** دخل ابي على المأمون فوصله بمائة الف

درهم فلما قام من عنده تصدق بها فاخبر بذلك المأمون فلما عاد

اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال **يا امير المؤمنين** منع الموجود

سوء الظن بالمعبود فوصله بمائة الف اخرى وقام رجل الى سعيد ابن

العاص فسأله فاورله بمائة الف درهم فبكي فقال **سعيد**

ما يبكيك فقال **بكى على الارض** اني ناكل مثلك فاورله بمائة

اخرى ودخل ابراهيم بن شكلة بابيات **امير** فوجده

عليلا فقبل منه المرحمة واوحاجبه بنيله ما يصلح **وقال** عيسى ان

اقوم من ربي فاكا فيه فاقام شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه

ان حراما بقوله جنتا وترك ما يرتجى من الصنف

كما الدنانير والدرهم في البيع حرام الا بئرا بسيد

فلما مثل الى ابراهيم البيهتان قال الحاجبه كم قام بالباب قال شهرين

قال اعطه ثلاثين الف **واحيى** بركاة فكتب اليه

اجعلتنا وانا لك عاجل برنا قلنا لو امرسلتنا لم تقلل

فخذ القليل وكن كذا لم تقل ونكون نحن كذا لم نفعل

وروي **انه كان لعثمان** على طلحة رضي الله عنهما خسون الف درهم

فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد هبنا مالك فاقبضه فقال

هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك **وقال** سعيد بنت

عوف دخلت على طلحة فرايت منه ثقلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي

مال قد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقرقه فيهم فقال يا غلام

علي تقوي فقتله فيهم فسالت الخادم **كم كان** قال اربعة مائة الف

وجاء اعرابي الى طلحة فسأله ونقرب اليه برحم فقال ان هذا لرحم

ما سألني بها احد قبلك ان لي مائة الف اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف

درهم فان شئت فاقبضها وان شئت يمتها من عثمان ودفعت اليه فقال

الشي فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن **وقيل** بكى على رضي الله عنه

يوما فقل له ما يبكيك فقال لم ياتي ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون

الله فداها نبي واتى رجل صدقانه فوق عليه الباب فقال ما جارك بك
 قال اربعة قال اربعة اية درهم دين قال فوزن اربعة اية واخرجها اليه
 وعاد يبيع فقالت امراته لم اعطيته اذ شق عليك فقال انا ابكي
 لاني لم اتفق حاله حتى احتاج الى مفتاحي به **بيان ذم الخيل**
وقد الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقد تعالى ولا تحسبن الذين ينجلون بما اتاهم الله
 من فضله هو خيرا لهم بل هو شرهم سيطوفون ما جملوا به
 يوم القيمة **وقد** تعالى الذين ينجلون ويامرون الناس
 بالخيل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله **وقد** عليه السلام
 اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حلهم على ان يسفكوا
 دماهم ويستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم **وقد**
 عليه السلام لا يدخل الجنة **بخيل** ولا خب ولا خائن ولا شيء المملوك وفي
 رواية ولا جبار وفي رواية ولا مانع **وقد** عليه السلام
 ان الله يبعث ثلاثة اشيوخ الزان والخبيل المناف والمكيل المحتال
وقد عليه السلام مثل المناف والخبيل كمثل رجلين
 عليهما جفتان من لبن تديهما الى تراقيهما فاتما المناف فلا ينفق شيئا
 الا است او وفرت على جده حتى يخفي ثيابه وامت الخيل فلا
 يرك ان ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة مكانها حتى اخذت
 تراقيه فهو يسعهما ولا يقسع **وقد** عليه السلام خصلتا
 لا يجتمعان في مؤمن **بخيل** وسوء الخلق **وقد** عليه السلام
 اللهم اني اعوذ بك من **بخيل** واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان
 ارد الى رذل الغر اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة وانا لكم
 والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش وانا لكم والشح
 فانا اهلك من كان قبلكم الشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم
 بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقتطعوا **وقد** عليه السلام
 شرا ما في الرجل شح هالع وجبن خالع **وقد** شهيد على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته باكية فقالت واشهيد
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك اني شهيد ولعله
 قد كان يتكلم فيما لا يعنيه ويخجل عما ينقصه **وقد** حبيب بن مطعم

وقد عليه السلام

بيننا نحن تسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس
مقفلة من حين علق بالاعراف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه
حتى اضطرروا الى سمر فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الفضا
لغما لقسمه بينكم ثم لا تجردوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا ولا
عمرفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمنا فقلت غيروا
كانوا الحق به منهم فقال انهم يخبروني بين ان
يسألوني بالخش او يجلون ولت يا خيل و ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه دخل رجلا ن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن بعير فاعطاه دينارين فخرج من عنده فلم يمسح به
بن الخطاب رضي الله عنه فاثنيا وقال امسروا وشكرا ما صنع
بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهما قال
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان
اعطيته ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان احدكم ليس الي
فيطلق في مسالته يتباطا وهي نار فقال عمر فلم تعطهم ما هو
نازول يا بون لا ان يسلون وياي كي الجمل وعن ابن عباس ك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله فجودوا بحب الله
لكم الا ان الله خلق الجود فجعله في صورة رجل اشته راسخا في شجرة
طوي وشدا اغصانها باغصان سدرة المنتهى ودلى بعض اغصانها
الى الدنيا فمن تعلق ببعضها ادخل الجنة الا ان التماس الايمان والامانة
في الجنة وخلق الجمل من مثله وجعل راسه راسخا في اصل شجرة الزقوم
ودلى بعض اغصانها الى الدنيا فمن تعلق ببعضها ادخل النار الا
ان تكون الجمل من الكفر والكفر في النار وقال عليه السلام
الشخا شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الا شخا والجمل شجرة تنبت
في النار فلا يلج النار الا جمل وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئدكم يا بني كيان قالوا سيدنا جدي بن قيس الا انه
رسل فيه نخل فقال عليه السلام واي داء ادوى من الجمل
ولكن سئدكم عمر بن الجوح وفي رواية انهم قالوا سيدنا
جدي بن قيس فقالوا بما تسود ونه فقالوا انه اكثر مالا وانا على ذلك

انزاه على النخل فقال عليه السلام واي داروي من النخل ليس
 ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم
 بشير بن اليراء وقد عليه كرمه الله وجهة ك النبى
 صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض النخيل في حياته النبي عند موته وقل
 ابو هيرقة ك صلى الله عليه وسلم لا يجمع الشجر والايمان في
 قلب مؤمن وقد ايضا خصلتان لا يجمعان في من النخل
 وسو الخلق وقد عليه السلام لا ينبغي لمن ان يكون
 نخيلاً ولا نباتاً وقد عليه السلام يقول قال لكم الشيخ
 اعز من الظالم واي ظلم اظلم عند الله من الشيخ حلف الله بعزته وعظمته
 وجلاله لا يدخل الجنة شيخ ولا نخيل وروي عن النبى صلى الله
 عليه انه كان يطوف بالبيت فاذا رجع متعلق باستار الكعبة وهو
 يقول بحمده هذا البيت لا اغفرت لي ذنبى فقال ك
عليه السلام وما ذنبك صفه لي ك هو اعظم من ان اصفه ك
 فقال وحياك ذنبك اعظم ام جباري ك بل ذنبى يا رسول الله
 فقال ذنبك اعظم ام الجباري ك بل ذنبى يا رسول الله
ك فذنبتك اعظم ام الله ك بل الله اعظم واعلى
ك وحياك فصف لي ذنبك ك يا رسول الله
 اذى حل ذواته من المال وان اتسائل ليا تني ليسا لني فكانا يستقبلني
 بشعلة من نار فقال عليه السلام اليك عني لا تخرجني
 بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قت بيني الزكن والمقام
 ثم صليت النبي الف عام حتى تجري من دم عاك الا فطر ويسقي بها
 الاشجار ثم مت وانت نائم لا يكذب الله في النار وحياك اما علمت ان النخل كفر
 وان الكفر في النار وحياك اما علمت ان الله يقول فانما يجعل على نفسه
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **الاشجار**
 قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله جنة عدن ك لها تري
 فتخبت ثم ك لها اظهر ي انهارك فاظهرت عني التسلي
 وعني الكافور وعني التسليم فجعلني في الجنة انهارا ونهارا والعسل
 اللين ثم ك لها اظهر ي سرورك وحياك لك وكراسيك وحليك
 وحملك وهو عنك فاظهرت فنظر اليها فقالت حكمتي فقالت طوبى لمن

دخلي فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أسكنك بخيلا وقد كنت افقت
 عمر بن عبد العزيز ان الجبل لو كان الجبل قيصا ما البسته ولو كان طريقا
 ما سلكته وقد كـ طلحة بن عبيد انا الجبل بما انا ما تجد الجبل
 ولكننا نبتصر وقد كـ محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله
 يقوم شرا امر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم بأيدي بخلائهم
 وقد كـ علي بن ابي طالب رضي الله عنه في خطبته انه سيأتي على الناس زمان
 عضو من بعض المؤمنين على ما في يده ولم يؤمر بذلك وقد كـ تعا
 ولا تنسوا الفضل بينكم وقد كـ عبد الله بن عمر والشيخ اشهد
 من الجبل لان الشيخ هو الذي شيخ على ما في يده غير حتى ياخذ الشيخ على
 ما في يديه فيجسه والبخيل هو الذي يخجل ما في يديه وقد كـ الشعبي
 لا ادري ايتها ما بعد غور في جهنم الجبل او الكذب وقيل
 ورد على ان شروان حـ كم الهندي وفيه لسوف الروم وقد كـ
 للهندي تكلم فقال خيرا لانا من عند الرضا سحبا وعند
 الغضب وقورا وفي القول متانيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي
 رحم شفا وقد كـ الرومي من كان بخيلا ورث عدوه ماله
 ومن قل شكره لم ينل النجى واهل الكذب مضمونون واهل النعمة موقوفون
 فقرأ ومن لم يرحم سلط عليه ولا يرحم وقد كـ الفخار في قوله
 تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلا لا قال الجبل اسك الله ايديهم عن
 التفتة في سبيل الله فهم لا يصررون الهدى وقد كـ كعب
 ما من صناع الا وقد وكل به ملكا كان يناد بان اللهم عجل للمسك تلفة
 وعجل لمنفق خلفا وقد كـ الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف
 رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينيه وكما
 يرى بالسائل ان اراه ملك الموت انا وقد كـ ابو حنيفة
 رضي الله عنه لما ارى ان اعدا بخيلا لانه يحمله الجبل على الاستقصاء فذا
 حقه خيفة ان يغيب فمن كان هكذا لا يكون ملتونا بالامانة وقد كـ علي
 رضي الله عنه والله اما استقصي كريم قط وقد كـ الله تعالى
 عرف بعضه واعرض عن بعض وقد كـ الحافظ ما بقي من اللذات
 الا تلات ذم البخلاء واكل القديس وحك الجرب وقد كـ بشون
 لحث البخيل لا غيبة له وقد كـ النبتي صلى الله عليه وسلم انك

دبر ما فعل وقتها **كان** مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا
 حتى يقدم اليه فاذا قدم ارسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقتل
 له نبيك لا تأكل إلا الروس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك فقال قسم
 الرأس أعرف سوره فامني خيانة الغلام ولا يستطيع ان يغيبني فيه وليس
 بلحم طبخه الغلام فتدري ان يأكل منه ان مس عينا او اذنا او خذا او قنت
 على ذلك وكل منة الوانا اكل عينه لونا واذنيه لونا ولسانه لونا وغلصنة
 لونا ودماعه لونا واكفى **مؤنة** طبخه فقد اجتمعت فيه مؤنة خرج
 يومئذ يري الخليفة المهردي فقاكت له امرأة من اهلها ما لي عندك ان
 رجعت بالجائز قالك **ان** اعطيت مائة الف اعطيتك درهمها واعطيت
 ستين الف فاعطاها اربعة دوايق واشترى قرة كحاردهم فدعا
 صديقا له **فرد** اللحم الى القصاب بنقضان دانق وقك **اكوه**
 الاسراف وكان **للعش** جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لو دخلت
 فاكلت كسرة فياجي عليه **للعش** فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع **للعش**
 فقال مر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة ومطبا اذ سال سائل فقال له رب
 المنزل بورك فيك فامعاد عليه المسئلة فقاك بورك فيك فلما سال
 الثالثة فقال اذهب **للعش** فخرجت اليك بالمصا **كك** فناداه
للعش اذهب ويلك فلا والله ما ريت احدا اصدق مني عيدا منه منذ مدة
 يعغوني على كسرة وملح فلا والله ما زاد عليهما **بيان الاثار وفضله**
 اعلم ان التخاذل كل واحد ينقسم الى درجات فادفع درجات
 التخاذل الاثار وهو ان يجرد بالمال مع الحاجة اليه وانما التخاذل عبارة عن ذلك
 ما لا يحتاج اليه لمحتاج او لغير محتاج والبدل مع الحاجة اشد وكان التخاذل
 قد انتهى الى ان يسحق الانسان على غير محتاج فالتخاذل قد انتهى ان يخل
 على نفسه مع الحاجة فكمن من يخل عيبك كمال ويروض فلا يتدرك
 ويشتهي الشوق فلا ينفع منها الا الخلل بالثمن ولو وجدها لمجانا لاكلها
 فهذا يخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع
 ان به حاجة الى ذلك فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
 يضعها الله حيث يشاء وليس بعد الاثار درجة في التخاذل وقد
 انتهى **الله** تعالى على الصيانة قالك **تعالى** وتوثر وفهي
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة **قالك** النبي صلى الله عليه وسلم

فينا هو كمال

ايما رعى انتهى فرد شهوته واثروا على نفسه غفوله **وقال** عاتية
رضي الله عنها ما تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام متوالية حتى
فارق الدنيا ولو شئنا الشيعنا ولكننا كنا نؤثر على انفسنا ونزل برهول
الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه
من الانصار فذهب به الى اهله فوضع بين يديه الطعام وامراته باطفا
السراج وجعل يديده الى الطعام كأنه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف
الطعام فلما اصبح **قال** له صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من ضيفكم
الى ضيفكم ونزلت ويثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فان
لسنا خلقنا من اخلاق الله تعالى ولا يشار على دجات الشجار وكان
ذلك من داب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ساء الله عظماء فقال
تعالى وانك لعل خلق عظيم **وقال** **الحل** بن عبد الله قال موسى
عليه السلام يارب ارضي بعض رجايات محمد عليه الصلاة والسلام
قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اياي امنزلة من منزلة الى
جليلة عظيمة فضلتها بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف له من ملكوت
السموات فنظر الى منزل كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله
تعالى فقال يارب ما ذا بلغت به الى هذا المنزل لتواكراة قال
خلق لخصصة يه من بينهم وهما يشار يا موسى يا بني اجد منهم قد
عمل به وقتا فخرج الاستب من محاسنه وبوارته من جنتي حيث تبار
وقبل خروجه عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على رجل قوم
وفيه علام اسود يعمل بها اذا اتي الغلام بتوته فدخل الحايط كلب
ودنا من الغلام فبما اليه الغلام يقصر فاكله ثم رما اليه بالثاني
والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال الغلام كم قوتك كل يوم
قال ما رايت **قال** فلم اترث به هذا الكلب **قال** يا بني
يا رضى كلاب انه جاك من ساقاة بعيده جايها فلكر هت ردة **قال**
فما انت صانع اليوم **قال** اظري يومى هذا فقال **عبد الله**
بن جعفر لامر على الشجار ان هذا لاشي مني فاشترى الحايط والغلام
فيه من الالات فاعتق الغلام ووجهه منه **وقال** **عمر** اهله
الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي كان
اهوج مني اليه فبعث به فلم يزل يبعث كل واحد منهم الى اخر حتى

تراولسبعة آيات ورجع إلى الأول وبأست علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل
 وميكائيل عليهما السلام أني قد أختيت بينكما و جعلت عمر أحدهما أطول
 من الآخر فأتيا ثور صاحبه بالحجارة فاختار كلاهما الحياة وأختياها فأوحى الله تعالى
 إليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب أختيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله
 عليه وسلم فبات على فراشه يغفديه بنفسه ويؤثره بالحجارة أهبطا
 إلى الأرض فأخطاه من غفوة فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند
 رجلبيه وجبرئيل ينادي حج حج من تلك يا ابن أبي طالب والله تعالى بيدي
 بك الملايكة فأنزل الله تعالى من الناس من يشتري نفسه
 ابتغاء مفضات الله والله رؤوف بالعباد وعزائي حسن الانطائي
 أنه اجتمع عنده نيفة ثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب
 الرقي ولهم أرغفة معروفة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفات
 وأطعموا السراخ وبسوا للطعام فلما رفعوا الطعام بحاله ولم يأكل واحد
 منهم شيئاً أشار لصاحبه على نفسه وروى أن شعبة
جاءه يائلاً ولم يكن عنده شيء ففرغ خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر
 إليه وقال حذيفة العمري نطقت يوم البرموك اطلب
 بنعم لي ومع شيء من ماء وأنا أقول ان كان به ريق سقيته وسحت
بوجهه فإذا أنا به فقلت له اسقيك فأشار لي نعم فإذا رجل يقول اه
 فأشار ابن عمي ان انطلق به إليه فإذا هو هاشم بن العاص فقلت اسقيك
 فسر به آخر فقال اه فأشار هاشم ان انطلق به إليه فحجته فإذا هو قد
 مات فرجعت إلى هاشم فإذا به قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا به
 قد مات وقال عباس بن دهقان فإذا به قد مات فرجعت
 إلى ابن عمي فإذا به ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشئ من الحزن
 فإنه أتاه رجل في روضه فشكى إليه الحاجة ففرغ قيصه فأعطاه واستعا
 ثوباً فمات وعز بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فأعطاه واستعا
 فاجتمعنا جماعة وأخرجنا إلى باب الجمار وإذا نحن بوابة مئة فصعدنا
 إلى موضع خال وقعدنا فلما نظر الكلب إلى الميتة رجع إلى البلد ثم عاد
 ساعة ومعه مقدار عشرين كلباً فجاء إلى تلك الميتة وقعدنا حية
 ووقعه الكلاب في الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر إليها

حتى اكلت الميتة وتبقى ذلك العظم ورجعت الكلاب الى البلد فقام
 ذلك الكلب وجاء تلك العظام وكل ما بقي على العظم قليلا ثم انصرف وقد
 ذكرنا جملة من انبياء الانبياء ورواها لاوليائه وفيه كتاب الفقر
 والزهد فلا يفيد **بيان حد الخسار والنجس** وحققت ما لعلك تقول
 عرفنا من هذا النوع ان النجس من المملكات ولكن ما حد النجس وماذا
 يصير لاسان نجس وما من انسان الا وهو يري نفسه نجسا وربما
 يراه غير نجس وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول
 قوم هذا نجس وما من انسان الا وجد في نفسه حبا للمال ولاجله يحفظ
 المال ويسكنه فان كان يصير بمساك المال نجسا فاذا لا ينفك احد من النجس
 واذا كان الامساك مطلقا لا يوجب النجس ولا معنى للنجس الا الامساك
 فما النجس الذي يوجب اهلاك وما حد النجس الذي يستحق العبد به صفة
 السخاوة وثوابها **فنقول** قد قال قائلون حد النجس مع الواجب
 فكان من ادنى ما يجب عليه وليس بخيل وهذا غير كاف فان من يري
 اللحم الى القصاب والخنزير الى الختان لنقصان فانه يعود نجسا بالاتفاق
 وكذلك من سأل الى عياله القدر الذي يفرضه القاضي ثم مضى
 في لقمة زواجا عليها او تمواكلوها من ماله عد نجسا ومن كان بين
 يديه رغيف فحضر من يظن انه ياكل معه فاختافه عد نجسا وقد
 قالون النجس هو الذي يستصعب العطيّة وهو ايضا قاصر فانه ان
 ارى به انه يستصعب كل عطية فكم من نجس لا يستصعب ما فوقه
 وان ارى به انه يستصعب بعض العطايا فانما هو جواد لا يستصعب بعض العطايا
 فهو ما يستغرق جميع ماله او المال العظيم وهذا لا يوجب الحكم بالنجس وكذلك
 تكلوا في الجود فقل الجود عطايا به من واسعا في غير روية وقيل عطاء
 من غير مسألة على روية التقليل وقيل الجود السرور بالبشائر والفرح بما
 اعطاه الله من وقيل **الجود** عطاء على روية ان المال لله تعالى والسيد
 الله تعالى فيعطي عبد الله مال الله على غير روية الفقر وقيل من اعطى
 البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاوة ومن اعطى الاكثر وابقى شيئا لنفسه
 فهو جواد ومن قاسى الضرر لغيره بالسخاوة فهو صاحب ايثار ومن لم يبدل
 شيئا فهو صاحب نجل وجملة هذه الكلمات غير محيط بحقيقة النجس
 الجود بل تقول المال خلق حكيم ومقصود وهو صلاح الحكامات

في قوله النجس

في قوله النجس

المباشرة

الحلق ويمكن اسأله عن القرف الى ما خلق للصرق اليه ويمكن بذله بالقرف الى ما لا
يجب القرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ
ويبدل حيث يجب البذل فالاسالك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث
الاسالك تذيير بينهما وسط وهو المحمود وينبغي ان يكون التخاذل والجود
عبارة عنه اذ لم يورث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتخاذل
وقرب **قيل** له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تفسد ما كل البسط
وقال **قيل** والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فالجود وسط
بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض وهو ان يقرر بذله واسأله
يقدر الواجب ولا يكفى ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا
به غير مازع له فيه فان بذل في محل وجوب البذل ونفسه تنازع
وهو يصار بها فهو متسنى فليس بسخى بل ينبغي ان لا يكون
لقلبه علاقة مع المال الا حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يجب
صرفه اليه **فان قل** فقد صار هذا موقفا على
معرفة الواجب فما الذي يجب بذله **فأقول** الواجب
تسليم واجب بالشرع وواجب بالعادة والمروءة والسخى هو الذي
لا يمنع ولا واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحذر منهما فهو
بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع ايجل الذي يمنع اداء الزكاة وضع
عياله واهله الثقة او يوردها ولكن شق عليه فاته بخيل بالطبع وانما
يتسنى بالتكليف والذي يتيسر بخير منه له ولا يطيب له ان يعطى من
الطيب ماله او من وسطه فهذا كله **وجمل** واجب المروءة فهو
ترك المضائق والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقيم واستقام
ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقيم منه ما لا يستقيم
في الفقير المضائقه ويستقيم في الرجل المضائقه مع اهله واقارب ومما
ليكه ما لا يستقيم مع الاحباب ويستقيم مع الجار ما لا يستقيم مع العبد ويستقيم
في الضيافة في المضائقه ما لا يستقيم اقل منه في المباينة والمعاملة فتختلف
ذلك بما فيه المضائقه من ضيافة او معاملة وبما فيه المضائقه من طعام
او ثوب يستقيم في الاطعمة ما لا يستقيم في غيرها ويستقيم في شرا الكفن
مثلا او شرا الاضحية او شرا خبز الصدقة ما لا يستقيم في غيره من
المضائقه وكذلك بمنعه المضائقه من صدق أو أخ وقريب

وزوجة وولد واجنبي ومن منه المضايقة من صبي وامرأة وشيخ وثاب وعالم
وجاهل وموسر وفقر فالجمل هو الذي يمنع حيث ينبغي ان لا يمنع اما حكم الشرع
واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التنبه على مقدار له ولعل حد الجمل
هو اساك المال عن غرض ذلك الغرض هو اهم من حفظ المال فان صيانة
الدين اهم من حفظ المال فنافع الزكوة والتفقة بخيل وصيانة المرقق اهم
من حفظ المال فالمضائق في الدقائق مع ما لا يحسن المضايقة مع هتك
ستر المرقق بحب المال فهو بخيل وتبقى درجة اخرى وهو ان يكون الرجل
من يورث الواجب ويحفظ المرقق ولكن معه كثير قد جمعه وليس يهره
الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون
له علة على نوايب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجاته في الآخرة
فاساك المال عن هذا الغرض بخيل عند الاكياس وليس بخيل عند عوام الخلق
وذلك لان نظرا لعموم كالمقصود على حظوظ الدنيا فيرون اساكه لرفع
نوايب الزمان مهتما ورغبما يظهر عند العوام ايضا سميت الخيل عليه
ان كانت في جواره محتاج مفعلة وهو كـ قد اديت الزكوة التي
وليس على غيرها ويختلف استقباح ذلك باختلاف مقدار ماله باختلاف
شدة حاجة المحتاج وصلاحة ودينه واستحقاقه فمن اذا واجب
الشرع واوجب المروءة اللابقة به فقد تبرأ من الجمل نعم لا
تنصف بصفة الجود والاستخار ما لم يبدل زيادة على ذلك لطلب
الفضيلة وينيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجب
الشرع ولا يتوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تشيع
له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك لا تنحصر وبعض
الناس اجود من بعض واصطناع المعروف ورأوا ما توجه العادة
والحرقة هو الجود ولكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس ولا
يكون عن طمع ورجاء خدمة او مكافاة او شكرا او ثناء فان من
طمع في الشكر والشأن فهو بايع وليس بجواد فانه يشترع
المديح بماله والمديح لذني وهو مقصود في نفسه والجود هو بترك
الشيء من غير غرض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من
الله فاما الادب فاسم الجود عليه محال اذ لا يبذل الشيء الا لله
ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة والتساب فضيلة

الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من
الهجوم مثلا او من ملامة لخلق او ما يتوقعه من نفع يناله من انعم عليه فكل ذلك
ليس من الجود لانه مضطرا اليه بهذا البواعث وهي اغراض مجتلة له عليه فهو مقتاض
للابود كما روى عن بعض المتعبدين انما وقعت على حيطان ابن هلال وهو
جالس مع اصحابه فقالت هل فيكم من اسأله عن مسئلة فقالوا لها
سألت فاشأرنا الى حيان ابن هلال فقال ما التخاذ عندكم قال
المطاول والبذل والاشارة قلت هذا التخاذ في الدنيا فما التخاذ في الدين
قالوا نعيد الله خيتبها انفسنا غير مكرهة قلت وتريدون على
ذلك اجرائي كـ **سواء نعمت قلت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنه عليه**
قالوا كما عشنا ما لها قالت سبحان الله فاذا اعطيتم واحدة واخذتم غواياي
شيئ تخرجتم عليه قالوا لها فما التخاذ عندك يرحمك الله قالت التخاذ عندي
ان تعبدوا الله متعبدين متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على
ذلك اجرائي يكون مولاكم يفعل بكم ما يشاء الا تتخون من الله
ان يطلع على قلوبكم فيعلم انكم تريدون شيئا بشئ ان هذا في الدنيا
يلقب وقـ **بعض المتعبدين اوجب ان التخاذ في الدنهم والدنيار**
فقط **فقيم** فقالت التخاذ عندي في جميع وقـ **الحاجي** رحمه
الله التخاذ في الدين ان تسخو بنفسك بلفظ الله عز وجل وسخو قلبك
بذل محبتك وامراق دنك لله تعالى سماحت غير كراه لا تريد بملك ثوابا
عاجلا ولا اجلًا وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على قلبك حسن
كمال التخاذ بترك الاختيار على الله تعالى حتى يكون مولاك هو الذي يفعل
بك ملا تحسن ان تختار لنفسك **بيان علاج البخل** اعلم ان البخل سببه
حب المال وحب المال سببان احدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها
الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم ربحا كان لا يبخل
بالمال ولقد رايت الذي يحتاج اليه في يوم او شهر او في سنة قريب وان كان فقير
الامل ولكن كان له اولاد قدامه او لمقام طول الامل فانه يقدر بقاها كبقا
نفسه فيمسك لاجلهم ولهذا قال **عليه السلام** الولد متخلة بحسنه الجهد فاذ
انضاف الي ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بقلة الزرق قوي البخل لا محالة **السبب**
الثاني ان يحب عين المال فمن الناس من موله ما يكفيه لبقية عمره اذا اقصر على ما جرت
به العادة بتقته وفضل لوف وفضل لوف وهو شيخ لا ولد له وموله موال كثير

ولا تسبح نفسه باخراج الزكوة ولا بدواة نفسه عند المرض بل صار محب الدنيا
عاشها لما يتلذذ بوجودها في يديه وبقدرة عليها فيكترها تحت الارض
وهو يعلم انه يموت فتضيع او ياخذها اعداؤه مع هذا فلا تسبح نفسه
بان ياكل منها او يتصدق بحبته وهذا موهن للقلب عظيم عسير العلاج لا
يستفي كبر السن وهو مرض لا يرجى علاجه **ومثال** صاحبه مثال رجل عشق شجرا
فاحت رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فانا الدنيا يرسل رسول
بلغ الى الحاجات فصارت محبوبه لذلك لان الموصل الى اللذيق لذي ين ثم
قد ينسى الحاجات ويصير الذهيب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غايت
الضلال بل من راي بينه وبين الخوف فانه كجملته الامن حيث قضا حاجته
به فالفاصل عن قدر حاجته وكجرب تارة واحدة فهذه اسباب حسرت لئلا
واقعا علاج كل علة بزيادة ميسرها في حاجات الشهوات بالقناعة باليسير
وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والتطير في موت الاقران وطول
تعمهم في جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب الى الدنيا بان
الذي خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من ابيه مالا وحاله
احسن ممن ورث وبان يعلم انه يجمع المال لولده يريد ان يتركه خيرا
وينقلب هو الى شروان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان
فاستافيت عيني بالله على المعصية وترجع مظلمته عليه ويعالج قلبه ايضا بكثرة
التأمل في **الحجب** الوارثة في ذم الجمل ومردح الشقاء وما تواعد
الله به على الجمل من العقاب العظيم ومن الاوثة النافعة كثر التأمل
في احوال الخلاع ونفوس الطبع عنهم واستبقا حطهم فانه ما من جمل
الا ويستبحر الجمل من غير ويتثقل كل جمل من اصحابه فيعلم انه يستبدل
مستقذرا في قلوب الناي مثل سائر الخلاع في قلبه ويعالج ايضا
قلبه بان تفكر في مقاصد المالمسواتا لما اذا خلقت فلا يحفظ من المال
الا بقدر حاجته والباقي يترحمه لنفسه بان يجعل ثواب بزره فمده
اودية من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل
خير من الامساك في الدنيا والاخرة هاجت رغبته في البذل ان كان لا
يقدر الفقر وخوفه ويصده عنه **يحكم** ان ابا الحسن ابن البوشنجي كان
ذات يوم في الخلاع قد عار تلميذا له فقال انزع عني القميص وارفعه الى فلان
فلان فقال هل لا صبرت حتى تخرج فقال خطر لي بزره ولم واسن على نفسي ان يتغير

وكان لا يملك الا ما في يده فيمنع ان يبيعها
فلا يملك الا ما في يده فيمنع ان يبيعها

ولا يزول صفة الجمل الا بالبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بفارقة العشق
 بالسفر عن مستقر حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عليه مدة شلى عنه قلبه
 فذلك الذي يريد علاج الجمل ينبغي ان يفارق المال ان تكلفا ببذله
 له بل لورثته في الماء كان اوله من امساكه اياه مع حب له على ومن
 لطائف الجمل فيه ان يجمع نفسه بحسن الاسم والاشهر بالاستخار والاشهر
 فيبذل على قصد الربا حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجوز فيكون
 قد زال عن نفسه حب الجمل والحب لها حب الربا ولكن ينقطع
 بعد ذلك على الربا ويزيله بعلاجه ويكون الاسم كالتسليم للنفس
 عند فطامها عن المال كما يسلم الصبي عند الفطام عن الثدي با
 اللعب بالعصافير وغيرها لا باللحى واللعب ولكن انتقل عن الثدي
 اليه ثم ينقل عنه الى غير ذلك هذه الصفات الخبيثة فينبغي
 ان يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب ويكسر عودتها
 بالآيات هذا منيد في حق من كان الجمل اغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل
 الاقوى بالاضعف فان كان الجاه عنده محبوبا كالمال فلا يابى فيه فانه ينقطع
 علة ويزيل في اخرى مثلها اما ان علامة ذلك لا ينقل عليه البذل
 للجمل الرياء فيبذل يبين ان الرياء عليه اغلب فان كان البذل شيق
 عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يبذل على ان مرض الجمل
 اغلب على قلبه وشاكا دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال
 ان الميت يستحيل جميع اجزائه دودا ثم يأكل بعض الديدان بعضا
 حتى يقل عددها وتكثر ثم يأكل بعضها بعضا حتى يرجع الى اثنين
 قوتين عظيمتين ثم لا يزالان يتقاتلان الحان فكل احدهما الاخرى
 فتاكلها وتسبى بها ثم لا تزال تبقى وحدها جايعة الى ان تموت فلذلك
 هذه الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى يقهرها فتجعل
 للاضعف قويا للاقوى الى ان يبقى الواحدة ثم تقع الفاية بمجورها
 واذا انتهت بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات ان لا
 يعمل بمقتضاها فانها تنقضي لا محالة عملا فاذا خولفت حذرت الصفات
 ومات مثل الجمل فانه يقتضي امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال
 مع كبره من ثم بعد اخري ماتت صفة الجمل وصار البذل طبعيا وسقط التعب
 فيه فلا علاج الجمل بعلم وعمل العمل يرجع الى معرفة افة الجمل وفائده

المذكور

الجود والعمل يرجع الى ~~الحج~~ البذل على سبيل التكلف ولكن قد يقوي الخجل بحيث
 يصعب ويصنع فيقتنع تحقيق المعرفة بآفته واذا لم يتحقق المعرفة لم تحرك الرغبة
 فلم يتبين العمل فتبقى العلة مزمنة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء
 امكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا القبر الى الموت وكان من عادة بعض
 شيوخ الصوفية في معالجة علة الخجل في المريد ان ينعمهم من الانتماع
 بزواياهم وكان اذا توسم في مريضة بزاوية وما فيها تعلق الخداية
 غير ونقل غير الزوايا واخرجه عن جميع ما ملكه واذا اراد يلتفت الى ثوب
 جديد يلبسه او سجادة يفرج بها يامر بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوبا خليعا
 لا يميل اليه قلبه فهذا يحتاج في القلب عن متاع الدنيا فمن لم يسلك هذا
 السبيل انسب بالدنيا واجتها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب
 ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك المثلث به مصيبة بقدر حبه فاذا
 مات نزلت به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه كان يحب الكل وقرى بلب
 عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقد والهلاك حمل الى بعض
 الملوك قدح من فيروز مرصع بالجواهر لم ير له نظير ففرغ
 الملك به فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف
تراهذا قال اراه مصيبة او فقرا قال كيف قال ان انكسر
 كانت مصيبته لا تعرفها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله
 وقد كنت قبل ان حمل اليك في امن من المصيبة والفقير ثم اتفق
 ان انكسر صرنا وعظمت مصيبة عند الملك فقل صدق الحكم لانه
 لم يحمل اليه وهذا شأن جميع اسباب الدنيا فان الدنيا عدو ولا
 عداء الله تعالى اذ تسوقهم الى النار وعدوه اولياء الله اذ
 تغمرهم بالقبر عنها وعدوه الله اذ تقطع طريقه على عبادة وعباد
 نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزان والحراس والحرس لا يمكن تحصيلها
 الا بالمال وهو بذل الدرهم والدينار فالمال ياكل نفسه ويضاد
 ذاته حتى يفتي من عرف المال لم يأس به ولم يخذل منه الا قدر
 حاجته ومن تمنع بقدر الحاجة فلا يخجل لان ما امسكه حاجة
 فليس بخلا ولا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه ويبذل له هو
 كما نادر على شط دجلة اذ لا يخجل به احد لقناعة الناس منه بمقدار
 الحاجة **بيان مجموع المواظبات** التي على العبد على العبد في ماله

اعلم ان المال كما وصفناه خير من زوجة وشعر من زوجة ومثاله شاك
 حينه ياخذها الراعي ويستخرج منها الزباقي وياخذها الفا فلقتله
 يستمها من حيث لا يدري ولا يخلو احد عن سر المال الا بالمحافظة على غن
 وظايف **الاولى** يعرف مقصود المال وانه لما اخلق وانه لم يحتاج اليه
 حتى لا يكتب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من همة فوق ما يستحقه
الثانية يراعي جهة دخل المال فيتجنب الحرام المحض وما الغالب
 عليه لحرام كمال السلاطين ويحتجب للجهة المكروهة القادرة
 في المروق كالسهراب التي فيها شوائب الرشق والسؤال الذي
 فيه الزلل وهتك المروق وما يجري مجراه **الثالثة** في المقدار
 الذي يكسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعيان
 الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولحل واحد ثلاث رجات ادني
 واوسط واعلا وما دام لا الى جانب القلة ومقربا من حد الضرورة كان
 مخيا ونجامع جملة المخفي وان جاوز ذلك وقع في هاربة لا اخر
 لعقوبها وقد ذكرنا تفضيل هذه الدرجات في كتاب الزهد
الرابعة يراعي جهة الخروج ويتصدق في الاتفاق غير لا مقتر ^{بذرة}
 كما ذكرناه فيضع ما اكتسب من حلية حقه ولا يضعه في غير حقه
 فان الاثم في الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه **سورة خامسة**
 ان يصلح نية في الاخذ والتوك والاتفاق والامساك فياخذ ما
 ياخذ يستعين به على العبادة ويترك ما يترك هذا فيه وال
 استحقاق له واذا فعل لم يضره وجود المال ولذلك **سورة**
 على رضى الله عنه لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به
 وجه الله فهو ذاك هذا ولو انه تركت جميع ولم يرد به وجه
 الله فليس يراه فليكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصودة
 او ما يعين على العبادة فان اجمع حركات الاكل وقضاء الحاجة وهما
 معيان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا لك بهما صار ذلك عبادة
 في حقك وكذلك ينبغي ان تكون نيتك في كل ما تحفظه من
 قيص وان اردو فراش وانية لان كل ذلك ما قد يحتاج اليه في الدين
 وما فضل عن الحاجة ينبغي ان تقصد به ان ينفع به عبد من عباد الله
 فلا يمنع عند حاجته فترفع لك فهو الذي اخذ من حية المال جبرها

في العبادة

بحيث
 شاذة
 قد و
 ذه بعض
 لافضما
 رواية
 في ثوب
 فليعا
 هذا
 محبوب
 شبه فاذ
 قد بل
 في بعض
 سر
 كلف
 لكسر
 مثله
 ثم اتفق
 لم ليه
 مدو لا
 الله اذ
 دة وع
 كن تحصيل
 ونيار
 الا قدر
 الحاجة
 له اله
 به مقدار
 يد في ماله

وتربا قتها واتقى ستمها فلا يفره كثرة المال ولكن لا ياتي ذلك الا لمن ربح في الدين
 قومه وعظم فيه علمه والعالي اذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم
 انه يشبه اغنياء الصحابة يشبه الصبي الذي يرى المعزوم الحارق يأخذ
 الحية ويتفرق فيها فيخرج ترقا قتها فيقتدي به ويظن انه اخذها
 مستحيا صورتها وشكلها وسلي بلدها فيأخذها اقتداء به فيقتله
 في الحال الا ان قتل الحية ليدري انه قتل المال قد لا يعرف وقد شبه
 الدنيا بالحية وقيل هي دينا حية تنفث السم وان كانت الحية لانك كما
 تستحيل ان تشبه الامم بالبصير في تحيى قتل الجبال وامراق الجدار والظفر والشوك
 ومحال ان يشبه العالي بالعالم العامل الكامل في تناول الدنيا

ونفيل

بيان ذم الغنى ومدح الفقر

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنى الشاكر على الفقر الصابر
 وقد اوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق
 الحرفيه ولكننا في هذا الكتاب نرد ان الفقر افضل واعلى من الغنى
 على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاموال ونقتصر فيه على فضل ذكره
 الحارث المحاسب رحمه الله في بعض كتبه في الرد على بعض العلماء من
 الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وكثرة مال عبد الرحمن بن عوف
 وشبه نفسه بهم والمحاسب رحمه الله جبر الامه في علم المعلمة وله
 الشبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال واعوار
 العبادات فكلما جدير بان يحكى على وجهه وقال بعد كلام
 له في الرد على علماء الشوع بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء الشوع
 تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تفرعون وتدرسون
 ما لا تعلمون فيا شوع ما تحكون تتوبون بالقول والاماني وتعملون
 بالهوى وما يغني عنكم ان تتعوا جلودكم وتلوكم دمنه
 بحق اقول لا تكلفوا ما لا تنحل بخير منه الرقيق الطيب وتبقى الخالة
 فيه وكذلك تخرجون الحكم من افواهكم ويتقى الغل في صدوركم
 يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة فلا تنقضي من الدنيا شوقه ولا

قد

بصلاح الدنيا

تقطع عنها رغبة حتى اقول ان قلوبكم تبكي من عمالكم جعلتم الدنيا تحت الستم
والعمل تحت اقدامكم حتى اقول اقدمتم اخذتكم فصلاح الدنيا احب اليكم
مصلاح الآخرة فاي الناس احسن منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للبرجي وتقيمون في محل المحترين كانكم تدعون اهل الدنيا لتركها
لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عنكم البيت عنكم البيت المظلم ان يوضع
السراج فرق ظمسه وجوفه مشر مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون لنور العلم
بافواهكم ولجوافكم منه وحشة مظلنة يا عبيد الدنيا لا لعبيد اتقوا ولا
كاحرار كرام توشك الدنيا ان تفلتكم عن اصولكم فلتليكم على وجوهكم
ثم تكلمكم على من اخذكم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم
من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الدنيا عروة فرادى فيوقفكم على سوائم
ثم يحزركم بسوء اعمالكم **ثم قال** الخصال اخواني فمولى علماء
السوء شيئا طين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعوا
الشيء شيئا طين الانس وفتنة على الناس رغبوا واثروها على الآخرة واذلقوا
الدين للدنيا فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون
او يعفوا الله الكرم بفضلهم ويعفوا في رايك المالك المورث للدنيا
سرورهم مزوجا بالتنقيص فتجزع عن انواع الهوى وفنون المعاصي
والى التلف والبوار مصير وفرح المالك فرحا فله يبق له ديناه ولم يسلم
له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو خسران المبين فياها من نصيبه
ما اقطعها ورزية ما اجلها الا فرقا بوا الله اخواني لا يغرنكم الشيطان واوليا
من الانس والجن بالبحر الاخفنة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون
لانفسهم المعاذ يروج وزعموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
لهم اموال فيتمون المفروور بنوكو الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال
ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك ايها المفتون ان احتجاجك
بالمعدي الرحمن ابن عوف مكيد من الشيطان ينطق بها على لسانك لتبذل
لاقلد متى زعمت ان اخيار الصحابة ارادوا المال للتكاثر والشرق والزينة
فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى
وافضل من تركه فقد اردت بحمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونسبتهم
الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه انت واصحابك من جمع
المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجعلوا المال كما جعلت انت ومتى زعمت ان جمع

المال لخلال اعلان تركه فقد زعمت ان رسول الله لم ينصح الامة ان يهاهم عن
جمع المال ~~لكنهم~~ علم ان جمع المال خير للامة فقد عثمهم بتركه حين نهاهم
عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله وسلم لقد كان
للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا ~~فم~~ ومتى زعمت ان جمع المال
افضل فقد زعمت ان الله تعالى لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع
وقد علم ان جمع المال خير لهم وزعمت ان الله لم يعلم ان الفضل في الجمع
فلذلك نهاهم عنه وانت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك دغبت
في الاستكثار كاتاك اعلم بوضع الفضل والخير من ربك تعالى الله عن جهلك
ايها المفتون تدبر ما دهاك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بما لا يتحقق
ويحك ما ينفعك الاحتجاج بما لا عبد الرحمن ابن عوف وابن عوف في القيمة انه
لم يموت من الدنيا الا قوتا وقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال
انا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخاف على عبد الرحمن
فيما ترك فقال كعب بن جحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا
وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر
بالحكي فخرج به يد ثم انطلق فطلب كعبا فقبيل لكعب ان ابا ذر يطلبك
فخرج هاربا حتى دخل على عثمان بن رضى الله عنه يستغيث به واخبر
الخبر فاقبل ابو ذر فيقتصر الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان
فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان رضى الله عنه هاربا من ابي اذر
فقال له ابو ذر هت يا ابن اليهودية ترعسم ان لا باس بما ترك عبد الرحمن
ابن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو احد وانامعه
فقال يا ابا ذر فقلت ليبيك يا رسول الله فقال لا اكثر من هم الاقلون يوم
القيمة الا من هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه وقيل ما هم
ثم قال ~~يا ابا ذر قلت ليبيك يا رسول الله باجي انت واجي~~ ~~ثم~~
ما يدري ان يكون لي مثل اخذ انفق في سبيل الله اموت يوم اموت
واترك منه قبي طين ثم قال ~~يا ابا ذر وانت تريد الاكثر وانما اري~~
الاقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وانت تقول يا ابن اليهودية
لا باس بما ترك عبد الرحمن ابن عوف كذبت وكذب من قال ~~فلم~~ يرد عليه حرفا
حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن ابن عوف قد مات عليه عبي من اليمن ففتحت
المدنية نجت واحدة فقالت عائشة رضى الله عنها ما هذا قيل غير قدمت لعبد

الرحمن بن عوف قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد
الرحمن بن عوف فالحاقا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي
رايت الجنة فرايت فقراء المهاجرين يدخلون الجنة سعيًا ونهارًا حتى من الأغنياء
يدخلها معهم الاعبد الرحمن رآته يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن
ان العبد وما عليها في سبيل الله وارفاقها احذر العلي ادخل سعيًا وبلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن انا لك اولك
من يدخل من اغنياء امتي وما كنت ان تدخلها حبوا ويحك ايها المفتون فما
احتججك بالمال وهذا عبد الرحمن بن عوف في فضله وتقويه وصنايعه المعروفة
وبنيله الاموال في سبيل الله مع صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبشر الجنة توقف في عرصة القيمة واهواها بسبب مال كسب من حلال للتقوى
ولصنايع المعروف وانفق منه قصدا واعطى في سبيل الله خاضع من العبي
الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبوا في اثارهم حبوا فيها
ضحك بامثالنا الفرقي في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب المفتون
تمرغ في تحاليل الشبهات والتحت وتكالب على اوساخ الناس وهو
يتقلب في الشهوات والزينة والمباهات ويتقلب في فتن الدنيا ثم
يحتج بعبد الرحمن بن عوف وترجم بانك ان جمعت المال فقد جمعت
التحجاة كانتك اشبهت السالف وفعلهم ويحك ان هذا من قياس
البليس ومن فتياء لا وليا له وسأصف لك احوالك واهوال السلف لتعرف
فضائحك وفضل التحجاة ولعمري لقد كان لبعض التحجاة اموال راو
للتقوى والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا واكثروا طيبا وانفقوا قصدا
وقدموا فضلا ولم يمنوا منها حقوا ولم يخلوا بها لكنهم جادوا الله تعالى
باكثرهم وجاد بعضهم جميعها وفي الشدة اثر ما الله على انفسهم كثيرا
فما انت اكد لك انت والله انك لبعيد الشبه بالقوم ويعرف ان اخيار
التحجاة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر امنين وبالله في اركانهم
واثقين وبمقادير الله سرورين وفي البلاء راضين وفي الرخا شاكرين وفي الضر
صابرين وفي القدر حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر
ورعيت لم نيا لوان الدنيا الامباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجروا الدنيا
وصبروا على كادها وتحت عوامر رتبا وزهدوا في نعمها وزهدوا في
الله اكد لك انت ولقد بلغنا انهم كانوا اذا قبلت الدنيا عليهم

حزنوا وقالوا دنب عجلت عقوبة من الله واذا اوا الفقر مقبلة قالوا رجبا
شعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبحت وعند عياله شئ اصبحت
كثيلا حزنيا واذا لم يصيبه عندهم شئ اصبحت فرحاسروا فاقيل لهم ان
الناس اذا لم يكن عندهم شئ حزنوا واذا كان عندهم شئ فرحوا و
انت لست كذلك فقال اني اذا اصبحت وليس عند عيالي شئ فرحت اذا
كانت لي بحمد صلى الله عليه وسلم اسوة واذا كان عند عيالي شئ
اغمت اذ لم يكن لي بالحمد اسوة وبلغنا انهم كانوا اذا سلك
بهم الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا ما للناس وللدين وما يراهم فكا
على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا
وقالوا الان تعاهدنا ربنا فهدنا اسوة احوال السلف ونعتهم وفيهم
من الفضل اكثر مما وصفنا فبا الله كذلك انت الا انك لبعيد الشبه
بالقوم وسأصف لك احوالكم انما المفتون ضد الاحوالهم وذلك
انك تظفي عند الغنى وتبظفي الرقا وتخرج عند الشراء وتغفل
عند شكر ذي النعماء وتقفظ عند الضرر وتخط عند البلاء
ولا ترضى بالقضاء نعم وتبعض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك
فخر اندسليتي وانت تأنف فخرهم وتدخر المال وتجمعه خوفا من
الفقر وذلك من سوء الظن بالله تعالى الله وقلة اليقين لضمانه و
كفى به اثما وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوتها و
لذاتها وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كسر اراقي
الذين غروا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم وبلغنا ان بعض
اهل العلم قال كجاء يوم القيمة يطلبون حسناتكم
فيقال لهم اذهبتم طياتكم في دنياكم الدنيا واستمتعتم بها
وانت في غفلة قد حرمتم نعيم الاخرة بسبب نعيم الدنيا فما لها حرم
ومصيبة نعيم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والرياسة
في الدنيا وقد بلغنا ان طلب الدنيا ليكاثر بها اوليها خسر لقي الله
وهو عليه غضبان وانت عجزت كثيرا عن عمل لك من غضب الله حين
اردت التكاثر والعلو فم وعساك المكث في الدنيا احب
اليك من النقلة الى جوار الله تعالى وانت تكرم لقاء الله والله للفايك
اكره وانت في غفلة وعساك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **من اسف على دينه فانه اقرب من النار**
سنة وانت تاسف على ما فاتك غير ما كثر بقربك من غدا ب الله
نعم واللعلك تخرج من دينك ايمانا لتوقير دينك وتفرح
باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بما وقد بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **من احب الدنيا وسرها ذهب**
خوف الاخرة من قلبه وبلغنا ان بعضا هذا العلم **انك**
محاسب على الخزن ما فاتك من الدنيا ومحاسب بفرحك الدنيا اذا قوت
عليها وانت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله نعم وعساك
تقني بامور الدنيا اضعا ما تغني بامور اخرتك وعساك ترك
ان مصيبتك في معاصيك اهن من مصيبتك في انتقاص دينك نعم
وخوفك من ذهاب مالك اكثر من خوفك من الذنوب وعساك تنزل الناس
ما جمعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في دينك وعساك ترضى الخلقين
بساخط الله كما تكبر وتغظم ويحك وكان احقارا لله لك في القيمة اهن
عليك من احتقار الناس اليك عساك تخفي من الخلقين مساويك ولا تكتر
باطلاع الله عليك فيها وكان الفضيحة عند الله اهن عليك من
الفضيحة في الناس وكان العيب عندك اعلا قدرا من الله عن يديك
فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذا المثل فيك اف لك خلوك
في الاقدار تحت عال الابرار هيهاات هيهاات ما بعدك عن السلف
والله لقد بلغني **انهم كانوا فيما احل لهم زهدا منكم فيما حرم**
عليكم ان الذي لا بأس به عندكم كان كالموبقات عندكم
وكانوا للزلة الصغيرة اشق استعظاما منكم لكبار المعاصي فليت اطيع
مالك واحله مثل شبهات امواهم وليتك اشقت من تناسك كما اشفقوا
على حسنة تهم ان لا تقبل ليت صومك على مثل افطارهم وليت اجتهادك في العبادة
على مثل فتورهم وفومهم وليت جميع حسنة لك مثل واحدة من حسنة
وقد بلغني عن بعض الصحابة **انك** غنية القدر تقني
ما فاتهم من الدنيا ونسيتهم ما روي عنهم منها فمن لم يكن كذلك
فليس معهم في الدنيا وليس معهم في الاخرة فسبحان الله كم بين التقيين
من التفاوت فريق خيار الصحابة في العلو عند الله وفريق امثالكم
في السفالة او يصفوا الله الكريم بفضله **وبعد** فان زعمت

أنت تبايى بالصحابة بجمع المال للتعفف والبذل في سبيل الله تعالى فقدر
 مراك وحيك هل تجد من خللا في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحب أن
 محتاطة طلب خللا كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال
 كنا نرى سبعين بابا من الخللا مخافة أن تقع في باب من أبوابهم فقتلهم
 من نفسك في مثل هذا الاهتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويكر
 كن على يقين أن جمع المال البرية من الشيطان ليوقعك بسبب البرية
 الكسب الشبهات المروجة بالسحت والحرام وقد بلغني أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من اجترا على الشبهات أو شك أن يقع في الحرام
 أيها المعذور ما علمت أن خوفك من اقترام الشبهات على وافضل ولعظم
 لقد ركب عند الله من كسابك للشبهات وبذلها في سبيل الله وسبيل
 البر بلغني ذلك عن بعض أهل العلم قالان تدور دهرها واحدا
 مخافة أن لا يكون خللا خير لك من أن تتصدق بالف دينار من
 شبهه لا تدري يحل لك أم لا فان زعمت أنك اتقى وارع من أن
 تقلب بالشبهات وإنما تجمع المال بزعمك من الخللا للبلد في سبيل
 الله ويحك إن كنت كما زعمت بالغا في الورع فلا تنعرض للحساب
 فان خيرا والصحابة حافوا المسئلة بلغني أن بعض الصحابة قال
 ما يسرني أن الكسب كل يوم الف دينار من خللا وانفقته في طاعة الله تعالى
 ولم يتغلب الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك ربحك الله قال
 ما غني عن مقام عموم القيمة فيقول عدي بن هاشم أن كسبت وفي أي شيء
 انفقته فهو داء المشقة كانوا في جرة الاسلام والخللا موجود لديهم فتركوا
 المال وجلا من الحساب مخافة أن لا يقوم خير المال بشرة وانت بقايله الله
 والخللا في دهرك مفعول تشكيب على الأوساخ ثم تزعم أنك تجمع المال
 من الخللا ويحك وإن الخللا فتجمعه ويعدون كان الخللا موجودا لديك
 أما تخاف أن يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغني أن بعض الصحابة
 كان يرث المال خللا فتوكم مخافة أن يفسد قلبه فقتلهم ان يكون
 قلبك اتقى من قلب الصحابة فلا تزول عن شيء من الخوف في امرك واحذر
 لئلا ضنت ذلك لقد أحسنت الظن بنفسك لا مانع بالشوق ويحك أي خللك
 ناصح ارحلك أن تقع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر ولا تنصرف عن الحساب
 فانه قد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فارق

الحساب عذوب وثقل عليه السلام يوثق بالرجل يوم القيمة وقد جمع ما لا من حرام
وانفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويوثق برجل جمع ما لا من حرام وانفق
في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويوثق برجل جمع ما لا من حلال وانفق في
حلال فيقال له قف لعنك ضررت في طلب هذا بشئ مما فرضت عليك من صلاة
ولم تصلها الوقتها وفرضت في شئ من ركوعها وسجودها ووضعها فيقول
لا يارب كسبت في حلال وانفقت في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت فيقال
لعنك اخلت في هذا المال في شئ من ركوب او ثوب باهت به فيقول لا يارب
لم اخل ولم اباي في شئ فيقال لعنك منعت حق احد اربك ان تعطيه من
ذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت
من حلال وانفقت من حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت علي ولم اخل ولم اباي
ولم اضيع حق احد اربني ان اعطيه **قَالَ** فيجي اوليك فيخاصونه
فيقول يا رب اعطيته واعتيته وجعلته بين اظهري وامرئمان يعطينا
فان كان اعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يختل في
شئ فيقال **قَالَ** الان هات شكر نعمة انعمها عليك من اكلة
او شرربة او لقمة او لذة فلا يزال يسأل فيحك من ذي الذي تنعرض له
المسائلة التي كانت لهذا الرجل الذي يقلب في الحلال وقام بالحقوق
كلها وادرك الفرائض كلها بجودهها وحسب هذه الحما سبة فليف تسره
يكون حال امثاله الغرق في فتن الدنيا وتخالطها وشبهاتها وشهواتها
وزنيتها ويحك ناجل هذه المسائلة يخاف الميقون ان يلتبسوا بالدين
فرضوا بالكفاف منها وعملوا بانواع البر من كسب المال فلك ويحك هؤلاء
الاخيار اسوق فان ابيت ذلك وزعمت انك بالغ في الورع والتقوى
ولم تجمع المال الا من حلال بنعمك للتعفف والبذل في سبيل الله ولم
تنفق شيئا من الحلال الا بحق ولم تنفق بسبب ائمال فليدع عتاجب الله
ولم يخطئ الله في شئ من ابرارك وعلائيك ويحك فان كنت كذلك
ولست كذلك فقد ينبغي لك ان ترضى بالبلغة وتعتزل ذوي الاموال اذا
وقفوا للسؤال وتسبق مع الرعيل لاقبل في زمرة المصطفى لاخشي عليك
المسائلة والحساب فاما سلامته وانا عطف فانه يبلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يدخل صعا ليلك المهاجرين قبل اغنياهم الجنة بخمسة ايام
وقد **قَالَ** عليه السلام يدخل الفقراء المؤمنين الجنة قبل اغنياهم

فيمتعون وياكلون ولاخروف جثاة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي وانتم
حكام الناس وملوكهم فاروي ماذا صنعتكم في ما اعطيتكم وبلغت
ان بعض اهل العلم قال ما يسترني ان لي حصة النعيم ولا اكون في الرغيل
الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وجزيه يا قوم فاستبقوا السباق مع الخفي
في رقبته الرضائي وكونوا وجليين من الخلف والا تقطاع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني ان بعضا القحاة
عطش فاستقى ذاتي شربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنفته الفرة
ثم بكى وابكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتكلم فعاد في البكا
فلما اكثرا البكا قيل له اكل هذا من اجل هذه الشربة قال نعم بينا
انا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مع احد في البيت
غيري فجعل يرفع عن نفسه ويقول اليك عني فقلت له فذاك
اي واجي ما اري بيني وبينك احد فمن تخاطب فقال هذه الدنيا الى
ادلت بعنفها وراسها فقالت لي يا محمد خذني فقلت اليك عني فقلت
ان تنج مني يا محمد فانه خذني لا يخجوا مني من بعدك فاذا ان تكون هذه
هذه قد حقتني بقطيعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهؤلاء
الاخيار بكونوا وجليا ان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة
من حلال وحيات انت في انواع النعم والشروات من مكاسب التحت والشبهات
لا تخشى الا تقطاع ان لك ما اعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيمة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد مصطفى لتظن الى اهل الجحيم
منها الملائكة والانبيا والذين قررت عن السباق فليطول عليك الحقا والذين
اردت الكثرة تفرن الى حساب عيسى وليني لم تقنع بالقليل المقيمين
الى وقوف طويل وصراخ وعويل وليني رضية باحوال المتخلفين لتقطعن
عن اصحاب اليمين وعز رسول رب العالمين ولتطوين عن نعم المستغنيين
وليني خالفت احوال المتقين لتكونن من المحتسبين في اهل اليوم الدين
تدبر ويحك ما سمعت وبعثت فان زعمت فانك في شال خياد السلف
اقنع بالقليل زاهد في الحلال بل اذل لما لك موثر على نفسك لا تخشى الفقر
ولا تدخر شيئا لعداك مبغض للتكاثر والغنى راض بالفقر والبلاء فرح
بالقلة والمسكنة مسرورا باليزل والصنعة كانه للعلو والرفعة قوي
في امرك لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واعلمت

امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المحايلة ولا الحجاب
 مثلك من المتقين واما تجمع المال الحلال للبذل في سبيل الله ويحك اتنا
 المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وقصر
 القلب بالذكر والذكر والتذكر والفكر والاعتبار واسلم للدين والسير الحسن
 واخذ المسائلة وآمن من روعاتي القيمة واجيز للثواب واعلى القدر
 عند الله اضعافا بلغنا ان بعض الصحابة ترك لو ان رجلا في حجر
 دناير يعطيها ولا خير يذكر الله الذكر افضل وسئل بعض العلماء عن الرجل
 يجمع المال لا لعمال البر في ترك ما يربو وبلغنا ان بعض خيار
 التابعين سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا حلا لا فاصباها
 فوصل بها ربه وقدم لنفسه واما الاخر فحاجبها ولم يطلبها ولم
 يتركها فاهما افضل ك بعيد والله ما بينهما التميز
 جانبها افضل كما بيني شارقتها ومغاربها ويحك فهذا افضل انك
 تترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال
 ان ذلك اروح لبدنك واقل لتبعك وانعم لمعيشك وادعى لبلاك واقل
 لهوئك فاعذر في جمع المال ولنت ترك المال افضل من طلب المال
 الاعمال البر نفع وشغلك بذكر الله افضل من بذل المال في سبيل
 الله فاجتمع لك راحة العاجل مع السلامة والفضل في الاجل وبعد
 فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تناسي بينك
 صلى الله عليه وسلم اذ هلك الله به وترضى بما اختار لنفسه من
 مجانبية الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز
 في مجانبية الدنيا فسر مع لو اراد المصطفى سابقا الى جنة الماوي
 فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات
 المؤمنين في الجنة من اذا تغدوني لم يجد عشا واذا استقرض لم يجد
 قرضا وليس له كسوف الاما تواريه ولا يقدر ان يكتب ما يعنيه
 يسمى مع ذلك ويصح راضيا عن ربه فاولئك الذين انعم الله من
 النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
 رفيقا الا يا اخي فمتى جمعت المال بعد هذا البيان فانك تبطل
 فيما ادعيت انك للبر والفضل بجمع لا ولكنت خوفا من الفقر بجمع
 ولتسعم وللثنية والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والمقام

كان

عليه

ثعلبة ابن حاطب فقيه **قال** يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت به المدينة
واخبر بأمر كل ففقال **يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة** **قال**
وانزل الله تعالى اخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم ان صلاتك سكن لهم وانزل الله تعالى ايضا الصدقة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على الصدقة
وكتب هما كتابا باخذ الصدقة واورعها ان يخرجوا فاذ اخذ الصدقة من
المسلمين فذه **قال** من ثعلبة ابن حاطب ورجلان رجل من بني
سليم واخذوا صدقاتهما فخرج حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقره
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا هذه الاجزية ما هذه
الاجزية ما هذه الا اخذت الجزية ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعود
الي فانطلقا نحو السلمي فسمع بهما فقام الى اخبار اسنان ابله فعزها
للصدقة ثم استقبلهما بهما فلما رآوهما قال له لا يجب عليك هذا وما
نريد ان نأخذ هذا منك **قال** بل خذها نفسي بها طيبة انما هي
لتأخذوها فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى راى ثعلبة فسألاه الصدقة
فقال اروني كتابكما فنظر فيه فقال هذه اخذت الجزية انطلقا حتى اري
راي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما هاهنا
يا ويح ثعلبة قبل ان يكلما ودعا للسلمي فاخبره بالذي صنع ثعلبة والذي
صنع السلمي فانزل في ثعلبة وفيهم من عاهد الله لئن اتانا من فضل
انصدقن وتكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضل جلولابه
وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ما انزل الله فيه فخرج حتى اتا
ثعلبة ففقال **لا ام لك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا فخرج**
ثعلبة حتى اتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقة
فقال **ان الله تعالى منعني ان اقبل منك صدقة ففعل بي**
الترايب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك فترك
فلم تطعني فلما ايج ان يقبل منه شيء رجع الى منزله فلما اقتضوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فاجاب ان يقبلها منه وجاء بها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاجاب ان يقبلها

قيل الله اوتي
كن من
سألت فلان
والان دهر
ع الناس
د فليفتن
من في دهرنا
ما مثل تقوى
من ضميرهم
ما وعزهم
هل الكا
ل وفقنا الله
فضل الله
وردناها
شهد الله
بنيته من خاص
ق
يا رسول
ما لك في
بنت انفس
بالحوث
ولا فعل
م اروق
لمن منة فف
صرت في جماعة
وات في كذا
وشفق
لام عند ما

ثعلبة

وتوفي تعبلة بعد خلافة عمر فهذا طيفان المال وشومه وقد
عرفت من هذا الحديث ولاجل بركة الفقر وشوم الغنى ان رسول الله صلى
عليه وسلم الفقر لنفسه ولاهل بيته حتى روي عن ابن الحنفية انه كان
له من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاء فقاًك يا عمران
ان لك عندنا منزلة وجاء فنهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال فم يا اي انت واجي يا رسول الله
فقام وقت معي حتى وقف بباب منزل فاطمة فقصر الباب فقاًك
السلام عليكم ادخل فقالت ادخل يا اي انت واجي يا رسول الله صلى
عليه وسلم قال انا ومن معي قالت او من معك يا رسول الله فوالذي
بعتك بالحق ما علي الاعباء فم اصنعي بها هكذا وهكذا وأشار بيده
فقالت هذا جسدي قد وارثته فكيف برايتي فالتقى اليها مائة كانت
عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام
عليكم يا بنتاه كيف اصبحت فقالت اصبحت والله وجعة وزاد
جوعاً على ما بي اني كنت اقدر على طعام كله فقود اجهدني الجوع فبكى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تخري يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاماً
منذ ثلاث واني لا اكرم على الله منك ولو سالت الله رجب لا طعمني ولكن
اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها فقال اشري فوالله
انك لستين نساء اصل الجنة فقالت ان اسية امرأة فرعون ومريم ابنة
عمران فم اسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء
عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك ان كن
في بيوت من قبلا ادي فيها وصحب ثم فم لها اقتنعي يا بن
عمك فوالله لقد زوجتك سيداً في الدين سيدك في الاخرة فانظر
الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف اثرت الفقر وترك المال ومن راقب احوال الانبياء والاولياء
واقول لهم وما ورد من اخبارهم واذا درهم لم يشك في ان فقد المال
افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذا قل ما فيه مع اداء الحقوق والتوقي
من الشهوات والقرى الى الخيرات اشتغالهم باصلاح وانما عن
ذكر الله اذ لا ذكر الا مع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقد روي
عن جرير عن ليث بن سعد عن رجل عيسى عليه السلام فقال اكون معك فاصحبك

فانطلقا فانتھيا الى شط نهر فجلسا يتغذيان ومعهما ثلثة ارغفة فاكلوا
رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد
الرغيف فقال للرجل من اخذ قال لا ادري فانطلق ومعه صاحبه فراه
ظبية ومعهما خشفان لها فودعا احدهما فاناه فذبحه فاشتوى منه
فاكل هو وذاك الرجل ثم قال لخشف قم باذن الله فقام فذهب
فقال للرجل اسالك بالذي اراك هذه الآية من اخذ الرغيف قال
لا ادري قال ثم انتھيا الى واد فيه ماء فاخذ عيسى
بيد الرجل فشاعلى الماء فلما جا وزاك اسالك بالذي
اسراك هذه الآية من اخذ الرغيف قال لا ادري قال
فانتھيا الى مغارة فجلسا فاخذ عيسى عليه السلام فجمع ترابا او كتيبتا ثم
قال كن ذھبا باذن الله فصارت ذھبا فقسمة ثلاثة اثلث
فقال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال
فانا اخذت الرغيف قال فكله اذا لك مال وفارقه عيسى عليه
السلام فانتھى اليه رجلان في المغارة ومعه المال فاراد ان ياخذاه منه
ويقتلاه فقال لا تقتلاني فهربينا اثلث قال فابعثوا اھلكم
الى القرى حتى يشترطعنا ثاقل فبعثوا اھلهم فقال الذي
بعث لاي شيء اقام هو لا هذا المال لكن اصنع في هذا الطعام
شفا فاقبلهما قال فنعمل وراك ذاك لاي نجعل هذا ثلث المال
ولكن اذا رجع قتلناه واقتسمناه بيننا قال فما رجع اليهما قتلاه
واكل الطعام فاما بقى المال في المغارة واولئك الثلاثة قتلوا
فبعثهم عيسى عليه السلام على تلك الحالة فقال لاصحابه
هذه الدنيا فاخذوها وحكي ان ذا القرنين اتى على امة من
الامم ليس في ابدھم مما يستمتع الناس من دنياھم قد
احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعقدوا تلك القبور فكشوها فصلاوا
عندها ورعوا البقل كوعى البهايم وقد قبض لهم في ذلك معاش
من نبات الارض فارسل دوا القرنين الى ملكهم فقال له اجب
الملك ذي القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقتل اليه دوا القرنين
وقال ارسلت اليك لتاتني فابيت فيها انا ذا قد
جئت اليك فقال له لو كان لي اليك حاجة لايتك فقال له

ذو القرنين ما لي اراكم على الحال التي لمرارا احد من الامم عليها قالوا
وماذا لك قال ليس لكم دين ولا شيء افلا اتخذتم كنز هبة الفضة
فاستمتعتم بها قالوا كسبنا كرهنا هلاك احدكم لم يعط منها شيئا
الا تاتت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه فقال ما بالكم
احضرتهم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتم بها ولكنهم عنها وصليتكم عندها
قالوا اردنا ان ننظرنا اليها واملنا الدنيا بقبورنا من الامم قال
واراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض او المتخذ من الثمايم من
الانعام فاجتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا ان
ان نجعل بطوننا قبورا لها وراينا في نبات الارض بلاغا وانما يكفينا ابن
ادم ادني العيش من الطعام وان ما جاوز الخبز من الطعام لم يجد
له طعاما كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك الارض يده خلف
ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري
من هذا قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله
سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وغشاهما راي الله تعالى ذلك منه
جسمه الموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عليه عمله حتى يحجزه
به في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا هو
هذا ملك ملكه الله بعده فكان يري ما يصنع الذي قبله بالناس من
الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع لله تعالى وارب العدل في اهل مملكته
فصار كما ترى قد احصى الله تعالى عليه عمله حتى يحجزه به في اخرته
ثم اهوى الى جمجمة ذي القرنين فقال هذه الجمجمة كان قد صارت كهايتي فانظر يا ذا
القرنين ما انت صانع فقال له ذا القرنين هل لك في صحبتي فاتخذت اخا ووزيرا وشريكا
فيما انا في الله من هذا المال قال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا قالوا
دو القرنين ولم تكن من اجل ان الناس كلهم لك عترة ولني صديق قال ولم قال يعادوك
لما في يدك من الاموال والملك والدنيا ولا اجدا جدا يعاديني لرفضك لذلك ولما عذري
من الحاجة والقلّة الشئ قال فانصرف عنه ذا القرنين متعجبا منه ومنتظا به فنهض
الحكيما تملك على افات الغنى مع ما قد نال من قبل وادبه والله الموفق اخر كتاب آدم المال والخل
و صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد وقع الفراغ في يوم الاربعاء من شهر ربيع الاول في يوم
الجمعة في شهر ربيع الاول سنة الف ومائة بعد الف على هجرة
افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

كتاب من الحجا والرياء وهو الكتاب

الناظر في المثل كمن كتب لحياتهم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله علام الغيوب، المطلع على سرور القلوب، المتجاوز عن كباير
الزغوب العالم بما تجنيه الضائير من خفايا الغيوب، البصير بسور النيات
وخفايا الطويات، الذي لا يقبل من الاعمال الا ما كمل ووفى، وخلص
عن شوائب الرياء والشرك وصافاته المنفردة بالملكوت والمملكه
اغنى الاغنياء عن الشرك والصلوة والسلام على محمد صلى الله عليه وآله واصحابه
المرتبين من الحياية والافاك وسلم تسليم **أما بعد** فقد
فقد **رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف
على امتي الرياء والشهوة الخفية والرياء من الشهوة الخفية هي اخفى من ريب
الغلة السوداء على الصخرة الصفا في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف
على غوايلها ساسر العلماء افضل عن عامة العباد والأتقيا وهو من اواخر
غوايل النفس وحياتن مكايدها وانما يتولى بها العلماء والعباد المشغورون
غرساق الجرد لسلك سبيل الاخرة فانهم هم قسروا انفسهم وجاهدوا
وفطوها عن الشهوات وصافوها عن الشهوات وحملوها بالثمر على
اصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة
الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى الظاهر بالخير واظهروا العمل
والعلم فرجرت مخلصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق
ونظروهم اليه بعين الوقار والتعظيم فزارعت الى اظهر الطلوع
توصلت الى اطلاع الخلق ولم يقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تنفع
بحمد الله وحده وعلمت انهم اذا عرفوا تركوا للشهوات وتوقية الشهوات
وتجمل مشاق العبادات اطلقوا السننهم بالمع والثناء وبالغوا في التفريط

والاطرار نظرا اليه بعين التوقير والاحترام وتركوا غشا هوته ولقاياه ورغبوا
 في بركة دعائه وحصوله على اتباع رايه وفاتحوا بالحزم والسلام والكرم في
 المحافل غاية الاكرام وساحوا في البيع والمعاملات وقدموا في المجالس والوقوف
 بالمطاعم والملابس وقصا غرواله متواضعين وانقادوا له في اغراضه موقرين
 فاصابت النفس في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهيق هي اغلب الشهوات فاستحقرت
 فيه ترك المعاصي والمفونات واستلانت خشونة المواظبة على
 العبادات لادراكها في الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن ان
 حياته بالله وعبادته للرضية والناجيات بهذه الشهوة الخفية التي يعي
 عن دركها الا العقول النافذة القوية ويرى انه مخلص في طاعة الله
 ويحسب لمحام والتفكير قد ابطلت هذه الشهوة تنزها للعبادة وتضعها
 للخلق وفرحها بالمال من المذلة والوقار واجبطلت بذلك ثواب المطاعات
 ولجورا لا اعمال وقد اثبت اسمه في جريدة المنافقين وهو يظن انه عند الله
 من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا القديقون ومهواة
 لا يرقا منها الا المقربون ولذلك قيل **الخرما يخرج من رؤس القديق**
 حب الرياسة واذا كان الرياء هو الداع الدفين الذي هو اعظم شكلة
 للشيطان وجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته واقسامه
 وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الفرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين
الشرط الاول في حب الجاه والشهوة وقنه بيان ذم الشهوة وبيان
 فضيلة الخمول وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب
 في كونه محبوبا اشد من حب المال وبيان الجاه كمالا وهما وليس كما هو حقيق
 وبيان ما يحمده من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح
 والثناء وكراهة الذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب
 المدح وبيان علاج كراهة المدح فاما ثلثه فضلائها تنشى معاني الريا فلا بد من تفهيمها

بيان ذم الشهوة وانتشار الصيت

اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو من ذموم كل محمود
 المحمود الامن شهده الله لنشر دينه من غير تكلف لطلب الشهرة **وك**
 انشر **ك** رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امر من الشراة من عصمة الله

تعالى من الشتران تثير الثاني من اليه بالاصابع في دينه ودينه ان الله لا ينظر الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله الحديث
قايلا لا بأس به اذ روي هذا الحديث في قيل يا باسعدان المتكلم اذا راوك
اشاروا اليك بالاصابع واك **قوله** الله لم يعن هذا وما عني به المتبع
في دينه والتاسق في دينه **قوله** على رضى الله عنه تكلمنا الا شتهر
ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم والتم واصحت سلم تستل ابرار وتغيط الفجار
قوله ابراهيم ابن ادهم ما صدق الله من احب الشهرة
قوله ايوب والله ما صدق الله بعد الا سره ان لا يشعر بكانه
وعن خالد بن معدان انه كان اذ اكرت حلقة قام شافة الشهرة وعن ابي
العالية انه كانا فاجلس اليه اكثر من ثلاثة قام وراى طلحة قوما يشون
معه نحو من عشرين فقال ذبان طمع وفساد اشن نار **قوله**
سليم بن حنظلة بينما نحن حول ابي ابن كعب غشي خلفا ذراه عرقا
الدم فقال **قوله** انظروا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للنجار
وفسنة للمتبوع وعن الحسن قال خرج ابن سعود يوم ما من منزله فاتبعه
الناس فالتفت اليهم فقال على ما تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اعلق
عليه ياى ما اتبعني منكم رجلا **قوله** الحسن ان
خفق النعال حول الرجل قال ما يلبث عليه قلوب الحمق واخرج الحسن
ذات يوم فاتبعه قوم فقال لهم هل لكم من حاجة ولا فمعا عسى
ان يبقى هذا من قلب المؤمنين وروى **قوله** ان رجلا صاحب ابن محرز
في سفر فلما فارقه قال **قوله** اوصني قال استطعت ان تعرف فلا تعرف
ومشي ولا يمشي اليك وسأل ولا يسأل عنك فافعل وخرج ايوب في سفر
فشيعه ناس كثير فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قلبي اخذ هذا
كان خشيتم ان يفت من الله **قوله** مع عوتبا ايوب على طول
قصصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشويه
قوله بعضهم كنت مع ابى قلابه اذ دخل عليه رجل عليه
الكسبة فقال اياكم وهذا الحمار الثماني يشي به الى طاب الشهرة قال
ثوري كافوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة
لما لا يصلا عندهم اليها صبيعا **قوله** رجل بشار بن الحشا وصى
فقال اخجل ذكر كسوطيت مطعمك وكان حوشك يبكى **قوله** بلغ اسمي مجد

الجامع فقال **بشر ما عرف رجلا يحب ان يعرف الاذهب دينه وانتصر**
وه **ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرف الناس**
بيان فضيلة الخمول **قال** **رسول الله صلى الله عليه**
وسلم **رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبى له لو اقسم على الله لا يتره منهم البر**
ان مالك **وقال** **ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم** **رب ذي**
طمرين لا يؤبى له لو اقسم على الله لا يتره لو قال اللهم اسأل الجنة لا أعط
الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا **وقال** **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لا يتره
واهل النار كل متكبر جواد **وقال ابو هريرة قال** **النبي صلى الله عليه**
وسلم **ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبى له الدين اذا استأ**
على الامراء لم يؤذ منهم واذا خطبوا النساء واذا قالوا لم ينصت لهم حواج
احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوز على الناس يوم القيمة لو قسم
وقال عليه السلام **امن امتي من لو اتى احدكم يساله دينارا لم يعطه**
اياة ولو ساله درهما لم يعطه اياة ولو ساله فلسا لم يعطه اياة ولو سأل
الله تبارك وتعالى الجنة اعطاها اياها ولو ساله الدنيا لم
يعطه اياها وما منعه اياها هو انه عليه ذ وطمرين لا يؤبى له لو اقسم على الله
لا يتره **وروي** **عن عمر بن الخطاب** **عنه دخل المسجد فاذا هو يعاذ بن جبل يبكي**
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك قال **سمعت**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله
يجب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا وان حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبر مظلمة **وقال** **محمد بن**
سويط **خط اهل المدينة وكان بها رجل صالح لازم لمسي رسول الله صلى**
الله عليه وسلم فبينما هم في دعاهم اذ جاء رجل عليه طمران خلقان
فطلى ركعتين فيهما ثم بسط يديه فقال يا رب اقميت عليك
الاما اطرت علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاه حتى تغشت
النهار والغيم واطروا حتى صاح اهل المدينة من كثرة الترقق فقال
يا رب ان كنت تقلم انهم قد اكثروا فارفع عنهم فكنز وتبع الرجال
صاحبه الذي السقي حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال
اي اتيك في حاجة فقال سبحان الله انت تسالني ان احصل صبري

لهم ينكحوا

واخرج

قالوا

قال ما الذي بلغك ما رايت قال اطعت الله فيما امرني ونها ففساكت
 الله فاعطاني وقى **ك** ابن سمود كوفوا نايبيع العلم مصابيح الهدى
 اخلاص البيوت سدح الليل جرد القلوب خلجان الشياطين تعرفون
 في اهل السماء وتحفون في اهل الارض وقى **ك** ابولامة قاك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اوليائي عبيد من خفيق الجاه
 وحفظ من صلاتها حسن عبادته ربه واطاعه في السر وكان
 غامضا في الناس لا يشاء رايه بلا صابغ فمن صبر على ذلك قاك **بشم**
 انعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال عجلت ميتته وقل ترائه
 وقلت **بموأكيه وقى** **ك** عبد الله ابن عمر واحب عباد الله الى
 الله الغرياقيل ومن الغرياقيل الفاروق عبيد من يحققون من القيمة
 لي عيسى ابن مريم عليه السلام وقى **ك** الفضيل بلغني ان الله تعالى
 يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخل
 ذكرك وكان الخليل ابن احمد يقول اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك
 واجعلني في نفسي من ارفع خلقك واجعلني عند الناس من ارفع خلقك
 وقى **ك** الثوري وجدت قلبي يصلح ملة والمذنية مع قوم غربا
 اصحاب قوت وعبادة **ك** ابراهيم ابن ادهم ما قررت عيني في
 الدنيا يوما قط الا مرة بت ليلة في بعض قري السام وكان لي بطن فخري
 المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال **ك** الفضيل ان
 قدرت على ان تعرف فافعل وما عليك الا تعرف وما عليك الا اثني عليك وما
 عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله فلهذه
 الاثار وكذا تعرفك منزلة الشريعة وفضيلة الخوكة واما المطلوب
 بالشريعة وانتشار الصيت هو الحياء والمنزلة في القلوب وصحب الحياء هو منشا
 كل فساد **فان قلت** فاي شريعة تزي على شريعة الانبياء والخلفاء الراشدين
 وائمة العلماء وكيف فاتهم فضيلة الخوكة فاعلم ان المذموم طلب المشهرة ف
 ما وجودها فحسنة الله سبحانه وتعالى من غير تكلف من العبد فليس عنهم
 نعيم فيه فتنة على الضعفاء ردون الاقوياء وهو كالغريق الضيف
 اذا كان معه جماعة من الغرقاء فالاولي به الا يعرفه احد منهم فانهم يتعلقون
 به فيضعف عنهم فيهلك معهم واما التقوي فالاولي ان يعرفه الغريق
 ليتعلقوا به فينجيهم وثياب على ذلك **بيان ذم حب الجاه قاك**

في الله عز وجل

ما يمت

في مجدي

الله تعالى تلك القادرات الاخوة بجهلها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا جمع بين ارادة الفساد والعلو بين الدار الاخوة الخالي عن الارادتين
جميعا فكل تعالى من كان يريد ذنبا للحق الدين ودينها فوفى اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وهذا ايضا شأنا له وهو محب
لجاء فانه اعظم لذة من لذات الحيوت الدنيا واكثر رغبة من رزقها وكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجت الجاه والمال يبتغيان النفاق في
القلب كما ينبت الماء البقل وقوله عليه السلام ما ذينان
ضاربان ارسلاني في ذرته غنم باكثر فساد من حبت الشرف والمال في ديني الرجل
المسلم وقوله عليه السلام اعلموا ان الله عندنا هلاك الناس باتباع الهوى وحب الدنيا

بيان معنى الجاه وحقائقه

اعلم ان الجاه والمال هما ركنان الدنيا ومعنى المال ملك الاماني والمنفعة
بها معنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكما ان الغنى الذي
يملك الداهم والدنيا يراي يقدر عليها ليتوصل بها الى اغراضه والمنا
وقضا الشهوات وسائر حظوظ النفس فكل ذلك ذو الجاه الذي يملك
قلوب الناس اي يقدر على ان يتصرف فيها يستعمل بواسطتها اربابها في
اغراضه وماربه وكما انه يكتب الاموال بانواع من الحروف والصناعات
فكل ذلك يكتب قلوب الخلق بانواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة
الا للمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من اوصاف
الكمال انقاد له وتسخر بحسب قوة اعتقاده وحسب رتبة ذلك الكمال
عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي ان يكون كما
لا عنده وفي اعتقاده فان انقياد القلب حال للقلب واحوال القلوب تابعة
لاعتقادات القلوب وعلوها وخيالاتها كما ان محب المال يطلب ملك الآفاق
والعبيد فطالب الجاه يطلب ان يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك
رقابهم يملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الجاه العظيم لان
الملك يملك العبد قسرا والعبد متباني بطبعه ولو خلى ذراية

والصوفى به انفسه
وقد يفتقد بالكلية
الروحانية والوحدانية
وغير ذلك من صفاته

انسل عن الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعاً ونيبني ان يكون له الاحرار
عبيداً بالطبع والطوع مع الفرج بالعبودية والطاعة له فيما يطلبه فوق ما يطلبه
مالك الرق بكثرة فاذا معنى الجاه قيام المنزلة في قلوب الناس اي اعتقاد القلوب
لنفست من نفوت الكمال فيه فيقدر ما يعتقدون من كماله تدعون له قلوبهم
وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وتقدر قدرته على
القلوب يكون فرجه وجبه الجاه فما هو معنى الجاه وحقيقة وله ثمرات كالمع
والا طراف ان المعتقد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقد فيثني عليه وكما
لخدمة والاعانة فانه لا يخل ببدل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون
مضياً له مثل العبد في اغراضه وكالا يشار وتركت المنازعة والتعظيم والتشريف
بالمفاتيح بالاستلام وتسلم الصدق في المحافل والتقديم في جميع المقاصد من
اثر تصد عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه اشتغال القلوب
على اعتقاد صفات الكمال في الشخص لما يعلم او عبادة او حسن خلق او نسب
اولاية او جمال في صورة او قوة في بدن او شئ مما يعتقد الناس كمالاً
فان هذه الاوصاف كلها تعظم محلها في القلوب فيكون سبباً لقيام الجاه

بيان سبب كونه الجاه

محبوباً بالطبع حتى لا يخلوا عنه قلب لا يشهد الجاهة اعلم ان التبع الذي
يقتضي كون الذهب والفضة وسائر انواع المال محبوباً هو بمعنى يقتضي
كون الجاه محبوباً بل يقتضي ان يكون احب من المال كما يقتضي ان الذهب
احب من الفضة مهمات ساوياً في المقادير وهو انك تعلم ان الدراهم و
الدنانير لا غرض في اعيانها اذ لا تصلح للطعم ولا المشرب ولا المنكح ولا الملبس وانما
هي كحصى بمثابة ولكنها محبوبة لانها وسيلة الى جميع المحابيد
ذريعة الى قضاء الشهوات فذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب
وكما ان مالك الذهب والفضة يفيد قدرة على التوصل الى جميع
الاغراض فالاشراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه
على المال اقتضى ان يكون الجاه احب من المال ~~الملك~~ والملك القلوب
ترجع على ملك المال ~~ثلاثة~~ اوجه **الاول** ان التوصل بالجاه الى

فان ملك القلوب الجاه هو الذي يستلزمه
فان ملك القلوب الجاه هو الذي يستلزمه
فان ملك القلوب الجاه هو الذي يستلزمه

المال ليس من التوصل الى المال بالحاجه فالعالم والزاهد الذي تقدر له حاجه في القلق
لوقصد اكتساب المال يتسرفه فان اموال ارباب للقلوب مسخرة للقلوب ومنزلة
لمن اعتقد فيه الكمال واما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال اذا وجد
كنزاً ولم تكن له حاجة يحفظ ماله والمراد ان يتوصل بالمال الى الحاجه لم يتيسر له
فاذا الجاه آله وسيله الى المال فمن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال
لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه **أحب الثاني** هو ان المال معرض للسرقة
والنفاق وان يسرق ويفسب ويطلع فيه المملوك والظلمة ويحتاج فيه الى الحفظ
والحراس ويتطرق اليه اخطار كثيرة واما القلوب اذا ملكت لم تقرض لها
الافات فهي على التحقيق خزانة عتيقة ولا يقدر عليها السراق ولا
تتناولها ابدي الغصاب واثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب
والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ واما خزانة القلوب فهي مخفية طمورة
بانفسها وذو الجاه في امن وامان من الغصب والسرقة فيها نفسم الما
يعضب القلوب بالتقرب وتقصير الحال وتغيير الاعتقاد فمن صدق
به من اوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاربه فعله
الثالث ان ملك القلوب يسري وينو او تنو اي من غير حاجة
الى تعب ومقاساة فان القلوب اذا اذغنت لشخص واعتقدت كماله تعلم
او عمل او غير افصحت اللسان لا محالة بما فيها فيصف ما يعتقد به لغزوه
ويقتصر ذلك القلب ايضا له ولهذا المعنى يجب بالطبع الصيت وانتشار
الذكر لان ذلك اذا استطاد في الاقطار اقتصر القلوب ودعاها الى الادعاء
والتعظيم فلا يزال يسري من واحد الى واحد ويتزايد ليس له ردمعنى واما
المال فمن ملكه شئنا فهو ملكه ولا يقدر على استمناة الا بتعب ومقاساة
فالحاجه ابدى في نفسه ولا مرد لموقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم الجاه
وانتشر الصيت وانطلقت اللسان بالثناء استحقرت الاموال ومقابله
فمنه مجامع ترجحان الجاه على المال فاذا فصلت كثرت وجوه الترجيح
فان قلت فالاشكال قائم في المال والجاه جميعا فلم ينبغ ان يحب الانسان
المال والجاه ففهم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملاذ ودفع المفاسد
مقاوم كالمحتاج الى الملبس والسكن والمطعم او كالمبتلا بمنزلة او عقوق تبادا
لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بمال او جاء فحبه الجاه والمال معلوم
اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطبع امر عجيب ورا هذا

وهو جميع الاموال وكثير الكنوز والديار الدخاير واستكثار الخزن ائب ورا
جميع الخبائث حتى لو كان للعبد واديان من ذهب لا تبغى لها ثا ولا ثا ولا ثا
الانسان اساع الجاه وانتشار القيت الى اقصى البلاد التي تعلم قطعا انه قط لا يبطا
ولا يشاهد اصحابها ليعطوه وليبدوه بالاوليعينوا على عرض من اغراضه ومع اليان
من ذلك فانه يلتذ به غايلا للتزاد وحيث ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن ان يظن
ان نلك جهل فانه حب كما لا فائدة فيه لانه الدنيا ولا في الاخرة **فنفق** **فنفق**
هذا الحب لا تنفك عنه القلوب وله سببان **احدهما** جلي تدركه الكافة والاخر
خفي وهو اعظم السببين وكثيرا دقهما واخفاها وبعدهما عن افهام الاذكياء فضلا
عن الغبيها وذلك لاستدراغ عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع
لا يكاد يقف عليها الا الفراسخ فاما السبب الاول فهو دفع المم الخوف
لان الشيق بشور الظن كعب ولا انسان وان كان مكيا في لحاظ فانه طويل الامل
ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفاية ربما يتلف فيحتاج الى غيره واذا
خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن للحاصل
بوجود مال اخر فيخرج اليه ان اصاب هذا المال حاجته فهو ان يجمع المال
اشقة على نفسه وجبة للحق بقدر طول الحياة وتقدر هجوم الحاجات
وتقدر اماكن تطرق الافات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب بما
يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان اصاب ببطافة من ماله استغنى بالآخر وهذا
خوف لا موقف له عند مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن كنهه موقف
الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال عليه السلام من هو مات
لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثال هذه العملة تطرد في حبه قيام
المنزلة والجاهية قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير
سبب يرجعه عن الوطن ويرجع ذلك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج
الى الاستعانة بهم ومهمها كان ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيا
احالة ظاهره كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاهية قلوبهم لما فيه من الامن
فر هذا الخوف واما السبب الثاني وهو الاقوي ان الروح او رباني به
وصفا لله تعالى اذ قال سبحانه وتعالى ويسا لوليك عن الروح قل الروح من
امرئى ومعنى كونه ربانيا انه من اسرار علوم المكاشفة ولا رخصتي اظهرها
اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك قبل معرفته ذلك تعلم
ان القلب ميلا الى صفات بهيمة كالاكل والوقاع والصفات سبعية

كالقتل والضرب ولا يذاع والى صفات شيطانية كالسكر والخدعة والاعواء والى
صفات ربوبية كالكر والفر والتجبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب
من اصول مختلفة بطول شرح تفصيله فهو كما فيه من الامر الرباني يجب الربوبية
بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال
فصار الكمال من صفات الالهية وصار محبوبا بالطبع للانسان والكمال في التفرد
بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود فنقص المحالة فكمال الشمس في انما
موجودة وحدها فلو كان معها شمس اخرى كان ذلك نقصا نافي حقاها اذ
لم تكن متفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله اذ ليس
معه موجود سواء فاما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل
هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة
والمساواة في الرتبة فنقصا في الكمال بل الكمال لا ينظر له في رتبته وكما
ان اشراق الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا نافي في الشمس بل هو من جملة
كمالها واما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى فمساو بها في الرتبة
مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق
انوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون معا فاذا معنى الربوبية التفرد
بالوجود وهو الكمال وكل انسان فاته بطبعه محب لان يكون هو
المتفرد بالكمال ولذلك قال **بعض شايخ الصوفية** ما من انسان
الا وفي باطنه ما يصح به فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن **بعض**
ليس يحب محالا وهو كما قال **فان العبودية** قهر على النفس والروية
محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربوبية التي او ما اليها قواها
تقضي قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى
الكمال لم تسقط شهوة الكمال في محبة الكمال وشهية له وملتذ به
لذاته لا بمعنى اخرو الكمال فكل موجود فهو محب لذاته وكمال ذاته
وبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته
واما الكمال بعد ان **يسلم** التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات
فان اكمل الكمال ان يكون وجود غيرك هناك فان لم يكن منك
بان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه
رفع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته يحب كماله
ذاته ويلتذ به الا ان الاستيلاء على الماشي بالقدرة على التأثير فيه

وعلى غير محب الارادة وكونه مستحقا لك تودده كيف شا فاحب الانسان
ان يكون له الاستيلاء على كل الاشياء الموجودة معه الا ان الموجودات
منقسمة الى ما لا يقبل التغيير في نفسه كذات الله وصفاته والى ما يقبل التغيير
ولكن لا يستولي عليه قوة الخلق كالافلاك والكواكب وملوك السموات ونفوس
الملائكة والجن والشياطين وكالجبال والنجار وما تحت الجبال والنجار والى ما يقبل
التغيير بقدرته العبد كالارض وجزائها وما عليها من المعادن والنبات
والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فانه قابلة للتأثر والتغير مثل اجسادهم
واجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على النظر
فيه كالارضيات والى ما لا يقدر كذات الله تعالى والملائكة والسموات فاحب الانسان
ان يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك نوع
استيلاء اذا المعلوم المحاط به كالدخل تحت العلم والعالم والمستولي عليه فذلك
احب ان يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وجميع عجائب
السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والا
ستيلاء نوع كمال وهو ايضا اشتياق من عجز عن صنعة عجيبة
الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن يعجز عن وضع الشطرنج فاشته
فدشته هي ان يعرف اللعبة وكذا كيف وضع وكمن يرى صنعة عجيبة
في الهندسة او الشريعة او جسد الثقل او غير وهو مستعجز في نفسه
فتعجز العجز والقصور منه لكنه يتشاق الى معرفة كنهه فهو متالم بتقص
العجز وتلذذ بكمال العلم ان علموا **اما القسم الثاني** وهو
الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولي
عليها بالقدر على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان اجساد وادوار
الاجساد الدراهم والدرناير والامتنعة فيجب ان يكون قادر عليها
يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدر
كمال وكمال من صفات الربوبية والتبعية بحسب الطبع فلهذا
احب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملابسه وطعمه وفي شهوات نفسه
ولهذا لا يسترقاق العبيد واستعباد اشخاص الاحرار والقرى والغلبة
حق يتصرف في اجسادهم واشخاصهم بالاستخار وان لم يكن قلوبهم
فانهم بها لا تعتقد كماله حتى يصير محبوبا لها وتقوم من تركه فيها فان
الحشمة القهرية ايضا لذيقة لما فيها من القدرة **القسم الثالث**

نفوس الاديئين وقلوبهم وهي انفس باعلى وجه الارض فهو يجب ان يكون
له الاستيلاء وقد تم عليها التكون سخرة متصرف تحت اشارته وادارته
لما فيه من كمال الاستيلاء والقبض بالصفات الربوبية والقلوب اما تنسخر
بالحب والالتفات لا باعتقاد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات
الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني
الانسان وهو الذي لا يبليه الموت فيعده ولا يتسلط عليه الذي اب في كماله
فانه محل الايمان والعرفه وهو الموصل الى لقاء الله تعالى والمستأجر اليه
فاذا معنى الجاه تسخر القلوب من تسخر القلوب له كانت له قووه واستيلاء
عليها فاذا معنى الجاه تسخر القلوب من تسخر القلوب له كانت له قووه
واستيلاء عليها والقدره والاستيلاء كمال وهو من اوصاف الربوبية
فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدره والمال والجاه من
اسباب القدره ولا نهاية للمعلوم ولا نهاية للمقدورات وما دام يبقى
معلوم او مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول فلذلك فعلى
عليه السلام فهو مان لا يشبعان فاذا اطلب القلوب الكمال والكمال
بالعلم والقدره وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان والله
تقدر ما يدركه من الكمال فمن ذا هو السبب في كون العلم والمال
والجاه محبوبا وهو امر وراكونه محبوبا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات
فان هذه الملة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلم
لا يصح للتوصل به الى اغراض بل ربما يفوت عليه جملة الاعراض والشهوات
ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع الجوانب والشكالات لان في العلم
استيلاء على العلوم وهو نوع من الكمال الذي هو من الصفات
الربوبية فكان محبوبا بالطبع الا ان في حب كمال العلم
والقدره اغاليط لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى وعلى الله عز وجل

بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي

الذي لا حقيقة له قد عرف انه لا كمال بعرفه والتفرد بالوجود
الاية العلم والقدره ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيان
انما كمال العلم لله وذلك في ثلاثة اوجه **أحدها** من حيث كثر المعلومات

وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات فلذلك كما كانت علوم العبد اكثر كان
اقرب الى الله **والثاني** من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو عليه وكون
المعلوم مكتشفا به كشافا تاما فان المعلومات مكتشفة بديه باتم انواع الكشف
على ما هي عليه فلذلك مهما كان علم العبد اوضح وايقن واصدق ووفق
للمعلومات في تفاصيل صفة العلوم كان اقرب الى الله **الثالث**
من حيث بقاء العلم ابدا لا يبدى بحيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله باق
لا يتصور ان يتغير فذلك مهما كان علم العبد يتعلق بمعلومات لا تتقبل
التغير والافعال كان اقرب الى الله والمعلومات قسمان **متغيرات**
وازليات اما المتغيرات فمثاله العلم يكون زيدا في الدار فانه علم له
معلوم ولكن يتصور ان يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه
في الدار كما كان في قلبه جهلا يكون نقصا نالا كما لا فكما اعتقد
اعتقادا موافقا له وقيصور ان يتقلب المتعقديه عما اعتقدته كنت
بصدور ان يتقلب كما لك نقصا نا ويعود علمك جهلا ويلحق بهذا
المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلاً بارتفاع جبل ومساحة ارض وبعيد
البلاد وتباعد ما بينهما من الاميال والفراخ وسائر ما يذكر في المسالك
والهمالك وكذلك العلم باللغات التي هي اصطلاحات تتغير الاطوار
والامم والعادات ففي هذه علوم معلومات مثل التي يتغير من حال الى حال
فليسوفيه كمال الا في حال ولا يبقى كما لا في القلب **والقسم الثاني**
هو المعلومات الازلية وهي جوارز الجائزات وجووب الواجبات
واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ازلية ابدية لا يستحيل
الواجب قط جائز ولا الجائز محال ولا المحال واجبا وكل هذه الاقسام ماثلة في معرفة
الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في افعاله فالعلم بالله وبصفاته
وافعاله وحكمته في ملكوت السماء والارض وترتيب الدنيا والاخرى وما يتعلق
به هذا هو الحما الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من امة ويبقى كما
الانفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور العارفين بعد الموت
يسمى بين ايديهم ومي بايمانهم فيقولون ربنا اقم لنا نورا اتي كون
هذه المعرفة من مال يوصل به الى كشف ما لا ينكشف في الدنيا كما
ان من معه سراج حتى فاته يجوز ان يصير ذلك سببا لزيادة النور بل
اخر يقبض منه فيكمل النور بذلك النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه

بتغير

ذاته

ان يكون
واراد
بالمات
الصفات
من جملة
توكل
المستغنى
للقدر
بانت له
الزبوت
ولما من
يادام
شعاع
مال والكمال
على انوار
علم والمال
فضاء الشهور
من من العلم
من الشهور
لان في العلم
صفات
العلم
على سبيل
الذي
والتوكل
الى هي
نفس العلم

اصل السراج فلا مطمع له في ذلك فمن ليس له اصل معرفة الله لم يكن له مطمع
في هذا النور فيبقى كمن في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر
البحر يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
فاذا استغاثت بالاعرف الله ولما ما غدا ذلك من المعارف فيها مالا فائدة له
اصل المعرفة التعريف انساب العرب وغير ومنها ما لا منفعة في اعانة على
معرفة الله تعالى كالمعرفة لغة الغريب والتفسير والفقه والخبار فان
معرفة لغة العرب تعين على معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير
تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات والاعمال التي يقين تركية
النفس لقبول الهداية الى معرفة الله كما قال الله تعالى **وما كان**
العلم ذكرا وان لم يكن لا يبقا بل احكام الجاه والربا ولكن اوردنا الاستيفاء
اقسام الكمال في الكمال واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي وليس
له قدر حقيقة واما القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث من الاشياء
عقبيه اذادته وقدرته وحركته فهي حادثه باحداث الله كما قرناها
في كتاب القدر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات
كمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة
فلا نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الكمال وهي وسيلة الى كمال
العلم كسلامة اطرافه وقوة يده للبشر وحوله للشيء وحواسه للادراك
فان هذه القوى التي للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج
في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للتوصل به الى المطعم و
المشرب والملبس وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمل للوصول به الى معرفة
الله فلا خير فيه البته الامن حيث اللذة الحائلة التي تنقضي على القرب فيكون
ذلك كمال الجهل والخلق كلهم هاكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون
ان القدرة على الاجساد بقدر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى
على تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتدوا اعتقدوا ذلك اجتروا ولما

قد

اجتمع طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتها لكوا عليها ففسدوا الكمال الحقيقي الذي
 يوجب القرب من الله تعالى وملائكته وهو العلم والحرية اما العلم فبما
 ذكرناه من معرفة الله واما الحرية فبالخلاص عن اسر الشهوات وغموم
 الدنيا والاستيلاء عليها بالفرس تشبها بالملائكة الذين لا تستقرهم الشهوة
 ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الغضب والشهوة عن النفس من الكمال
 الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال الذي هو الله تعالى
 استحالة التغير والتاثر عليه فمن كان عن التغير والتاثر بالعوارض
 ابعد كان الى الله اقرب وبالملائكة اشبه ومنزلته عند الله اعظم
 وهذا كمال ثالث سوى كمال العلم والقدرة واما لم نورد في اقام
 الكمال لان حقيقة ترفع الى عدم نقصان فان التغير نقصان اذ هو
 عبارة عن عدم صفة دائمة وهلاكها والفناء نقصان في الذات في
 صفات الكمال للذات وفي صفات الكمال للذات فاذا الكمال ثلاث
 ثلاثة اذ عدمنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمال الكمال
 كمال العلم وكمال الحرية واعني به عدم العبودية للشهوات وارادات
 الاسباب الدينية لها القدرة وللعبد طريق الى اكتساب كمال العلم وكمال
 الحرية ولما طريق له الى اكتساب كمال القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته
 على ايمان الاموال وعلى استئجار القلوب والابصار تنقطع بالموت وموته
 وحيوته لا تنعدم بالموت بل يبقى كمالا فيه وسيلة الى القرب من الله
 تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب
 العميان فاقبلوا على طلب كمال القدرة بالجاه والمال وهو الكمال
 الذي لا يسلم وان يسلم فلا بقاء له واعرضوا عن كمال الحرية والعلم
 الذي اذ حصل كانا بدنيا لا انقطاع له وهو لا وهنم الذين
 اشترى الحيوة الدنيا بالآخر فلا حرم لا يخفف عنهم العذاب
 ولا هم ينظرون وهم الذين لم ينفقوا قوله تعالى المالك
 والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
 ربك ثوابا فالعلم والحرية والباقيات الصالحات التي تبقى
 كمالا في النفس والمال والجاه هو الذي ينقص على القرب وهو كما
 مثله الله تعالى حيث قال اما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فخلط بغيره نبات الارض الاية وق تاما واضرب

وكان الشريز

فاجمع شيئا من روحها في الموضع

لهم مثل الحياة الدنيا الى قوله فاصبح هشيما تذوق الرياح فكما يذوق
رياح الموت هوز همة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعها الموت فهو الباطل
المضالحات فقد عرفت لهذا ان كمال التقدير بالمال والجاه كمال ظني لا اصل له وان
من قهر الوقت على طلبه فطنه مقصودا فهو جاهل الاقوال تبلغتهنهما الى الكمال الحقيقي

بيان ما يحسد في الجاه وما يتم

مهما عرفت ان معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها فحكمة حكم الاموال
فانه عرض من اعراض الحيوة الدنيا وينقطع بالموت كمال الدنيا فمنها
التي خلق في الدنيا فيمكن ان يتزود منه للاخرة وكما ان الله
الضرورية والمطعم والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة العيشة
مع الانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز ان يحسب للطعام
او المال الذي يتباع به الطعام وكذلك لا يجوز ان يحسب الى خادم يجزئه
ورقيق يعينه وسلطان يحرسه ويرفع عن ظلم الاشرار فحسبه ان يكون
له وفي قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بمذموم وجبه ان يكون
في قلب رقيقه من المحل ما يحسن به موافقته ومعادنة ليس بمذموم
وجبه ان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن به لرشاده وتعليمه
والعناية به ليس بمذموم وجبه ان يكون له من المحل في قلب سلطان
ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الجاه وسيلة الى اغراض
كالمال والما فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يقضي الى ان يكون المال
والجاه في اعيانها محبوبين بل ينزلة ذلك منزلة حب الانسان ان يكون
في داره بيت ماء لانه مضطر اليه لقضاء حاجته ومودلوا استغنى
عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحسب
لبيت الماء في كل ما يراد للتوسل به الى محبوبه فالجواب هو المقصود
المتوسل اليه ومدرك التفرقة مثال هو ان الرجل قد يحب زوجته
مع انه يدفع بها فضله الشهوة كما يدفع بيت الماء فضله الطعام ولو كفى
مؤنة الشهوة لكان يجر زوجته كما ان الله لو كفى قضاء الحاجة لكان
لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب زوجته لذاته لا لطلب الغشاق

ولو كفي الشهوة لبقى مستصحباً لنكاحها فهدى ذاهو الحب دون الأول
فكذلك الجاه والمال قد يحث كل واحد منهما على هذين الوجهين فحجتها
لأجل التوصل إلى مهمات البدن غير مفهوم وجبها لأعيانها فيما
يجاوز ضرورة البدن وما حثهم مفهوم ذلك طلق بحرف صاحبه
بالشق والعصيان ما لم يخله الحجة مباشرة معصية وما لم يتوصل
إلى اكتساب يكذب وخداع وازنكاب بخدور وما لم يتوصل إلى اكتساب
بعبادة فإن التوصل إلى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو
حرام وإليه يرجع معنى التزاي المحذور كما سيأتي **فان قلت** طلبه
للجاه والمنزلة في قلب استاذة وخادمه ورفيقه وسلطانة ومن
يرتبط بامره مباح على الإطلاق كيف ما كان أو يباح إلى حد مخصوص
وعلى وجه مخصوص **فأقول** يطلب ذلك على ثلاثة أوجه
بماح ووجه منها محذور **أما الوجه المحذور** فهو أن يطلب
في قلبه بهم باعتقاده ثم فيه صفة هو متفك عنها مثل العلم والجاه
والنفس فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع ولا يكون كذلك في ذات
حاله فإنه تلبس وكذاب أقاب القول وإتيا المعاملة **وأما المباح** فهو أن
يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف عليه السلام فيما
أخبر عن الرتب سجنانه وتعالى اجعلني على خزانة الأرض حفيظ
علم فإنه طلب منزلة في قلبه بكونه حفيظاً علماً وكان محتاجاً
إليه وكان صادقاً فيه **والثاني** أن يطلب اخفا عيب من
عيوبه ومعصية من مفاصلة حتى لا يعلم فلا تنزل منزلة به فهذا
أيضاً مباح لأن حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وإظهار
التيق وهذا ليس فيه تلبس بل هو سطر طريقي العلم بالأفان
في العلم به كالذي يخفي عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى
إليه أنه ورع فإن قوله ما يتورع تلبس وعدم إقراره بالشرب لا يوجب
اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المحذورات أن يحسن
الصلة بين يديه ليس يديه ليحسن فيه اعتقاده فإن ذلك رياء وهو
ملبس أن يخيل إليه أنه المخلصي الخاشعي لله وهو رياء بما
ينعله فكيف يكون مخلصاً فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل
معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق وكما لا يجوز

له ان يملك ما غيره بلبس في عوض او في غيره فلا يجوز
له ان يملك قلبه بتزوير و خداع فان ملك القلوب ^{اعظم} من ملك

بيان الشجب للمرج وارتج

النفس به وميل الطباع اليه ويغضها للدم وتقدر جانبا اعلم
ان لجت المرج والقلوب القلب به اربعة اسباب **الاول** وهو الاقوى شعور
النفس بالكمال فاذا بينا ان الكمال محبوب وكل محبوب فادراكه لذيق
فهم ما شعرت النفس بكمالها ان راحت واهتزت وتلذذت والمرج
الممدوح بكمالها فان الوصف الذي به لا يخلو اما ان يكون
او يكون مشكوك فيه فان كان جليلا ظاهرا محسوسا
تلقته فيه اقل ولكن لا يخلو او غرقة كشيائه عليه بانه طويل القيا
ابيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو
عن لذته فاذا اشعر به لم يخلو حدوث الشعور من حدوث لذة وان
كان ذلك الوصف مائة طريق اليه الشك فاللذة فيه اعظم كالشك
عليه بكمال العلم كمال الورع او بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون
شاكيا في كمال حسنه وكمال علمه ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك
بان يصير مستقيما لكونه عدم التغير في هذه الامور اذ تطين نفسه اليه
فاذا ذكره غير اوردت ذلك طمانينته وثمة باستقمار ذلك الكمال فقم
لذة وانما تعظم اللذة **بهم** العلة منها صدر الاشياء من بصير
بهم الصفات خبير بها لا يخترق في القول الاعن تحقيق وذلك
كفرج التليد بنينا استاده عليه بالكياسة والذكاة وان صدر
صدر من يخترق في الكلام ولا يكون بصيرا في ذلك الوصف صفت
اللذة **بهم** العلة يبغض الدم ايضا ويكرهه لانه يشعده
بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو معقود الشعور
مولم وكذلك يعظم الالم اذا صدر الدم من بصير موقوف به كما ذكرناه
في المرج **السبب الثاني** ان المرج يدل على ان قلب المادح مملوك
للمدوح وانه مري به ومعتقد فيه وخرجت شيعته وملك القلوب

وكمال

محبوب والشعور بحصوله لذيد وبهذه العلة تعظم اللذة مهما صدر
 الثناء من تتسع قدرته ويتفجع باقتناص قلبه كالموتى والا كابر ويضعف
 مهما كان المثنى من لافرية له ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بملك
 قلبه قدرته على امر حقيق فلا يدرك المدح الا على قدر قاصد وبهذه العلة
 ايضا يكثر الذم وتيا لغيره القلب واذا كان من الكابر كانت تكايبه اعظم
 لان المفات به اعظم **السبب الثالث** ان ثناء المثنى ومدح المادح
 سبب لاصطياد قلب كل فرسيمه ولا سيما اذا كان ذلك من يلتفت الى قوله
 ويعتقد بثنائه وهذا يختص بثناء يقع على المادح فلا جرم كل ما كان الجميع
 اكثر والمثنى اجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح والذم اشد على
 النفس **السبب الرابع** ان المدح يدل على حشمة المندوح **السبب الخامس**
 المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه امتناع طوع او عن قهر
 ايضا الذوق لما فيها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل
 المادح لا يعتقد في الباطن بمدح به ولكن كونه مضطرا الى ذلك نوع
 قهر واستيلاء عليه فلا جرم يكون لذته بقدر تمتع المادح وقوته
 فيكون لذته ثناء القوى المتنع عن التواضع بالثناء اشد فلهذا الاسباب
 الاربعة قد تجتمع في مدح مادم واحد فيعظم التذاد وقد تفوق
 فنقص اللذة بها **واما** العلة النافذة وهو استشعار الكمال فيندفع بان
 يعلم الممدوح انه غير صادق في مدحه كما اذا مدح انه نسيب او سخي
 او عالم يعلم ومتورع عن المحذورات وهو يعلم من نفسه سر ذلك زور
 اللذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذته الاستيلاء على قلبه وعلى
 لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس يعتقد ما يقول
 ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة **الثانية** وهو استيلاء
 على قلبه وتبقى الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء
 فان لم ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذة كلها فلم يكن
 اللذة لغوات الاسباب الثلاثة **فهي** اما يكشف عن علة التذاد
 النفس للمدح وتالمها بسبب الذم واما ذكرناه لتعرف طريق العلاج
 بحسب الجاه وحب المحبة وخوف المذمة فاي ما لا يعرف سببه لا
 يمكن معالجته اذ العلاج عبارة عن حل اسباب الموضع **بيان علاج**
حب الخفاء اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور

الذم في النفس

يكون اصل

المهم على رعات الخلق مشغوف بالتردد اليهم والمرايا لاجلهم ولا يزال
في اقواله وافعاله واعماله ملتفتا اليها يعظم منزلته عندهم وذلك بخبر
التفاني واصل الفساد ويجرد ذلك للحالة الى التساهل في العبادات
والمرايا بها والى اقتحام المحذورات للتوصل الى اقتضاها لقلوب ولذلك
ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم نت الشرف والمالك
وافسادها للدين بنبيي ضاريني وقاك انه يثبت التفاني
كما يثبت الماء لثقله والتفاني هو مخافة الظاهر للباطن بالقول
او الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر الى التفاني معهم
والى التظاهر بحضرة حقيقه وهو خال عنها وذلك عين التفاني
فثبت الحياه اذا زلزال الملكات فيجب علاجه وازالة عن القلب فانه طبع
عليه كماله على حجب المال وعلاجه مركب من علم وعمل
والله تعالى يعلم السبب الذي لاجله احب الحياه وهو كمال القدرة
على شحاطه الناس في قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان ذلك ان صفا
وسلم فاحرم الموت فليس من الباقيات الصالحات بل هو محرم كل
من على بساط الارض من المشرق الى المغرب فالي خصني ستة لا يبق
التاحد ولا المسجود له ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي
الحياه مع المتواضعين له فهذه الاينبغي ان يترك به الدين الذي
هو الحق البديه التي لا تقطع لها ومن فهم الحال الحقيقي والكمال الوهمي
كما سبق صغر الحياه في عينه الا ان ذلك لما يصغر في عين من ينظر
الى الاخرة كانه يشاهدها وليستحق العاجلة ويكون الموت كالحال
عنده ويكون حاله كحال احسن المصري بحيث كتب الى عمر ابن العزيز
اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قومات فانظر كيف
منه نظره نحو المستقبل وقدره كائنا وكذلك حال عمر ابن العزيز
حيث كتب في جوابه اما بعد فكانك فكانك بالدين لم تكن
وكانك بالاخرة لم تنزل فلولاء كان التفانيهم الى العاقبة فكان عملهم
لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للتقوى فاستطروا الحياه والمال في الدنيا
وابصار اكثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد دورها الى شأنا
المواقب ولذلك تم بل توترون الحياه والدين والاخرة
والتقوى تم كلا بل تحبون العاجلة وتدرون الاخرة فمن

هذا حذر فينبغي ان يعالج قلبه من حجب الحجاب بالعلم بالايات المعاجلة وهو
ان يفكر في الاخطار التي يستدعيها ارباب الحجاب في الدنيا فان كل ذي
جاء محسود ومقصود بالايداء وخائف على الدوام على جاهده ومحرز
من ان تنغير منزلته في القلوب والقلوب اشرف من ان القدر في
عليانها وهي ردة بين الاقبال والاعراض في كل ما ينبغي على قلوب
الخلق عيضا في ما ينبغي على امواج البحر فان له لا يشاب له فان الاشتغال
بمراعات القلوب وحفظ الحجاب ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعدا وكل
ذلك غموم عاجلة ومكدر لذة الحجاب فلا ينبغي في الدنيا ارجو على نحوها
فضلا عما يفوت من الآخرة **وهو ينبغي** ان يعالج البصيرة
الضعيفة واما من فقدت بصيرته وقوى ايمانه لم يلبثت الى الدنيا
فهو هو العلاج من حيث العلم واما من حيث العمل فاستطاع الخواص
عن قلوب الخلق مباشرة افعال يلام عليها حتى يسقط من غير **وهو ينبغي**
لذة القول ويؤمن بالحق ويرد الحق ويقنع بالقول من الخلق **وهو**
من مخرج الملازمة اذا اقتضوا الفواحش في صورته بالمسقطوا انفسهم من
اعين الناس فيسلموا من افة الحجاب وهذا غير جائز لمن يقتدي به فانه
يوهن الدين في قلوب المسلمين واما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له
ان يتقدم على محذور ولا جمل ذلك بل له ان يفعل من المباحات ما يسقط
قدح عن الناس كما روي ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد
فلما علم بقرية منه استدعاه طعنا وبقلا واخذ ياكل بشوه ويعظم
القيمة فلما فطر اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد
الذي صرفك مني **وهو** من شرب ثرايا حلالا في قدح لونه لون الخمر
حتى يظن به انه يشرب الخمر فيسقط عن اعين الناس وهذا في
جوانه فطر من حيث الفقه الا ان ارباب الاحوال ربما يعالجون انفسهم
بما لا ينبغي به العقبة مهمنا او اصلاح قلوبهم فيه ثم يتداركون
ما فرط منهم فيه من صوت التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف
بالزهد واقبل الناس عليه فدخل حتما ما وليس قلوب غير خرج
ووقف في الطريق حتى عرفوا فاخذوه وضربوه واسترد امنه الثنا
وقالوا انه طراز وهجر ووافقوا الطريق وقطع الحجاب الاعتزال عن
الناس والمجته الى مواضع الخمول فان المعتزلة في بيته في البلد الذي

هو به مشهور لا يخلو اعز حبت المنزلة التي تترسخ في القلوب بسبب عن
لته فربما يظن انه ليس محبا للجاه والجاه في نفسه ورواها كثر نفسه
لا تما قدر طمرت بقصودها ولو تخيل الناس عما اعتقدوه فيه وذنوب و
نسبهم الى امر غير لا يبق به جزعت نفسه وقامت وربها توصلت الى الاعتذار
عن ذلك واما طمة ذلك الغبار عن قلوبهم ورتما يحتاج في ازالة ذلك
عن قلوبهم الكذب وتلبيس ولا يبالح به وبه يتبين انه بعد محبت
للجاه والمنزلة ومن احب للجاه والمنزلة فهو كمن احب المال بل هو شر منه
فان فتنة الجاه اعظم ولا يمكن ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما
دام يطمع في الناس فاذا الحوز قوته من كسبه او من جهة اخرى
وقطع طمعه عن الناس راسا اصبحت الناس كلهم عنده كالارذال فلا
يبالي بكون له منزلة في قلوبهم او لم يكن كما لا يبالي بباقي قلوب الذين هم
منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن
الناس الا بالقناعة فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل
قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك
الجاه الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالخيار الوارد
في رم الجاه ودمج الخمول والذل مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذلة وقلت
وينظر في احوال السلف واشارتهم للذل على الغرور وغيبهم في ثوب الاخرة

بيان جبال العلاج لحب المدح والكرام

القدم اعلم ان كثر الخلق انما هلكوا بخوف منة الناس وحب مدحهم
فصار قوتهم كلها موقوفة على ميلوا فقه رضا الناس رجاء المدح وخوفا
من الذم وفهم من المهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي
لاجلها يحب المدح ويكره الذم وهي ثلاثة اسباب **اقول** **الاسباب**
الاول هو الخلق يمدحك بما انت متصف به اما لانك كنت متصفا بها في
اما منة تتحق بها الفرح كالعلم والورع والامانة لا تسحق كالثروة والجاه
ولا اغراض الدنيا في الفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير هشيما للزوال
الزجاج وهذا من قلت المعسل بل العاقل يقول

وهو استغنى بالاسباب
وطريقك فيه ان ترجع الى عقالك وتفكر
لنفسك هذه المنة التي

كاشدا لعم عندوي في صوم ^{تتقن عند صاحبه انتقا لا}
 فلا ينبغي ان يفرح الانسان بمرور دنياه وان فرح فلا ينبغي ان يفرح
 بمدح المادح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة
 تحقق المدح بها كالعلم والورع فينبغي ان لا يفرح بها لان الحاشية غير معلومة وهنا افا يقتضى المدح لانه قريب
 شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار احران وغوم لا دار فرح وسرور ^{عنايته زلنا وخطر الحاشية باقى ففى}
 ثم ان كنت تفرح بها على رجا حسن الحاشية فينبغي ان يكون فرحه بفضل الله
 عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في اشعار الكمال والكمال موجود
 فضل الله لا من المدح والممدوح تابع لفضل الممدوح ان يفرح بالمدح هو المدح لا الممدوح
 فضله وان كانت الصفة التي مدحت بها انت خال عنها ففرحك بالمدح
 غاية الجنون ومثالك مثال من يهوى به انسان ويقول سبحان الله ما اكثر
 العطر الذي في احشائه وما اطيب الروائح التي تنفوح منه اذا قضى
 حاجته وهو يعلم ما يستعمل عليه امعاء من الاقدار ولا تان ثم يفرح
 بذلك فكذلك اذا انتوا عليك بالصلاح والورع فرحت به والله مطلع
 على خبايا باطنك وغوايل سريرتك واقدار صفاتك كان ذلك
 من غاية الجمل فاذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفته التي هي من
 فضل الله عليك وان كذب فينبغي ان يترك ذلك ولا تفرح به **واما**
التعب الثاني وهو دلائل المدح تسخر قلب المادح على تسخير
 قلب الممدوح وكونه سبيبا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب المجاه والمؤلة
 في القلوب وقد سبق وجهه مع لحنه وذلك يقطع الطمع وطلب المنزللة
 عند الله وبان تعلم ان طلبك المنزللة في قلوب الناس وفرحك به يقطع
 منزلتك عند الله فكيف تفرح به **واما التعب الثالث**
 وهو الحشمة التي اظهرت المادح الى المدح فهو ايضا يرجع الى القدرة
 عارضة لا ثبات لها ولا تحقق الفرح بل ينبغي ان يترك مدح
 المادح وتكرهه وتقضب به كما نقل ذلك عن السلف لان افة
 المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب افات اللسان قال بعض
 السلف من فرح بمدح فقد امكن الشيطان من ان يدخل في بطنه و ^{تتقن}
 بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل انت فكانت لبت اليك من
 ان يقال كل من يمس الرجل انت فانت والله يمس الرجل وروي
 في بعض الاخبار فان صح فهو قاصم للنظر وروى ان رجلا اثنى على رجل

غير معلومة وهنا افا يقتضى المدح لانه قريب
 عنايته زلنا وخطر الحاشية باقى ففى
 للفرح من الحاشية

اضربت

خيراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك حاضراً فرضي
 القوي قلت فمات على ذلك دخل النار وقال عليه السلام مع المادح
 ويحك قطعت ظهري لوسمك الفلح الى يوم القيمة وقال عليه السلام
 الا لا تمادحوا واذا رايتهم المادحين فاحتوا في وجوههم القواب فلم يزلوا
 كان الله الصحا بته على وجل عظيم من المادح وفطنة وما يدخل على القلب من الشرور
 حتى ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلاً عن شيء فقال انت يا امير
 المؤمنين خير مني واعلم ففضبت وقال اي لا احسبك عواقباً
وقال بعضهم المادح اللهم ان عبدك تقرب الى عبقك
 فاشهدك على مقته وانما كره المادح خيفة من ان يندجوا به في الخلق
 وهم متفوتون عند الخالق وكان اشتغال قلوبهم بمجاهداتهم عند الله
 يبغضون اليهم ممدوح الخلق لان الممدوح هو المقرب الى الله تعالى والممدوح
 بالحقيقة هو الممدوح من الله الملقى في النار مع الاشراك فهذا الممدوح
 ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم جهلك اذ فرج بمرح غير وان
 كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح بمرح غير وان كان من اهل الجنة فلا
 ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثناؤه عليه اذ ليس امره بيد الخلق
 ومهما علم ان الاجال والارزاق بيد الله قل التفاته الى ممدوح الخلق وذنمهم
 وسقط من قلبه حب الممدوح واشتغل بما يهيمه من امر دينه

على الحقيقة

بيان علاك كراهة الذم

قد سبق ان العلة في كراهة الذم هو اصد العلة في حب الممدوح فعلاجهما
 ايضا يفهم منه والقول الوجيز فيه ان من ذمك للخلق او ثلاثة احوال
 ان يكون قد صدق فيما يقول وقصد النصح والشفقة واقفاً ان يكون
 صادقاً ولكن قصد الايذاء والمقنت او يكون كاذباً فان كان صادقاً
 فلا ينبغي ان يذمه ويغضب عليه ويجحد بسببه بل ينبغي ان يثله
 منه فان من اهدى اليك عيوبك فقد ارشدك الى الخير واخراك
 الملك حتى تنقيه فينبغي ان تنزع وتستغل بازالة الصفة الذميمة
 عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتمامك بسبب وكراهة لك وقد تمك

آية فانه غاية الجمل وان كان قصده التفت فانت قد انتفعت بقوله
اذا مرشدك الي عبيك ان كنت جاهلا به وذكر عبيك ان كنت غافلا
عنه او قبحا في عينك لينعت حرصك على ازالته ان كنت قد استحسنه وكل
ذلك اسباب سعادتك وقد استنقذته منه فاستغل بطلب التعادة
فقد اخرجك اسبابها بسبب ما سمعته من المدة فها قصدت الدخول
على ملك وقربك ملوث بالعدن وانت لا تدري ولو دخلت عليك ذلك
لخفت كذلك ان خور قبتك لتلوثك مجلسه بالعدن وقولك
لك قايلا ايتسا الملوث بالعدن طهر نفسك فينبغي ان تفرج
به لان تنبيهك بقوله غنيمته وجميع مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة
ولا انسان انما يعرفها من قول اعدائه فينبغي ان يغتم فاما
قصدا العدا التفت فحباية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك
فلم تعصب عليه انتفعت به انت وتضرر هو به **الحالة الثانية**
ان يفتري عليك بما انت بريء منه عند الله فينبغي ان لا تكوه ذلك
ولا تستغل بدمه بل تتفكر في ثلاثة امور **أحدها** انك ان خلوت
عن ذلك الغيب فلا تخولوا عن امثاله واشباهه وما ستر الله من عيوبك الاثر
فاشكر الله اذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما انت بريء
منه **ثاني** ان ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكأنه
رماك بعيب انت بريء منه وطهرتك من ذنوب انت ملوث
بها وكل من اعتابك فقد اهداك اليك حسنة وكل من مدحك فقد
قطع ظمرك فما بالك تنفخ بقطع وتحزن بنهم اية الحسنات التي
تقربك الى الله وانت توهم انك تحب القرب من الله **الثالث**
فهو ان المسكين جني على دينه حتى سقط من عيني الله واهلك نفسه
ما قرأه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي ان يغضب عليه مع غضب
الله عليه فشحت الشيطان به ويعقوبك اللهم اهلكه على يدي
ان يقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما ارك
عليه السلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لما ضربوه ودعا
ابراهيم ان ادهم لم يسمع راسه بالمعصية ولا **اللهم افق** اعلم اني باجور
بسببه فلا ارضى ان يكون هو معاقتا سببي وما يهون عليك كراهة
المعصية قطع الطمع فان من استغنى عندهما ذمك لم يعظم اثر ذلك

في قلبك في قلبك واصل الدين القناعة وبما ينقطع الطمع عن الجاه والمال
وما دام الطمع قائما كان حب كالجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً
وكانت همته الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم
الدين فلا ينبغي ان يطعم طالب المال والجاه وحب
المدح وبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جداً

بيان اختلاف احوال الناس في

الذم والمدح اعلم ان للناس اربعة احوال بالاضافة الى الذم و
المادح **الحالة الاولى** ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويفض من الذم
ويحقد على الذم ويكافئه او يحب مكافاته وهذا حال اكثر الخلق وهو
غاية درجات المعصية في هذا الباب **الثانية** ان يبغض الباطن
على الذم ولكن تساند لسانه وجوارحه عن مكافاته ويفرح باطنه وتوابع
للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا نقصان لآلته
بالاضافة الى ما قبله كمال **الحالة الثالثة** وهي اول درجات
الكمال ان يستوي عند ذمته وما دحه فلا تغمه المذمة ولا تسع المدة
وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغروراً ان لم يعيّن
نفسه بعلاماته وعلامته ان لا يجد في نفسه اشتغالاً للذم عند
تطويله للجلوس عنده اكثر مما يجد في المادح وان لا يجد في نفسه زيادة
هزة ونشاط في قضي حوائج المادح فوق ما يجد في قضاء حوائج الذم وان
لا يكون انقطاع الذم من مجلسه اهوى عليه من انقطاع المادح وان
لا يكون موت المادح المطري اشد نكابة في قلبه من موت الذم وان لا يكون
بصيته المادح وما يناله من اعدائه اكثر مما يكون بصيته الذم وان
لا يكون له المادح اخف على قلبه وفي عيبيه منزلة من الذم فمخف الذم
على قلبه كما خف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة
وما بعد ذلك وما اشد على القلوب واكثر العباد فرحهم بمدح الناس
مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتحنون انفسهم بهذه العلامة
وربما يشعروا بما يميل قلبه الى المادح دون الذم والشيطان يحسن له

ذلك فيقول الذام قد عصي الله تعالى بخدمتك والمخير قد اطاع الله تعالى
 بمرحلتك فكيف يسوي بينهما فاما استغناء الذام من الدين المحض وهذا
 محض التلبس فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من ارتكب من كبائر
 المعاصي اكثر مما ان تكبه الذام في مدمته ثم انه لا يستغفروهم ولا ينفر عنهم
 ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يخلو من مذمة غير ولا يجدر في نفسه ان
 عنه المذمة غير كما يجدر لمذمة نفسه والمذمة من حيث انها معصية
 لا تختلف باذ يكون هو المذموم او غير فاذا العابد المغرور لنفسه يغيب
 ولهواه ينتفض ثم الشيطان يحيل اليه انه من الدين حتى يعتقد على
 الله بهواه فيزيد ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكاييد
 الشيطان وافات النفوس فاكثر عباداته تعب ضايع يفوت
 عليه الدنيا ونجس في الآخرة وفيه من قال الله تعالى قل هل ينشكم
 بالاخسر من اعمال الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
 يحسبون انهم يحسنون صنعا **الحالة الرابعة** وهي الصدق
 في العبادة ان يكون المذموم ويعتق المادح اذ يعلم انه قد نسي عليه
 قاصمنا الظاهر ومضاه في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهدي
 اليه عيبه ومرشد له الى المهمة ومهدي اليه حسنة وقدره **ك**
 عليه السلام راس التواضع ان تذكر ان تذكر بالبر والتقوى وقد
 روي في بعض الاخبار اياه هو قاصم لظهور امثاله ان صح اذ روي
 انه عليه السلام قال لا بد للقيام وويل للصاحب **الافضل** يا رسول الله الا
 من قال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وابغض المذمة واستحب المنة
 وهذا شديد جد او غاية امثاله لنا الطمع في الحالة الثانية وهو ان يفر
 الفرج والكرامة على الزام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل
 واما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام فلما نطمع
 فيما ثم ان طابنا انفسنا بعلامات الحالة الثانية فانها لا تقوى بها لانها
 لا تدوان تتسارع الى الكرام المادح وقضا حاجته ويتشاقل عن الكرام الذام
 والثناء عليه وقضا حوائجه ولا يقدر على ان يستوي بينهما في الفعل
 الظاهر كما لا يقدر عليه في سرية القلب ومن قد روي التسوية بين
 الذام والمادح في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان
 ان وجد فاما الكبريت الاحمر فحدث به ولا يرى فكيف ما بعد من

وذل القاصم وذل صاحب الفرج

المرتبتين وكل واحدة من هذه الراتب ايضا في درجات اما الدرجات
في المديح فهو ان من الناس من يمتنى المديحة والشأن وانتشار الصيت
فتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يراى بالعبادات ولا يبالى بمقدارته
المخطورات لاستمالة قلوب الناس واستنطاق الستهم بالمديح وهذا
من الهالكين **ومنه** من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات
ولا يطلبه بالعبادات ولا يبالى بشر المخطورات وهذا على شفا جرن
حار فان حدود الكلام الذي يستميل به القلوب وحدود الاحمال لا يمكنه
ان يضبطها فيوشك ان يقع فيما لا يحل لنيل الحسن فهو قريب من الهالكين
جدا **ومنه** من لا يريد المديحة ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح
سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكلف الكراهية
فهو قريب من ان يجهت فطر السرور الى الرتبة التي قبلها وان جاهد
نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية وبغض السرور عليه بالتفكير
في افات المديح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليه لهو
تارة تكون عليه **ومنه** من اذا سمع المديح لم يستربه
ولم يغتم ولكن يؤثر فيه وهذا على خيرة وان كان قد بقي عليه بقية
من الاخلاص **ومنه** من يكلم المديح اذا سمعه ولكن لا يترني به
الى ان يغضب على المادح وينكر عليه واقصى درجاته ان يكلمه ويغضب
ويظهر الغضب وهو صادق فيه لان يظهر الغضب وقلبه محب فيه
فان ذلك عين التناق لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق
وهو مفلس عنه وكذلك بالصدق من هذا تفاوت الاحوال في حق الزام
واول درجاته اظهار الغضب واخذ اظهار الفجوع ولا يكون الفزع
واظهاره الا تمنى في قلبه خنق وحقد على نفسه لقرعة ها عليه ولا يفر
عوبها مواعيدها الكاذبة وتوليها له الجبشية فيبغضها بغض العدو ولا
يفزع من يذم عدوه وهذا شخص عذو بنفسه فيفزع اذا سمع ذمها
وشكر الذم على ذلك ويعتقد فطنته وذكاؤه على ما وقف على عيوبها فيكون
ذلك كالشفي له من نفسه ويكون غمته عنده اذا صار بالمذمة
او صنع في اعين الناس لا تنتلي بفتنة لجاه واذا سقيت البه حننا
لم ينضب فيها فغسا يكون خيرة العيوب التي هو عاجز عن اظهرها ولو
جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخطية الواحدة وان يستوى عند

ذاته وما دحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره وبينه وبين
التعاده عقبات كثيرة وهذه احدي تلك العقبات ولا تقطع شئ منها الا بالحاجة الشديدة في العلم الطويل

الشيء الثاني في كتابنا في طلب الحجة

والمنزلة في العبادات وهو التزاور وفيه بيان ذم التزاور وبيان
حقيقة التزاور وما يراى به وبيان درجات التزاور كفى وبيان ما يحيط
العمل من العمل التزاور وما لا يحيط وبيان احوال التزاور وعلاجه وبيان الرخصة
في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك
الطاعات خوفا من التزاور والافات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة
بسبب رؤية الخلق وبيان ما يجب على المريد ان يلزمه قلبه قبل الطاعة
وبعد ما هو عشر فصول **بيان ذم التزاور** اعلم ان التزاور حرام و
المراي عند الله معقوب وقد شهد بذلك الايات والاخبار والآثار
اما الايات فقوله تعالى **فويل للمخلصين الذين هم عن صلواتهم ساهون**
الذين هم يزاؤون وقوله تعالى والذين يكرون السيئات لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هم يبورون كالحجاء هم اهل التزاور **ك**
تعالى في مدح المخلصين اما فظوكم لوجه الله لا يري منكم جزاء ولا
شكورا فخرج المخلصين ينفي كل ارادة سوى وجه الله والتزاور ضو قهك
تعالى فمن كان يرجو التقاد ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا نزله ذلك فيمن يطلب الاجر والحد بعبادته واعماله واما
الاخبار فقد قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** حين سأل
رجل فقال **يا رسول الله فم الحجة فقل لا يعمل العبد بطاعة الله**
يرى بها الناس وروي ابو هريرة حديث في الثلاثة المقبول
في سبيل الله والمتصدق وانقاري لكتاب الله **كما** او ردها
في كتاب الاخلاص وان الله تعالى يقول لكل واحد منهم يقول كذبت
بل اردت ان يقال فلان جواد كذبت بل اردت ان يقول فلان شجاع كذبت
بل اردت ان يقال فلان قاري فاجره عليه السلام انهم لم يثابوا وان
رياهم هو الذي احبط اعمالهم **وقال** **ابن عمر** قال النبي صلى الله عليه وسلم

من راي اربابا لله به ومن سمع الله به وفي حديث اخر ان الله تعالى يقول
ان هذا امر يردني بعمله فاجعلوني في سجنين وفي كـ عليه السلام ان
اخوف ما اخاف عليكم الشراك صنفوا الامور الى شريك لا صنفوا الامور الى شريك
الله تعالى يوم القيمة اذا جاءني العبيد بما عملوا من الصالحات والبر والتقوى
في الدنيا فانظروا هل يجدون عندهم الجنة في الدنيا لا يجدون الجنة في الدنيا
من الخزي قيل وما هو يا رسول الله قال لو ادا في جهنم اعد للقرائين في ذلك
عليه السلام يقول الله تعالى من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كره وانا بريء
منه وانا اغني الاغنياء عن الشرك وفي كـ عيسى عليه السلام
اذا كان يوم صوم احدكم فليد من راسه ولحيته ويمس شقيقه لئلا
يري الناس انه صائم واذا اعطى يمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ
ستوبانه فان الله يقسم الشاء كما يقسم الرزق وفي كـ
عليه السلام لا يقبل الله عمله فيه مقدار ذرة من رياء وفي كـ
عمر بن لعاذ بن جبل حيث راه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من
صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ادق الزمان
وفي كـ عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الرياء والشوق الخفية
هي ترجع ايضا الى خفا الرياء ودقايقه وفي كـ عليه السلام ان في
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمينه فكاد ان يخيفها عن شماله
ولذلك ورد ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا وفي كـ
النبي صلى الله عليه وسلم ان الراي ينادي يوم القيمة يا فاجر يا غادر
يا ماري ضللك وحبط اجر لك اذهب فخذ اجر ك من كنت تعمل له وفي كـ
شعاد بن اوس رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي قلت ما يبكيك امر
تخوفت على امي الشريك اما اتهم لا يعبدون ضمنا ولا شرا ولا قتل
ولا حجر او كنهم يراون باعمالهم وفي كـ عليه السلام لما
خلق الله الارض ما جئت باهلها فخلق الخيال فصيرها اوتاد الارض فقالت
الملائكة ما خلق ربنا خلقا هو اشد من الخيال فخلق الحديد فقطع الخيال
ثم خلق النار فاذا است الحديد ثم امر الله النار باطفاء النار واما الترح فركبت
الماء فاختلفت الملائكة فقالت نساء الله تعالى ارب ما اشد ما خلقت
من خلقك وفي كـ الله تعالى لم اخلق خلقا اشد من بني ادم حين
يتصدق بصدقة بيمينه فيخفيها عن شماله فهذا اشد خلق خلقه وتروي

عبد الله بن المبارك باسناده عن رجل انه قال لما فحدثني حديثا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى
ظننت انه لا يسكر ثم سكت قال في سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا ماعز قلت له ليبيك يا بني انت وامي قال اي حديثك حديثا
ان انت حفظته نفعتك وانت ضيقته ولم تحفظه انقطعت حججك عند الله
يوم القيمة يا ماعز ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا
عليها قد جعلها عظاما فصعد الحفظة بعمل العبد من حين اصبحت الى ان
امسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت الى السماء التينا كرتة
فكرتته فيقول الملك للحفظة اضر بوا هذا العمل وجه صاحبه انا
صاحب الغيبة اوري ري ان لا ادع عمل من اغتاب الناس بجاوز
الى غيري قال ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتم
فتركيه وتكره حتى يبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء والثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انه اراد بعمل هذا عرضا للتيان اوري ري ان لا ادع عمله بجاوزي
الى غيري انه كان يفتح على الناس في مجالسهم ولكي تصعد الحفظة بعمل
العبد يشبه نور من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيجاوزون
به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر اوري ري ان لا ادع عمله ان لا
يجاوزي ان كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد يزهركما يزهرك الكوكب الذي في له نور من تسبيح وصلاة وحج
وعمر حتى يجاوزا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضر بوا ظهوره ويطنه انا صاحب
الحجب انا اوري ري ان لا ادع عملا بجاوزي الى غيري انه كان
اذا عمل عملا دخل الحجب في عملة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
حتى يجاوزوا به السماء الخامسة كانه العروس المرفوفة الى اهلها فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوا
على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بمثل عمله
وكل من كان ياخذ فضلة من العبادة يحسد هم ويتبع فيهم اوري ري ان لا

ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة
وزكاة وحج وعمرة وصيام فيجوزون به الى السماء السادسة فيقول
لهم الملك قنوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كافلا يرحم
انسانا قط من عباده الله اصابه بلا او ضرر بل كان شمت به لانا ملك
الرحمة من ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاة
ونفقة واجتناد وورع له روي كروي الرعد وضوءه كضوء الشمس
معه ثلاثة الاف ملك فيجوزون به الى السماء السابعة فيقول
لهم الملك الموكل بها قنوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ما يضر بوابه
جوارحه اقلوا على قلبه اني احب عن ربي كل عمل لم يرد به وجهه ربي
انه اراد بعمله غير الله تعالى ان اراد به رفعة عند الفقهاء وذكركم الملك
وصيها في المداين اوري ربي لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل
لم يكن لله خالصا فهو يار ولا يقبل الله عمل المرء قال وتصعد
الحفظة العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن
وصمت وذكر الله وشيعة ملائكة السموات حتى يقطعون المحب
كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح
المخلص لله قال فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبيدي وانا
الرقيب على نفسه انه لم يردني بهذا العمل وانا اراد به غيري فعليه
لعنتي فيقول الملائكة كلها عليها لعنتك ولعنتنا وتقول السموات
كلها عليها لعنة الله ولعنتنا ولعنة السموات السبع ومن فيهن قال
معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانا معاد قال اقتدي وان كان في
عملك تقصير يا معاد حافظ على لسانك من الواقعة في اخوانك من
حسنة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تترك نفسك
بذمتهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تنكح
في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تساج رجل وعندهك
اخرى لا تستعظم على الناس فيقطع عنك خير الدنيا والآخرة الناس
فمن قال كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشط
نشطا لعدري ما هن يا معاد قلت ما هن يا اي انت واجي قال كل عبيد
في النار تنشط اللحم والعظم قلت يا اي انت واجي فمن يطيق هذا الخصال

ومن يجوامنها قال **معاذ انه ليس بي على من يستدرسه عليه قال**
فما ريت اكثر تلاوة للقران من معاذ للحذر مما في الحديث **واما الاثر**
فيروي ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه راى رجلا يطأ رقبته فقال
يا صاحب الرقبة ارفع رقبته ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في
القلوب وراى امامة رجلا في المسجد يكي في سجدة فقال انت لو كان
هذا في بيتك وقا **ك** على رضى الله عنه للمراى ثلاث علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اتى
عليه ونقص اذا ذم وقا **ك** رجل العباد بن الصامت اقاتل
بسينى في سبيل الله اريد وجه الله ومحبة الناس قال لا شئ لك فساله
ثلاث واثبت كل ذلك يتوكل لا شئ لك ثم قال في الثالثة انا اغنى الاغنياء
عن الشكر الحديث وسال رجل سعيد بن المسيب فقال احدا يصطنع
المعروف يحب ان يحمد ويوجر فقال لم احدث ان تقمت قال لا قال فاذا عملت
لله فيه عملا فاخلصه وقا **ك** الضحاك لما يتوكلن لحدكم
هذا الوجه الله ولو جهك ولا ينقل هذا الله وللرحم فان الله تعالى لا شريك
له وضرب عمر رجلا بالدمر قال اقتصم منى فقال لا بل ادعها الله وكفى
فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك او تدعها
الله وحده فقال ودعها الله وحده قوا **ك** فنعلم اذا وقا **ك**
الحسن لقد اصحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض لهم الحكمة لو فطق بها
لنفعته ونفعت اصحابه وما يمنعها الا مخافة الشبهة وان كان
احدهم لم يفر فيرى الاذي على الطريق فما يمنعها ان يخيه الا مخافة الشهرة
ويقال ان المرائى ينادي يوم القيمة باربعه اسماء ياراي يا غادر يا غار
يا فاجر اذهب فخذ اجرى ممن عملت له فلا اجر لك عندنا وقا **ك**
الفضيل كانا برؤن بما يعملون فصاروا برؤن بما لا يعملون وقا **ك**
عكرمة ان الله يعطي العبد على نية ما لا يعطيه على عمله لان النية لا
رياء فيها وقال الحسن المرائى يريد ان يغلب قدر الله هو رجل سوء يريد
ان يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من رقبته محل الارديار
فلا بد للقلب المؤمن ان تعرفه وقا **ك** قتادة اذا راى العبد
يقول الله لقالى انظروا الى عبدى يستهزئ بي وقا **ك** مالك ابن
دينار القرأ ثلاثة قرأ الدنيا وقرأ الملوك وقرأ الرحمن وان محمد بن

ان الله يقول

ثم

واسع من قرا الرحمن وقال الفضيل من اراد ان ينظر الى مواري فينظر
الى وقال محمد بن المبارك الصوري اظهر القمت بالليل
فانما شرف من صمتك بالتمار لان القمت بالتمار للخلق قاني وصمت الليل
لرب العالمين وقال ابو سليمان التوقي على العمل اشد من على
العمل وقال ابن المبارك ان كان الرجل ليطوف بالبيت
وهو بخير من ان يظل كيف ذلك قال يجب ان يذكر الله مجاور
بمكة وقى ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من اراد ان يشهر

بيان حقيقة الريا وما يبرئ

اعلم ان الريا مشتق من الرؤية والسمعة مشتق من السماع واغا اصل طلب
المنزلة في قلوب الناس بآرائهم خصال الخير الا ان الحياء والمنزلة تطلب في
القلب باعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات وتطلب واسم الريا محض
بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها فخذ
الرياء هو ارادة العباد بطلاعة الله فالمرائي هو العابد والمريا به هو
الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء هو قصد اظهار ذلك
المرائي به كثير يجمعه خمسة اقسام وهي جامع ما تزين العبد به للناس
وهو الملك والزي والقول والعمل والاتباع الاشياء الخارجية وكذلك
اهل يراون بهذه الاسباب الخمسة لان طلب الحياء وقصد الريا
باعمال ليست فجملة الطاعات اهو من الرياء بالطلعات القسم
الاول الرياء في الدين من جهة البدن وذلك باظهار الخلق والذل
ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على او الدين على امر
وعليه خوف الاخرة ويذكر بالخلق على قلة الاكل وبالصغار
على سر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن في الدين وكذلك يراي
بتشتت الشعر ليدل على استغراف الله بالدين وعدم التفرغ للسرور
الشعر وهذه اسباب يها ظهرت استعد الناس بها على هذه الامور
وازلحت النفس لعرفتهم فلذلك تدعو النفس الى اظهارها كليل تلك
الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبح الشفتين

هو الناس المطلوب
رويتهم لطلب المنزلة
في قلوبهم والمرائي

ليست بذلك على أنه موأظب على الصوم وإن وقار الشرع هو الذي ينفذ
من صوته أو ضعف الجوع هو ضعف قوته وعن هذا قال عيسى عليه السلام
إذا صام أحدكم فليدع رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك
روي عن أبي هريرة وذلك كله لما يخاف عليه من نزع الشيطان
بالزينة وكذلك قال **ابن سعد** أصحوا أصيلاً ما موهين في نفسه
مراعاة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيؤاخذون بظاهر الشئ وصفا
القول واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الأعضاء
وتناسيبها **الثاني** الزيادة بالزينة والهيئة أما الهيئة فتشعير شعر
الرأس وجلق الشارب وإطراف الرأس في المشي والحدق في الحركة وإشراق
التجود على الوجه وغلظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها إلى قريب
الشاق وتقصير الأكام وترك تنضيف الثوب وتركه مخرقاً كل ذلك
يرأى به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنن فيه ومقتوف به بما دأبه الصالحون
ومن ذلك لبس المرقعة والصلوة على التجادة ولبس الثياب الزرق
تشبه بالصوفية مع الإفلاس عن حقائق التصوف في الباطن ومنه المنع
بالأزرق فوق العمامة ليري برأيه قد انتهى تنقصه إلى الخبز من غير الطريق
ولتصرف إليه الأعيان بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدلالة والطلب
يلبسه من هو حال عن العلم ليوهم أنه من أهل العلم والمزاول بنزى على
طبقات **فمن** من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح بظاهر الزهد
فليس الثياب المخرقة الوسخة القصيرة الغليظة ليؤاخذ بظهورها
قصرها ووسخها وتخمرها ولو كلف أن يلبس ثوباً وسطاً نظيفاً
مما كان السلف يلبسونه لكان عنده بمنزلة الذبح ولذلك الخوف
أن تقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريق ورغب
في الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا
من الملوك والتجار ولو لبس الثياب الفاخرة رد عنهم القبول ولو لبس الثياب
المخرقة التازلة ازدريهم أعني الملوك والأغنياء فهم يريدون
الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الأضواف
الرقية والأكسية الرقيقة والمرقعات المصوغة والفوط الرفيعة
فيلبسونها ولعل قيمة ثوب أحدكم قيمة ثوب الأغنياء ولونه وحياته
لونه ثياب الصالحاء فيلبسون القبول عند الفريقين وهؤلاء لو كانوا

الكلية

الزود

ليس ثوب خشن او وسخ لكان عندهم كالذبح خوفا من السقوط عن اعين
الملوك ولا غنىاء ولو كلفوا العسر واليسر والكد والكثان الرقيق الابيض او
القصب المعلم وان كان قمته دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عليهم
خوفا من ان يقول اهل الصلاح قد رغب في زي اهل الدنيا وكل طبقة
منهم راي منزلته في ذي مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى ما دونه
او ما فوقه وان كان مباحا خسفة من المذمة واما الدنيا فمرايااتهم
بالتياب النفيسة والمراكب الرفيعة وانواع التوسع والتحمل في الملابس
والمسكن واثاث البيت وفرو الكيول وثياب المصيفة والطالسة
النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم الثياب
المخشنة ويشترى عليهم لوبرز واللتاس على تلك الحال المريب الفول
في الزينة **الثالث** الزيا بالقول وزي اهل الدين بالوعظ و
التذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار ولذا تار لاجل الاستعمال
في المحاوراة اظهارة الفزارة العلم ودلالة على شدة العناية باحوال
السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكر في محضر من الناس والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كعشره من الخلق واطهار الغضب للمكران
واظهار الاسف على مقارفة الناس المعاصي وتضعيف الصوت في الكلام
وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليذكر بذلك على الحزن والخوف
واعمال تحفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروي الحديث
ببيان خلل في لفظه ليعرف انه بصير بالاحاديث والمبادرة الى ان
الحديث صحيح او غير صحيح لاطهار الفضل فيه والمجادلة على قصد اتمام
الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين والربا بالقول ككثرة وابوابه
لا يتخصص واما اهل الدنيا فمرايااتهم بالقول بحفظ الاشعار والاشارة
والتفاصح في العبارات وحفظ النحو الغريب الاعراب على اهل الفضل
واظهار التوردد الى الناس لاستمال القلوب **الرابع** الزيا بالعمل
كمراية المصلح بطول القيام ومدة وقطرب السجود والركوع واطراق
الراس وترك الاشغاف واطهار الهدق والتكوت وتسوية القدمين
واليدن وكذلك بالصوم والغزو واجتنب بالصدقة وباطعام الطعام
وبلاحتات في المشي عند اللقا كادخال الجفون وتنكيس الراس والوقار
في الكلام حتى ان المرائي قد يسرع في المشي الى حاجته فاذا اطعم عليه احد

من اهل الذر

من اهل الدين رجع الى الوقار واطراق الراس خوفا ان ينسبه الى العجلة وقلة
الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضر عن
ذكر الله حتى يكون تجرد من الخشوع له بل هو لاطلاع انسان عليه يخشى ان يفتقد
فيه انه من العباد والصلحاء **ومنهم** من اذا سمع هذا استحي من ان يخالف
شيئته في الخلق شعية بمرئ من الناس فيكلف نفسه المشيئة الحسنة
في الخلق اذا رآه الناس لم يفتقر الى التغيير ويظن انه يتخلص به عن الرياء
وقد يصاعف به رياء فانه صار في خلقه ايضا مائيا فانه لما يحسن شيئته
في الخلق ليكون كذلك في الملا لا يخوف من الله وحيا واما اهل الدنيا فمرد
اياهم بالتبخر والاختيار وتخريك الالدين وتقريب الخطا والاخذ
باطراف الذيل وادان العطفاني ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة **الخامس**
المراية بالاهباب والزايين والمخاطبين كالذي يتكلف ان يستزيرعا
من العلماء ليقولوا اننا من فلانا قد زار فلانا او غابوا من العباد ليقال
ان اهل الدين يتكبرون بزيارتهم بتردد ون اليه او ملكا من الملوك
او غاملا فاعمال السلطان ليقال انهم يتكبرون بالعظم رتبته في
الدين وكالذي يكثر بذكر الشيوخ ليروي انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد
منهم فيباقي شيوخه ونباهاته وراياته تترسخ منه عند محاسنه
فيقول لغيره من لقيت من الشيوخ وانا قد لقيت فلانا وفلانا ودرت
البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه **وهو** ان اجماعها
يراد به المراءون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب
العباد **ومنهم** من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فكم من راهب تروى
الوديع سنين كثيرة وكم عابد اعتزل الى قلة جبل مدة مديدة واما
حياته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعه في انهم ينسبون
الى جريته في دينه او موعظه لغشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله بهجته ساجدة
بل يشتد لذلك غمته ويسعى بكل حيلة في ان لا ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع
طمعه عن اموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لذيذ كما ذكرناه في
اسبابه فانه نوع قدوة وكمال في الحال وان كان سريعا الزوال لا يقتر به
الا الجاهل ولكن اكثر الناس رجلا المرأين من لا يقنع بقيام منزلته
بل يتسمر مع ذلك اطلاق اللسان بالحمد والثناء **ومنهم** من
يريد انتشار الصيت في البلاد لكثر الرحلة اليه **ومنهم** من

ان يرفور

انتشار عند الملوك ليقتبل شفاعته وتختار الجواهر على يده فيقول له بذلك جاء
 عند العامة **وفهم** ثم من يقصد التوقيل بذلك الى جميع حطام وكسب
 ما لو من الاوقاف واموال التباي وغير ذلك من الحرام وهو لا يشترط طيقاب
 المرأين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها **في حقيقة الريا**
 وما يقع الريا فان قلت فالرياء حرام او مكروه او مباح وفيه تفصيل
فأقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو ما ان يكون بالعبادات
 او بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث
 انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يكون كسب المال بتبليسات
 واسباب مخطورة فكذلك الجاه وكما ان كسب قليل من المال وهو
 ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يستلزم به عن
 الاوقات محمود وهو الذي يطلبه يوسف عليه السلام حيث قال اني
 حفظ عليم وكما ان المال ان يقسم نافع وتربا ونافع فكذلك
 الجاه وكما ان كثرة المال يلهي وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك
 كثير الجاه بل اشد فتنة للجاه اعظم من فتنة المال وكما ان لا تفوق
 بملك المال الكثير حرام فلا نقول ايضا بملك القلوب الكثير حرام الا اذا
 حمله كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز انصرف الهم الى سعة الجاه
 مبداء الشرور وانصرف الهم الى كثرة المال ولا يتدبر تحت الجاه والمال
 على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها واما سعة الجاه من غير حوصص
 او من غير اغتمام بزواله ان زاله لا ضرر فيه فله جانا وسع من جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين
 ولكن انصرف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يؤصل بالحرام
 فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى
 الناس وراية وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدين وفسد
 على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روي عن عائشة
 رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى
 القصابة فكان ينظر في حب الماء ويستوي عما منه وشعره فكانت
 او تفعل ذلك يا رسول الله قال **فهم ان الله يحب**
 من العبد ان يتزين لاهل بيته اذا خرج اليهم **فهم** هذا كان من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عباده لانه كان طمورا بدعوى الخلق وترغيبهم

اجعلني على خزانة
 الارض

في الاتباع واستماله قلوبهم ولو سقط عن اعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان
يجب عليه ان يظهر لهم محاسن احواله لكي لا تزد فيه اعينهم فان اعينهم
الخلق تمتد الى الظواهر دون الستائر فكان ذلك قصده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن لو قصد به ان يحسن نفسه في اعينهم حذر من ذمهم ولو فهم
واستروا الحق وقبرهم واجتروا همهم كان قصدا او مباحا اذ للانسان
ان يحذر من الم المذمة ويطلب راحة الانس بالاخوان ومهما استقلوا
واستقروا لم ياتس بهم فاذا المرأيه باليسر في العبادات قد يكون
مباحا وقد يكون طاعة وقد يكون مفسدا وذلك بسبب الغرض
بالمطلوب به ولذلك يقول الرجل اذا انفق ماله على جماعة من الاغنياء
لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي **وهذا**
مراياه وليس بحرام **وهذا** امثاله اما العبادات كالصلاة والصدقة
والغزو والحج فلهما اي فية حالتان **احدهما** ان لا يكون له قصد
الا الرباء المحض دون الاخر فهذا يبطل عبادة له لان الاعمال بالنيات
وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على الجباط عبادة تهحق بقوله
ما ركبا كلف قبل العبادة بل يعصي بذلك ويأثم لما دلت عليه الاخبار
والايات والمعوفية **ام ان** **احدهما** يتعلق بالعبادة وهو التلبس
بملك لانه خيل اليهم انه مخلص طبع لله وانه من اهل الدين وليس
لكذلك والتلبس في الدين ايضا حرام خولو قضي دين جماعة وخيل الى الناس
انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوه ته اثم به لما فيه من التلبس عليك
القلوب بالخداع و**المكر** **والثاني** يتعلق بالله وهواته
سهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله وكذلك
قال قتادة اذ ارأيا العبد **واك** الله انظر الى كيف يستهزئ
ومثاله ان يمثل بين يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت
عادة الخدم واما جوارق وفك ملاحظتك جارية من جوارى الملك
او غلاما من غلامه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب
الى الملك بخدمة بل قصدت بذلك عبدا من عبيده فاي استحقاق
يزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله وراعاة عبده ضعيفا لا ملك له
ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه ظن فجعله مقصود عبادة ته واي
استهزاء يزيو رفع العبد فوق المولى **فمن** **فمن** كباير المملكات

قاصد

الاستهزاء بالله
والاستهزاء بالملك
والاستهزاء بالعباد
والاستهزاء بالعبادة

ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر فبعض الرتب
أشد من بعض كما سيأتي بيانه ولا يخلو شيء منه عن اسم غليظ أو خفيف
بحسب ما به المראה ولو لم يكن في الرتبة إلا أنه يركع ويسجد لغير الله لكان
فيه كفاية فانه إذا لم يقصد التقرب إلى الله فقد قصد غير الله ثم
لو عظم غير الله بالتجود لكفر ككفر الجلييا إلا أن الرتبة الكفر الخفي لأن المرائي عظم
في قلبه الناس فاقضت تلك العظمة أن يسجد ويركع فكان الناس هم
المعظون من وجه ومكان إلى قصد تعظيم الله بالتجود ونفي تعظيم الخلق
كان ذلك قريبا من الشرك ألا أنه قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده
نفسه باظهار من نفسه صورة التعظيم فمن هذا كان شيء كالحقبة
لشرك جلييا وذلك غاية الجهل ولا يقدح عليه إلا من خدعه الشيطان
وأوحى عنده أن العباد يملكون من نفعه وقصر ورزقه واجله ومصلحه
حاله وماله أكثر مما ملكه الله فلذلك عدل بوجهه عن الله إليهم وأقبل
بقلبه عليهم يستميل بذلك قلوبهم ولو وكل الله إليهم في الدنيا
والآخرة لكان ذلك أقل مكافأة له على صنعه فان العباد كلهم عاجزون
عن أنفسهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فكيف غيرهم هذا في الدنيا
فكيف في يوم الحسبي والآخر ولله ولا مولود هو جاز عن الأشياء
بل يقول الأنبياء وفيه نفسى نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة
وسبل القرب إلى الله بما يرتقيه بطمعه الكاذب في الدنيا من التماس فله
ينبغي أن يشك في أن المرائي بطاعة الله في خطا الله من حيث النقل
والقياس جميعا هذا إذا لم يقصد لأجرا فاما إذا قصد لأجر والحمد جميعا
في صدقة وصلاة فهو الشرك الذي يناقض الخلاص وقد ذكرنا حكم
في كتاب الخلاص ويدل على ما نقلناه في الأنا من قول سعيد ابن المسيب
وعباد الله الصائم أنه لا أجر فيه أصلا **بيان درجات الرتبة**
اعلم أن بعض أبواب الرتبة أشد وأغلظ من بعض واختلاف باختلاف
أركانها وتفاوت الدرجات فيه وأركانها ثلاثة المراهية والمرايا
لأجله ونفس قصد الرتبة **الركن الأول** نفس قصد الرتبة
وذلك لا يخلو أما أن يكون مجزأ دون إرادة الله والثواب وأما
أن يكون مع إرادة الثواب فإن كان كذلك فلا يخلو أما أن يكون
إرادة الثواب أقوى وأغلب وأضعف أو يساويه لإرادة العباد فتكون

بما يظهر للناس ولو انهم
كانوا لا يعلمون ما يفعلون

الدرجات اربعاً **الدرجة الاولى** وهي اغلظها ان لا يكون وارده الثواب
اسلاً كالذي يصلي من غير طهارة مع الناس فهو فاجر وقصده الى الرياء
فهو المحبوب عند الله وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من فدية الناس
وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اذا هاهنا في الدرجة العليا من
الرياء **الثانية** ان يكون له قصد الثواب ايضا قصداً ضعيفاً بحيث لو كان
في الخلق لكان يفعل ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن الثواب
لكان قصداً الرياء يحمله على العمل فهذه قريب مما قبله وما فيه من
شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينفق عنه المقت والام **الثالثة**
ان يكون قصداً للثواب وقصداً للرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد
خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا ابغث الرغبة وكان
كل واحد لو انفرد لا يستقل بحمله على العمل فمنه ما قد افسد مثل ما افسد في حرم
ان يسلم لساير الناس لاله ولا عليه او يكون له من الثواب مثل ما عليه من
العقاب وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب
الاخلاص **الرابع** ان يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً للنشاط ولو لم
يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصداً للرياء وحده لما اقدم فالذي
نظنه والعلم عند الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكنه ينقص منه
او يعاقب على مقدار قصده الرياء وثياب على مقدار قصده الثواب ولما
قوله تعالى انا اغنا الاغنياء من الشكر فهو محمول على ما اذا تساوى
القصدان او كان قصده الرياء ارجح **الخامس الثاني** المراد به وهو للفظ
وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء باوصافها **النقسم**
الاول وهو الاغلب الرياء باصول وهو على ثلاث درجات
الدرجة الاولى الرياء باصل الايمان وهذا اغلظ ابواب الرياء
وصاحبه خلد في النار وهو الذي يظهر كلمتي الشهادة وباطنه
شحون بالتكذيب ولكنه يرى نظاهر الاسلام وهو الذي ذكره
الله في كتابه من اضع شتى كقوله تعالى اذ جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي في دلائلهم بقولهم على ضمايرهم وقال
تعالى ومن الناس من يجيبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على
ما في قلبه وهو لخصام واذا اتولى سعى في الارض الاية وقال تعالى

واذا القوكم قالوا امنا واذا اخلوا اعضوا عليكم الانامل من الغيط و
 قال تعالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والايات فيهم كثيرة
 وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام مبتدئا
 الغرض وذلك مما يقتل في زماننا ولكن يكثر من ينسب عن الدين باطنيا
 فيجد الجنة والنار والدار والاخرة ميله الى قول الملحدين او يعتقد طي
 بساط الشرط والاحكام ميله الى اهل الاباحه او يعتقد كفر او بدعة
 وهو يظهر خلافه فهو كالمؤمن المنافق بين المؤمنين الملحدين في النار
 وليس هذا الرياء وحال هو كما عايناه من الكفار المجاهدين للاسم
 جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر **الثانية** الرتبة اصول العبادات
 مع التصديق بالدين وهذا ايضا عظيم عند الله ولكنه دون
 الاول بكثير ومثاله ان يكون ماله الرخل في دينه فيأمر باخراج الزكوة
 خوفا من الله يعلم انه لو كان في دينه لما اخرجها او يدخل وقت الصلوة
 وهو في جمع وعادته ترك الصلوة في الخلق وكذلك يصوم رمضان وهو
 يستحي خلق من الخلق لم يطره وكذلك يحضر الجمعة ولو لا خوف المذمة
 لكان لا يحضرها او يصل رحمة ويترها لا عن رغبة لكن
 خوفا من الناس او يفرغها او يمتنع كذا في هذا او ايا معاملة الايمان
 بالله يعتقد انه لا معبود سواه ولو كلف ان يعبد غير الله تعالى وسجد
 لغير الله لم يفعل ولكنه يترك العبادات لكسل وينشط عند اطلاع
 الناس فتكون منزلته عند الخلق احب اليه من منزلته عند الخالق وخوفه
 من مذمة الناس اعظم من خوفه من عقاب الله تعالى ورغبته في محبة
 الله من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما اجور صاحبه
 بالحق وان كان غير منسل عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد **الثالثة**
 لا يراي بالايان ولا بالافاض ولكن يراي بالنوفل بالسني التي لو تركها
 لا يصح ولكنه يكسل عنها في الخلق لفتور رغبته في قبولها ولا يشاركه
 الكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الربا على فعله ولا يكف عن الحاجة
 وعبادة المريد واتباع الجنائز وغسل الميت وكما تهتجى بالليل وصيام
 عرفه وعاشور او صوم الاثنين والخميس وقد يفعل المرائي جملة
 ذلك خوفا من المذمة او طلبا للمحبة ويعلم الله منهم انه لو خلا نفسه
 لما زاد على داء الفرائض هذا ايضا عظيم ولكن دون قبله فان الذي

مذمة

لثواب

ان

قبله اثر حمد الخلق على حمد الخالق وهذا ايضا قد فعل ذلك واتقى ذم الخلودون
الخالق فكان ذم الخلق عنده اعظم من عقاب الله ولما هذا فلم يفعل ذلك
لانهم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الاور وعقاب
نصف عقابه فهذا هو الرياء باصول العبادات **القسم الثاني**
الرياء باوصاف العبادات لا باصولها وهي ايضا على ثلاث درجات **الدرجة الاولى**
ان يخف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس احسن الركوع
والتسجود وترك الالتفات وتم القعود بين السجودتين وقدر **الدرجة الثانية**
ان يسعوا من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه اي انه ليس بيا لي باطلاع
الله عليه في الخلق فاذا اطلع ادرى عليه احسن الصلوة ومن جلس بين يدي
انسان مترجعا او متكيا فدخل غلامه فاستوى واحسن الجلسة كان ذلك تقدما
للغلام على السيد واستهانة بالسيد للحالة وهذا حال المرأى بتحسين الصلوة
في الملاءدون للخلق وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكوة من الدنيا في الرديته
او من تحت الردي فاذا اطلع عليه غير اخرجها من الجيد خوفا من مذمته و
لكذلك انصايهم بصوت عن الغيبة والرفق اجمل لا لعبادة الصوم خوفا
من المذمة **الدرجة الثالثة** ايضا من الرياء المخطى لاذنية تقدما للخلق على الخالق
ولكن تدون الرياء باصول التطوعات فان قال المرأى انما فعلت ذلك صيانة
لا لسترهم عن الغيبة فانهم اذا راوا تخفيف الركوع والتسجود وكثرة الالتفات
اطلقوا اللسان بالذم والغيبة فلما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية
فيقال له هذه مكيدة الشيطان عندك وتلبيس وليس كذلك فان ضررك
من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمواك اعظم من ضررك بغيبة غيرك
فلو كان باعناك الدين لكان شفعناك على نفسك اكثر وما انت في
هذا الا كمن يهدي وصيفة الى ملك لينال منه ولا يثقلها اليه عو
قبية مقطوعة اللطاف ولا يبالى به اذا كان وحده وكان عنده بعض
غلمانا من منع خوفا من مذمة غلامه وذلك حال المرأى من راعي جانب غلام
الملك يكون واقبته للملك اكثر **الدرجة الرابعة** للمدعي فيه خالتان
احدهما ان يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند الناس وذلك حرام
قطعا **والثانية** ان يقول ليس يحضر في الاخلاص في تحسين الركوع والتسجود
ولو خفت كانت صلاتي عند الله ناقصة واذا في الناس بدمهم وغيرهم

فاستفيد بتحسين الهيئة دفع منتههم ولا ارجوا عليه ثوابا فهو خير من
 ان اترك تحسين الملقوق فيقرب الثواب وتحصل المنة فهذا فيه ادنى
 نظروا للصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص فان لم يحضر النية فيبني
 ان يستمر على عادته في الخلق فليس لئلا يدفع التزم بالمرأية بطاعة الله
 تعالى فان ذلك استبرأه كما سبق **الدرجة الثانية** ان يرى
 يفعل ما لا يفتضان في تركه ولكن حكمه في حكم التكلمة والتمتع لعبادة كالتقوى
 في الزكوع والسجود وحق القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبر
 الاولى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك
 كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت وكاحتمار الاجود على الجيد في الزكوة
 واعناق الرقية العالية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا نفسه لكان لا يقدم
 عليه **الثالثة** يراي بزيادات خارجة عن نفس التواقل ايضا كحضوره
 الجماعة قبل القوم وقصده الصف الاول وقوجه الى يمين الامام وما
 يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه انه لو خلا نفسه لكان لا يتا
 ان وقف ومتى يحرم بالصلوة فهذه درجات الرقاء بلاضافة الى ما
 يراي به وبعضه اشد من بعض والكل مفهوم **الركن الثالث**
 المراد بالاجله فان المراد مقصود الاحالة فاما يراي لادراك مال او ماله
 او غرض في الاغراض الاحالة ولا ايضا ثلاث درجات **الدرجة الاولى**
 وهي اشد ها واعظها ان يكون مقصوده التمكن من عصية كالذي يراي
 بعباداته ويظهر التقوى والورع بكثرة التواقل والامتناع عن كل الشهوات
 وغرضه ان يعرف بالامانة فيؤتي القضا والاوقاف والوصايا او يولي
 الايام فياخذها او يسلم اليه تفرقة الزكوات او الصدقات ليستاثر بها
 يقدر عليه منها ويودع الودائع فياخذها ويجدها وتسلم اليه الاموال
 ينفق في طريق الحج فيخزن بعضها او كلها او يتوصل بها الى استمتاع الحج
 ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم
 زيا التصوف وهيئة الخشوع وكلام الكلمة على سبيل الوعظ والتذكير
 واما قصده التحب الى امره او غلام لاجل الجور وقد يحضرون مجالس
 العلم والتذكير وخلق القرآن ويظهرون الرغبة في سماع العلم والقرآن
 وغرضهم ملاحظة الشواهد والصبهان ويخرج الحج ومقصوده انظف
 بمن في الرفقة من امرأة او غلام وهو لا يرضى لمراييتي الى الله تعالى لانهم

جعلوا طاعة ربهم سبيلا إلى معصيته ولتخذه آلة ومجرا وبضاعة لهم في قسم
وتقريب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقتدر وخير من اتهم بها وهو مقتدر
عليها ويريد ان ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوي لنفي التهمة كالذي جحد
وربيعة واتهما الناس بها فيصدق بالمال يقال انه متصدق بال نفسه فكيف
يستحل مال غيره وكذلك يغيب الى فجور باوارة او غلام فيدفع التهمة عن نفسه
بالخشوع واظهار التقوي **الرتبة الثانية** ان يكون غرضه نيل حظ مباح
من حظوظ الدنيا من مال او نكاح او امة جميلة او شرفية كالذي يظهر الحزن
والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبدل الاموال ويرغب في نكاح النساء
فيقصد اما امة بعينها ليملكها او امة او شرفية على الجملة وكالذي يرغب
في ان يتزوج بنسب عالم عابد فيظفر له العلم والعبادة ليرغب في تزوجه
انتمه في **سداد** ياد محظوظا لانه طلب بطاعته الله متاع الحياة الدنيا
ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه **الرتبة الثالثة**
ان لا يقصد نيل حظ واحد من مال او نكاح ولكن يظهر عبادة تخفية من
ان ينظر اليه بعين التقصير ولا يعين من الخاصة والزهاد ويعتقدون
انه من جملة العامة كالذي يعيش فيطلع عليه الناس فيحسن الشيء
ويترك الجملة كي لا يقال انه من اهل الله والسمو لامن اهل الوقار وكذلك
يسبق الى التفحط او يذم منه المنزاع فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحقار
فتبع ذلك بالاستغفار وتفسير الضعفاء واظهار الحزن ويقول ما اعظم
غفلة الاولي عن نفسه والله يعلم انه لو كان في خلوة **ما كان**
يثقل عليه ذلك وانما يخاف ان ينظر اليه بعين الاحقار لا بعين التقوي
وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح او يتجذرون او يصومون
الاثنين والخميس او يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب اليه الكسل
ويلحق بالعوام ولو خاف بنفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك وكالذي يعطش
في يوم عرفة او عاشورا او في الاشرس الحرم فلا يشرب خوفا من ان يعلم الناس
انه غير صائم فاذا اظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجل ما يريد الى طعام فيمتنع
ليظن انه صائم وقد لا يصح باي صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين
خشيته فانه يرى انه صائم ثم يرى انه مخلص ليس به راي وانما يحذر
من ان يذكر عبادة للناس فيكون **واثيا** فيؤمر بان يقال انه سائر لعبادته
ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن ان يذكر لنفسه فيه عذرا ترضى او تعزها

بان يتعلل بعرض يقتضي فرط العطش وينع من الصوم ويقول اني
تطبا لقلب فلان ثم لا يفي بذلك متصلا بشربه كي لا يظن به انه يعتذر
رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضا مثل ان يقول
ان فلانا يحب للاخوان شربا لرغبة في ان ياكل الانسان من طعامه وقد
اتخ علي اليوم ولم اجو بياض قطيب قلبه ومثله ان يقول انا اتي ضعيفة
القلب مشقة علي فظن علي اني لو صمت يوما لمضت فلاتي عني ان اصوم
فهذا وما يجري مجراه علامات الريا فلا يسبق الى اللسان الا لشرع عرف
الريائي ابا لمن اما المخلص فانه لا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم
يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتذر
غير ما يخالف علم الله فيكون ملتبسا وان كان له رغبة في الصوم لله
قنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطر له ان في اظهاره اقتدا غيره
به وتحريك رغبة الناس فيه وفي كونه غرورا وسياتي مما يشرع
ذلك وشروطه فهذه درجات الريا واثبات اصناف المرائين وجميعهم تحت صف الله
وغضبه وهون اشياء لمطاعات فان من شدته ان فيه شوائب
هي اخفى من دبيب القمل كما ورد به الخبر ترك فيه
فحوى العلم فضلا عن العباد لجهل جهالات النفوس وغايل

يَلِكُ الرِّبَا الْخَفِيُّ الَّذِي هُوَ

اخفى من دبيب القمل اعلم ان الريا جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث
على العمل ويحمل عليه لاقصدا للتوابع وهو اجلاء واخفى منه قليلا
هو ما لا يحمل على العمل مجردا الا انه يخفف العمل الذي اراد به وجه الله
كالذي يبتعد التمجيد كل ليلة وثقل عليه فاذا انزل عنده ضعف لثقل
له وخف عليه وعلم انه لو لا رجا التوابع لكان لا يصلي مجردا رياء والضعف
واخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف ايضا ولكنه
مع ذلك مستبطن في القلب ومهما لم يؤثر في الدعا الى العمل لم يكن ان
يعرف الا بالعلامات ولجملة علامات ان يتر باطلاع الناس على طاعته
فرب عبد مخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكره ويردده ويتم العمل

ولكن اذا طلع الناس عليه سرة ذلك وانتاح له وروح ذلك على قلبه شدة
 العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يترشح السرور ولو لا التفتان
 القلب الى الناس لما ظهر سرور عند اطلاع الناس عليه فلقد كان الزيادة
 مستكنة في القلب استكنان النار في حجر فظهر منه اطلاع الخلق اشهر
 الفرج والسرور ثم اذا استشعر ذلك السرور بلا اطلاع وانما بل ذلك
 بكرهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعروق الخفي من الرياء حتى يخرج على نفسه
 حركة خفية فيقاضي تقاضيا خفيا ان تكلف سببا يطلع عليه بالسر
 والقا الكلام عرضا وان كان لا يدعوا الى التصريح وقد خفي فلا يدعوا
 على الاظهار بالنطق تعريضا وتضججا ولكن بالشمائل كاظهار الخواك
 والصفار وخفض الصوت وبس الشفيعي وجفاف الرقيق وانتشار
 الدموع وغلبة النفاس الدال على طول التجدد واخفي من ذلك ان يختفي
 بحيث لا يريد اطلاع ولا يستظهر بطوره طاعته ولكن مع تلك اذ اراد الناس
 احب ان يبداؤا بالسلام وان يابلوه بالبشاشة والتوقير وان يتوا عليه
 وان ينشطوا في قضاء حاجته وان يسأحو في البيع والشرا وان يتسولوا له
 المكان فان قمر فيه مقصرا ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعادا
 في نفسه كان نفسه تتقاضي الاحترام على الطاعة التي اخفاها مع انه
 لم يطلع عليه ولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستعبد تفصي
 الناس في حقه وهما لم يكن وجود العبادة كعهله في كل ما يتعلق
 بالخلق لم يكن قد منع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء الخفي
 مديب النمل **وكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا القليل**
وقد روي عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول
 للقرء يوم القيمة لم يكن يرخص عليكم السعد الم تكونوا متداون
 بالسلام لم يكن تقضي لكم الحوائج وفي الحديث لا اجر لكم **قد استوفيت**
اجوركم و **عبد الله ابن المبارك روي عن**
 وهب ابن منبه انه قال ان رجلا من السباعي الى الحجابنا فارقنا
 الاموال والاولاد مخافتا الطغيان فخاف ان يكون قد دخل علينا
 في اونا هذا من الطغيان اكثر ما دخل على اهل الاموال في اموالهم ان
 احبنا اذا التقي احب ان يعظم مكان دينه وان سأل حاجتنا احب ان
 تنقضي له المكان دينه وان اشترى شيئا احب ان يرخص عليه فلنغ ذلك

ملكهم فركب في مركبه من الناس فاذا التهم والجبل قد اسلمه من الناس فقال السائح
ما هذا قيل هذا الملك قد اطلق فقال الغلام ايتني بطعام فاقبل وزنت فلو
الشجر فجعل يحشو شدقه وياكل الكلا غنيفا فقال الملك اين صاحبكم لو هذا
قال كيف انت قال كائناتس وفي حديث اخر خيبر فقال الملك ما عند هذا
من خيبر فانصرف غنيفا قال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وانت لي نام فلم
يزل المخلصون خائفين من الزيار الخفي كخفيهم ووق لذلك في خادعة الناس
على اخفا فو لعلهم كل ذلك رجا ان يخلص عملهم فيجازيهم الله في القيمة
باخلاصهم على ما اورد من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيمة الا الخالص وعلموا
شد حاجتهم وفاقتهم في القيمة وانهم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون
ولا يجري والدن ولدن وليستغل الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد
نفسى نفسى ففعلوا عن غيرهم فكانوا كزوا ربعت الله اذا توجهوا الى مكة
فان يستصحبون مع انفسهم الذهب المغزى الخالص لعلمهم بان
ارباب البوادي لا يروون عندهم الزايف والبهرج والحاجة تشتد في
البادية ولا وكن يفرع اليه ولا حيم يمسك به فلا يجي الا الخالص
من النقود فكذلك شاهد ارباب القلوب يوم القيمة والزاد الذي
يزودونه به من التقوى فاذا شوايب الزيار الخفي كثيرة لا يخصصونها
ادركت من نفسه تفريقه بين ان يطلع على عبادته انسان او الله ففقيه شعبة
من الزيار فانما قطع طمعه عن البهايم لم يباكي عنقه البهايم والقصبة
الوضع امر غابوا اطلعوا على حركته او لم يطلعوا فلو كان مخلصا قانعا
بعلم الله لا يستحق عقاب العباد كما استحق صبيثا منهم ومجانينهم
وعلم ان العباد لا يقدرون له على رزق ولا اجل ولا زيادة ثواب ونفقا
عقاب كما لا يقدرون عليه البهايم والصبيان وهذه المجانين فاذا لم يكونوا
فقد شوب محبط الاجر ومفسد للعمل بل فيه تفصيل **وان قلت**
فانزى احد انبفك عن الشرور اذ اعرفت طاعته فالشرور مذموم
كله او بعضه مخموم وبعضه مذموم **فنقول** اول كل شرور فليس
مذموم بل الشرور ينقسم الى محمود والمذموم فاما محمود فاربعة اقسام
الاول ان يكون قصده اختفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن
لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم واطمأن الجميل من احوالهم فاستدل
به على حسن خبيعه لله به ونظر له والطاف به فان ستر الطاعة و

اعظم ما يحسن الناس على
لا غنى له من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيمة الا الخالص وعلموا

والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا الظاهر اعظم من ستر
 القبيح والظاهر الجليل فيكون فرجه بحسب نظر الله له لا بحسب الناس وقيام
 المنزلة في قلوبهم وقودا **ثاني** قل بفضل الله وحكمته فبذلك فليفرحوا
 فانه ظهروا انه عند الله مقبول مقبول ففرح به **الثاني** ان يستدل
 بظاهر الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل
 في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على
 عبد في الدنيا ذنبا الا ستره الله عليه في الآخرة فيكون الاول فرح
 بالقبول في حال من غير لاحضة المستقبل وهذا التفات الى المستقبل
والثالث ان يظن رغبة المظلمين على الاقتداء به في الطاعة
 فيتضاعف بذلك اجره فيكون له اجر العبادية باظهاره السرية فافهم
 اولاً وراقتداه في طاعة فلها اجر به من غير ان ينقص من اجورهم شيء وتوقع
 ذلك جدير بان يكون بسبب السرور فان ظهوره في حال الرجح الذي هو
 للسرور لا محالة **الرابع** ان يحسن المظلمون على طاعته فيفرح بطاعتهم
 الله في مدحهم ويحبهم للمطيع ويميل قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل
 الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقتوهم ويحبهم ويدينهم ويمنزلهم وينسبهم
 الى الريا ولا يحمدهم عليه فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة
 الاخلاص في هذه الزرع ان يكون فرجه لحدودهم غيره مثل فرجه بحمد
 اياه واقام المذموم فهو الخامس وهو ان يكون فرجه لقيام منزلة في قلوب الناس
 حتى يمدحونه ويعظمونه ويقومون بتقاضي حجه ويقابلونه بالكرام في مصادرهم وموارده
 فمنه مكره

بيان ما يحبط العمل للرب

الحق والجلى وما لا يحبط فتقول اذا اعتد العبد العبادة على الاخلاص
 ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو اما ان ورد عليه بعد فرائده من
 العمل او قبل الفراغ او رد بعد الفراغ سرور الجرد بالظهور من غير
 اظهار فمنه لا يحبط العمل اذا العمل قد تم على نية الاخلاص
 سالما عن الريا فما يطوي بعده فرجوا ان لا ينطفئ عليه اسم لا سبقت

متاركة فانه رد

اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم يمتن اظهره وذكره ولكن
اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الا ما دخل في السرور ولا يتابع
على قلبه **نعم** لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ولكن
ظهرت له بعد رغبة في **الحكمة** في الاظهار فتحدث به واظهره
في **الحق** وفي الاثار و **الخيار** ما يدل على انه محيط وقد
روى عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرات البارحة البقرة
فقال ذلك حظه منها **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الرجل قال صمت الدهر يا رسول الله فقال له صمت ولا افطرت
فقال بعضهم انما قال ذلك لانه اظهره وقيل هو اشار الى كراهة صوم
الدهر وكيف لا يحتمل ان يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ابن مسعود استدلوا على ان قلبه عند العبادة لم تخل عن عقدة الرياء
وقصده لما ان ظهر منه التحدث به بعد ان يكون ما يطرب من العمل
بطلان ثواب العمل بل لا يقاس ان يقال انه مثاب على عمله الذي مضى
ومعاقب على ما يات به بطاعة الله تعالى بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير
عقده الى الرياء قبل الفراغ فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل
اما اذا ورد وورد الرياء قبل الفراغ من الصلوة مثلا وكان
قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في اثنا وهما واد الرياء فلا
يخلو اما ان يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما ان يكون رياء
باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط العمل
ومثاله ان يكون في تطوع فتحدث له نظارة او حضرة ملك من الملوك
وهو يشتهي ان ينظر اليه او يدكر شيئا نسيه من ماله وهو يريد ان
يطلبه ولو لا الناس لقطع الصلوة فاستتمها خوفا من مذمة الناس
فقد حبط اجره وعليه الاعادة ان كان في فرضة وقد كان **تاك**
عليه السلام العمل كالوعاء اذا طاب اخبر طاب اوله اي انظر الى
خاتمته وروي من رآه بعمله ساعة حبط عمله الذي كان قلبه وهذا
منزل على الصلوة في هذه الصورة لا على الصدقة ولا على القراءة فان كل واحد
جزء من ذلك مفرد فما يطوي يفسد اباية دون الماضي والقصور والحج
من قبل الصلوة فاما اذا كان واد الرياء بحيث لا ينهه من قصد الاستقام
لاجل الثواب كما لو حضر جماعة في اثناء صلاه ثم ففرج بحضورهم

واعتقد التواليا وقصد تحيين القلوب لاجل نظرهم وكان لولا حضورهم كان
يتمها ايضا ونهاية ما قد اثر في العمل وانتهض باعنا على الحركات
فان غلب حتى امتحى معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار
قصد العبادة مغورا ايضا ينبغي ان يقصد العبادة مما هي
وكن من اركانها على هذا الوجه لانا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام
ان لا يطري ما يغلبها ويعمورها ويحتمل ان يقال لا يقصد العبادة نظرا الى
حالة العقدة والى بقا الصل قصد اصل الثواب وان ضعف المحسوم قصد هو
اغلب منه ولقد ذهب الحث المحاسبى الى الجباط في امهون من هذا قال
اذ لم يرد الاجترار السور واطلاع الناس يعني سرورا هو حب المنزلة
والجاء **قال** فغاختلف الناس في هذا فصار تفرقة الى انه يحبط
لانه فقصر العزم الاول وكن الى حمد المخلوقين ولم يختم عمله
بالاخلاص واما يتم العمل بخاتمة **قال** ولا تقطع عليه بحبط
وان لم يميز بين العمل ولا امن عليه فذكرت اقف فيه باختلاف الناس
فيه فله غلب على قلبي انه يحبط اذا ختم عمله بالتواليا **قال** فان قيل
قد قال الحسن اما هو من زمان فاذا كانت الاولى تسلم فضرر الثانية
وقد روي **ان** اجلا قال اسرول الله صلى الله عليه وسلم استرو
العمل لا احب ان يطلع عليه فيطلع عليه فيسترني **قال** لك الاجران
اجرا لست واجر العلاينة ثم تكلم على الاثر والخبر فقال اما الحسن فانه
اراد بقوله لا يضر اي لا يدرع العمل واليفة **الخطبة** وهو يريد الله ولم
يقول اذا اعتقد التواليا بعد عقد الاخلاص لم يضر واما الحديث فتكلم
عليه بكلام طويل يرجع حاصلا الى انه اوجه احدها ان يحتمل انه
اراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث لانه قبل الفراغ و
الثاني انما اراد يستر به لاقتدار الناس به او لسرور اخر محمود
مما ذكرناه من قبل لاسرورا بسبب حب المحمدة والمنزلة برليل
اشجبه له به اجرا ولا اذ احب من الامة الى السور والحمد اجرا
وغايته انه يعني عنه وكيف يكون للخلاص لجد والمراي اجرا والثالث
انه **ك** اكثر من يروي الحديث يرويه غير متصل الى اي
هريق بل اكثرهم يوقف على اي صلاح **منهم** من يرفع بالحكم بالمعوية
المودة في التواليا اولى مما ذكره ولم يقطع به بل اظهر ميلا الى التمسك

ولا يقس عندنا ان هذا القصد اذا لم يظهر اثره في العمل بل بقي صادرا عن
باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم
يتقدم به اصل نيته وبقية تلك النية باعثة على العمل وحامله على
القيام واما الاخبار التي وردت في الريا فهو محمولة على ما اذا لم يورد به الا
المخلوق وانما ما ورد في الشرك فهو محمول على ما اذا كان قصد الريا لطلب
لقصد الثواب او اغلب منه اما اذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا
يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي ان يفسد الصلوة
ولا يعدا ايضا ان يقال ان الذي اوجب عليه صلاة مخالفة لوجه
الله والمخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون موديا للواجب مع هذا الثوب والعلم
عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما في هذا وزدناه
الان فلنرجع اليه فهذا حكم الريا والظاهر بعد عقد العبادات
اما قبل الفراغ او بعد الفراغ **القسم الثالث** الذي يقارن
حال العقد ان يقدر الصلوة على قصد الريا فان تم عليه حتى لم يفلح
خله في الله يقبض ولا يعتد به صلاة وان ندم عليه في اثنا عليك
واستغفر ورجع قبل التمام ففيمما يلزمه ثلاثة اوجه قالت فرقة لم تنقذ
صلاة تصح قصد الريا فيلستانف وقولك فرقة يلزمه اعادة الافعال
كالركوع والسجود وتفسد افعاله دون تحريم الصلاة لان التحريم
عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقولك
فرقة لا يلزمه اعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادات على الاخلاص
والنظر الى خاتمة العبادات كما لو ابتدأ بالاخلاص وختم بالرياء كان
يفسد عمله وشبهه ذلك بثوب ابيض لطخ بنجاسة عارضا فاد
ازيل العارض عاد الى الاصل فقا لوا ان الصلوة والركوع والتسبيح لا يكون
الا لله ولو سجد لغير الله كان كافرا ولكن اقرن به عارض الرياء ثم زال
بالندم والتوبة وصار الى حاله لا يباي بحمد الناس وذمهم فتصح
صلاته ومذهب الفرقين الاخرين خارج على قياس فن الفقه حكا
خصوصا من قال يلزمه اعادة الركوع والتسبيح دون الافساح لان
الركوع والتسبيح ان لم يقع صارت افعالا برأية في الصلاة فبطلت الصلوة
كذلك من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الاخر فهو ايضا ضعيف
لان الريا يقو في النية حالة الافساح فالذي يستقيم على قياس الفقه

هو ان يقال ان كان باعنه مجرد الريا في ابتداء العقود ون الطلب الثواب
وامتنال ما لم ينعقد افتتاحه ولم يقع ما بعده وذلك فيمن اذا اخلا بنفسه
لم يصل ولم يراي الناس تحرم بالصلوة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا ايضا
كان يصلي للجل الناس من هذا صلاة لا نية فيها اذا النية عبارة عن اجابة
باعث الدين وهما هنا لا باعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس
ايضا لكان يصلي الا انه ظهريه الرغبة في المحبة ايضا فاجتمع الباعثان
فهذا اما ان يكون في صدقة او قراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم او في
عقد صلاة وحج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه باعث الثواب فلو
يعمل مثقال ذرة خيرا لم يزد في ثوابه ولا ينقص في عقابه فقد رتب
الصحة وعقاب قصص الفاسد ولا يحيط احدهما للاخر وان كان
في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا خلل اما ان يكون نفع او فساد
فان كان نفعه فحكمه ايضا حكم الصدقة فقد عصى من وجب له اطاع من وجب
اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاة فاسدة ولا اقترابه باطل
حتى ان من يصلي التواضع وتبين من قرأين حاله ان قصد الريا باظهار حسن
القراءة ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلا في البيت وحده لما صلى لم يقع
الاقتداء به فان المصير الى هذا الجهد جدا بل ظن بالمسلم انه يقصد الثواب
بتطوعه فيصح باعتبار ذلك المقصد صدقة ويصح الاقتداء به فان اقترن
به قصد اخر هو بسعاص فاما ان كان في فرض واجتمع الباعثان وحصل
واحد لا يستقل وانما يحصل الا بعبادات مجموعها في هذا لا يسقط الواجب
عليه لان الواجب لم يمتنع باعثا في حقه مجرد واستقلاله وان كان
كل باعث مستقلا حتى لو لم يكن باعث الريا لادار الفرائض ولو لم يكن
باعث الفرض لانشاء صلاة تطوعا لاجل الريا فهذه في محل النظر وهو
محتمل جدا فيحصل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولو نوى
الواجب الحالكه ويحصل ان يقال الواجب امتثال الامر بعبادات مستقلة بنفسه و
قد وجد فاقه ان غير به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما لو صلى في
دار مخصصة فانه وان كان عاصيا بانقياض الصلوة في الدار المخصصة
فانه مطيع باصل الصلوة وسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال
في تعارض البواعث في اصل الصلوة اما اذا كان الريا في المبادىء متلا دون
اصل الصلاة مثل من يادر للصلوة في اول الوقت كحضور جماعة ولو اخلاه

الرياء والطاع باجابه باعث الثواب

لاخترا إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يمتد صلاة لأجل الزيادة فهذا
تما يقطع بفتح صلواته وسقوط الفرض به لأن باعث أصل الضائق من حيث
أنها صلاة لم يعارضه عين بل من حيث تعيين الوقت فهذا بعد عن الوجه
في الكنية هذا في رياء يكون باعثا على العمل وحاملا عليه فاما مجرد
السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ اثره إلى حيث يؤثر في العمل فيبعد
أن يفسد الصلاة فهذا لما نراه لا يوافق قانون الفقه والمستلة غامضة
من حيث أن الفقهاء لم يتعوضوا لها في فن الفقه والذين خاصوا وتمروا
لم يلاحظوا قوانين الفقه ومتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة
وفسادها بل حملهم الحرص على نضيفة القلوب وطلب الخلاص من على فساد
العباد اتعباد في الخواطر وما ذكرناه هو القصد فيما نراه والعلم عند الله فيه

بيان رياء البراء وطرق معالجته

القلب قد لقد عرفت بما سبق أن الرياء يحبط الأعمال وسبب المقت عند الله
وأن من كبار المهلكات وما هذا وصنفه بدير بالتشريع عن سابق الحق في ذلك
ولو كان هذا وتحمّل المشاق فله شفا لا في شرب الادوية المتوقفة البشة
وهذه مجاهدة يضطر إليها العباد كلهم إذا القبيح يخلق ضعيف
العقل والعقل الضعيف والتميز عند العبد إلى الخلق كثير الطمع فيه
فيرى الناس تتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع
بالضرورة وتيأس في ذلك في نفسه وإنما يشعر يكون ذلك مهلكا
بعد كمال عقله وقد انغمس الرياء في قلبه وتسخ فيه فله يقدر على قبحه إلا
بجاهدة شديدة ومكائيد لقوى الشوق فله ينفلك أحد عن الحاجة إلى هذه
المجاهدة ولكنها تشق أولا وتخف أخرى وفي علاجها مقامان أحدهما
قطع عروقها وأصولها التي منها اشتعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال
المقام الأول في قلع عروقها واستئصال أصولها وأصله حب المتولة
والجاءه وإذا فصل رجع إلى ثلاثة أصول وهو حب لذة الحسد والفرار
من ألم الذم والطبع لما في أيدي الناس ويشهد الرياء ربه في
الأسباب وأنها الباعثة للمرائي ما روي أبو موسى أن أعرابيا

والمرء

سألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل خمية ومعناه
انه يافف ان يقهر او يذم بانته مقهور مغلوب وثق الرجل يقاتل
ليرى مكانه وهذا هو لقب طلب الجاه والقدر في القلوب
والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان فقال عليه السلام من قال ليكون
كلمة الله في العليا فهو في سبيل الله وكذا ابن سعود اذا التقى
الصفان نزلت الملائكة فيكتبون الناس على ايديهم فانه يقال للذكر
فلان يقاتل الملك والقتال اشارة للطمع في الدنيا وقال الحمد
عبي يقولون فانه شهيد ولعل ان يكون قد ملأه فتي راحلة ورقا
وكذا عليه السلام من غزا لا يبغي الا عقلا فلا ياتي في هذا
اشارة للطمع وقد لا يشق في الحول ولا يطمع فيه ولكن يجذب من الم الذم
كالجبل بين الاسخياء وهم يتصدقون بالمال الكثرة فانه يتصرف
لقليل ككي لا يجبل وهو ليس بطمع في الحمد وقد سبق في كتابات غيره
بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره
على صف القتال ولكن اذا ايسر من الحمد كهم الذم وكان الرجل بين
قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معودة حتى لا يذم بالكسل
وهو لا يطمع في الحمد وقد يفتقد الانسان على الصبر عن كثرة الحمد
ولا يقدر على الصبر على الم الذم ولذلك يترك السؤال عن مدح
محتاج اليه خيفة من ان يذم بالجمل ويفتي بغير علم ويدعي العلم بغير
وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم في الامور الثلاثة التي تحرك
المساعي الى الريا وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجملة
ولكننا نذكر الان ما يخص الريا وليس يخفى ان الانسان انما يقصد الشئ
ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذني اما في الحال واما في المآلات
علم انه لذني في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عند من
يعلم ان العمل لذني ولكن اذا بان له ان فيه سماء اعرض عنه
فلكذلك قطع طريق هذه الرغبة ان يعلم ما فيها من المضر ومهما عرفت العبد
مضر الريا وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق
وفي الآخرة والمنزلة عند الله وما يتبعه من العقاب العظيم والمقت
الشديد والخزي الظاهر حيث ينادي على رؤس العباد يا فاجر يا غادر
يا ماري اما السخيت اذا اشترت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب

العباد واستمنات بطاعة الله وتحت الى العباد بالتقص الى الله وتزيت
لهم بالشيء عند الله وتقرب اليهم بالبعد من الله وكحدت اليهم
بالتميم عند الله وطلبت رضاهم للتقرب الى الله اما كان احدا هو
عليك فانه فمما تنكر العبد في هذا الخزي وقابل يحصل له من العباد
والترين لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحيط عليه من ثواب
الاعمال مع ان العمل الواحد بما كان يتوحيح به ميزان حسنة لو خلاص
فاذا قصد بالتريا حول الى كفت التينات فتخرج به ويهوى الى النار
فلو لم يكن في التريا الا احباط عمل واحد كان ذلك كافيا في معرفة ضرورة
فان كان مع ذلك سائر حسنة لا حاجة فقد كان به علق التوبة
عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب التريا
ورد الى وصفه تعالى في مراتب الاولياء وهذا مما تعرض له في الدنيا من تشتت
لهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الله في غاية العز والكرام
ما يرضى به فريق سخط به فريق ورضي بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب
رضاهم في سخط الله سخط الله واسخطهم ايضا عليه ثم اري عرض له
في مدحهم واشارتهم الله لاجل حمدهم ولا يزيد من حمدهم بزياد
احدا لا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة طمعا لا طمع بما في ايوم
منه يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون
بينه ولا رزاق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخلو من الذل والخيبة وان
وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف ترك الله عند الله
برجا كاذب ووهتم فاسد قد يصيب وقد يخطي واذا اصاب فلا تنفي
لغته بالمرئته ومذكته واتاذمهم فلم يجوز منه ولا يزيد من ذمهم شيئا
مما لا يكتبه الله ولا يجعل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان
من اهل الجنة ولا يبعثه الى الله ان كان محمدا عند الله ولا يزيد من محمدا
ان كان محمدا عند الله فالعباد كلهم عجزه لا يكون لانفسهم ضرا ولا
نفعاً ولا يكون موتاً ولا حياة ولا شوقاً فاذا انقرض في قلبه افة هذه الاسباب
وضررها فترت رغبته واقبل على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما اكثر ضرراً
ويقل نفعه ويكنى ان الناس لو علموا ما في باطن من قصد التريا وانظر الى
الاخلاص الاخلاص الحق وسيكشف الله عن سره حتى يبعثه الى
الناس ويعرفهم انه ما في محقق عند الله ولو خلاص الله لكشف الله

لهم عن خلاصه وحبته اليهم وسخرهم له واطلق الشفهم بحمد والثناء
عليه مع انه لا محال في حمدهم ولا نقصان في ذمهم كما قال **شاعر من بني تميم**
ان من محي زرين .. وان ذم شين .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت ذات الله لا اله الا هو اذ لا رين الا في حمد الله ولا شين الا في ذم
فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اعل النار واري
شيء من ذم الناس وانت عند الله محمود وفي زمرة المتقين المقربين
فن احضر في قلبه الخلق ونعيمها الموقر والمنازل الرفيعة عند الله استحق
ما يتعلق بالخلق ايام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمغصبات واجتمع
وانصرف قلبه الى الله وتخلص من مذلة الريا وتغاضت قلوب الخلق واعطى
من خلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطائف المكاشفا
ما يزيد به الله ووحشة من الخلق واستحقار للدين واستغناء ما لا يحصى
وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه راعية الريا وتدل له منهج الخلاص في هذا
وما قرئناه في الشطر الاول هي الادوية العملية القا لفة مفارسة **وامت**
الدوار العلي فهو ان يعود نفسه اخفا المبادات واغلاق الابواب دونها
كما يغلق الابواب دون القواش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على
عبادته ولا تنازع النفس الى طلب علم غير الله به وروى **ابن جرير**
الحباب اي حفص الخزاز في الدنيا واهلها فقال العاقل است كان سبيكك لئلا
تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الخلق
دعوى التهديفها فلا بد والى الريا مثل الاخفا وذلك شيق في رواية المجاهدة
واد اصبر عليه مع بالتكلف سقط عنه ثقله وهما ان عليه ذلك تراصل
الطاف الله تعالى وما يعديه عباده من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله
لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية
ومن العبد قزع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع اجر المحسنين
وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **المقام الثاني**
في دفع العار ومنه في اشياء العبادات وذلك لا يتق من تعلمه ايضا فان
نجا هو نفسه وقلع مغارس الريا من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واستقام
نفسه من عيني الخلق في واستحقار مدح الخلق في وذمهم فالشيطان لا
يتكلم في اشياء العبادات بل يعارضه بخطر الريا ولا ينقطع عنه ترغاته وهو
النفس وميلها لا ينمحي بالكلية فلا بد وان يتشمر لرفع ما يعرض من خطر الريا

له ابو حفص

الربا

وخرائط ثلاثة قد تخطر دغمة واحدة كالحائط الواحد وقد تودق على التدرج والاول
 العلم باطلاع الخلق ورجا اطلاعهم ثم يتلوهم هيجان الرغبة من النفس
 في حصيلهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلوهم فتبول النفس له والتكون
 اليه وعقد الضمير على حقيقة الاول معرفة والثاني حالة تسمى الشوق
 والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقود انما كمال القوة دفع
 الحائط الاول ورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق
 او رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال لئن مالكت والخلق علوا ولم يعلموا
 ان الله عالم بما لك فاي فائدة في علم غيري فان هاجت الرغبة الى الله
 الحمد تفكر ما رشح في قلبه من قبل معرفة الربا وتعرضه لمقت عند الله
 في القيمة وخشيته في النوع اوقاته الى العمله فكما ان ما معرفة اطلاع الناس
 تسمى شوق ورغبة في الربا بمعرفة افة الربا تسمى كراهة له تقابل تلك
 تلك الشوق اذ يتفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الاليم والشوق تدعو
 الى القبول والكراهة تدعو الى الالباء والنفس قطع لا محال الاقوالها
 واعلمها فاذا الابد من ردة الربا من ثلاثة امور المعرفة والكراهة والاباء
 وقد يتخرج العبد في العبادة على عزير الاخلاص ثم يريد داخل الربا
 فيقبل ولا يخضع المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير ينطق باعلها
 وانما بسبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الحمد واستئصال الحزن من
 عليه بحيث لا يبقى في القلب تسع لغية فتغيب عن القلب المعرفة السابقة
 باقات الربا وشوم غاقبة ما لم يبق موضع في القلب خالي عن الشوق الحمد
 او خوف الذم وهو الذي تحدثت نفسه بالحكم ودم الغضب يعزم على
 الحكم عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد بغضه
 فينسى سابق عزمه ويمتلئ قلبه غيضا من تذكر افة الغضب فيشتغل
 عنه فكذلك حلاوة الشوق تملئ القلب وترفع افة الغضب فيشتغل
 عنه فكذلك جابر يقول يا يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
 الشجرة ان لا نفروكم بنا ببيعة على الموت فاسمناها يوم حنين حتى نؤذي
 يا اصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امثلة بالخوف فسميت بالهدوء
 السابق حتى ذكروا واكثر الشوق التي تهم فجاء هكذا يكون اذ ينسى
 معرفة مضرتهما لا يخلو في عقد الايمان ومهما نسي المعرفة لم تظهر
 الكراهة فان الكراهة تسمى المعرفة وقويت ذكر فيعلم ان الذي

ت

خطر الرهو

خطر له هو خاظر الرضا الذي تعرضه لخط الله ولكنه يستمر عليه لشهيق
شهيقه فيغلب هو أعقله ولا يقدر على ترك ذلك الحال فيسوف بالتوبة أو يتشا
عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فكم من عالم يحضر كلام لا يدعو إلى فساد
الملكارياء والخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فيكون الحجته عليه أو كما إذا
قيل داعي الرضا مع علمه بما يمتد وكونه مدفوعاً عند الله ولا تشفعه معرفته
اذن خلت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك
يقبل داعي الرضا ويعمل به لكون الكراهة ضعيفة بالإضافة إلى قوة الشهوة
وهذا أيضاً لا يمنع بكراهته اذا الغرض من الكراهة أن يصرف عن الفعل فإذا
لا فائدة الاجتماع الثلاث وهو المعرفة والكراهة والأبادة لا بامتناع
الكراهة والكراهة ثمرة المعرفة وقوة المعتقد بحسب قوة الايمان ونور
العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة
التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحيوة الدنيا وعظم نعيم
الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضاً وثمرته واصل ذلك كله حب الدنيا
وغلبة الشهوات فهو ليس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن حلاق حب
الحياه والمنزلة ونعيم الدنيا التي هي تغضب القلب وتسلبه وتحوّل
بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور الكتاب والسنة و
ابواب العلوم فإن قلت تصرف من نفسه كراهة الرضا وحمله الكراهة على
الاباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجسه له وضارعه
إياه إلا أنه كان حبه وليله وغر حبه اليه فهو يكون في مرتبة المراتين
فاعلم أن الله لم يكلف العبد إلا ما يطيق وليس في طاعة العبد منع
الشیطان عن ترغائه ولا فعا الطمع حتى لا يميل إلى الشهوات ولا ينزع
اليها وإنما غاية أن يقابل شهواته بكراهة استقارها من معرفة
المواقب وعلم الدين واصل الايمان بالله والنوم الآخرة فإذا فعل
ذلك فهو الغاية فإذا أدى ما كلفه يدل على ذلك من الأخبار ما روى
أن أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا
يعرض لقلوبنا أشياء لأن تجتر من السماء فتخطفنا الطير وتهوى
بنا الترح في مكان صحيح أحب اليها من أن تكلم بها فقال عليه السلام
أو قد وجعتم قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم يجدوا إلا
الوسوس والكراهة له ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الموصلة

النظر

والزياوان كان عظيمًا فهو من الوسوسة في حق الله فإنا اندفع الضرر
 الأعظم بالكراهة فبان يندفع ضرر الأصغر أولى وكذلك يروي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في حديث بن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد
 كيد الشيطان إلى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك فكرهته
 فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضية نفسك لنفسك
 فتأبها عليه فإذا وسوسة الشيطان ومنازعنا لنفسك لا يضرك مهما
 رددت وأدعها بالأبواب والكراهة والخواطر التي هي العلوم والتكررات
 والتخييلات للأسباب الميعة للزبا هي من الشيطان والرغبة أو الميل بعد ذلك
 للخواطر من النفس والكراهة من الإيمان ومن أشار العقل إلا أن الشيطان
 هاهنا مكيدة وهي أنه إذا عجز عن حملته على قبول الزبا خيل إليه أن صلاح
 قلبه في الاستغفار بمجادلة الشيطان ومطاولته في الرد والجهد حتى
 يسلبه ثواب الإخلاص وحضور القلب لأن الاستغفار بمجادلة الشيطان
 ومدافعته أنصرف عن ستر المناجاة مع الله تعالى فيوجب ذلك نقصا
 في منزلة عند الله والمتخلصون عن الزبا في دفع خواطر الزبا على أربع
والت الأولى أن يرد على الشيطان فكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل
 بمجادلته ويطلب الجدل معه كظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق
 نقصا في لائقه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده
 وانصرف إلى قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان
 في السلوك **الرتبة الثانية** أن يعرف أن القتال والجهد في نقصان
 في السلوك فيقتصر على كذبية أيضا لأن ذلك وقتها وقليل بل
 يكون قد قرّر في عقد ضمير كراهة الزبا وكذب الشيطان فيستر على ما
 كان عليه مستحبا للكراهة غير مشتغل بالكذب ولا بالمخاصمة **و**
الرتبة الثالثة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريبات
 أسباب الزبا فيكون قد علم على أنه مهما ألغى الشيطان زاد فيها
 هوفيه من الإحلام والاستغفار بالله وأخفا الصدقة والعبادة غيظا
 للشيطان وذلك هو الذي يغني الشيطان ويعتمده ويوجب بأسه
 وقنوطه حتى لا يرجع يروي عن الفضيل بن عازم أن قيل لمان فلا تذكرك
 قال والله لا غيظن من أمر قيل من أمر قال الشيطان اللهم اغفر له
 أي لا اغيظه بأن أطيع الله في مهمما عرف الشيطان من عباده هذه العادة

كف عن خيطة

كف عنه خيفة ان يزي في حسنا توقيك **ابراهيم التيمي** ان الشيطان
ليدعوا العبد الى اسباب من الاثم فلا يطعه ويحدث عنه ذلك خيرا فاذا رآه
كذلك تركه وقال **ايضا** اذا راك الشيطان متروك راحم فيك واذا
راك مدوا على الخير ملك وقادك **فرب** الحارث المحاسبي هذه الا
ربعة مثلا احسن فيه فقال فشا لهم كاربعة قصدوا مجلسا لينا لوابه
فاثمة وفضلا وهداية ورشدا فحسد هم على لك ضال متبع ونا ف
ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد لمنعه وصرفه عن ذلك ودعوته الى مجلس
ضلال فاي فلما عرف اباه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو
يظن ان ذلك مصلحة وهو غرض عن الضلال ليفوت عليه بقدر تاخره
فلما التاخي عليه نهاء واستوقفه فوقف فدفع في حجر الضال ولم
يشتغل بالقتال واستعمل ففرج منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه
وعنه **الثالث** فلم يلتفت اليه ولم يشتغل برفعه ولا بقتاله بل
استمر على ما كان فخاب منه رجاء بالكلية **فمن** **الرابع** فلم يتوقف له
واراد ان يغيطه فزاد في عجلته وترك التاخي في الشئ فيوشك ان عادوا
وواعليقة اخرى ان يبادر الجميع الا هذا الاخر فانه لا يعود
خيفة من ان يزداد فائدة باستجماله **فان قلت** فان الشيطان اذا
كان لا قوم من ترغاته فهل يجب التوصل له قبل حضوره المحذور منه
انظرا لوروده ام يجب التوصل على الله ليكون هو الراجع له او يجب الاشتغال
بالعبادة والغفلة عنه **قلنا** اختلف الناس فيه على ثلاثة اوجه **فذهب**
فرقة من اهل البصر الى ان الاقوي اقدا استغنوا عن المحذور من الشيطان
لانهم انقطعوا الى الله واستغفروا بحبه واعتزلهم الشيطان وايسر منهم
وحسن عنهم كما ايسر من ضعفاء العباد في الدعوة الى الخير والترنات فصار
ملاذ الدنيا عندهم وان كان مباحا كالحذر والحذر عندهم وادخلوا
من حبه بالكلية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل ولا حاجة لهم الى الحذر
وهذه فرقة من اهل الشام الى ان التوصل للمحذور منه انما يحتاج اليه
من قبل يقينه وفقص **قولنا** فمما يقن بان لا شريك لله في تدبيره
فلا يحذر عندهم ويصل ان الشيطان دليل مخلوق ليس اليه امر ولا يكون الا
ما اراده الله فهو الضال والتافع والوار فيستحي منه ان يحذر عنده
فاليتقن بالوحداية يعينه عن الحذر **وقال** فرقة من اهل العلم

من العلم والحديث

وحذر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح
في التوكل الخوف ما خوف الله بهو الخذر مما افترس بالحذر منه وقد كونا في
كتاب التوكل ما بين غلط من ظن ان معنى التوكل النزوع عن الاسباب
بالكلية وقوله تعالى واعوذوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
لا يناقض امثاله التوكل فهم العتق للقلب ان الضار والنافع والمحيي والميت
هو الله فكذلك تجرد الشيطان فكذلك ان المضل والمهادي هو الله **يعتقد**
ويرى الاسباب وسائط مستخر كما ذكرنا في التوكل وهذا ما اختار المحاسب
وهو الصحيح الذي يشهد له فور العلم وما قبله يشبه ان يكون من كلام
عباده الذين لا يبعد علمهم فيظنون ان ما يهجمهم الاحوال في بعض الاوقات
من الاستغراق بالله تعالى يستمر على التروا وهو يوليها مختلف هذه الفرقة على
ثلاثة اوجه في كيفية الخذر **فقال** قوم اذا حذرنا الله العبد فلا ينبغي
ان يكون اغلب على قلوبنا من ذكره والخذر منه والقرص له فاننا اذا اغفلنا
عنه لحظة فيوشك ان يهلكنا وقال قلوبهم ان ذلك يؤك الى خلق القلب
عن ذكر الله واشتغالهم كله بالشيطان وذلك ما ارد الشيطان منا بل
نشتغل بالعبادة ونذكر الله ولا ننسى الشيطان وعداوته والحاجة الى
الخذر منه فيجمع بين الامرين فاننا ان شيعنا به تمام عرض من حيث المصائب
وان تجردنا لذكره كنا قد اهلنا ذكر الله فجميع **اولى** **فقال**
العلماء المحققون غلط الفريقان **اما** الاول فقد تجردوا لذكر الشيطان
ونسى الله فلا يخفى غلظه **واما** او بالبحر في الشيطان كما يصدرنا
عن الذكر فكيف نجعل ذكره اغلبا لاشياء على قلوبنا وهو منه ضرر العبد
ثم يودي ذلك الى خلق القلب غرق في ذكر الله فاذا قصدا الشيطان مثل
هذا القلب ليس فيه نور ذكر الله وقوم الاشتغال به فيوشك ان يظفر به
ولا يقوي فلم يؤمنوا بظن الشيطان ولا ايمان ذكره **واما** الفرقة الثانية
فقد شاركة الاولى اذا جمعت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدور
ما يشغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقوا والله الخلق
بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق ان يلزم العبد قلبه الخذر
من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فاذا اعتقد ذلك وصدق
به وسكن الخذر فيه فيشتغل بذكره فهو يكت عليه بكل الهمة ولا يخطر به
او الشيطان فاذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان

من الشيطان

له تقيه وعند التقية يشتغل بفعله والاشتغال يذكر الله لا يمنع من التيقظ
عنه نزع الشيطان بل الرخايل ينام وهو خائف من ان يفوته مهم عند
طوع الصبح فيلزم نفسه الخدر وينام على ان يمتنع في ذلك الوقت فينتبه في
في الليل ورايت قبل اوانه لما اسكن في قلبه من الخزع ان الله بالقوم غافل عنه فاشغاله
بذكر الله كيف يمنع تنبيهه ومثل القلب هو الذي يقوي على دفع العروق
واذا كان اشتغاله بذكر الله قد مات منه الهوى واجسامه نور العقل
والعلم لما طغى الشهوات فاهل البصيرة اشبهوا قلوبهم عداوة الشيطان
وترصدهم والتموها الخدر ثم لم يشتغلوا بذكره بل ذكر الله ودفعوا بالذكر
شر العدو واستضافوا بنور الذكر حتى ابصروا خواطر العدو **وقال**
القديس بشار بن تيمية هات من الماء القدر لتفجر منها الماء الصافي فالمستعمل
بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القدر والذي جمع بين ذكر الشيطان
وذكر الله قد نزع الماء القدر من جانب ولكن تركه جاريا اليها من جانب
اخر فيطول تعب ولا يجف البير عن الماء القدر والبصير هو الذي جعل يجري
الماء القدر سدا وملاها بالصافي فاذا جارا الماء القدر دفعة بالسكر والتد
من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب

بيان الرخصة في قطعها المطلقة

اعلم ان في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والتجاة من الريا وفي الاظهار
الاقتدار وترغيب الناس في الخير ولكن فيه افدة الريا **قال الحسن**
قد علم المسلمون ان السر اخبر العليين ولكن في الاظهار ايضا فانه
ولذلك اتهم الله تعالى على السر والعلانية فقال تعالى ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وللأظهار قسمان
أحدهما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما علم **القسم الاول**
اظهار نفس العمل كالصدقة في الملايين غيبها كما روي عن الانصاري
الذي جاد بالصدق فتابعه الناس بالعطية لما رآوه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من سن سنة فعل بها كان له اجرها واجرم من اتبعه
تجبري سائر الاعمال هذا المجري من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن
الاقتدار في الصدقة على الطباع اغلبهم الغاري اذا هم بالخروج

فاستعقدوا شد الزلل قبل القوم تحريضهم على الحركة فذلك افضل له
 لا في الخبز وفي اصل من اعمال العلانية لا يمكن اسرارهم فالمبادر الى اليدين
 من الاعلان بل هو تحريض مجرد وكذلك الزلل قد يرفع صوته في صلاة الليل
 ليقتنه جيرانه واهله فيقتدي به فكل عمل لا يمكن اسارته كالحج والجهاد والجمعة
 فلا فضل المبادر اليه واظهاره فيه للتحريض بشرط ان لا يكون فيه شوائب
 الريا واما ما يمكن اسارته فالصدقة والصدقة فان كان اظهرها الصدقة
 يوزي المتصدق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالستر افضل لان الانوار
 حرام وان لم يكن فيه اي فرق باختلاف الناس في الافضل فقال قولهم ستر
 افضل والعلانية وان كان في العلانية قدوة **قولهم** قوم الستر
 افضل من علانية لا قدوة فيها اما العلانية للقدوة افضل من الستر
 ويدل على ذلك ان الله تعالى امر نبيه بالاعلان والعمل بالاعتدال وخصهم
 بمنصب النبوة ويجوز ان يظن انهم صرحوا افضل العملين وتلك عليه قوله
 عليه السلام له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وقد روي في بعض
 الاخبار ان عمل الستر يضاعف على عمل العلانية اذا استنى بعامله على
 على عمل الستر سبعين ضعفا وهذا لا وجه للخلاف فيه فانه مهما انتك
 للقلب عن شوائب الرياء وتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتي فيها
 يقتدي به افضل لا محالة واما يخاف من الظهور والرياء ومهما حصل شائبة
 الرياء لم ينفعه اقتدي غير وهلك به فلا خلاف ان الستر افضل منه
 ولكن على من يظهر العمل وظيفت ان **احداهما** ان يظهره حيث
 يعلم انه يقتدي به او يظن ذلك ظنا ورثما يقتدي به اهله ونجليه
 وربما يقتدي به جيرانه دون اهل الشوق وربما يقتدي به اهل محلة
 فاما العالم المعروف هو الذي يقتدي به الناس كافة فغير العالم اذا
 ظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الرياء والتفاؤد وقد لم يقتدوا به فليس
 له الاظهار من غير فائدة فاما يصح الاظهار بنيتة القدوة من هو في
 محل القدوة على من هو في الاقتداء **والثانية** ان يراقب قلبه فاته
 ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه الى الاظهار بعض الاقتداء
 انما شهوته الخمل بالعمل وبكونه مقتدا به وهذا حال كل من يظهر اعماله
 الاقويا المختصون وقليل ما هم فلا ينبغي ان يخضع الضعيف نفسه بترك
 فيهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغريق الذي يحسن سباحة

سبعين ضعفا ويضاعف عمل العلانية

ضعيفة في نظر الجماعة من الغرقاء فزهرهم فاقبل عليهم حتى تشبوا به فهدك
وهلكوا والفرقا بالمار في الدنيا الموعظة طيت كان الهلاك بالتريا مثل لا بل
عذابه دائم مودة مديقة وهذه فرلة قدم العباد والعلماء فاتهمم بتمشيهون
بالا قويا في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجربوا بوجوه الرضا والتفطر
لذلك غامض ومحك ذلك ان يعرض على نفسه انه لو قيل له اخف العمل حتى
يقتدي الناس بعبد آخر من اقرانك ويكون لك في السر مثل اجر
الاغلا ان فان ما لقلبه الخ ان يكون هو المقتدي به وهو المظهر للعمل فباعته
الرياء دون طلب الاجر واقتدى الناس ورغبة لهم في الخير فاتهمم قد غبوا
في الخير بالنظر الى غير واجبه قد يوفيه عليه مع اسرارهم فمما بال قليل عيل
الى الاظهار ولو كما لاحظته لا عين الخلق وراياتهم فليحذر العبد من
خزع النفس فان النفس خذوع والشيطان مترصد وحيت الجاه على القلب
غالب فقل ما تسلم الاعمال الظاهر عن الافات فلا ينبغي ان يعمل بالسلامة
شيئا والسلامة في الاخفا وفي الاظهار والاختار ما لا يقوى عليه مثلنا
فكحذر الاظهار في بناو جميع الضعفاء **القسم الثاني** ان
يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكم حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا
اشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد يجري في الحكمة زادة
والحكم فيه ان من قوى قلبه وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى
عنده من جهم وذمهم وذكر ذلك عند من يرحوا اقتدى والرغبة في الخير
والترغيب في الخير خيرة وقد نقل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء كـ
سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ اسلمت فخرت نفسي بغيرها
ولا تبعت بجزاة فخرت نفسي بغيرها هي قالتهما هو مقول لها
ولا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط اعلمت انه حق
وقد كـ عن رضي الله عنه لا ابالي اصحت على حال فتميت ان اكون على
غيرها وقـ عثمان رضي الله عنه ما تغيت ولا تميت ولا است
ذكر كـ يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شواذ ابن اوس
ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ارضها واخطمها بغير هذه وكان قولك
لعلامة ايتمنا بالسفرة لتبعث بهلتي يركب المغدوق كـ
ابو سفيان لاهله حين حضرته الوفاة لا يتكوا علي فاني ما احدثت
ذنباً منذ اسلمت قـ عـ ابن عبد العزيز ما قضا الله في بقضاً قط

فستري ان يكون قضي لي غير وما اصلي هو كالماء في موافق قدر الله وهذا
كله في اظهار الاحوال الشريفة وفيها غاية المראה اذا صدر مني رغبة
وهو غاية التي غيب اذا صدر مني قنطرة في ذلك على قصد الاقتدا
جائز للاقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي ان يسد باب اظهار
الاعمال والطباع بمجوزة على التشبيه ولا اقتدا بل اظهار المرائي العبادات
اذا لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنته شر للمرائي
فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بعين هو راء عند الله وقي
روى انه كان يحجاز انسان في سلك المفقير عند الصبح فيسمع اصوات
المصلين بالقرآن في البيوت فصنف بعضهم كتابا في دقائق التبراء
فتروكوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكانوا يقولون ليت يقولون
ليت ذلك الكتاب لم يصنف فظهر المراء في خيرة كثير لغيره اذ لم يعرف
رياءه وانت الله يوتي هذا العمل القوام للاخلاق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرائين

بيان الحصر في ثمانية الذنوب والآفة

والاطلاع الناس عليه وكرهه ومهم له اعلم ان الاصل في الخلاص
استوار السريفة والعلانية كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشرل عليك
بعمل العلانية قال يا امير المؤمنين وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع عليك
لم تستحي منه وتكلم ابو مسلم الخولاني في عملت عملا ابالي ان يطلع
الناس عليه الا ايتاني اهل البيت والفاطمة لان هذه درج عظم
لا يناله كل احد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بعقله او بجوارحه وهو
يخفيها ويكتم الاطلاع عليها لا يستلزم ما تحتلج به الخواطر من الشهوات والآفات
والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد اخفاها عن العبيد رعايا
انه رياء مخطوب وليس كذلك بل المخطوب ان يستدرك ليري الناس
انه رياء وانه خائف من الله مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر
المرائي واما الصادق الذي لا يرثي له ستر المعاصي ويصح قصد
فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من سبعة اوجه
هو ان يفرح بستر الله عز وجل عليه واذا اقتضى اغتم بجهتك ستر الله

عنه وخاف ان يهتك ستره في القيمة اذ ورد في الخبر ان من ستر عليه في
التي استر عليه في الاخيرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان **والثاني**
قد علم ان الله تعالى يكرم المعاصي ويحب سترها كما قال عليه السلام
من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستى بستر الله فهو وان
عصر الله بالتمني فلم يخل قلبه عن حجة ما احب الله وهذا ينشأ من قوة
الايمان بكرامة ظهور المعاصي واثار الصدوق فيه ان يكرم ظهورها والتمني
من غير ايضا ويغتم بسببه **الثالث** ان يكرم ذم الناس له بدني حيث
ان ذلك يختمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى
بالذم وينزع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة ايضا ينبغي
ان يكرم الحمد الذي يشغله عن الله ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر
وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب للجل الطاعة
من الايمان **الرابع** ان يكون ستره ورغبته فيه لكرامة لزم الناس
من حيث تأذى طبعه فان الذم هو كالم للقلب كما ان الضرب هو كالم للبدن
وقال القلب بالذم ليس بجرام ولا انسان به عاص ولما يصير
اذ اجزعت نفسه من ذم الناس ورد عنه الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم
وليس يجب على الانسان ان لا يغتم بزم الخلق ولا يتألم به نعم كل الصداقة
في ان يزول عن رواية الخلق فيستوي عنده ذمته وما حده لعمله
ان الضار والنافع هو الله عز وجل وان العباد كلهم عاجزون وذلك
قليل جدا واكثر الطباع تتألم بالذم لما فيه من الشعور بالنقصا زورت
تألم بالذم اذ كان التأم من اهل البصر في الدين فاتهم شهداء الله
وذمهم يدرك على ذم الله تعالى وعلى نقصا لله في الدين فكيف
لا يغتم به نعم الغم المذموم هو ان يغتم لغوات الحمد بالورع كانه
يجب ان يحمد بالورع ويجوز ان يجب ان يحمد بطاعة الله فيكون
قد طلب بطاعة الله ثوابا من غير فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه
ان يقابل بالكرامة والرد **واما** كرامة الذم بالمعصية من حيث الطبع
فليس بمذموم فله الستر حذرا من ذلك ويتصور ان يكون العبد
بحيث لا يجب الحمد ولا يكفر الذم ولما اراده ان يترك الناس حمدا
وذمافكم من صابر عن كرامة الحمد لما يصبر عن الم الذم اذ الحمد
يطلب اللذة وعدم اللذة لا يوالكم **واما** الذم فانه مؤلم فحب الحمد

على الطاعة طلب ثواب عن الطاعة في الحال **واما** كراهة الذم على المعصية
فلا محذور فيه الا امر واحد وهو ان يشغله عنه باطلاع الخلق على ذنبه
عنه اطلاق الله وذهمه له اكثر وقد يكسر الذم من حيث ان الذم قد
عصى الله به وهذا من الايمان وعلمته ان يكسر ذمه لغير ايضا فلهذا
التوجع لا يفرق بينه وبين غير مجلد في التوجع من حمد الطبع **الخامس**
ان يستدرك لك في قصد السوء اذا عرف ذنبه وهذا هو الذم
فان الذم هو من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسته وان كان ممن
يؤمن شتم او قد يخاف شتم من يطلع على ذنبه بسبب من الاسباب
فلهذا يستدرك ذلك حذر منه **السادس** مجلد الحياء فانه نوع الموراء
الذم والقصد بالشر هو خلق كرم يحدث في اول الصبي فلهذا اشرف
عليه نورا لعقل فيستحي من القبايح اذا شوهدت منه وهو وصف محمود
وقال عليه السلام الحياء خير كله وقال الحياء شعبة من الايمان وقال
عليه السلام لا ياتي الا بخير وقال ان الله يحب الحي الحليم فالذي
ينسوق ولا يبالي بان يظهر فسقه للناس فيجمع الى الخسوف المحدث و
الوقاحة وفقد الحياء هو اشد حال من يستحي ويستحي لان الحياء
ممتنع بالرياء وشبهه به اشتباهها عظم اقل من تفتقر ويرى كل
مراي انه مستحي واذا ن سبب تحسنه العبادات هو الحياء من الناس
وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم ويجمع عقيب داعية
الترياء وداعية الاخلاص ويتصور ان يرى معه وبيانه ان
الرجل يطلب من صديقه قرضا ونفسه لا تسخو با قرضه الا ان
يستحي من رده وعلم انه لو ارسله على سائر غير لكان لا يستحي ولا
يقرض رياء ولا يطلب الثواب فلهذا عند احوال احوال ان يشافه
بالرد القوي ولا يبالي فيذهب الى قلة الحياء وهذا من فعل من الاحياء
فيه فان المستحي اما ان يتعطل او يقرض فانما اعطي فيتصور ثلثة
احوال **احدها** ان يمنع الترياء بالحياء بان يمنع الحياء فيقع عنده
الرد فيمسخ خاطر الترياء ويقول ينبغي ان يعطى حتى يثني عليك ويجعل
ينشر اسمك بالسخاء او ينبغي ان يعطى حتى لا يذمك ولا ينسبك الى
الجل فاذا اعطى فقد اعطى بالترياء وكان المحرك للترياء هو الحياء
الثاني ان يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه الخجل فيتعذر

يظهر
في
الكتاب

الاعطاف بهم باعت الاخلاص ويقول الله ان الصدقة بواحدة والقرض
 ثمانية عشر ففيه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك
 محمود عند الله فتسخر النفس بالاعطاف لذلك في هذا المخلص هم الحيا
 اخلاصه **الثالث** ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من عقبه
 ولا حبه لمحمد لله لو طلبه واسلة لكان لا يعطيه فاعطاه بحض الحيا وهو ما
 يحرم في قلبه من المالحيا لردده ولو جاء من يستحي منه والجانبة لا رذل
 لكان يردده ولو كثرت الحمد والثواب فيه فمما يجرد الحيا ولا يكون هذا الا في
 القبايح كالخل ومقارفة الذنوب والمرائي يستحي بالمباحات ايضا حتى
 يرك الله مستبحرا في المشي فيعود الى الهدى او ضاحكا فيرجع الى
 الانقباض ويترجم ان ذلك حياء وهو عن الرياء وقد قيل ان
 بعض الحيا ضعيف وهو صحيح والمراد به الحياء مما ليس بقبيل طالحا من
 وعظ الناس وامامة الناس في الصلوة وهو في القبيات والنساء
 محمود وفي العقلاء غير محمود وقد يشاهد معصية من شيع فيستغفر
 من شيعته ان ينكر عليه الامن اجل الله اجل الذي الشيعية المستغفر
 وهذا الحيا حسن واحسن منه ان يستحي من الله فلا يفتتح الامر المعروف
 فالقوي يوش الحيا من الله اعلى الحيا من الناس والضعيف قد لا يقدرون
 عليه فلهذا هي الاسباب التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب
السابع ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غير ويقتدي
 به وهذه العلة الواحدة فقط هي الجائزة في اظهار الطلعة وهو
 القدوة ويختص ذلك بالائمة او بمن يقتدي به وهذه العلة
 يلبي ان يخفي العايب ايضا معصيته من اهله وولده لانهم يتعلمون
 منه فبني ستر الذنب هذه الاعذار المشبعة وليس في الظاهر
 الطاعة عذر الا هذا العذر الواحدة ومهما قصرت ستر المعصية
 ان يخجل للناس انه ورع كان قرائنا كما اذا قصرت ذلك باظهار
 الطاعة **فان قلت** فهل يجوز للعبد ان يحب حمد الناس له بالصلاح
 وجههم اياه بسببه وقد قال **رحل النبي صلى الله عليه وسلم**
 دلتني على يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ان هم في الدنيا
 يحبك الله وابذل اليهم هذا الخطاب يحبوك فقالوا حب
 الناس قد يكون مباحا واذا تكون محمود وقد يكون مذموما

في
 القبايح

ان يخاف من ظهور ذنبه
 ان يخاف من ظهور ذنبه
 ان يخاف من ظهور ذنبه
 ان يخاف من ظهور ذنبه

فالمحور ان يجب ذلك لتعرف به الله لك فاقه اذا احب عبدا حبه في
قلوب عباده والمذموم ان يجب جهنم ومجهنم على حجب وغزو
وصلاتك وعلى طاعة بغيرها فان ذلك طلب عوض على طاعة الله غا
سوء ثواب الله تعالى والمباح ان تحت ان يحق كصفات
محسنة صحتها الطاعات المحمودة المعينة فحبك ذلك كجواب للمال
لان املك القلوب وسيلة الاغراض كملك الاموال ولا فرق بينهما

بيان ترك الاطلاع خوفا من الرب

مدخول الافات اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا ان يكون
مرايا وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الخوف ما يترك من الاعمال
وما الخوف الافات ما تذكر وهو ان الطاعة تنقسم الى مالا كزية
في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزواتها مقاسبات ومجاهدات
انما تصير لذينة من حيث انها تترصل الى حمد الناس وحمد الناس
لذينة ذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذينة وهو اكثر مالا
يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كخلافته والقضاء والولايات والحسبة
وامامة الطائفة والتدبير والتدريس وافاق المال على الخلق وغير ذلك
تما تعظم الافاة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة **القسم الاول**
الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها
كالصلاة والصوم والحج فيحطرات الرتبة فيها ثلاثة **احدها** ما يدخل
قبل العمل فينبعث على الاكروية الناس وليس معه باعث الدين في هذا
ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه يدرع بصورة الطاعة
الى طلب المتركة فان قدر الانسان ان يدفع عن نفسه باعث الربا ويقتل
لها الاستحيى من مولاك لا تخجل ابدا لعمل الاجل وتنجي بالعمل الاجل عباد
حتى تدفع باعث الربا وتحت النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر
الربا وكفارة عليه فليستغل بالعمل **الثانية** ان ينبعث لاجل الله تعالى لكن
يعرض الربا مع عقد العبادة واولها فلا ينبغي ان يترك **الثالثة** وجوب باعث
دينيا فليشع في العمل ويجهد نفسه في دفع الربا وتحصيل الاخلاص

من نفسه

بالمعالجة

بالمعالجة التي ذكرناها من الزم النفس كراهة الريا والباعدت القبول **الثاني**
ان يعتقد على الاخلاص ثم نظر الريا ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع
ولا يترك العمل ولكن يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى
يتم العمل بالثبات الشيطاني يدعوك اولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت باله
في دعوك الى الريا فاذا لم تجب ودفعت بقى يقول لك هذا العمل ليس خالصا
وانت رايت وتعبك ظائع فاي فائدة لك في عمل الاخلاص فيه حتى
يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثالك
من يترك العمل خوفا ان يكون رايك من سلم اليه مولا خنطة فيها تراب
وقال خذ من التراب ونقها من تقية بالغة فيترك اصل العمل
ويقول اخاف ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا نقياف ترك
العمل من اصله هو ترك الاخلاص مع اصل العمل فلا يعنيه ومن هذا
القبيل ان يترك العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه راى فيعضون
الله به فهم من كايدي الشيطان لانه اولا اساء الظن بالمسلمين
وما كان من حقهم ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضرهم قولهم وثقوا
ثواب العباداة وترك العمل خوفا من قولهم انه راى هو غير
الرياء فلو لما حبه لمجدتهم وخوفه من ذمهم فماله وقولهم قالوا
انه راى او قالوا انه يخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا
من ان يقال له انه راى وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه
غافل انه مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك في ذلك كله ما كايدي الشيطان
على العباد الجتهال فكيف بطمع ان يخلص من الشيطان بان يترك العمل
والشيطان على العباد الجتهال فكيف لا يخلص بل يقول الناس انك **الثالث**
ليلا انك تخلص لا تشي الشهرة فيضطررك بذلك الان تهرب فان هربت
ودخلت سورا تحت الارض التي في قلبك حلاوة معرفة الناس بزهدك
وهربك منهم وتغيطهم لك بقولهم اسم على ذلك فكيف تخلص بالاجابة
عنه الا ان تلزم قلبك بمعرفة افد الريا وهو انه ضرر في الاخلاق ولا تنفع
في الدنيا ليلزم الكراهة والابا قلبك وتستمر مع ذلك على العمل ولا يتالي وان
نزع العدو و فراغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك حجة
الى البطلان وترك الخيرات فمادت تجد باعنا ديننا على العمل فلا تترك
العمل وجاهد خاطر الريا والزم قلبك الحيا من الله اذ دعاك نفسك

له الا ان يقال

الى ان يستبدل

الى ان تستبدل جملة حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق
 على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت على ان تزيد في العمل
 حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان انت
 مرأي فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرضا وابائه وخوفك
 منه وحيائك من الله وان تجرد في قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم
 يبق باعث ديني بل مجري باعث الرضا فترك العمل عند ذلك وهو
 بعيد ممن شرع في العمل فانه لا بد وان يبقى معه اصل قصد الثواب
فان قلت فقد نقل عن اقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى
 ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان فاطبق المصحف وترك القراءة وقال
 لا يرى هذا انا نفر كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا اعجبك الكلام
 قال فسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن كان
 احدهم يمر بالاذى في الطريق ما يمنعه من رفعه الا كراهة الشرع وكان
 احدهم ياتيه البكا فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة وقد روي
 في ذلك آثار كثيرة **قلت** هذا يما رضى ما ورد من اظهار الطاعة
 مما لا يخصه واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب
 الى خوف الشرع من البكا واماطة الاذى عن الطريق فكل ثم لم يتركه
 ولمحمله ترك التوافل جائز والكلام في الافضل انما يقدر عليه
 الاقوياد والضعفاء الافضل ان يتم العمل ويحتسب في الاخلاص
 ولا يتركه وارباب الاعمال قد يعاجلون انفسهم بخلاف الافضل لشدة
 الخوف فالاقتداء ينبغي ان يكون بالاقويما **واما** اطباق ابراهيم النخعي
 المصحف يمكن ان يكون لعله بانه سيحتاج الى ترك القراءة عند دخوله
 واستينافه بعد خروجه للاشتغال بمكاملة فرائضه لا يراه في القراءة
 ابعد عن التريا وهو عازم على الترك الاشتغال به حتى يعود اليه بعد
 ذلك **واما** ترك رفع الاذى عن الطريق فذلك مما يخاف على نفسه افة
 الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي اكثر
 من رفع خشية الطريق فيكون ترك ذلك للمخافة على عبادات
 اكثر منها لا محذور خوف الرضا **واما** قول التيمي اذا اعجبك الكلام
 فاسكت يجوز ان يكون قد اراد به مناجات الكلام كلفصاحة
 في الحكايات وغيرها فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت

والافضل

المباح مخدوع فهو عندك من مباح الى مباح خفي العجب فاما الكلام
الحق المنعوب اليه فلم ينص عليه على ان الامة مما تعظم في الكلام فهو
واقع في القسم **الثاني** واما كلامنا في العبادات الخاصة ببيت العبد
مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الاوقات ثم كلام الحسن في تركهم البكا
واما طمة الاذى خوفا للشهره ربما كان حكاية احوال المضعفاء الذين
لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق واما ذكره نحو هذا للناس
من افة الشهره ونحوه عن طلبها **القسم الثاني** مما يتعلق بالخلق
وتعظم فيه الاوقات والاعطار واعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير
التدريس والفتوى ثم انفاق المال **اما** الخلافة والامارة فهي من افضل
العبادات اذا كان ذلك مع العدل والصلاح **وقد** عليه السلام
ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين سنة فاعظم عبادة
يوازي يوم منها عبادة ستين سنة **وقد** عليه السلام
اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط لهم **وقد** ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيمة امام
عادل رواه ابو سعيد الخدري قال لا يمنع والخلافة من اعظم العبادات
وكثير من المتقون يجتهدون فيها ويتركونها ويهربون عن تلقاها وذلك
لما فيها من عظيم الخطر اذ تحركت بها الصفات الباطنية فيقلب على النفس
حسب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا فاذا صار
الولاية محبوبة كان الواجب ساعيا في حفظ نفسه فليوشك ان يتبع هواه
فيمتنع من كل ما يقدم في جاهه ولايته وان كان حقا ويقدم على ما يرين
في مكانه وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطات
جابر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر
العظيم كان عمر رضي الله عنه كان يقول من يلخذها بما فيها وكيف لا وقد
قال عليه السلام ما من والي عشرة ايام يوم القيمة معلولة يده الى عنقه
اطلعه عدله واوقفه جوره رواه معقل بن يسار ورواه عمر وولايته فقال
يا امير المؤمنين اشر على قال اجلس واكتب وروى الحسن ان رجلا ولاء
النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي عليه السلام خير لي فقال اجلس
وكذلك حدث عبد الرحمن ابن سمرة اذ قال له النبي عليه السلام يا عبد
الرحمن لا تسال الامانة فانك ان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها

فالايمارة

وان اوتيتها من غير مسئلة وكلت عليها وان اوتيتها عن مسئلة وكلت
اليها وقال ابو بكر رضي الله عنه لرافع ابن عمر لا تقرا على اثنين وانت ههنا
وليت امرئته محمد صلى الله عليه وسلم فقال بل وانا اقول لك ذلك فمن
لم يعدل فيها فعليه بهلة الله يعن لعنة الله ولعل القليل البصير يرى
ما ورد من النهي عنها متناقضا وليس كذلك بل الحق فيه ان الحق
الاقوي يا ايها الذين لا ينبغي ان يتبعوا من تقلدوا الرايات والمضغعات لا ينبغي
ان يدور حولها فيهلكوا واعني بالقوي الذي لا تعيله الدنيا ولا يستغفر
الطمع ولا تاخذه في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق من اعينهم
ونزهدوا في الدنيا وتبوا بها ونجا لطة الخلق وقهروا انفسهم و
ملكوها ووقعوا الشيطان فليس منهم فهو لا يحكمهم الا الحق ولا يسلكهم
الا الحق ولو ذهقت فيها رايهم فمهم اهل نيل الفضل في الامارة والخلافة
ومن علم انه ليس بهذه الصفة فحرم عليه الخوض في الولايات ومن
جرب نفسه فراهها صابرة على الحوكامة عن الشهوات في غير الولاية
ولكن خاف عليها ان تتغير اذا اذقت لذة الولاية وان تستغل الجاه وتستلذ
نفاد الامر فتكم العزل فتداهن خيفة من العزل فيمدا قد اختلف العلماء
انه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا
خوف امر في المستقبل وهو في الحال لم يعد نفسه الاقوي يا في ملازمة الحق
وترك لذات النفس والقبح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة
مذمنة للحق واعده بالخير فلو وقعت بالخير جزئها كان يخاف عليها ان تتغير
عند الولاية فكيف اذا اظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهون
من العزل بعد الشروع فالعزل مولى وهو كما قيل طلاق الرجل اهون
من العزل فاذا شترع لا سمح نفسه بالعزل وقيل نفسه الى المداينة
واهبال الحق ويأوي به في قهر جهنم ولا يستطيع الترويع منه الى الموت
الا ان يعزل قهر لو كان فيه لعذاب عاجل على حب الله اية ومهها
مالت النفس الى طلب الولاية وصلت على السؤال والطلب فهو امانة الشتر
ولذلك قال عليه السلام لا تولي امرنا من سالناه فاذا فرغت لقلته
حكم القوي والضعيف عرفت ان نهي ابابكر لرافع ابن عمر رضي الله عنهم
عن الولاية ثم تقلد لها ليس عتبا قضا **واما** القضا فهو ان كان دون
الخلافة والامانة فهو في معناها فان كل ذي ولاية امير اي له امر نافذ

مفضل الامارة مع ما وردة

لما الكلا
كلهم
ببيت
تروك
معا
خوف
والمع
الذي
فمن
عليه
ما
عليه
ابو
وم
الغيا
تلق
لبي
نما
ان
وم
سلطان
فاه
وكيف
زبد
عمرو
في
سلام
نبت
وان

والامانة محبوبة بالطبع والثواب في القضا عظيم مع اتباع الحق والمقاب
فيه ايضا عظيم من العبد عن الحق وقوته كـ عليه السلام القضا
ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار وقال عليه السلام من استقص
فقد ربح من غير سكين فحكم حكم الامانة ينبغي ان يتكره الضعفاء وكل من
الدين والذاتما وزن في عينه وليتقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله
لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضا
الابدا هتتمهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولجل المتعلقين بهم اذ
يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه او لم يطيعوه فليس له ان تقلد
للقضا وان تقلده فعليه ان يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف
العزل عند رخصه في اهمال اصله بل اذا عزل سقطت العهدة
عنه فينبغي ان يفرج بالعزل ان كان يقض لله فان لم تسمح نفسه فهو
اذا تقض لا يتابع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو
مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار **اما** الوعظ والفتوى
التدريس ورواية الحديث وجميع الاسانيد العالية وكل ما يتسع
بسببه الجاه ويعظم به القدر فافتها ايضا عظيمة مثل افقة الولايات
وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى بما وجدوا
اليه سبيلا وكان يقولون حدثنا باب من ابواب الدنيا ومن قال
حدثنا فقد قال او سغوا الى ودفن بشرك كذا وكذا فمطلق من الحديث
وقال **اني** اشتري وكواشتمت ان لا احدث حديثا والواعظ
يجب في وعظه واثار قلوب الناس به وتلاحق بكلامهم وزرع قلوبهم
واقبالهم عليه لانه لا يوازنها لانه فاذا غلب ذلك على قلبه ما لم يطعم
الى كل كلام فرح خوفي يروح عندها العوام وان كان باطلا ويضرب عن كلام
حق تستنقله العوام وان كان حقا ويصير مصروف الهمة بالكلية
الى ما يحرك قلوب العوام ويعظم من لفته في قلوبهم فلا يسمع حديثا
والحكمة الاولى يكون فرجه بها من حيث انه يصلح لان يذكر على راس المنبر
وكان ينبغي ان يكون فرجه بها من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق
سلوك سبيل الدين ليعمل به او لا ثم يقول اذا انعم الله علي بحسن
النعمة ونفعني بهذه الكلمة فاقضيمها لشاركي فيها اخواني المسلمين
فهذا ايضا مما يعظم فيه الخوف والفتنة فحكم حكم الولايات فمن لا باعث

له الا طلب الجاه والمزلة والاكل بالدين والتفاضل والتكاثر فينبغي ان يتركه
ويجالف الهوى فيه الى ان تراض نفسه وتقوى في الدين ويامن على نفسه
الفتنة فعند ذلك يعود اليه **فان قلت** مهمما حاكم بذلك على اهل
العلم تعطلت العلوم ودرست وعم الجاهل كافة الخلق **فتقول** —
قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى
قال انكم تحرمون على الامارة وانها حسنة يوم القيمة ونزامة
الامن اخذها بحقها وقد نعمت المرصعة وبست الفاضلة ومعلوم
ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدين جميعا وثار
القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وبطلت المعاش فلم
نهي عن اماره ذلك لضرب عمر رضي الله عنه اي ابن كعب جني راي قوما يتبعونه ولا
في ذلك يقول اني سيد المرسلين وكان يقرأ عليه القرآن فممنع من ان
يتبعوه وثق — ذلك فتنة على المتبع ومذلة على التابع وعمر كان
بنفسه يخطب ويعظ ولا يمتنع منه واستاذن رجل عمر ان يغطا الناس
اذا فرغ من صلوة الصبح فمعه **وقال** — امتنع من فضح المسلمين
فقال اخشى ان تنتفع حتى تبلغ التي تاراي فيه مخايل الرغبة في جاه
الوعظ وقبول الخلق والقضا والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دينهم
كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهما فتنة ولذة فلا
فرق بينهما **فاما قول** القايل انهم ياتون ذلك يودون الى اندراس
العلم فهو غلط اذ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضا لم
يود الى تعطل القضا بل الرياسة وجبها تظفر الخلق الى طامها وكذلك
حب الرياسة وجبها يضطر الخلق الى طامها وكذلك حب الرياسة
لا يترك العلم تدرس بل لو حبس الناس وقتد واما التسلسل
والاعلان عن طلب العلوم التي فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس
وكسر التسلسل وطلبوها وقد وعد الله تعالى بان يؤتي هذا الدين
باقوام لفلا قهمم فلا تشغل قلبك باو الناس فان الله لا يضيع عهمم
وانظر لنفسك ثم اني اقول مع هذا اذا كان في البلاد جماعة يقومون
بالوعظ مثلا فليس في الذي عن الامتناع بعضهم ولا فعلم ان كلهم
لا يتبعون ولا يتركون لذة الرياسة لم يكن في البلاد الواحد وكان
وعظنا فعلا للناس من حيث حسن كلامه وحسن سمته في الظاهر وخيله

فان قال
الانسان
فان قال
الانسان
فان قال
الانسان

الى العوام انه انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدين ومعرض عنها
فلا ينعم منه ولا يقول له اشتغل وجاهد لانا نعلم انه لو ترك ذلك
لهلك الناس كلهم اذ لا قائم به غير وكووا ظبي وعرضه الجاه فهو الهالك
وحدوه وسلامة دين الجميع احب عندنا من سلامة دينه ووجهه فيجعله
فراء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
ان الله يولي هذا الذي باقوام الاخلاق لهم ثم الوعظ هو الذي يرغب
في الآخرة وينهى في الدنيا بكلامه وبطاهر سيرته **فاما** ما احثه
الوعاظ في هذه الاعراض من الكلمات المخوفة والالفاظ المسجعة المقرونة
بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لادب الدين وتخويف للمسلمين بل فيه التوجيه على
المعاصي بطيارات النكت فيجب اخلاء البلاد منهم فانهم فواس
الرجال وخلفاء الشيطان واما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر
يبطن في نفسه حب القول ولا يقصد غير وفيما اوردنا في كتاب العلم
من الوعيد الوارد في حق العلماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتى العلم
وغوايله ولقد قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء قصصون وقصصون
وتصدقون ولا تفعلون ما تقولون وتدرسون ما لا تعلمون فيا سؤ
ما تحكمون تتوبون بالقول لا بالاماني وتعلمون بالهوى وما يغني عنكم
ان تقولوا جلودكم وقلوبكم دنسة حتى تقول لا تكونوا كما لم تحل يخرج
منه الدقيق الطيب ويبقى فيه الخخاله كذلك انتم تخرجون الحكم
من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يورثكم
اللاحق من لا يورثكم من الدنيا شهوته ولا تنقطع منه رغبة بحق
اقول ان قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السيفتكم
والعمل تحت اقدامكم حتى اقول لفسدت اخراكم فضلا عن الدنيا
احب اليكم في صلاح اخرتكم فاي الناس احسن منكم منكم لو
كنتم تعلمون وتعلمون حتى تصفون الطريق للمرجين وتقيمون في محلة
المجاهدين كأنكم تدعون اهل الدنيا لمتروكم ما لكم مهلا ولا
ما ذا ايغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وضو
منظوم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه
وحشة معطلة يا عبيد الله لا كعبيد اتقوا ولا كاخرا كرام يوشك
الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقكم على وجوهكم ثم تكبكم

يقصو

على منكر

على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يرفعكم العلم من خلفكم
ثم يسلككم الملك الدنيا عزاء فراخي فتوقفكم على سواكم ثم يخرجكم
سواء أعمل لكم فقد روي الحارث المحاسب رحمه الله هذا الحديث
في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء الشريعة شياطين الانس وفتنة على
الناس رغبوا في الدنيا ورفعتها واشروها على الآخرة واذلوا الشيب في
الدنيا فهم في العاجل عار هتئين وفي الآخرة هم الخاسرون **فان قلت**
فهذه الافات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ غايب كثير حتى
قال نبينا عليه السلام لا يهدي الله بك رجلا خيرا الا من الدار
وما فيها وقال عليه السلام اما ادع دعا الي هدي واتبع عليه كان له اجر
واجر من اتبعه الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي ان يقال للعالم
اشتغل بالعلم واترك في الآخرة الخلق كما يقال لمن حاجته الريا في الصلوة لا ترك
العلم ولكن اتم العمل وجاهد في العلم ان فضل العلم كثير وخطره عظيم كفضل
الامانة والخلافة ولا يقول احد من عبادة الله تعالى ان ترك العلم ليس
في نفس العلم افة انما الافة بالتصدي للوعظ والتدريس ورايت الاحاد ولا يقولون
له ايضا ان تركه مادام في نفسه اذ نبينا ممن وجاب باعت الرياء فاذا
لم يحركه الا الرياء فترك الاظهار انفع له واسلم ولذا لك بنوافل الصلوة
اذا تجرد فيها باعت الرياء وتركها اما اذا خطى له وسواس الرياء في ثناء
الصلوة وهو ما كاره فلا يترك الصلوة لان افة الرياء في العبادات
ضعيفة وانما يعظم في الولايات وفي التصدي المناصب الكبار في العلم
وبالجملة فالمراتب ثلاثة **الاولى** الولايات والافات فيها عظيمة
وتفترها جماعة من السلف خوفا من كآفة **الثانية** الصلوة والصوم
والحج والغزوة تعرض لها اقويا السلف وضعفا وهم لم يوشعهم
الترك خوف الافة وذلك الضعف الافات الدخلة فيها والقدر
على خفيها مع اتمام العمل لله بادي قوة **الثالثة** وهي مقسومة بين
المرتبين وهي التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس
والافات فيها اقل مما في الوفات واكثر مما في الصلوات فينبغي
ان لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الرياء والولايات
ينبغي ان يتركها الضعفاء واستادون الاقويا ومنصب العلم بينهما
ومن جرت افات منصب العلم علم انما بالولايات اشبه وان الحذر

منها في حق الضعيف اسلم وائمة اعلم وها هنا **رتبة** رابعة وهو جمع
 المال واخفة للفرقة على المستحقين في الانفاق واظهار الاستحباب
 للتشديد وفي امثال السرور **على قلوب الناس** لئلا للنفس والآفات
 فيها ايضا كثير ولذلك **سئل الحسن** عن رجل طلب القوت
 ثم اسلك واخر طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد افضل بالخير
 من قلة السلامة في الدنيا وان من الزاهد تركها قربة الى الله فكذلك
 ابي الدرداء ما يسرني ان اتمت على ربح مسجدي فمشتق اصبت كل يوم
 خمسين دينارا تصدق بها اما اني لا احرم الكبيع والشرا ولكني اريد
 ان اكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقد اختلف العلماء
 فقال قوم اذا طلب الدين من الخلال وسلم منها وتصدق فهو افضل من ان
 يشتغل بالعبادات والتوافل **وكذلك** عليه السلام ما طالب الدنيا
 بتعسف قلبه بها الناس تركها لها ابرق **كذلك** اقل ما فيه اياته
 يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله اكبر وافضل وهذا في سلم الآفات
 فاما من يتعرض لآفة الربا فيتركها والاستغفار بالذكر للخلاف في آفة
 افضل وبجملته يتعلق بالخلق وللنفس فيه لذة فهي مثار من شئ الآفات
 ولا حبت ان يعمل ويرفع الآفة فان عجز فلينظر وليجتهد فيه ليستفت
 قلبه وليرد ما فيه سن لما فيه من الشر وليفعل ما يتيقن عليه نور العلم
 دون ما يميل اليه الطبع وبالجمل ما يجد الخف على قلبه فهي بلا كثر عليه
 عليه لان النفس لا تشي الا بالشر وقل ما تستدل الخير وتميل اليه وان
 كان لا يبعد ذلك ايضا في بعض الاحوال وهذه الامور لا يمكن الحكم على
 تفاصيلها بنفي واثبات فهو موكول بالاحتماد والقلب لينظر فيه كونه
 ويرى ما يريه الخيال يريه ثم قد يقع مما ذكرناه غرور الجاهل فيمسك
 المسال ولا ينفقه خيفة من الآفة ويحسب الخجل والخلاف في ان تفرقة
 المال في المباحات فضلا من الصدقات افضل من تركها **مسألة**
 والانفاق او التجود والذكر وذلك لما في الكسب من الآفات فاما المال
 الحاصل الخلال فتفرقة افضل بكل حال من مسأله **فان قلت**
 فبأي علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق خلص في وعظه غير مري رياء
 الناس فاعلم ان لذلك علامات **احدها** انه لو ظهر من هولاء
 منه وعظاوا عن ربه علماء والناس لما شق قبول لا فرج به ولم يحسده نعم

الذي يكون فيه من شغل الآفة

وقال الحسن في قوله في الآفة افضل ولا خذل ولا عطا يشغل عن ذكر الله وتذكره

انما افضل ترك المال

الاباس بالغبطة وهو يمتلئ لنفسه مثل علمه ^{الاباس} ان الاكابر اذا حضروا
مجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه فليتنظر الى الخلق بعين واحدة
ان لا يجب اتباع الناس له في الطريق والمشي خلفه في الاسواق وكذلك
علامات كثيرة يطول الحصارها وقد روي ^{سعيد بن وهب} عن ابي مروان
قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذا دخل عليه الحاج من بعض ابواب
المسجد ومعه الخرس وهو على بزدون اصفر فدخل المسجد على بزدونه
فجعل يلتفت في المسجد فلم ير خلقة لحفل من خلقة الحسن فتوجه
نحوها حتى بلغ قربانها ثم نزل في مركبة فزول ومشى نحو الحسن فلما
راه الحسن متوجها اليه تجافا له عن ناحية مجلسه فك
سعيد بن جعفر له ايضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن
فرجة وجلس الحاج فجا الحاج حتى جلس بيضاء بيني وبينه
والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به في كل يوم فما قطع الحسن كلامه فك
سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم اولا نظري هل يحمل
الحسن جلوس الحاج اليه ان يري في كلامه بتقرب اليه او يحل الحسن
هيئة الحاج فينقص كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو من
كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الى اخر كلامه فلم افرغ وهو
غير مكثرت بالحاج رفع الحاج يده وضرب بها على منكبيه الحسن ثم قال
صدق الشيخ هو بر فعلكم هذه المحاسن واشباهها تحبونها خلقا
وعادة فانه يتبع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الزمر
رياض الجنة ولو لم احملنا هذه من الناس ما غلبتونا على هذه المحاسن
لمعرفتنا بفضلها قال ثم اقبل الحاج فتكلم عني الحسن من بكائه فلما
فرغ طفق فقام فجار من اجل انشام الى مجلس الحسن حيث قام الحاج
فقال عباد الله المسكين الا تعجبوا الى رجل شيخ كبير واني اعزى
فاكفهم فرسا وبغلا واكفهم فسطاطا واني اني انما ايتهم درهم من العطا
وعلى سبع بنات من العيال فسكان حاله حتى رقي له الحسن واحدا من الحسن
مكث فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن راسه فقال ما لهم قائلهم
الله اتخذوا عبادا وعبادا الله خولا وما ل الله دولا وقتلوا الناس
العنيار والدرهم فاذا غرا غرا الله غرا في الفسطاطا الهياطة وعلى
البغال السباقة واذا اغرا اخاه اغرا طارا يارب لجلالها فتر الحسن

حتى ذكرهم باقبح العيب واشدة فقام رجل من اهل الشام كان جالساً الى الحسن
فسما به الى الحجاج وحكا له كلامه فلم يلبث الحسن ان اتيه رسل الحجاج فقالوا
اجت الافر فقام الى الحسن واشفقنا عليه من شدة كلامه الذي
تكلم به فلم يلبث الحسن ان يرجع الى مجلسه وهو يتبسم وقلما رايته فارغاً
فاه يضحك انما كان يتبسم فاقتل حتى تقعد في مجلسه فعظم الامانة وقال
انما جالسوك بالامانة كانكم تظنون ان الخيانة ليست الا في التنيار والدم
ان الخيانة اشد الخيانة ان يجالسنا الرجل فيطمئن الى ناحية ثم ينطلق
فيسعى بنا الخشورة من ناراني انت هذا فقال القصر عليك من لسانك و
قولك اذا غزا عن الله عز وجل واذا غزا اخاه غزاه كذلك لا ابا لك تحرف
علينا الناس اما انا على ذلك لانهم لصحتك فاقصر عليك من لسانك
قال فدفعه الله عنى وركب الحسن حملاً لا يرى المنزل فيها هو يسير اذا
راي قوماً يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة او تسالوني عن شيء
ولا فارجعوا فما بقي هذا من قلب العبد في هذه العلامات وامثالها
تتبعني سرياً الباطن ومهاريت العلماء يتغيرون ويتجاسرون ولا يتوسون
ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشترى الحيق الدنيا بالخرة فهم الخاسرون

بيان ما يصح نشاط العبد

للعادة بسبب روية الخلق

اعلم ان الرجل يبيت مع القوم في موضع فيقومون للتجسس ويقوم بعضهم
فيصلون الليل كله او بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قرينة فاذا
راهم انبعث نشاطه للمرافقة حتى يزي على ما كان يعتاده او يصلي مع
ان كان لا يعتاد الصلوة وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه اهل الموضع
فينبعث له نشاط في الصوم ولو لا هم لما انبعث هذا النشاط فمذاً
يظن انه راي ان الواجب في ذلك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق

بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله وفي قيام الليل وصيام
التهام ولكن قوي عوقها العوائق وتمنعها الاشغال فيغلبه التمكن
من الشهوات او شهواته الغفلة فمن بما يكون شاهق الغر سبب
زوال الغفلة وتندفع العوائق والاشغال في بعض المواضع فينبعث
النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطع الأسباب عن التجمد مثل
تمكنه من النوم على فراش وتيسر وتمكنه مع التمتع بزوجة والمحادثة
مع اهله واقاربه او الاشتغال بالاولاد او مطالعة حسابه مع عامله فلما
وقع في منزل غريب انزعجت هذه الشواغل التي تفتقر رغبة الخير وقد
حصلت لها أسباب باعته على الخير كشاهدته اياهم وقد قبلوا على الله
واعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم وشوقه اليه ان يستقر
بطاعة الله فحركات داعيته للدين لا للتريا او بما يفارق النوم لا
ستنكران الموضع او بسبب اخر فيغتنم زوال النوم في منزله ويترجم
يغلبه النوم وينضاف اليه انه في منزله على التروام والنفس المتسرح
بالتجمد دائما او قسم بالتجمد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب
هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله
ومعه اطاييب الاطعمة ويشوق عليه الضر عنهما فاذا اعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه فيذبح داعية الدين للصوم فان الشهوات
الحاضرة عوائق دافعة تغلب باعث الدين فاذا سلم عنها قهر الباعث
فهذا وامثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب
فيه مشاهدته الناس وكونه معهم وشيطان عنده ذلك ربما
يصرف عن العمل ويقول لا تعمل فانك تكون راتبا اذ كنت لا تعمل
في بيتك ولا تزي على صلاتك المعتادة وقد يكون رغبته في الزيادة
لاجل رواتبهم وخوفهم من دهرهم ونسبتهم اياه الى الكسل لا سيما
اذا كانوا يظنون بانه يقوم الليل فان نفسه الانسحاب ان يسقط من
اغترهم فيريد ان يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان
صل فانك مخلص ولست تضل لاجلهم بل لله وانما كنت لا تفعل
كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيتك لزوال العوائق لا باطلا عنهم
وهذا مشتبه الاعلى ذوي البصائر فاذا عرف ان المحرك هو الزيادة
فلا ينبغي ان يزي على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لما نه يعصر الله

عبادتهم

فان باعته الرضا

تعالى بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان ابتعاثه لرفع العوائق وتحريك
الغفلة والمنافسة بسبب علمهم فليوافقوا علامة ذلك ان يمرض على نفسه
انه لو راى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه من وراء الحجاب وهو في ذلك
الموضع بعينه هل كانت نفسه تنحوا بالصلوة وهم لا يرونه فان
سحت به فليصل فان باعته الحق وان كان يتقل ذلك على نفسه لو غاب عن
اعينهم فليترك الترتك وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع مع
نشاط الصلاة ما لا يحضر كل يوم ويمكن ان يكون ذلك الحب حمداً ويمكن
ان يكون سببه تحريك نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب
اقبالهم على الله وقد تحرك بذلك باعث الدين ومقارنة ترويح في النفس
الحب الحمد فلهما علم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي
ان يترك العمل بما يحبه من حب الحمد بل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه
بالكراهة ويستغل بالعبادة وكذلك قد يبكي جماعة فينظر اليهم فيحضر
البكا خوفاً من الله لاسيما الرضا ولو سمع ذلك الكلام وجده لما بكوه لكن
بكا الناس يوشى في تريق القلب وقد لا يحضر البكا فيتباكى تارة رياء
وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه قساق القلب حين يكون ولا تدوم عليه
فيتباكى تكلفاً لذلك محمداً علامة الصدق فيه ان يمرض على نفسه انه
لو سمع بكاهم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه القساق فيتباكى
ام لا فان لم يجد ذلك تقرير الاختفاء عن اعينهم فاما خوفه من ان
يقال انه قاسى القلب **فيبغي** ان يترك التباكى قال لقمن لابنه
يا بني لا تترك الناس انك لا تحشى الله ليكرهوك وقلبك فاجرد وكذلك
الصيحة والتنفس والاني عند القرآن الذكر وبعض مجاري الاحوال
تارة من الصدق والحزن والخوف والدم وناشف وتارة تكون لشدة
حزن غيره وقساق قلبه فيتكلف التنفس والاني ويخادن وذلك
محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لئلا تله على انه كثير الحزن يعرف
بذلك فان تجردت الرعاية فهي الرضا وان اقترنت بواجبة الحزن فان
اباها ولم يقبلها وكرها سلم بكاء وتباكيه وان قبل ذلك وركن
اليه بقلبه حبط اجره وضاع سعته وتعرض لخط الله به وقد يكون
اصل الانين عن الحزن ولكن يمتد ويتردى في دفع الصوت فتلك
الريانة ديا وهو مخطور لانها في حكم الابتداء تجرد الرضا فقد تبيع

من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن شتق خاطر الرّيا فيقبله فيدعوا
 الى زيادة تحزين الصوت او دفع له او حفظا له معه على الوجه حتى يقصر
 بعد ان استرسلت بحسنة ولكن يحفظ اثرها على الوجه لاجل الرّيا
وكذلك قد يسمع الذكر فيضعف قوا من الخوف فيسقط قلبه ان يقال انه
 سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعم ويتوعد تكلفا ليري انه سقط
 لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد يزول عقله فيسقط
 ولكن ينبغي سرعا فيجزع نفسه ان يقال حالته غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف
 وكذلك قد يفتيق بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سرعا فيجزع ان يقال
 لم تكن غشيت به حجة لو كان لدام ضعفه فيستديم اقلها الضعف ولا ينبغي
 على غيره يري انه يضعف عن القيام ويتمايل في المشي ويقرب الخطا ليطهر
 انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها مكاييد الشيطان وزغات النفس فاذا
 خطرت فعلاجها ان يتذكر ان الناس لو عرفوا فاقه في الباطن واطلعوا
 على ظمير ليقولوا ان الله مطلع على ظميره وهو له اشد متقا **كما روي**
 عن ذوال النوى انه قام وزعم فقام معه شيخ راى فيه اثر التكلف فقال
 يا شيخ الذي يراك حين تقوم فجلس الشيخ وكل ذلك من اعمال المنافق وقد
 جاء في الخبر يعوذ بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق ان تخشع
 الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه
 وغضبه فان ذلك قد يكون لحاطر خوفي وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون
 للمرأة في هذه خوطر ترد على القلب متفاداة مترادفة متقارنتة وهي مع تقارن
 متشابهة فراقب قلبك في كل ما يخطر لك فانظر ما هو ومن اين هو فان كان
 لله فامض به واحذر مع ذلك ان يكون قد خفا عليك شئ من الرّيا هو كرميب
 التملك وكن على من عبادتك اهي مقبولة ام لا لخوفك على الاخلاص فيه
 واحذر ان يتجرب عليك خاطر الكون الى حمدهم بعد الشروع بالاخلاص
 فان ذلك مما يخطر لك جدا فان خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك وتفتحه
 لك وتذكر ما قاله احد المشايخ الثلاثة المتفرد الذين خافوا ايوب عليه السلام
 اذ قالوا يا ايوب عليه السلام اذ قالوا يا ايوب اما علمت ان الله عز وجل لا يسلط
 على كائن يخادع بها عن نفسه ويجزي بسريته وقول بعضهم اعوذ بك ان
 يري الناس اني اخشاك وانت في ما قبوت وكان من دعاء علي بن الحسين
 السلام **اللهم** اني اعوذ بك ان تجسني في لامعة العيون على نيتي ويقبح

السيد فضل الله

فيما انزلوا سريري في حافط علي يا الناس من نفسي ومضيعة لما انت مطلع عليه مني
ابدي للناس حري واقضي اليك باسواعي تقربا الي الناس بحسناتي وفراغهم
اليك سيأتي فيحلي فيفتك ويحب علي غضبك اعني من ذلك يارب العالمين
وقال اهل الثلاثة نفوس لا يوب عليه السلام يا ايوب الم تعلم ان الذين
حفظوا علايتهم واضاعوا سرايرهم عند طلب الحاجات الى الخمن تسود وجوههم
فهم جعلت افات الرياق في اقب العبد قلبه ليتفعلها في الجحيم للرباسي
بابا وقرحت ان بعضه اغضض من بعض حتى ان بعضه مثل دبيب القمل وكيف يترك
ما هو اخفى من دبيب القمل الاشقة التفق والمراقبة وليته ادر لك بعد
بذل المجهود فكيف يطع في ادراكه فغير تفقد القلب في الامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها

بيان ما ينبغي للمريد ان يلزم نفسه

قبل العمل بعد وفيه اعلم ان اول ما يلزم المريد قبله في سائر اوقاته القناعة
بعلم الله في جميع طاعاته ولا يتقنع بعلم الله الا من للخاف الا الله ولا يرجو
الا الله فاما من خاف غيره وارتجاه واستمرى اطلعه على حاسن لحواله فان كان
في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان لما فيه من
خطرا التعرض للقتل وليس اقب نفسه عند الطاعات العظيمة المشاقة التي
لا يقدر غير فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرمات على الافشاء وتقول مثل
هذا العمل العظيم والخوف العظيم والبكا العظيم لو عرفه الخلق منذك سبحان
لك فما في الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه فيجعل الناس محلك
وينكرون قدرتك ويحتمون الاقتدار بك ففي هذا الامر ينبغي ان
يتثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله عظم ملك الاخرة او نعم الجنة
ودوامه ابد لا يباد وعظم عمله عظم ملك الاخرة غضبا لله ومقتله على من
طلب بطاعته ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغير محبتهم وسقوط عند الله
واجباط للعمل العظيم فيقول وكيف ابيع مثل هذا العمل العظيم بحدا الناس وهم عاجزون
لا يقدر ولا يقدر على رزق ولا اجل فليلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان يياسوا الاملا
عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقويا **فاما** المخلصون فليس ذلك
من شأنهم فتترك المجاهدة في الاخلاص لان الخلط الى ذلك اخرج من المتقي

نحيبا اليهم

لان المتقي فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة والمخلط لا تخلو فرايضه
من نقصان الحاجة الى الجيران التوافل فان لم يسلم صار مأخوذاً بالفرايض هلاك به
فالمخلط الى الاخلاص احوح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
حساب العبد يوم القيمة فان نقص فخره قيل انظروا له هل له من تطوع فان
كان له نفل اكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع اخذ بطرفيه فالتقى التار
فباتي المخلط يوم القيمة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاجتهدا
في جبر النوافل وتكفير الشيات ولا يمكن ذلك لا يخلو من التوافل واما المتقي
فجهده في زيادة الدرجات فان حظ تطوعه بقي من حسناته ما يخرج على الشيات
فيدخل الجنة فاذا ينبغي ان يلزم قلبه خوف الطلاع غير الله عليه لتصح نوافله
ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفزع حتى لا يتحدث به ولا يظهره واذا فعل جميع
ذلك فيجب ان يكون وجلاً من عمله خائفاً انه ربما دخل من الريا
لخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكاً في قوله ورده مجوزاً ان يكون الله قد
احصى عليه من نيته الخفية ما مثله ورد عمله سعيها ويكون هذا الشك
والخوف في دوام عمله وبعد الا في ابتداء العمل بل ينبغي ان يكون العبد
متقياً في الابتداء لانه مخلص ما يرد بعمله الا الله حتى يصح عمله فاذا
شرع في العمل مضت لحظة يمكن فيها الغفلة والنسيان كاخوف من الغفلة عن شايبة
خفية احبطت عمله فربما او عجب او عجب او لم يبه ولكن يكون رجاءه اغلب من خوفه
لانه استيقن انه دخل باخلاص وشك به انه هل افسده برئاً فيكون
رجاء القبول اغلب وبذلك تعظم لذته في المناجات والطاعات فالاخلاص
يقين والرياء شك وخوفه لاجل ذلك الشك جديداً ان يكون خاطر الريا ان
كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالتسبيح في حوائج الناس وافادة
العلم ينبغي ان يلزم نفسه رجاء الثواب على فعله التسرور على قلبه من قضى حاجته
فقط ورجاء الثواب على عمله المتعلم بعمله فقط دون شكر ومكافاة وحمد
وشأنه من المتعلم والمتعلم عليه فان ذلك يحبط الاجر فمهما توقع من المتعلم
مساعدة في شل وخدعة او مرافقة في المشي في الطريق ليستكثر باستنائه
او ترده امانة في خلعة فقد اخذ اجراً فلا ثواب له غير نعم ان لو توقع نفسه
هو لم يقصد الا الثواب على عمله ليكون له مثل اجره ولكن خدمة التلميذ منه
فقبل خدمته فرجوا ان لا يحبط عمله اذا كان لا ينتظر ولا يري منه ولا يستعير
منه لو قطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون ذلك حتى ان بعضهم

وقع في بين فجا قوم وادلو احبلا ليس فموم فحلف عليهم ان لا يتقف معهم من قدا
عليه اية من القرآن او سمع منه حديثا خيفة من ان يحيط اجوه وقال تهيق البني
اهدت لسفينا ان التوري تو بافرده علي فقلت يا باعبد الله لست انا من يسع
الحديث حتى ترده علي قال علمت ذلك ولكن اخوك يسع مني الحديث فاخاف
ان يلين قلبي لاخيك اكثر مما يلين لغيري وجاء رجل الى سفينا بدينار او دينارين
وكان ابوه صدوقا لسفينا وكان سفينا ياتيه كثيرا فقال له يا باعبد الله
اللهم في نفسك من اي شيء فقال يرحم الله اباك كان وكان فاثني عليه
فقال يا باعبد الله لقد عرفت كيف صار الي هذا المال فاحب ان تاخذ هذه
تستعين بها علي عيالك قال فقبل سفينا ذلك فلما خرج قال للملوك يا مبارك
الحقه فردده علي فجمع قال احب ان تاخذ ملكا فلم يزل به حتى رده عليه وكانه
كانت اخوته مع ابيه في الله فكرم ان ياخذ ذلك قالوا له فلم يخرج لم املك
نفسه ان جيت اليه وقلت له وملك اي شيء قلبك هذا فاجاب عنده انه
ليس لك عيال اما ترحمي اما ترحم اخوتك اما ترحم عيالك فاكثرت
عليه فقال الله يا مبارك تاكلمها هنيئا من يا واسال عنها فاذا يجب علي العام
ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اقتداء الناس به فقط ويجب علي العام
ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اقتداء الناس به فقط ويجب علي المعلم
ان يلزم قلبه طلب حمد الله وثوابه وسيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند
الخلق ورتبنا ان له ان يري بطاعته لينال عنه المعلم رتبة فيعلم منه وهم
خطاء الا ان اراد ان يري بطاعته خسران في الحال والعلم ورتبنا في كيف
يخسر في الحال عملا نقدا على قوتهم علم وعمل وذلك يخرجنا ان ينبغي ان تعلم الله
ويفيد الله ويخدم المعلم الله لئلا يكون له في قلبه منزلة وان اراد ان يكون
بعلمه بطاعة فان العباد اذروا ان لا يعبدوا الا الله ولا يريوا بطاعتهم غيره
وكذلك من يخدم ابويه لا ينبغي ان يطلب المنزلة عندهم الا من حيث ان رضا الله
في رض الوالدين ولا يجوز له ان يري بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين
فان ذلك معصية في الحال ويستكسف الله عن رايته وتسقط منزلته من
قلب الوالدين ايضا **واما** الزاهد المعزول عن الناس فينبغي له ان
يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر بقلبه معرفة الناس زهد
واستعظامهم محله فان ذلك يفرس الرياء في صدورهم حتى تفسر عليه العباد
في خلوته واما سلوة معرفة الناس باعتزاله وام استعظامهم محله

وهو لا يدري أنه المخفف للعمل عليه قال إبراهيم بن ادهم تعلت المعرفة من رهاب
يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت له سمعان منذ كم أنت في صومعتك
فقال منذ سبعين سنة قلت فما طعامك قال خبثي وما دعاك الى هذا قلت
احببت ان اعلم قال في كل ليلة حمصة قلت فما الذي يجمع من قلبك حتى يكتيك هذه
الحمصة قال ترى الذين يجذائك قلت نعم قال انتم يا قوتني في كل سنة يؤمنا
واحدًا فيزورون صومعتي ويطوفون حولها ويعطون فلكم اثنا عشر
عن العبادة ذكرتها عن تلك الساعة فانا احتمل جهدي سنة لعدس ساعة فاحتمل
يا حنيني جهدي ساعة لعدس لا بد فوق في قلبي المعرفة فقال حسبك واذا بك
فقلت يا ايها الذي انزل عن الصومعة فنزلت فاذ لي الى ركة وفيها عشرون حمصة
فقال لي ادخل الذي قد راي وما ادليت اليك فلما دخل الذي اجتمعت النصارى
فقالوا يا حنيني ما الذي ادلى عليك الشيخ قلت من قوته قالوا وما تصنع به نحن
حقبه قالوا سنأوم قلت عشرون دينارًا فاعطوني عشرون دينارًا فرجعت
الى الشيخ فقال يا حنيني ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بكم قلت بعشرون
دينارًا فاعطوني عشرون دينارًا فرجعت الى الشيخ فقال يا حنيني ما الذي صنعت
قلت بعشرون دينارًا قال اخطأت لو ساومتهم بعشرين الف دينارًا لاعطوك
هذا عن من لا تصبر فانظروا كيف عن من يعبد يا حنيني اقبل على ربك وادع الله
والمحي والمقصود ان استشعار النفس عن العظمة في القلوب يكون باعثة
في الخلق وقد لا يشعر العبد به فيخفى **ان يلزم نفسه الحزم وعلاقته**
سلامته ان يكون الخلق عنده واليه ايم ثباته فلو تغيروا لم يغيروا اعتقادهم لم يغير
ولا يضيق به ذرعا الا كراهة ضعيفة ان وجدها في قلبه فيرد عنها الى حاله بقله
وامانه وان كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يرد ذلك خشوعا
ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه وان دخل سرور فليس في سرور ليل
ضعفه ولكن اذا قدر على رده بكراهة العقل والايمان وبادر الى ذلك ولم يقبل
السرور بالتركون اليه فيرجاله ان لا يجيب سعيه الا ان يزيد مشاهدتهم في الخشوع
والانقباض كي لا يفسطوا اليه في ذلك لا بأس ولكن فيه غرور اذا انقبض
قد يكون شهودها الخفية اظهر الخشوع ويتعلل بطلب الانقباض فيلطم اليها في
دعواها قصد الانقباض بموت من الله غليظ وهو انه لو علم انقباضهم عنه
انما يحصل بان يعدوا سعيًا او ياكل كثيرًا او يضحك فتتم نفسه بذلك فاذا لم
تتم نفسه به وسحت بالعبادة فيشبهه ان يكون مرادها المنزلة عندهم

ولا يخبر من ذلك الأمن تقر في قلبه أنه ليس في الوجود أحد سوى الله فليعمل
عماله من لو كان على وجه الأرض وجهه لكان يعمل فلا يلتفت قلبه إلى الخلق
الاحطرات ضعيفة لا يشق عليه إذا التها فإذا كان كذلك لم يتغير بشا هدة
الخلق ومن علامة الصدق فيه أنه لو كان له صليان أحد هما غني والآخر
فقر فلا يجع عندا قبال الغني زيادة هذه في نفسه لا كرامة إلا إذا كان في الغني
زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرما له بذلك الوصف لا الغني من كان استروا
بشاهدة الأغنياء أكثر فهو مرأي أو طماع والافانظر إلى الفقير يزد رغبة في
الآخرة ويجب إلى القلب المسكنة والنظر إلى الأغنياء بخلافه فكيف استوع
إلى الغني أكثر بما يستروح إلى الفقير **وقد حكى** أنه لم يرى كالأغنياء
في مجلس إذا لم يفرهم في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وراء الصف
ويتقدم الفقرا حتى كانوا يقيمون أتهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة
الكرام الغني إذا كان قريب إليك أو كان بينك وبينه خو وصداقة سابقة
ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلامة في فقير كنت لا تقدم الغني
عليه في الكرم وتوقير البتة فان الفقير كرم على الله من الغني فاينار لك لا يكون
الاطعاني غناه وربما له ثم إذا سويت بينهما في الجالسة فيخس عليك تظهر الحكمة
والخشوع للغني أكثرهما تظهر للفقير وإنما ذلك الرأى الخفي أو طمع خفي كما
قال السالك الجارية لم يال إلى إذا اتيت بغداد فحيت إلى الحكمة فقالت الطمع بغير لسانك
وقد صدقت فان اللسان ينطق عند الغني بالانطلاق به عندا ليقول وكذلك يحضر
الخشوع عنده فلا يحضر عندا الفقير ومكايد النفس وحكاياتها في هذا الفن لا تحصر
ولا يخبر عنها إلا بان تخرج ما سوى الله من قلبك وتجرد المشقة على نفسك بيقية
عمر لك ولا ترضاهما بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام مقاربة منقضية
ويكون في الدنيا كل ذلك من ملوك الدنيا قد ما كنهه الشهوات وساعدهم اللذات
ولكن في بؤرته سقم هو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتبع الشهوات
وعلم أنه لو استمر وجاهه في شهوته عاش ودام ملكه فلها عرف ذلك
جالس الأطباء وحار في الصياد وعود نفسه شرب الأدوية أكثر فصر على
بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر في مفارقتها فبذمه يزداد كل يوم نحو
لقلة أكله ولكن سقمه يزداد أكل يوم نقصا نال شدة إحقاؤه فبها نازعته
نفسه إلى شهوته تفكر في نواله لا لأم ولا وجاع عليه وإذا ذلك إلى الموت للفرق
بينه وبين مملكته الموجب لشماتة أعدائه ومهما اشتد عليه شرب وانفكر

فيما يسفوه منه الشقا الذي هو بسبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيئ
 وبدن صحيح وقلب رخي وامننا قد نتجف عليه مهاجرة اللذات ومضائق
 المكروهات فكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احتجى عن كل سلك
 له في آخرته ويحذر ذات الدنيا وزهرتها فاحتزى منها بالقليل واخذ بالثقل
 والذبول والوخشة وحزن والخوف وترك المؤنسة بالخلق خوفا من ان يحل
 عليه غضب الله فيهلك وربما ان يجوع من عذابه فخف ذلك كله عليه عند
 شدة يقينه وايمانه بعاقبة امره وبما أعد له من النعيم المقم في رضوان
 الله ابرأ لا بالمال ثم علم ان الله كريم رحيم كرمزك للعباد المريدين لرضا
 عوناً وبهم رؤفا وبهم عطوفا ولوشاء لا غناهم عن التعب والتعب
 ولكن اراد ان يلبوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعدلاً ثم
 اذا جعل التعب في برأيته اقبل الله عليه بالمعونة والتيسر وخط عنه
 الاعناء وسهل عليه الصبر وجبت اليه الطاعة وزرقه فيها من
 لذة المناجات ما يلهيه عن سائر اللذات ويقويه على اباتة الشهوات
 وتوكل سياسة وتقويته وامره بموئته فان الكريم لا يضيع الراحي
 ولا يجيب امل المحب وهو الذي يقول من تقرب الي شبرا تقربت اليه
 ذراعاً ويقول لقد طال الشوق الابرار الى لقاءي واي الى لقاءهم اشتقوا
 فليظهر العبد في البداية جود وصدقه واخلاصه فلا يعوز
 من الله على القرب ما هو الا يقبح رده وكرمه ورافته ورحمة

اخر كتاب ذم الجاه والرتيا وقد وقع الفراغ من

هذا الكتاب على يد الفقير الى الله عبدوه مصطفى بن

عبد الله عفر الله وكساير المسلمين وقد تحرر في اول

شهر المحرم عاشور في يوم اثنين عشرين ووقت

العصر سنة الف واثنتين وماية

الحمد لله رب العالمين

تمت

كِتَابُ الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ وَهُوَ كِتَابُ الْكَلَامِ

فَرْعُ الْمَلِكِ الْكَافِرِ كِتَابُ الْجَلِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الخالق الباري المقور العزيز الجبار المتكبر العلي الذي لا يضعه عن
مجده واضع الجبار الذي لا يباراه ذليل خاضع وكل متكبر في جناب غزه مسكين تواضع
فهو النهار الذي لا يدافع غزاه دافع الغي الذي ليس في ملكه شريك ولا منازع
القادر الذي بهر ابصار الخلائق جلالة وهاؤه وقهر العرش المجيد استقل
وحصر السن الانبياء وصفه وشاؤه وارفع عن حدقه هم احصاؤه واستقصا
فاعترفوا بعجزه ووصف كنهه جلا له ملائكته وانبياءه وكسرت ظهر الاكاسره
غزه وعلاؤه وقصر ايدي القياض عظمته وكبرياؤه والعظمة ازاره
والكبرياء رداه ومن نازعه فيهما قصه بواعث الموت فاعجزه دواؤه وجل جلاله
وتقدست اسمائه والصلوة على محمد الذي انزل معه التور المنقش ضياء
حتى اشرقت بنوره اكناف العالم وارجاؤه وعلى اله واصحابه الذين هم
احباء الله واوليائه وخيرته واصفيائه **اما بعد** فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **الله الكبرياء رداهي والعظمة**
اذا ري فمن نازعني فيها قصته **وهو ك** **عليه السلام ثلاث**
هلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالكبرياء والعجب
داوان هلكان والمتكبر والمعجب سيفان وريضان وهما عند الله مقوتان
يفيضان واذا القصد في هذا التبع فكتب اجلاء علوم الدين شرح المهلكات
وايضاح الكبر والعجب فانهما من قبائح المراتب ونحن نستقصي بيانها
في الكتاب في شطرين شطرين شطري الكبر وشطري العجب الشطرا الاول
من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الاختيار وبيان فضيلة التواضع وبيان
حقيقة الكبر واقته وبيان من تكبر عليه ودرجات الكبر وبيان مآل التكبر.

في
الكتاب

وبيان البواعث على التكبر وبيان اخلاق المتواضعين وفيه يظهر الكبر وبيان
علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان المحمود من خلق
التواضع والمؤمن منه **بيان ذم الكبر** قد ذم الله سبحانه وتعالى
الكبر في مواضع من كتابه و ذم كل جبار متكبر فقال ما مرفوع عن ابياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر **جبار ذم** تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال
تعالى ان الله لا يحب المتكبرين وقال **تعالى** واستكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا وقال **تعالى** ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين و ذم الكبر في القرآن كثير وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان وقال
ابو هريرة قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يقول الله تعالى الكبر يار
ردائي والعظمة اذاري من نار عني **ولعنهما القيتة في جهنم وعن**
ابي سلمة بن عبد الرحمن قال **التقى** عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمر
على المرأة فتوافقا فمضى ابر عمر واقام ابن عمر بيكي قالوا ما يبكيك يا
ابا عبد الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمر و ذم الله سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
اكبه الله في النار على وجهه وقال **النبى صلى الله عليه وسلم**
لا يزال يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم من العذاب
وقال **سليمان ابن داود** وعليهما السلام يوما للطير والاس
والبهائم اخرجوا فخرجوا في مايتي الف من الاس ومايتي الف من الجن فخرج
فخرج حتى سمع رجل الملائكة بالسبح في السموات ثم خفض حتى است قدماه
البحر فسمع صوت لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسنت
به ابعدهما فرفعه وقال **عليه السلام** يخرج من النار عنق له
اذنان يسمعان وعينان يبصران ولسان ينطق يقول وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد
وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالصورين وقال **عليه السلام** لا يدخل
الجنة جبار ولا يجيل ولا سبي الملكة وقال **عليه السلام** تحاجت الجنة والنار
فقال النار اوثرت بالمتكبرين والمجبرين وقال **تعالى** الجنة ما لي بى لا
يرى غلتي الا الضعفاء من الناس واستغاثهم وعجزهم وقال **الله تعالى**

الجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء ومن عبادي وقال النار انت انت عذابي
 اعذب بك من اشاء وكل واحد ملوها وقال عليه السلام ليس
 العبد عبد يجترأ واختال ونسي الكبر المتعال ليس العبد عبد سها ولها ونسي القهار
 والبلد ليس العبد عبد عني وبغي ونسي المبداء والمنتهى وعز ثابت بلغنا انت له
قيل يا رسول الله ما اعظم كبر فلان فقال ليس بعبد الموتى ك
 عبد الله بن عمرو وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فوجا عليه السلام
 لما حضرة الوفاة دعا ابنه وقال كرميا باشتين وانها كرميا عن اشتين انهما كرميا
 عن الشرك والكبر واما كرميا لاله الا الله فان السموات والارض وما فيهن لو
 وضعت في كفة الميزان ووضع في الاخرى الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح منها
 ولو ان السموات والارض وما فيهن كانت خلة فوضعت في الاخرى الا الله عليها لتفهمها
 واما كرميا سبحان الله وجميع فانها صلاة كل نبي وبها يوزن كل نبي وقال
 عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال عليه السلام
 اهل النار كل جعظوي جواظ متكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المفلحون
 وقال عليه السلام ان احبكم الينا وارقبكم مناني الاخرة احبكم
 اخلاقا وان ابغضكم الينا وابعدكم منا الثوارون المتشدقون
 التفيهقون قال المتكبرون وقال عليه السلام بخير المتكبرون
 يوم القيمة ذري صورته الرجال يعلمونهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الي
 بحن جهنم يقال له بولس يعلمونهم نار الاله ان يسقون من طين الخبال عصاة
 اهل النار وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم بخير الجبارون والمتكبرون
 يوم القيمة في صور الذريق يطأهم الناس وهو انهم على الله عز وجل وعن
 محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال ان اباك حوشني
 عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه في جهنم وادى يقال له هب حقا على الله ان يسهل
 كل حيار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال عليه السلام اللهم اني اعونك
 من نفة الكبرياء وقال من فارقه روحه جسده وهو بري من ثلثة دخل
 الجنة الكبر والدين والغرور **الاشارة** قال ابو بكر الصديق رضي الله
 عنه لا تحقرن احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال
 وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر وكان
 الاخنف ابن قيس يجلس مع مصعب ابن الزمير على سريره فجاد يوم ما مضى
 ما رجليه فلم يظنها وقعد الاخنف فرحمه بعض الزحمة فرائى اثر ذلك في وجهه

في المارسلات وقلنا ان الله قد اراد
 والمتشدين فالمتشدين من النار
 وقال صلى الله عليه وسلم
 محل فيه المتكبرون وبطونهم

نار الانبار

فقال عجباً لابن آدم كيف يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين **وقال**
 الحسن العجب لابن آدم يغسل الخرابيع كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر بغارض
 حبات السموات والأرض **وقال** في أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل
 الغائط والبول **وقال** محمد بن حسين ابن علي ما دخل قلباً فرى شيئاً
 من الكبر قط إلا قص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر وسئل سليمان
 عن السبيبة التي لا تنفع معها حسنة فقال **الكبر** **وقال** النعمان
 بن بشير على المنبر إن للشيطان مصاليتاً وفخراً وان من صال الشيطان و
 فخره البطر **بأنعم الله** والخبر بأعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الحوى في

وقوله

بيان زعم الاختيار والظهور

أما الكبر **مسمى من الشيا** **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر
 الله إلى رجل جبر أزاره بطراً **وقال** عليه السلام بيننا رجل يتجبر في برده قد
 اعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض فهو تجلجل فيها إلى يوم القيمة **وقال**
 عليه السلام من جبر ثوبه خيلاً لم ينظر الله إليه يوم القيمة **وقال**
 زيد بن اسلم دخلت على ابن عمر فتر به عبد الله ابن واقد وعليه ثوب جديد
 فسعته يقول أي بني أرفع أزارك فإني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا ينظر الله إلى من جبر أزاره خيلاً **وروي** أن
 النبي صلى الله عليه وسلم بنق يوقاً على كفه ووضع أصبعه عليه **وقال**
 يقول تعالى إن آدم ما تجزني وقد خلقتك من مثل هذه متى إذا سوتيك وعزلتك
 شيت بين يري من منك وينل جعت وضعت حتى إذا بلغت التراقي قلت
 اتصدق وأني أو ان صدق **وقال** عليه السلام إذا مشت امتي الميطا
 وخوفهم فارس والروم سلط بعضهم على بعضي **وقال** ابن الأعرابي هي شية
 فيها اختيار **وقال** عليه السلام من تعظم في نفسه واقتال في شية لقي الله
 وهو عليه غضبان **الأش** **عن أبي بكر الهذلي** قال بيننا نحن مع الحسن آدم
 عليه ابن الأهم يري المقصورة وحباب خرة قد نضد بعضها فوق بعضها على
 ساقه وانفزع عنها قباه وهو عشي يتجترأ أنظر إليه حسن نظره **وقال**
 أف أف شامخ بأفقه ثاني عطفه مصفر خده ينظر في عطفيه أي حميت وانت

تنظر في عطيتك في فعيم غير شكوة ولا مذكورة غير لما خوذ بامر فيها ولا المؤدى
 حق الله منها والله ان عشي احد هم طبيعته نجح نجح المجنون في كل عضو من
 اعضائه لله نعمة وللشيطان به لعنة فسمع ابن الالهتم فرجع يعقود اليه
 فقال لا تعقدوا الي وتب الى ربك اما سمعت قول الله ولا تعس في الارض رجلا
 انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ولا تحسن شاب عليه نزة له حسنة
 فدعاه فقال ان ادم معجب بشبابه معجب بها له كان القبر قد واري بهنك
 فكان قد ورن عمك ويحك يا اقل قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم
روى عن ابن عمر عن عبد العزيز جح قبل ان يستخلف فنظر اليه طاوس
 وهو يجتال في مشيته فغزو جنبه باصبعه ثم قال ليست هذه مشية من
 في بطنه حنوق **روى** عن عمر كالمعتذر يا عثم لقد ضرب كل عضو مني
 على هذه المشية حتى تعلمتها **روى** محمد بن واسع وروى محمد بن
 فدعاه فقال اترى من انت اما امك فاشتريتها بمايتى درهم واما ابوك
 فلا كثر الله في المسلمين مثله **روى** عن رجل من بني جابر
 فقال للشياطين لغوا انا كرهت هاتين او ثلاثا **روى** عن ابن مطرف ابن
 عبد الله بن الشخير المهبلي هو يجتر في جنبه خن فقال يا عبد الله
 هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهبلي اما تعرفي قال بل اعرفك
 اولك نطفة مفردة ولفرك خيفة قرزة وانت بين ذلك تحمل العذرة ففنى
 المهبلي وترك مشية وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتقبل
 اى يتبختر واذا ذكرنا ذنب الكبر والاختيال فلننظر فضيلة التواضع

بيان فضيلة التواضع

ما زاد الله عبدنا بعنوا لا عزوا وما تواضع احد لله الارفعه الله وة كـ عليه السلام
 ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يسكانه ها فان هو رفع رفع نفسه
 جفا **ثم قال** اللهم ضعوا وان وضع نفسه قال اللهم ارفعه
 وقال عليه السلام طوى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق ما لا جمعة في غير مقصية
 ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة **عن** ابي
 سلمة المديني عن ابيه عن جده قال النبي صلى الله عليه وسلم عندنا بيقينا وكان

قال كان

صايفاً فائماً عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئاً من غسل فلما رفعه فزاقه
وجعلنا فيه شيئاً من غسل فلما رفعه فزاقه وجعلنا فيه شيئاً من غسل
فوضعه وقال أما اتقوا لا احرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر اقر الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غفر من احبابه في بيته بالهون
فقام سائل على الباب وبه زمانة فيكم منها فاذن له فلما دخل اجلسه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم فكان رجلاً من قرش اشماز منه
ونكرهه فامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة منها وقال النبي صلى الله
عليه وسلم خيرتي ربي بين امرئ عبد او سوا او ملكاً نبياً فلم ادر اتيها القادر
وكان صفي من الملايكة جبرئيل فرقت راسي فقال تواضع لربك عبداً رسولاً
واوحى الله الى موسى عليه السلام اما قبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم تعظم
على خلقي والزم قلبه خوفاً وقطع النهار بذكره وكف نفسه عن الشهوات من جلي
وقال عليه السلام الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى
وقال عليه السلام طوبى للتواضعين في الدنيا هم احباب المنابر
يوم القيمة طوبى للمصلين بين الناس في الدنيا هم الذين يوثقون الفردوس
يوم القيمة طوبى لطلوع قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم
القيمة وقال بعضهم بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا هدى الله عبداً لاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له
ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله وقال عليه السلام اربع
لا يعطهن الله الا من حبت الصمت وهو اول العباداة والتوكل على الله والتواضع
والزهد في الدنيا وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال عليه السلام
ان التواضع لا يزيى العبد الا رفعة فتواضعوا رحمكم الله **روى**
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود به جذري قد تقشر
فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه
وقال عليه السلام انه ليحبيني ان يحتمل الرجل الشئ في يوم يكون
مهناء لاهله يرفع به الكبر عن نفسه وقال عليه السلام لا تحبوا مالي لا ارى عليكم
خلق العباداة قالوا وما خلق العباداة قال التواضع وقال عليه السلام
اذا رايتهم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتهم المتكبرين فتكبروا عليهم

الملك

افضل العباد التواضع وقال يوسف بن سبط الطبري
قليل الورع من كثير العمل قليل التواضع من كثير
الاجتهاد وقال الفضيل وقد سئل عن التواضع هو
ان تخضع لخلقك

رفعة

فان ذلك منزلة عليهم وصغار **الاشارة** قال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا
تواضع لله رفع الله حكيمته وقال كـ انتعش رفعك الله واذا تكبر وعُد
طوره وهطه الله الارض وقال كـ احسا احسا ك الله فهو في نفسه كبير
وفي اعيان الناس خفي حتى انه عندهم لا حق من الخزي وروى كـ جبريل ابن
عبد الله رحمة الله اغتبت حرق الى شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنظف
له وقودا ووقد الشمس المنطق فسويت عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو
سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جبريل تواضع لله في الدنيا فانه من
تواضع لله في الدنيا دفعه الله يوم القيمة يا جبريل اتدري ما ظلة النار يوم القيمة
قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وقال كـ عايشة رضي
الله عنها انكم لتغفلون وقد سئل عن التواضع هو ان تخضع للحق وتنقاد له ولو
سعتك من صبي قبلته منه ولو سمعتك من اجل الناس قبله وقال كـ ابن المبارك
راس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم ان ليس
لك بريناء عليه فضلا وان ترفع نفسك عن هوفك في الدنيا حتى
تعلم انه ليس له بريناء عليك فضلا وقال كـ قتادة من اعطى بالاولياء
او بيان او علما لم يتواضع فيه كان عليه وبالايوم القيمة وقيل اوى
الله الى عيسى عليه السلام اذا انعمت عليك نعمة فاستقبلها بالاستكانة
اتمها عليك وقال كـ كعب ما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا
فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله الا منعه الله نفعا في الدنيا وفتح
له طبقا من النار يهديه ان شاء او يتجأ وزعمه وقيل لعبد الملك
ابن مروان افي الرجال افضل قال من تواضع عن نفسه وزهد عن قدره وترك
النصرة عن قومه ودخل ابن السماك على هارون قفا كـ يا امير المؤمنين
ان تواضعك في شرفك لك من شرفك فقال ما الحسن ما قلت فقال يا امير
المؤمنين ان اراء اتاه الله جملا في خلقته وموضع في حسيه ووسط
له في ذات يده فضع في جماله واسا في ماله وتواضع في حسيه كسبه في
الله من خالص عباد الله فدعا هارون برواة قرطاس وكتبه بيده
وكان سليمان ابن داود عليهما السلام اذا اصبح يصبح وهو الاغنيا
والاشرف حتى يحيل الى المساكين فيقعدهم معهم ويقول مسكين مع مسكين
وقال بعضهم كما نكرم ان يراك الاغنيا في الثياب الدون فلذلك
فاكره ان يراك الفقرا في الثياب المرفعة ويروي انه خرج يومئذ يارب

وحسن تذاكرون

والحسن يتذكرون التواضع فقال لهم الحسن اتدرون ما التواضع التواضع ان
تخرج من ملك فلا تلقى مسلماً الا رايت له عليك فضلاً وقال جاهدان الله
تعالى لما اغرق قوم نوح تشاغت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي في فم الله
فوق الجبال وجعل قرا المستفينة عليه **قوله** **ابو سليمان** ان الله
اطلع على قلوب الاردميين فلم يجد قلباً اشد تواضعاً من قلب موسى عليه السلام
فخصه منه بالكلام **قوله** **يونس** بن عبيد قد انصرف من عرافة
لم اشك في الرحمة لولا اني كنت معكم اني اخشى انتم حرماً وبسببي قالوا
ارفع ما يكون من المؤمن عند الله وارضع ما يكون عند نفسه وارضع ما يكون
عند الله ارفع ما يكون عند نفسه وقال زياد التميمي يا نزار هدي غير تواضع
كالشجر التي لا تنشق **قوله** **مالك** ابن دينار لو ان منا دينار
يباب المسجد ليخرج شر كم رجلاً والله ما كان لي سبقي لحد الى الباب
الا رجل بفضل قوة او سبي قال فلما بلغ ابن المبارك قولك قال هذا ما كان ملك
ملكاً **قوله** **الفضيل** من احب الرتبة لم يفلح ابداً **قوله**
موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وخرج عمر فذهبت الى حجر بن عقيل
فقاتيا عند الله ما انت امامنا فادع الله لنا فبكي ثم قال **قوله** **قنت** لم
الكن سبغ هلاككم قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
فقال ان الله تعالى رفع عنكم بهما حجراً فماتا رجل الى الشبلي فقال
له ما انت وكان هذا به وعادته فقال انا النقطة التي تحت الباز فقل
له الشبلي يا هذا الله شاهدك او تجعل لنفسك مكاناً وقال للشبلي
في بعض كلامه ذلي عطل خذ اليهودي قال من راي لنفسه قيمة فليس له
من التواضع لضيق عن الفتح بن سحرف قال رايت علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه في النوم فقلت له يا ابا الحسن عطيني فقال ما احسن
التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء غيبة منهم في قلوب الله **قوله**
سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه **قوله** **ابو يزي** ما دام
العبد يظن ان له الخلق من هو شر منه فهو قبيح فليل متى يكون تواضعاً قال
اذا لم يرك لنفسه مقاماً ولا حالاً وتواضع كل انسان على قدر
معرفة ربه عز وجل ومعرفة نفسه **قوله** **ابو سليمان** لو اجتمع
الخلق على ان يضعوني كاتبا في عندي نفسي يا قدر واعليه **قوله**
عروق ابن الورد التواضع احد مضايير الشرف وكل نعمة محسود عليها

صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البجلي الشريفي اذا تنسك تواضع و
 السفيه اذا تنسك تعاظم وقال يحيى بن معاذ التكري على ذي التكبر عليك
 بماله تواضع ويقال التواضع كلهم حسن وفي الاغنياء احسن والكبر في الخلق قبيح
 وفي الفقراء ارفع ويقال لا عز الا لمن تدلل الله ولا رفعة الا لمن تواضع لله
 ولا امن الا لمن خاف من الله ولا ربح الا لمن اتباع نفسه من وقال ابو علي الجرجاني
 النفس مجتنة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله هلاكه منع منه التواضع
 والتسوية والقناعة واذا اراد الله به خيرا فاذا اهلجت في نفسه نار الكبر
 ادرها التواضع مع نصر الله واذا اهلجت نار حسد في نفسه ادرها التسوية
 مع توفيق واذا اهلجت في نفسه نار حرص ادرها القناعة مع عون الله وعن
 الجنييد انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لو لا انه روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان زعيم لقوم اذ لهم ما تكلمت عليكم
 قال الجنييد التواضع عند اهل الشريعة كبر وعمل مراد يثبت نفسه ثم
 يضعها والموجد يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها او يرفعها وعن ابن
 شبيبته قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبني يديه
 علما واذا هم يعنفون الناس قال ثم عدت بعد حين فوجدت بغلا فركبت
 على كعبه فاذا انا برجل حاف حاسر طويل الشعر قال فجعلت انظر اليه وتاملته فقال
 لي مالك تنظر الي فقال له شئت لك رجل رايتك بمكة ووصفت له الصورة فقال
 انا ذاك الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت في موضع يتواضع فيه
 الناس فوضعني الله حيث يرفع الناس وقال المصنف كنا فهاب ابراهيم
 التميمي هيبته الامر وكان يقول ان زمانا صرت فيه فقيه الكوفة لزمان سوء
 وكان عطا السلمي اذا سمع صوت الرعد قام وقعد واخذ بطنه كانه اواة
 ملغض وقال هذا من اهل عصبكم لو مات عطا لاستراح الناس وكان بشر
 الحافي يقول سلوا على ابناء الدنيا بنوا السلام عليهم وودع رجل عبد الله
 بن المبارك وقال اعطاك الله ما تشاء فقال ان الرجل ان
 بعد المعرفة فابن المعرفة ونفاذ خرجت قريش عن سليمان يوما فقال سليمان
 لكني خلقت من نطفة قدرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقلت انا
 خف فانا ليثم وقال ابو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى
 والغنى في اليقين والشفق في التواضع **بيان حقيقة الكبر والرفعة**
 اعلم ان الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن هو خلق في التنس والظاهر

التواضع

التواضع

هو افعال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن احق فاما الاعمال فانها اثرات
 ذلك الخلق وخلق الكبر موجب للاعمال لذلك اذا ظهر على الجوارح يقال
 تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس
 وهو الاستواء والركون الى روية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر
 يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبه يتفضل الكبر العجيب كما سيأتي فان
 العجب لا يستدعي غير العجب بل لو لم يخلق الانسان ولكن يرى غير اعظم من
 نفسه او مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي ان يستحق غير فاقه مع ذلك لو ارى
 نفسه احقر لم تكبر بل ينبغي ان يرى لنفسه مرتبة ولفهم مرتبة
 ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة نفسه فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل
 فيه خلق الكبر لان هذه الروية هي الكبر بل هذه الروية وهذه العقيدة تنفتح
 فيه فيحصل في قلبه اعتداد وحقنة وفتح وركون الى ما اعتقد وعز في نفسه
 بسبب ذلك فذلك العزة والحقنة والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك
 قال عليه السلام اعوذ بك من نخعة الكبرياء ولذلك قال **ك**
 عمر رضي الله عنه اخشى ان تنفتح حتى تبلغ الثريا الذي استاذنه بعد
 ملوكة الصبح فكان للانسان ثمارا في نفسه بهذه العين وهو الاستعظام
 تكبرا وافتخار وتعززا والكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات
 ويسمى ايضا غرمة وتعظيما ولذلك قال ابن عباس **في قوله تعالى**
ان في صدورهم الاكبر اهم ببالغية قال غبطة لم يبلغوها ففسر الكبر
 بتلك الغبطة ثم هذه العزة الغبطة تقتضي اعمالا في الظاهر والباطن
 هي شرارته ويسمى ذلك تكبرا فانه مهمما عظم غنوه وقدره بلاضافة الى غير حقه
 من دونه لا زدراره واقصاء عن نفسه وابعد وترفع عن مجالسته وما كلفه
 ورأى ان حقه ان يقوم مائلا بين يديه ان اشتد كبره فان كان اشد من
 ذلك استكف عن استخارته ولم يجعله اهلا للقيام بين يديه والخدمة
 عتبه فان كان دون ذلك فبا نفسه ساواته وتقدم عليه في مضائق
 الطرق وان تنفع عليه في المحافل وانتظر ان يبداه بالسلام واستعبد تقصيره
 في قضاء حاجته وتعجب منه وان حاج او ناظر ان يرد عليه وان وعظه
 استكف من القول وان وعظه عنفي في التصريح وان رد عليه شيء من قوله غضب
 وان علم لم يرفق بالتعاليين واستذلهم واستمنهم وامتن عليهم واستخدمهم
 وينظر الى العامة كانه ينظر الى الجمل استجبالا لهم واستحقارا لاعمال الصادقة

الاول من تصور ان يكون
 معجبا لا يتصور ان يكون
 متكبرا الا ان يكون مع غير
 وهو يرى نفسه فوق ذلك
 الفارق صفات الكمال فعند ذلك
 يكون متكبرا ولا يكف ان يستعظم
 نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم
 نفسه صم

ان يعظ

بالكبرياء

في كاف

عن خلق الكبر كثر وهي الكثرة ان تحصى صفة واحدة التي تعبرادها فالحق مشهور فهدا
هو الكبر وافتة عظيمة وغايلته هائلة وفيه هلاك اكثر خواص من الخلق وقلم
ينفك عن العباد والفرهاد والعلماء الفضلاء عن عوام الناس وكيف لا تعظم
افته وقدره **عليه السلام** لا يدخل الجنة في قلبه مثقال ذرة من
كبر وانما صار حجابا دون الجنة لانه يحول بين العبد وبين اخلاق
المؤمنين كلها وتلك الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعثر النفس تغلق
تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه
شي من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق المتقين وفيه العز
ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر ان يمدم على الصدق
وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب
وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصيحة
اللطف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصيحة وفيه العز ولا يسلم من الارز
بالناس ومن اعيشاهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فها من خلق ذميم الا
وصاحب العز والكبر مضطرا اليه ليحفظ به غرته وما من خلق محمود الا وهو عاجز
عنه خوفا من ان يفوته عثره فحق هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال
حبة من كبر ولا اخلاق الذميمة متلازمة والبعض منها داع الى البعض
لا محالة فشر انواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول
الحق ولا انقياد له وفيه وردت الايات التي هي ذم الكبر والمتكبرين ثم
قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس تخرجون المتكبرين ثم اخبر ان
اشد اهل النار عذابا اشدهم عذابا على الله ثم قال انهم عن كل شيعة انهم
اشد على الرحمن **عياذ** قال الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون وقال تعالى الذين استضعفوا الذين استكبروا والوالائم
لكننا مؤمنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم اخرجين وقال **تعالى** سا صرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض **بغير الحق** في التفسير سارفع القرآن عن قلوبهم
وفي بعض التفاسير ساجب قلوبهم الملكوت قال ابن جريج صا صرهم
عز ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وكذلك قال **عيسى** ابن مريم عليه السلام ان
الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تنمو في قلب المتواضع
ولا تنمو في قلب المتكبر الا ترون ان من سمع براسه الى الشقاق شجوه من تطا

أظهره ولكنه في هذا مثل ضرب التكبرين وأنهم كيف يحومون الحكمة ولذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جود الحق في حوا الكبر والكشف عن حقيقة وقال من سلف الحق وغض الناس

بيان المتكبر عليه وإقسامه ودرجاته

وقالت الكبريت أعلم أن المتكبر عليه هو الله ورسوله أو ما يرسله وقد خلق الإنسان ظلو ما جهوا لأنارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخلق فاذا الكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام **القسم الأول** التكبر على الله وذلك هو الخشب النوع الكبر ولا مثال له إلا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان في قارون فإنه كان يحوت نفسه بأن يقتل رب السماء وكما يحكي عن جماعة بل ما يحكي عن كل من يدعي الربوبية مثل فرعون وغيره فإنه لتكبره قال أنا ربكم الأعلى استكبر أن يكون عبدا لله ولذلك قال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادتي ويستكبر فيحشرهم إليهم جميعا الآية وقال تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا **القسم الثاني** التكبر على الرسل من حيث تغرر النفس وترفعها عن انقياد البشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن التكبر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكم فيمتنع عن الانقياد وهو ظان أنه مخوفيه وتارة تمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد والحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقوله إن أنتم إلا بشر مثلنا ولئن أطعتم بشرا مثلكم أنكم إذ الخاسرون قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرسل بالقد استبروا في أنفسهم الآية **والثالث** لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاء معه الملائكة مقرة بني قال الله واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فكبر هو على الله وعلو سؤله جميعا وقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال خير أشا ورهالمان **القسم الثالث** أشا ورهالمان أي يدهما أنت رب تعبد إذ ضربت عبد تعبد فاستكف من عبودية الله تعالى ومن أتباع موسى عليه السلام فقلت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم **والرابعة**

يا فرعون

المنارعة غرود وفرعون ما هو الفرق بين منارعة الملك في استصغار بعض
عباده واستخدامهم وبين منارعتهم في أصل الملكة **الرب الثاني**
الذي يعظم به رذيلة الكبرية يدعو إلى مخالفة الله في أوامر الله المتكبر
إذا سمع الحق من عباده الله استنكف من قبوله وتشرجه ولذلك يرى
المنظرين في مسائل الذين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم انهم
يتجادون تجاحد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم انما آخر
من قبوله وتشرجه واختال لرفعها بما يقدر عليه من التلبيس وذلك
من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر
للغلبة والافحام لا ليغتنم الحق اذا ظفربه فقد شاركهم في هذا الخلق
وكذلك يحمل ذلك على الله من قول الوعظ كما قال تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذته الغم بلاثم **روى** عن عمر رضي الله
عنه انه قراها فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل فامر بالمعروف فقتل فقام
اخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه
والذي امره كبر وقال ابن سمود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك
نفسك **وقال** عليه السلام لرجل كل عينيك قال لا استطيع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا استطعت فامنعته الا كبر قال فما رفعها بعد ذلك
اي اغتلت يده فاذا تكبر على الحق عظيم لانه سيدعو الى التبر على امر الله واما
ضرب الميسر مثلا لهذا وما حكى من احواله الا ليعتبر به انه قال لما خسر
منه خلقتي من نار فمقتة من طين فخله د على تمنع من التجر الذي اولى الله به
فكان مبداء التكبيرة على آدم والحسد له فحجته ذلك الى التكبيرة على امر
الله وكان ذلك سبب هلاكه ابد لا بد في سنة افنة من افات الكبر
على العباد عظمة ولذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياتين الايتين
اذا ساله ثابت ابن قيس ابن شماس فقال يا رسول الله اني اوع قد جبت الي
من الجاهل ما تري افن الكبر هو فقال عليه السلام لا ولكن الكبر من بطر
الحق وغمض الناس وفي حديث اخر من سنة الحق وقوله غمض الناس اي
ازدراهم واستحققهم وهم عباد الله امثاله او خير منه وهذه الافنة
الاولى وسفه الحق هو رده الثانية فكل من رأى انه خير من اخيه و
احقر اخاه وازدراه ونظر اليه بعين الافة استصغار اورد الحق وهو عيرفه

وبين منارعة مزود وفرعون

فقد تكبر فيما بينه وبين الحق ومن أنف أن يخضع لله ويتواضع له بطاعته و
اتباع رسوله فقد تكبر بينه وبين ^{الله} **بيان ما به التكبر** اعلم انه لا يتكبر
من استعظم النفس ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة من صفات
الكمال ومجامع ذلك يرجع الى كمال ديني او دينوي والديني هو العلم
والعمل والديني هو القلب والجمال والقوة والمال وكثرة الانصار فهذه
سبعة اسباب **الافتقار** العلم وما اسدع الكبر الى العلماء قال عليه السلام
أفة الكبر الخيل فلا يلبث العلم ان يتعزز بعز العلم ويستعظم في نفسه **العلم**
جماله العلم وكما له ويستعظم نفسه ويستعظم الناس وينظر اليهم بنظرو
الى البهائم ويستعظمهم ويتوقع ان يعبدوا بالسلام فان بواحد منهم
بالسلام اورد عليه يتشاوروا قام له او اجاب له دعوى رأى ذلك ضيعة
عنده ويد عليه يلزمها شكرها واعتقاد انه اكرمهم وفعل بهم ما يستحقون
من مثله وانه ينبغي ان يرقون له ويخدموه شكرا له على ضيعته
بل الغالب انهم يبرونه ولا يبرهم ويروونه فلا يزودهم ويبرونه
فلا يعودهم ويستخدمون من خالطهم منهم ويستخرونه في حاجته فان
قصده استنكره كأنهم عبده او اجراءه وكان من تعلمه العلم صنعة
منه لدرهم ومعرفة اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدينا
اما في امر الاخر فتكبر عليهم ان يري نفسه عند الله اعلا وافضل منهم
فيخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم
وهذا بان يستي جاها او الى من يسمى علما بل العلم الحقيقي هو الذي
يعرف الانسان نفسه وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلماء وعظم
خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر والعلم وهذه العلوم تزيد
خوفا وتواضعا وتخشعا ويتقضى ان يرى كل الناس خيرا منه العلم
حجة الله عليه بالعلم وتنصير في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا ك
ابو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال **فان قلت**
فما بال بعض الناس يزاد بالعلم كبرا واما فاعلم ان لذلك سببين
احدهما ان يكون اشتغاله بما يستي علما وليس بعلم حقيقي واما العلم
الحقيقي ما يعرف العبد به نفسه وربه وخطرا من في لقاء الله والحجاب
منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء فاما ما ورا ذلك علم الطب والحساب واللغة والشعر

والنحو وفضل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان لها حتى امتلا
منها امتلاكها ونفاقا وهذه ^{العلم} كانه تسقى صناعات اولي من ان تسقى علوما
بل العلم هو معرفة العبودية والترتبية وطريق العباداة وهذا يورث
التواضع غالبا **التب** الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث
الداخله ردي النفس سبي الاخلاق فانه لم يشتغل ولا بتدبير نفسه
وتزكية قلبه بالانواع المجاهدات ولم يرضى نفسه في مجاهدة ربه فبقى
خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا
خبيثا فلم يطب ثم ولم يظهر في الخير اثره وقد ضرب ذهب لهذا مثالا فقال
العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فقتل ربه الاشجار بعروقها فقوله
على قدر طومها فيزداد الموتر والحلوة فكل ذلك العلم تحفظ الرقاب
فحرقه على قدر ههنا وهو ايها فيزداد التبرك كبروا المتواضع تواضعا
وهذا لان من كان همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به
فازداد كبرا وان كان الرجل خائفا مع جهله فاذا زاد علما علم ان الحاجة
قد تآكرت عليه فيزداد خوفا واشفاقا وذللا وتواضعا فالعلم من اعلم ما يتكبر
به ولاجل ذلك قال الله لنبيه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ووصف
اولياده فقال آية على المؤمنين أعزوة على الكافرين ولذلك قال
عليه السلام فيما رواه العباس يكون قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
يقولون قد قرأنا القرآن فنقرأ من علم منا ثم التفتوا أصحابه فقال
أو لئيك منكم أم أئمة أولئك هم وقود النار وكذلك قال عمر رضي الله عنه
لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم ولذلك قال عمر رضي الله عنه
استاذن تميم الدريعي في القصص فابي اذ ياذن له وقال له الله الذبح واستانه
رجل كان امام قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم فقال اي ان تستفحق
تبلغ الثريا وصى حذيفة بنوم فلما سلم قال لتلقين من اماما غيري او تلقى
وحدا نا اي ريت في نفسي انه ليس في القوم افضل فاذا كان مثل حذيفة رضي
الله عنه لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما اظن
على بسيط الارض من عالم يستحق ان يقال له انه يا عالم ثم انه لا يحركه عن العلم
وخيل فان وجد ناذلك فهو صدوق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون
النظر اليه عبادة فضلا من الاستفادة من انفاسه واحواله ولوع فنادلك

اعفان تنتفع

ولو في اقصى الصين لسعينا اليه رجاء ان تشلنا بركته وقسري الياسيته
وسجتيه وهيئات فاني نسمع اخر الزمان بملهم فهم ارباب الاقبال والاحتيا
الاول قد انقروا في القرن الاول ومن يلهم بل يعز في زماننا عالم
يحتج في نفسه الاسف والحزن على قوات هذه الخصلة فلذلك ايضا اما
معدوم واما عزيز ولو لا بشارت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتي
على الناس زمان من تمسك بعشر ما انتم عليه لكان جويي بان تقسم والعياد
بالله ورطة الياس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء اعمالنا وفق لنا ايضا
بالتمسك بعشر ما كانوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر غير فنسأل الله تعالى ان يعاملنا
بما هو امله وان يستمر علينا قبايح اعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله **الثاني**
العمل والعبادة وليس خلوا رذيلة العز والكبر واستمالا لقلوب الزهاد
والعباد وليس خلوا رذيلة العز والكبر واستمالا لقلوب الناس الزهاد
والعباد ويتبرع الكبريتم في الدين والدينا هم وانهم يرون غيرهم بزارهم
او كبريتم بزيادتهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء خواجهم وتوقيرهم
والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى فتقدم عليهم على
الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العمل فكأنهم يزؤون عبادتهم منه
على الخلق ولما في التبرين فهو انه يرى الناس ما لكون ويرى نفسه ناجيا وهو المالك
تحقيقا مهما رأى ذلك قال النبي عليه السلام اذا سمعتم الرجل يقول هلاك
الناس فمروا هلككم واما قال ذلك لان هذا القول يدل على انه مزري خلق
الله نعمت بالله من كره غير خائف من سطوة وكيف للخائف وكيف شرا اختاره
لغيره فاك عليه السلام كفي المرء شرا ان يخبر اخاه المسلم وكم من الفرق بينه
وبني من يحبه الله ويعظمه الله لعبادته ويستغفله ويرجوا له ما لا يرجون
لنفسه فالخلق مدركون النجاة بتعظيمهم ايات الله فممن يتقربون الى الله بالدق
منه وهو عتقت الى الله بالقرعة والنبأ عنهم كما هم مرتفع عن مجالسهم كما
اجدرهم اذا خرج لصلاحه ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما اجدره
اذا اذ دراهم بعينه ان ينقله الله الى جند الالهال كما روى
ان رجلا في بني اسرائيل يقال له خليلع بني اسرائيل لكثرة فساده من رجل
اخر يقال له عابد بني اسرائيل وكان على اسر العابد غمامة تظله فلما مر الخليلع
به فقال الخليلع في نفسه ان الخليلع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل ولو
جلت اليه لعل الله يوصيني فجلس اليه فقال العابد انا عابد بني اسرائيل

وهذا خليع بني اسرائيل كيف يحلس الي فانف منه ذاك له قمر عتي فاوحى الله
الى بني ذلك الزمان مرهما وليستانت العمل فقد غفرت للخليع واجبت عمل
العابدين في رواية اخري فتولت الغمامة الى راس الخليع وهذا يبرك
ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فاجاهل والعاصي اذا تواضع وذل
لهيبة الله خوفا منه فقد اطاع الله بقلبه فهو اطوع لله من العالم المتكبر
والعابد المحب وكذلك روى **ان رجلا في بني اسرائيل اتى عابدين من**
بني اسرائيل فوطى على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى
الله اليه ايها المتاي على ان لا يغفر الله لك وكذلك قال الحسن وحتى
ان صاحب الصوف اشد من صاحب المتوفى والخزاي ان صاحب الخزير لصاحب
الصوف ويرى له صاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الافة ايضا قل
ما ينفك عنها كثير من العباد هو انه لو استحق به مستحق او اذا هو اذى يستعبد
ان يغفر الله له ولا يشك في انه صار ممقوتا عند الله ولو اذى سلبا اضر لم يشك
ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل بجمع بين الكبر والمحب
والاعتذار بالله وقدرته في الحق والغباء ببعضهم الى ان يتحدي ويقول ستروا
ما يجري عليه واذا اصاب بكنية زعم ان ذلك في كراماته وان الله ما اراد به الا
عليه ولا انتقام منه مع انه يرى طبقات من الكفار يستون الله ورسوله
وعرف جماعة از والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين فمنهم من ضربهم واما
من قتلهم ثم ان الله تعالى امهل اكثرهم ولم يبقا قهرهم في الدنيا ورجعا اسلامهم
فلم يجبه مكره في الدنيا ولا في الاخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه اكرم
على الله من انبيائه وانه قد انتقم له بما لم ينتقم لانبيائه ولعله في مقت
الله باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين واما الا
كياس من العباد فيقول ما كان يقول عطا السلي حين كان يربح او تقع صاعقة
ما يصيب الناس ما يصيبهم لا بسببي ولومات عطا التخلصوا واما قاله الاخر
بعد ان فرقه من عرفة كنت ارجو الرحمة لجميعهم لو لا كوني فيهم فانظر الى الفرق
بين الرجلين هذا اتقى الله ظاهرا وباطنا وهو جل على نفسه من جمل لعله وسخية
وذلك ربما يضر من الريا والكبر والحسد والعقل ما هو فحكة للشيطان به ثم انه
يتم على الله بعمله ومن اعتقد جزما انه فوق احد من عباد الله بجملته جميع
عمله فان الجهل الخشن المعاصي واعظم شئ يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بانه
خير من غيره جهل محض وامن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

فقد اصبط

وكذلك روي **عن** رجل ذكر بحججه النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات
يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرناه ذلك اليوم لك فقال اني اركى
في وجهه سبعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بالله حدثتك نفسك ان
ليس في القوم افضل منك فقال الكرم نعم فاني النبي صلى الله عليه
وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها احد
من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء والعلماء والعباد في آفة الكبر على الناس رجاء
الاول ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا ان
يحتد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غير افضل من نفسه وهذا قد روي في قلبه
شجرة الكبر ولكنه قطع اغصانها بالجنة **الثاني** ان يظهر على فعله بالترفع
في المجالس والتقدم على الاقران واظهار الكبر على من يقصر في حقه وادنى
ذلك في العالم لمر ان يصنفه للناس كانه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس
وجهه ويقلب جبينه كانه متنفذ عن الناس مستنذر لهم او غضبان
عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى يقطب ولا في الوجه
حتى يعبس ولا في الخفة فيصغر ولا في الرقبة حتى يطاوي ولا في الدليل حتى يصح
الثالث الورع في القلوب قال عليه السلام التقوي هاهنا وهاهنا وشار للمصدر
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق واتقاهم كانوا وسعهم
خلقا واكثرهم بشرا وتسموا ابن ساطط ذلك قال الهيثم بن عمار الزبيدي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طليق مضحك فاما الذي
تلقاه بالثقة ويلقاك بعبوس عن عليك بعلمه فلا الا في الله في المسلماني
مثله ولو كان الله يرضى ذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهرون الكبر على خيالهم
ولهم اخف حلالا من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر
على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وترك كية
النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشتر لعل الغيرة في العلم
والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاحد لغيره من العباد من هو
وعلوه ومن اين زعمه فيطول التسمي فيهم بالنقص ثم يثني على نفسه
ويقول اني لم افطر منذ كذا ولا انا بالليل واختم القرآن في كل يوم وفلا في
ينام سحرا ويكثر القراءة وما يحرق مجواه وقد يركب ضنا فيقول قصدي في ذلك

فذلك ولده واخذه له او مضموم ما يجري مجراه بين الكرامة لنفسه **واقا** مباهاة
فاته لو وقع مع قوم يصلون الليل قام وصلى اكثر مما كان يصلي وان يصبرون على
الجوع فيكلف نفسه القبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم وكذلك يشتد
في القتال خوفا ان يقال غير محمد منه او اقرى منه في دين الله **واما** العالم فاته
يتفاخر ويقول انا متقن في العلوم ومطلع على الحقايق رايت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن
انت وما فضلك وما لقيت وما لا الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليتصغره وتعظم
نفسه **واما** مباهاة فانه يجتهد في المناظرة ليغلب ولا يغلب ويمر طول الليل والنهار
في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة وتجميع الالفاظ
وحفظ العلوم الغريبة بها على الاقران وتعظيم عليهم ويحفظ الاحاديث والفاظها
واسانيد ما حتى يرد على من اخطأ فيها فيظهر فضله وقصان اقرانه ويفرح بها اخطا
واحد منهم ليرد عليه ويسوء اذا اصاب واحسن خيفة من ان يرى انه اعظم منه
فهذا كله اخلاق الكبر واثارها التي يثرها التعزز بالعلم والعمل واين من يخلو عن جميع
ذلك او عن بعضها فليت شعري من عرف هذه الاخلاق ومن نفسه وسمع قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر
كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره وهو يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل النار واما العظم من خلا عن هذا ^{الخطا} لم يكن فيه تعظم ولا تكبر و
العام هو الذي فهم ان الله قال له ان لك عندنا قورا ما لم تر لنفسك قورا
فان رايت لها قورا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه
كذب ومن علمه لمزم ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قورا فهذا هو الكبر بالعلم والعمل
الثالث التكبر بالنسب والحسد الذي له نسب شريف يتخبر من ليس له
ذلك النسب وان كان ارفع منه علوا وعلوا وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس
لهم والى وعبيد ويانف من مخالطتهم ومجالستهم وتغرته على اللسان التفخيره
فيقول لغيره يا نبلي ويا هندي ويا رمني انت ومن ابوك وانا فلان ابن فلان
وانى لمثل ان يكلمني او ينظر الي مع مثلي تكلم وما يجري مجراه وذلك عرق
دفين في النفس لا ينفك عنه بسبب وان كان صاحبا او عاقلا او عاقلا الا انه
قد لا يترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب اطفا ذلك بنوب
بصيرته وترشح منه كما روي عن ابي ذر انه قال حاولت رجلا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله وسلم يا اذر طف الصاع
طف الصاع ليس لابن بيضا على ابن سوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت للرجل

قم فطأ على خدي فانظر كيف ينهأه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلاً
 لكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ ومجهول وانظر كيف تاب وكيف قلع من نفسه شجرة الكبريا
 باخص قد من تكبر عليه فضلاً اذ عرف ان العز لا يتبعه الا الذل ومن ذلك ما روى
 ان رجلي تفاخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للآخر انا فلان ابن
 فلان من انت لا امر لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا من عند موسى عليه
 السلام قال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عدت تسعة فاجاب الله تعالى الى موسى
 عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من اهل النار وانت عاشرهم وقال عليهم السلام
 ليدعن عن قوم الفخر يا ايهاهم وقد صاروا في جهنم او يكونون اهلون على الله من
 الجعلان التي يزوق بانافها القند **الستون** التناخر بالمال وذلك اكثرها يجري
 بين النساء ويعدوا ذلك الى التقص والتلب والغيبة وذكر عيوب ومن ذلك ما روى
 عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي
 هكذا اي انها صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قوا غيبتها وهذا منشاء خفي
 الكبر لا انما لو كانت ايضا صغيرة لما تكبر بالصغر فكانت اعجب بقامتها واستقرت
 المرأة في جنب نفسها فمالت ما قالت **الحامس** الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك
 في الخزائن وبنو الخار في بضائعهم وبنو اهل القها في اراضيهم وبنو التجار
 في لباسهم وبنو الصغار في كبرهم فيستحق الغنى الفقير ويتكبر عليه ويقول
 له لاني لمكدي ومسكفي وانا لو اردت لا اشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك
 ومن انت ومامعك واثاث بيتي يساوي اكثر من جميع مالك وانا اففق في اليوم
 ما تأكله في سنة وكل ذلك لا يستعظمه الغنى واستحقاق الفقر وكل ذلك جهل
 منه بأفة الغنى وفضيلة الفقر واليه الاشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو
 يحاوره انا اكثر منك مالا وعلو علي فخر احق اجابه وقال ان ترى انا اقل منك مالا
 وولدا فعسى ان يكون نبي خير من جنتك ويرسل اليها حسانا من السماء وقصص صغيرا
 زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وكان ذلك تكبرا منه بالمال والولد
 ثم بين الله تعالى عاقبة امره وهو قوله يا ليتني كبرت شيئا من ذلك تكبر
 قارون اذ قال تعالى فخرج على قومه في زينته حتى قال قوم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
السادس الكبر بالقوة وشد البطش والتكبر به على اهل الضعف **السابع**
 التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والاطلان والعشيرة والاقارب واليبيين ويجري
 ذلك بين الملوك والمكاثرة بالجنود وبنو العلماء في المكاثرة بالمستفيدين وبالجملة
 فكل ما صوغه وامكن ان يعتقد كما لا وان لم يكن في نفسه كما لا امكن ان يتكبر به حتى

ان الخفت ليتكبر على قرانه بزيادة معرفته وقوته في صفة التخصيص لانه يرى ذلك كما لا يخفى
وان لم يفعل الا كما لا شك ان ذلك قد يفتخر بكثر الشرب وكثر الجود بالنسوان والاطفال
وتكبر بظنه ان ذلك كما لو ان كان خطيافه فهو مجاميع ما يتكبر به العبادة بعضهم على
بعض فيتكبر من يولي بشي منه على من لا يولي منه او على من يولي على من هو دونه في اعتقاده
وربما كان مثله او فوته عند الله تعالى كالعالم الذي يتكبر على من هو اعلم منه كظن ان لا علم وحسن اعتقاده في بيان شدة

بيان البواعث على التكبر واسباب التهمة

اعلم ان الكبر خلق باطن واما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهو ثمرته ونتيجته وينبغي ان
يسمى تكبرا في حق اسم الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس وروية دورها فوق
قدرا الغير وهذا الباطن له موجب واحد هو العجب كما سياتي بقاء فانه اذا العجب بنفسه و
تعلله وعلمه او شي من اسبابه استعظم نفسه وتكبر واما التكبر الظاهر فاسبابه ثلاثة سبب
في التكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بهما **الاسباب** التي في المتكبر هو
العجب الذي يتعلق بالمتكبر عليه هو الحق والحسد الذي يتعلق بهما هو الزيادة في
الاسباب بها الاعتبار اربعة العجب والحق والحسد والرياء **الاسباب** فقد ذكرنا
انه يورث الكبر الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الاعمال والاقوال والاحوال
الحقة فانه قد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى انه مثله او فوقه ولكنه
قد غضب عليه بسبب قد سبق منه فاورثه الغضب حقدا ورمح في قلبه بغضه فهو
لذلك لا تطاوعه نفسه ان يتواضع له وان كان عنده مستحقا للتواضع وبحاله ذلك
على رد الحق اذا جاءه من جهته وعلى لافقه من قول فصحته وعلى ان يجتهد في التقدم عليه
وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستغله وان ظلمه ولا يعتذر اليه وان جنى عليه
ولا يسأله عما هو جاهل به **الاسباب** الحسد فانه ايضا يوجب البغض للحسد وان لم
يكن من جهته ابدا والسبب يقتضي الغضب والحق ويدعو الحسد ايضا الى
عجز الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكم من جاهل يشق الى العلم
وقد بقي في رذيلة الجهل لا يستنكفه ان يستفيد من واحد من اهل بلده او قاربه
حسدا او بغيا عليه فهو يرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بانه يستحق التواضع بفضل
علمه ولكن الحسد يبعثه على ان يعامله باخلاق التكبر وان كان في باطنه ليس يرى نفسه
فوقه **الاسباب** التي هي ايضا تدعو الى اخلاق التكبر من حق ان الرجل لينظر من يعلم انه

افضل منه وليس بينه وبين معرفة ولا محاسن ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا
يتواضع في الاستفادة خيفة من ان يقول الناس انه افضل منه فيكون باعته على التكبر
عليه الزنا المجرد ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه **واما** الذي يتكبر
بالعجب والكسرة وكثرة فاته يتكبر ايضا عند خلقه به مهما ثلثا ولذلك قد ينتمى الى نسب
شريف كاذبا وهو يعلم انه كاذب لم يتكبر به على من ليس ينسب الى ذلك القرب ويترفع عليه
في الجاهل ويتعظم عليه في الطرق ولا يرضى مساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطن
بانه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفته بانه كاذب في دعوى القرب ولكن بحمله
الرياء على افعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكبر على من فعل هذه الافعال كبر في الدنيا
صادر عن العجب نظر القريبين لا حقار وهذا ان يتكبرا فلا يجعل النسبة بافعال المتكبر

بيان اخلاق المتواضعين ومجامعها

يظهر فيه اثر التواضع والكبر اعلم ان المتكبر يظهر في شمائل الرجل كضعفه في وجهه ونظم ثمره
وطرقه راسه وجلوته مترعاً ومكتياً وفي اقواله حتى في صوته ونغمته وصفته في
الايثار ويظهره في مشيته وتبخره وقيامه وجلوسه وفي حركاته وسكاته وفي
تعاطيه لافعاله وفي سائر تقلباته في احواله واقواله واعماله فمن المتكبرين من
يجمع ذلك كله **فمنهم** من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض **فمنها** المتكبر بان
يحب قيام الناس اوبى يديه وقدمه **كـ** على كرم الله وجهه من اراد ان ينظر
الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قام على يديه قوم قيام وقا **كـ** ان
لم يكن شخصاً أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقولوا
له لما يعلو من كرامته لئلا يكون منها ان لا يشبه الاومعه غير عيسى خلفه قالوا ابو
الدرء لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما لمشي خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف
لا يعرف من عبده اذ كان لا يتبعه منهم في صورة ظاهره وشوقهم خلف الحسن البصري
فمنهم وقال ما يبقى هذا من قلب العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض الاوقات عيشي مع اصحابه فياخذونهم بالتقدم ويمشي في الغمام ما يعلم
غيره واما النبي عن نفسه وساوس الشيطان بالكبر والعجب كما اخرج الثوب الجديد
في الصلاة وايد له بالجميع لاحد هذين المعنيين **فمنها** ان لا يزور غيره وان كان
يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى ان سفيان الثوري

قدم الرملة فبعث اليه ابراهيم ابن ادهم ان تعالي فحدثنا فاجابهم سفيان فقيل له يا ابا
 اسحق تبعث اليه بثل هذا فقال ارددت ان انظر كيف تواضعه **ومنها** ان يستكف
 من جلوس غيره بالقرب منه لا ان يجلس بين يديه والتواضع خلافة قال ابن وهب
 جلت الى عبد العزيز ابن ابي زرقاد فسرق فخذ فخذ فحيت نفسي عنه فاخذ ثيابي
 فخرني اليه وقال لم تفعلوا ما ينبغي ان تفعلوا باجبارتي واني لا اعرف منكم رجلا شرا
 مني وقال **_____** اسكات الوليد من ولايد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلا يزعج يده منها حتى تذهب به حيث شئت **ومنها** ان يتوقى
 مجالسة المرضى والمعالين وتجاهشهم وهون الكبر دخل رجل عليه جدري قد
 نقش في وجهه وغده انجابه ياكلون فجالس الى اخلاقا قام من جنبه فجلسه
 النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وكان عبد الله ابن عمر لا يجلس عن طعامه حتى يذوق
 ولا ابرص ولا مشي الا افقرهم على ما يدرته **ومنها** ان لا يتعاطى بيد شغل في بيته
 والتواضع خلافة روي **_____** ان عمر ابن عبد العزيز اتاه ليلة صيف وكان يكتب في
 السراج يطفي فقال الضيف اقوم الى السراج فاصححه فقال ليس منكم رجل يستخيم
 ضيفه قال فابنته الغلام قال هي اول نومة نامها فقام واخذ البطة وملا المصباح
 زيتا فقال الضيف قت انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر
 ورجعت وانا عمر وخير الناس عندي كان متواضعا **ومنها** ان لا ياخذ
 متاعه ويحمله الى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يفعل ذلك وقال على كثرتم الله وجهه لا ينقص الرجل من كل كونه ما حمل من شيء الى
 عياله وكان ابو عبيدة جراح وهو امير جيل سطلا له من خبث الى الختام وقال **_____**
 ثابت ابي مالك رايت ابي هريرة قد اقبل من الشرق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ
 خليفة **ومنها** في المعينة فقال اوسع الطريق لا امير يا ابن ابي مالك وعن الاصبع ابن
 نباته قال كيف انظر الى عمر رضي الله عنهما كحما في يده الشري وفي يده اليمنى التمرة
 يدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رايت عليا اشتكى حرأبدرهم فحمله في
 ملحفته فقلت له احمل عندك يا امير المؤمنين قال لا ابو العيال اقول ان يحمل ومنها
 اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقال النبي صلى الله عليه وسلم البفاذة
 من الايمان قال هارون سالت معن عن البفاذة فقال هو الدون من اللباس
 وقال زيد بن وهب رايت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق وبيده
 التمرة وعليه ازار فيه اربعة عشر رقعة بعضها من ادم وعرب على رضى الله
 عنه في ازار مرقوع فقال يقعد بك به المؤمن ويخضع له القلب وقال **_____** عليه السلام

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعمري

استخلف كل بشرى

جودة الثياب خيلا القلب وقال طاوس اني لا غسل فوي هذين فانكر قلبي ما انتيتين
ويروي ان عمر بن عبد العزيز كان قبل ان يستخلف يشترى له الخلة بالف دينار
فيقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما له التوب بخمسة درهم فيقول ما اجود لولا
لينه فقيل له ان لباسك وكفاك وعطرك فقال لي نفس ذواقه تواقه وانما لم تدرك
من الدنيا طبقة الاقاقت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذقت الخلافة وهو رنع
الطبقات تاقت الى عند الله وقال سعيد بن سبيح صلى بن ابن عبد العزيز الجمعة
ثم جلس وعليه قميص وقوع الجيب من بني يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير
المؤمنين ان الله قد اعطاك فلوليت ثم بكس ليها ثم رفع راسه فقال ان افضل
الفضل عند الله وان افضل العفو عند القدير وقال عليه السلام من ترك ذنبا
لله ووضع ثيابا حسنة تراضا لله وابتغاء مرضاته كان حقا على الله ان يدرج له
عقبه في الجنة **فان قلست** فقد قال عيسى الله عليه السلام جودة الثياب
خيلا القلب وقد سئل نعتنا صلى الله عليه وسلم عن الحال في الثياب هل هو من
الكبر فقال لا ولكن من منه الحق وعصر الناس فكيف طريق جمع بينهما فاعلم ان التوب
الجديد ليس من ضرورته ان يكون من التكبر في حق كل احد في كل حال وهو الذي اشار
اليه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حال ثابت ابن قيس اذ قال اني ارى حبيبت التي من الجمال ما
تري ففرقه ان ميله الى النظافة وجودة الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من
ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضي بالثوب الدون
قد يكون من التواضع وعلامته المتكبر ان يطلب التفضل اذ رآه الناس ولا يبالي
اذا انفرد بنفسه كيف كان وعلامة طلب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو في
خلوته وحق في سؤله فذلك ليس من الكبر فاذا افتتحت الاحوال نزل قول عيسى
عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلا القلب يعني قد يورث خيلا
في القلب وقول نعتنا عليه السلام انه ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب
الكبر ثم يكون هو مورثا للكبر والجملة فالاحوال تختلف في مثل هذا والمجرب
الوسط من الناس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالزوال وقد
قال عيسى عليه السلام كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا خيلة
ان الله يحب ان يري افر نعمته على عبده وقال **بكر** ابن عبد الله المزني
البواشيوات الملوك واميتوا قلوبكم بالخشية وانما الخاطب بهذا قوم يطلبون
التكبر بثيابات اهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام بالكم تاتون وعلمكم

ثياب الزهبان وقلوبكم قلوب الذباب الضواري البسوا ثياب الملوك
والنواقل ولبكم بالخشية **ومنها** ان يتواضع بالاعتمال اذا سب واوذى واخضعه
فذلك هو الفضل وقد وردنا ما نقل عن السلف فاحتمال الاذى في كتاب
الغضب والحسد وبالجملة فجامع حسن الاخلاق والتواضع يوحى من سيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس
من اللبس والمشرب والمكوب والمطعم فقال يا ابن اخي كل الله واشرب الله والعسر
لله وكل شئ من ذلك دخله زهو ومباهاة اورتيا وسعة فهو عصية ويرى
وعاج في بيتهم من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في
بيته كان يعلف الناحي ويمقل البعير ويقيم البيت ويحلب الشاة ويخفف
التمل ويرقع الثوب ويأكل مع خادومه ويطحين عنه اذا عيا ويشترى الشئ
من السوق ولا يمنع الحيوان ان يعلقه بيده او يحمله في طرف ثوبه فينقل الى اهله
يصالح الغني والفقير والضعيف والكبر ويسلم متبذرا على كل من استقبله من صغير
او كبير واسودا وامرعا وعبد من اهل الصلاح ليست له حلة لدخلة وحلة
لخروجه لا يستحي من ان يجيب اذا دعى وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعى
اليه وان لم يجد الاخشف الدقل لا يرفع غداة لعشاء ولا عشاء لغداة
المروق لئلا يفتخر في الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه يسلم من غير ضحك
مخزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من
غير مرف رحيم لكل ذي قرينة مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشم قط من
شبع ولم يفر به الى طمع قال ابو سلمة فدخلت على عائشة رضي الله عنها امر المؤمنين
فحدثها ما قال ابو سعيد فقالت ما افطأ خروفا ولقد قصر اذا ما اخبرك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط شعرا ولم يمت الى احد شكوى وان كان
الفاقة لاحيت اليه من اليسار والغنى وان كان ليضل جايئا يلتوى ليلته
حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شأ ان يسأل ربه فيؤتي
بكنوز الارض وانما رها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها الفعل وربما
يكبت رحمة له ما اوتي من الجوع فاصبح بلمنه بيدي فاقول نفسي لك الغد لو
تلفعت من الرينة بقدر ما يفوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة
اخواني فاولى العزم والتمس قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على ما هم
فقدوا على ربهم فاكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدي ان استحي ان ترفعت

في معيشتي ان يقصر في دونهن فاصبر يا ميسرة احب الي من ان ينقص حظي غدا
في الآخرة وما من شيء احب الي من الحق باخواني واخواني قالت عايشة رضى الله
عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله فما نقل من احواله صلى
الله عليه وسلم جميع جملة اخلاق المتواضعين فما طلب المتواضع **هـ**
فليقتد به ومن رى نفسه فوق محله عليه السلام ولم يرض لنفسه بما رضى هو
فما اشد جهله فلو كان اعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين فلا عذر له
الا في الاقتداء ولذلك قال عمر رضى الله عنه انا قوم اغرانا الله بالسلام فلا نطلب
العذر في غير لما عوبت في بزاز هينته عند دخوله الشام قال ابو الدرداء
اعلم ان الله تعالى عبادا يقال لهم الابرار خلف من الانبياء وهم
اوتاد الارض فلما انقضت النبوة ابدل الله مكانهم قوم من امة محمد
عليه السلام لم ينفلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلة
لكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين
والنصيحة لهم ابتغاء مرضات الله بصبر فحين وتراضع في غير مهلة وهم
قوم اصحاب اسطافهم الله وواستخلصهم لنفسه **وهـ** اربعون
صديقا ثلاثون رجلا على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام
لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انا من يخلفه واعلم يا اخي انهم لا يعنون
شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتطاولون عليه ولا يجسدون احدا ولا يحرسون
على الدنيا هم اطيب الناس خيرا واليه هم عريكة واسماهم نفسا علامتهم السخا
وسجيتهم البشاشة وصفهم السلامة ليسوا اليوم في خيمة وغدا في غفلة
ولكن مداومين على حالهم الظاهرة وهم فيما بينهم وبين ربهم
لا تحركهم الزبا العواصف ولا الخيل المجرة قلوبهم تصمد لا يتأخرا
الى الله اشتياقا اليه وقدماء في استباق الخيرات اولئك حزب الله هم
المفلحون **قال** الراوي فقلت يا ابا الدرداء اما سمعت
بصفة اشتد على من هذه الصفة وكيف لي ان ابغها فقال ما بينك وبين
ان تكون في اوسعها الا ان تبغض الدنيا فانك اذا ابغضت الدنيا ابغضت
على حب الآخرة وبغضت حبك للآخرة تهدي في الدنيا وتبغض ذلك تبصر ما
ينفعك واذا علم الله من عبد حسن الطلب افرغ عليه الحب رادوا كتفه بالعصاة
واعلم يا ابن اخي ان ذلك في كتاب الله المقول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
قال يحيى بن كثير فظننا في ذلك فالتذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاته

بيان الحق في معالجة البر والفساد

التواضع اعلم ان الكبر المهلكات ولا يخلو احد من الخلق عن شي منه وازالته فرض عليه ولا يزول بحجته القمقي بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وفي معالجة متان احدهما استيصال اصله من شجته وقمع شجرته من فوسها في القلب الثاني دفع العاصفة بالاسباب الخاصة التي بها يتكبرها على غير **المقام الاول** في استيصال اصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما اما العلي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه وكيفيه ذلك في ازالة الكبر فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذ لم يكن ليل واكل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذ عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله اما معرفته ربه وعظمته ومجده والقول بطول وهو انتهى علم المكاشفة واما معرفته نفسه فهو ايضا تطاول ولكن تذكر من ذلك ما ينفع في اثاره التواضع والمذلة وكيفيه ان يعرف معنى اية واحق في كتاب الله فان في القرآن علم الاولين والآخرين لمن فتح بصيرته وقد قال الله قتل الانسان ما اكفر من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يستقر ثم اماته فاقم ثم اذا اشار انشر فقد اشار الية الى اول خلق الانسان والى لخصه الى وسطه فليست الانسا ذلك لفهم معنى الية **اما** اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقولا في كتم العدم وهو لم يكن لعدمه اول واي شيء اختس واقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من ازل الاشياء ثم من اقدرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة من علقية ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسا العظم لحافا قد كان هذا بديته وجوده حيث صار شيئا مذكورا **الاول** من خواصه والصفات والتعويث اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبسط ولا يبرك ولا يعلم فيد ابوته قبل جنوته وبضعفه قبل قوته و جهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبعصمه قبل سمعه وبهلكه قبل نطقه وبضلالته قبل هداه وبفقره قبل غناه وبجذبه قبل قدرته **فمن** معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ان خلقنا الانسان من نطفة امشاج كذلك خلقه اولا ثم امتن

قاصداً شيئاً مذكوراً

بنتليه

عاداً

عليه

عليه فقال العظم التبريل يسوق وهذه اشارة الى تميزه في مدة حيوته الى الموت ولذلك قال
من نطفة امشاج بنسليه فجعلناه سميعاً بصيراً انا هديناه السبيل ومعناه انه اجناه
بعد ان كان جفاميتاً تراباً اولاً ونطفة ثانياً واسمعه بعدما كان صمّاً وبصر بعدما
ما كان فاقراً للبصر وقواه بعدما الضعف وعلمه بعدما الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها
من العجايب والايات بعدما انقذ لها واغناه بعدما الفقر واشبعه بعدما الجوع وكساه
بعدا العري وهداه بعدما الضلال فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يستوه
والى طغيان الانسان ما الكفر ما الكفر والى جهل الانسان كيف اظهره فقال اولم يرى
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين واياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون فانظر الى غمة الله عليه كيف نقله من تلك الغمة
والذلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعدما العدم
وحيا بعدما الموت وناطقا بعدما البكم وبصيرا بعدما العمى وقويا بعدما الضعف وعالما بعدما
الجهل ومهاديا بعدما الضلال وقادرا بعدما العجز وغنياً بعدما الفقر فكان في ذاته لا
شئ واي شئ اخفى من لا شئ واي قلة اقل من العدم المحض ثم صار بالله
شياً وانما خلقه من التراب النليل والنطفة القذرة بعدما العدم المحض ليخبره
ذاته فيعرف به نفسه وانما اكمل النعمة ليعرف بهارته ويعلم بها عظمته وجلاله
وانه لا يليق الكبر يا اولاد الله ولذلك امتنى عليه فقال لم نجعل له عيينتين ولساناً
وشفتين وهديناه التجوين وعرفه خسته لولا فقال المراك فطعة من منى عني
ثم كان علة ثم ذكر شئ فقال خلق فسوتى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداءً بالاحتجاج فكان هذا بزره
وهذه احواله فمن اين له البطور والكبر والفخر والخيلاء وهو على تحقيق اخر الاختسا
واضعف الضعفاء ففهموا حكمه وفرض اليه امر وادام له الوجود باختياره فجاز
ان يطفى وينسى المبدأ والمنتى ولكنه سخط عليه في دوام وجوده الامور الهائلة
والاستقام العظيمة والافات المختلفة والطابع المتضادة من المنة والبلغم والتعج
والتم يهدم البعض من اجزائه البعض شأوا ام ابي سخط امرضى فيجوع كرها
ويعطش ويمرض كرها ويموت كرها لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا خيراً ولا شئاً
يريد ان يعمل الشئ فيجهله ويريد ان يفكر الشئ فيفسده ويريد ان ينسى الشئ فينسى
فلا ينفل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمله فيحول في اوية الرماوس
والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه ولا نفسه يشتهي الشئ وربما يكون هلاكه
فيه ويكفر الشئ وربما يكون حيواته فيه يستلذ الاطعمة وتهلكه وترديه

ويستعج

ويستشع الادوية وهي تنفعه وتحييه لا يامن في لحظة من ليله وفان ان يسلب سمه وبصر وعلمه وقدرته
 وبصره وتفتح اعضاءه ويختلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع ما هو في دياره فهو
 مضطر ذليل ان ترك بقى وان اختطف فيني عبد ملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا من
 غيره فاي شئ اذل منه لو عرف نفسه واني يلحق الكبر به لولا جهله فهذا وسط احواله
 فليتامه واما اخوه ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم اما ته فاقبر ثم اذا
 شاء انشأه ومعناه يسلب روحه وسعه وبصر وعلمه وقدرته وحسنة وادراكه وحركته
 فيعود جسادا كما كان لا يبقى الا شكل اعضاءه ومورده لاحسن فيه ولا حركه ثم يوضع
 في التراب فيصير جيفة متعنة قدره كما كان في الاول نطفة قدره ثم تسلي اعضاءه
 وتسقط اجزائه وتختد عظامه فيصير مياورا فاقا وتاكل الدود اجزائه فتبدي
 جدرته فتقلعها وتختلجها فتقطعها وسائر اجزائه فيصير دثا في اجوف التراب
 ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه الكرم
 احسن احواله ان يعود الى مكان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان ويعمر به البنيان
 ويصير مغورا بعد ما كان موجودا او صاد كان لم يغن بالاسم حصيدا كما كان
 في اول امره امدا مدبرا وليته بقى لذلك فما احسنه لو ترك ترابا لا يلحقه بعد
 طول البلى القياس شرايد البلى فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة الى احوال
 القيامة فينظر الى قيامة قائمة وسائر مزرقة مشقة وارض مبدلة وجبال مسيرة وحجج
 منكدة وشمس منكسفة وحوال عظيمة وملائكة غلاظ شداد وحجج توفروا في الجنة ينظر
 اليها الجرم فيتحسروا ويحائف منشورة فيقال وما هو فيقال فيقال كان قوفا
 بك في جنانك التي كنت تقترح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسائها ملكان رقيبان
 يكتبان عليك ما تنطق به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير وفقير وقطير واكبر وثرب
 وقيام وتعود قد نمت ذلك واحصاه الله فسلم الى الحساب واستعد للحجاب اساق
 للوان العذاب فيقطع قلبه فرغا من هول هذا الخطاب قبل ان تشر العقوبة و
 يشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهده قال يا ليتنا ما لهذا الكتاب لا نقادر صغرة
 ولا كبره الا احصاها فهذا اخر عمره وهو معنى قوله تعالى ثم اذا شاء انشأه فما اليه
 من هذا حاله وللتكبر بل ماله وللفرح في لحظة فضلا عن البطر والتجبر وقد ظهر له اول
 حاله ووسطه ولو ظهر آخره واعياذ بالله ربنا ليجترأ ان يكون قلبا اخيرا ليصير
 مع الهائم ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا ولو ان كان عنى الله مستحقا للناد
 فليختر برأى منه واطيب وارفع اذا اوله التراب واخره التراب وهو بعزل عن الحساب
 والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولوراك اهل الدنيا العبد المذنب

اولا صرة

لشع الانسان

له قدره كتابك فيقول
 كتاب نفسك اليوم عليك صيبا فيقول

عذاب

خباية

ذلك

في النار لصنعوا من وحشة خلقته وفتح صورته ولوجود راحته لما قام من نقده ولو
وقعت قطرة من ثراه الذي يستقي منه في جبال الدنيا الصادرات انتم من الحيفة من هذا
حاله في العاقبة الا ان يعفى عنه وهو على شك من العفو كيف يتكبر وكيف يرى نفسه
شيئا حتى يعتقده فضلا واي عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة الا ان يعفو
الكريم بفضل ارايت من جفي على بعض الملوك بما استحق به ضرب الف سوط فجلس في
الحبس وهو ينتظر ان يخرج الى العرش ويقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدري
ايضا عنه ام لا كيف يكون ذل في السجن افترى انه يتكبر على من في السجن وما من
عبد مذب الا والدينا سبحانه وقد استحق العقوبة من الله ولا يدري كيف يكون
امر في كنيته ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلك هذا هو العلاج العلي القاطع
لصل الكبر **واما** العلاج العلي فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولما يخلق بالحق بالحق
على اخلاق المتواضعين كما وصفناه ومكيناه من احوال الصالحين ومن احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
وقول لسان لم لا تلبس ثوبا جيدا فقال انما انا عبد فاذا التقيت يوما بربك اشد
به الى العتق في الآخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك امر الرب الذين
تكبروا على الله ورسوله بالامان وبالصلوة جميعا **وقيل** الصلاة عماد
الدين وفي الصلاة اسرار لا يعلمها كانت عمادا ومن جملة ما فيها ما فيها من التواضع
بالموت قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما ينفون من الاخفا
فكان يسقط من يدا واحد سوطه فلا يجني لاجده وينقطع شرك فغله
فلا ينكسر راسه لاصلاحه حتى قال حكيم ابن حزم ما بيعت النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا اخلا قائما فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقه وكل
ايمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعفة المذلة
والضعفة امر به لينكسر بذلك خيلا وهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم
وبه امر رب الخلق فان الركوع والسجود والموت قائما هو العمل الذي يقتضيه
التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كلما يتقاضاه الكبر من الافعال فليطو
على مقتضيه حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق
المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك كحفي العلاقة بين القلب والجوارح
وسر الارتباط الذي بين عالم الملائكة وعالم المملوكات والقلب من عالم
المملوكات **المقام الثاني** فيما يعرض من التكبر بلا سباب السبعة المذكورة
وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه ان الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فاما ماعدا

ما ينفي بالموت فكذلك هي من هذا يصير علما لعالم ان لا يتكبر ولكننا نذكر طريق العلاج
 من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة **الاولى** النسب فمن يغتر به الكبر
 من جهة النسب فلنبدأ وقلبه بعرفة امرين احدهما ان هذا جليل من حيث ان الله
 تعزذ بكما لغيره ولذلك قيل **لئن فخرت يا باء ذوي شرف**
 لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا **فالتكبر بالنسب ان كان خسيئا في صفات**
 ذاته فمن اين يجبر خسته كما لغيره بل لو كان الذي ينتسب اليه خيئا لكان له ان
 يقول افضل لي وانما انت دودة خلقت من بولي افترى ان الدودة التي من بول
 الانسان اشرف من الدودة التي من بول فرس عيها مات فها متساو وياوا الشرف للاسنان
 لا للدودة **الثاني** هو ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اباؤه ووجهه فان اباؤه
 القريب نطفة قد تم وجهه البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال
 الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من
 ماء مهين فمن اصله التراب المهيمن الذي يراس بالاقدام ثم خسر طينه حتى
 صار حماء مسنونا كيف يتكبر ولخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا اذل
 من التراب ويا اذل من الحماء ويا اذل من المضغة فان كان كونه من ابيه اقرب
 من كونه من التراب فيقال افتخر بالقرى دون البعيدة فالتطفة والمضغة اقرب
 اليه من الاب فيلحق من نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه
 فالاب الاعلى من التراب من اين رفعة واذا لم يكن له رفعة فمن اين جارت
 الرفعة لولده فاذا اصله من التراب وفضله من النطفة فلا اصل له ولا فضل
 له وهذه غاية خسة النسب فالاصل يوطى بالاقدام والفضل يمثل منه لا يذات
 فهذا هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب فكونه مثاله بعد
 هذه المعرفة وانكشف الغطاء عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني
 هاشم وقوا جرح بذلك بوالده فلم تزل فيه نخوة الشرق فبينما هو كذلك اذا
 خبره رول لا يشك في قولهم انه ابن هندي حجام يتعاطى القدر وكشفوا
 له وجهه التلييس عليه فلم يبق له شك في صدقهم افترى ان ظاك يفتي
 شيئا من كرم لابل يصير عند نفسه اعقر الناس وادركهم فهو من استشعاده
 الخوي خسته في شغل عن ان يتكبر على غير فهمه على حال البصر اذا تفكر في اصله
 وعلم انه من النطفة والمضغة والتراب اذ كان ابوه من يتعاطى نقل او يتعاطى
 الدم بالحجارة او غيرها لكان يعلم به خسة نسبه لماسة اعضاء ابيه للتراب
 والدم فكيف اذا عرف انه في نفسه من التراب والدم ولا شيئا القدر التي تبتزها

التراب

هو في نفسه **التعب الثاني** الكبر بالجمال ودواعي ان ينظر الى باطنه نظر العقل ولا ينظر
الى المظاهر نظر البهائم ومهما نظر الى باطنه راي من النضائح ما يكره عليه تعززه
بجماله فانه وكل به لا تقدر في جميع اجزائه الرضيع في امعائه والبول في شتاته والمخاط
في انفه والبصاق في فيه والبرص في اذنيه والدم في ارجله عروقه والصدور تحت بشرته
والضئان تحت ابطه ويفسل الغائط كل يوم دفعة او دفتين ويتورد الى الخلوة
كل يوم مرة او مرتين ليخرج من باطنه ما الوراء بعينه لاستقذره فضلا من ان عيشه
او يشمه كذلك ليعرف قدارته وذلك في حاله توسطه وفي اول امر خلق من
الاقذار الشبعة القدر من النطفة ودم الحيض واخرج في مجري الاقذار
اذ خرج من الصلب ثم من الفكر نحو البول ثم الى الرحم منضدم الحيض ثم خرج
من مجري القدر قال **اسكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه خطيبا**
فتقذرا لينا انفسنا ويقول خرج احدكم من مجري البول مرتين ولذلك
قال طائوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية من في بطنه خروا ذراه يتخبر ذلك
قبل خلافته هذا اوله ووسطه ولو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهد بها بالتطيق
والفصل الثابت منه لا تسنان ولا اقذار وصار اقذارا وتين من القوارب المملة
التي لا يتعهد بنفسها قط فاذا نظراته خلق من اقذارا واسكن في اقذارا وسيموت
فيصير حيفة اقذار من سائر الاقذار لم يتخبر بحاله الذي هو كخطر الزمن وكلوب
الازهار في البوادي بينهما هو كذلك اذ صار هشيا تذوق الرباح كيف ولو كان
جمالا باقيا ومن هذه القبايح خاليا كان يجب ان يتكبر على القبح اليه فينفيه
ولا كان جمال الجميل اليه حتى يجعل عليه كيف لا يقال بل هو في كل حال يتصور ان يزل
بمرض او جوري وقرحة وسبب من الاسباب فكم من وجوه جميلة قد سمحت بهذه
الاسباب ففرقة هذه الامور فتفرع من القلب داء الكبر بالجل الى اكثر مما ملها
التكبر بالقوة ولا يدق عينه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض
وانه لو توجع عرق واحد في يوم لصار اعجز من كل عاجز واذا لم يكن كاذل ولا
لو سلبه الثياب شيئا لم يتقذره منه وان بقية لو دخلت اذنه لقتله وان شوكته لو
دخلت رجله لا يجرتة وان حتى يوم تخلل من قوته ملا يجبر في مرة من لا يطيق
شوكته ولا يقاوم بقية لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يتخبر بقوة
ثم ان اقوى الانسان لا يكون اقوى من حماد او بقرة او قبل او جمل واي افتخاري
صفة تسبقك البهائم فيها **التعب الثالث** الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة
الاتباع والافضار والتكبر بولاية السلاطين والتمنى من جهتهم وكل ذلك تكبر

التعب الثالث

يعني خارج من ذات الانسان لا كالجبال والقوة والعمل وهذا اقبح انواع التكبرفات
 المتكبر بالكانه متكبر بنفسه ودان طوهمات نفسه وانصرفت دارة لعاد ذليلة
 والمتكبر بتكبر السلطان وولايته لا بصفته في نفسه بني ام على قلبه هو انشد عليا
 من القدر فان تغير عليه كانا ذل الخلق وكل متكبر بام خارج من ذاته فهو ظالم الجمل
 فكيف والمتكبر بالبغي لو تأمل الراي في اليهود من يزوي عليه في الغنى والترفو والتجمل
 فافطر في سبقتك به اليهود وان لشرف ياخذ السارق في لحظة فيعود صاحبه
 ذليل مفلسا فانه اسباب ليست في ذاته وما في ذاته ليس اليه دوا وجوده
 وفي الاخلاق وبالجملة فانها خربة غاية الجمل وكل ما ليس اليك فليس لك
 وشئ من هذه الامور ليس اليك بل هي واهية وان ابتقاء في ان استرجعه زال
 وما انت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ فمن عرف ذلك لا بد وان يزول
 كبر ومثاله ان يجر العاقل بقوته وجماله وماله وحرية واستقلا له وسعة
 منازل وكثرة حيوله وعلمانه اذ شهد عليه شاهدا ان عدلان عندهما كمن نصف
 بانه رقيق لفلان وان ابويه كانا مملوكين له فعلم بذلك وحكم به حاكم فاسا
 فاخذ واخذ جميع ما في يده وهو يخشى مع ذلك ان يعاقبه ويكل به لتفريطه
 في امواله وتقصير في طلب ماله ليعرف انه ماله كما انه نظر العبد في نفسه
 في منزل قد احدثت به الحيات والعقارب والحوام وهو في كل حال على وجل من
 كل واحدة منها وقد بقي لا يملك نفسه وكاماله ولا يعرف طريقا للخلاص
 البتة افترى ان في هذا حاله يتخذ بقدرته وثروته وقوته وكاماله امر يترك
 في نفسه ويخضع وهذا حال العاقل بصير فانه يري نفسه كفلان فانه لا يملك رقبته
 وماله وبدنه واعطاه وهو مع ذلك بين افات وشهوات وامراض واستقام
 هي كالعقارب والحيات تخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته
 وقوته اذ يعلم انه لا قدر له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجية
 وهو اهور من علاج التكبر بالعلم والعمل فانه كما لان في النفس جدير
 الله بان يفرج بهما ولكن في التكبر بهما ايضا فخرج من الجهل حتى كما سندهم
التميز الخامس التكبر بالعلم وهذه اعظم الافات واغلب الادواء
 وابعدها عن قبول الصلاح الا بشقة شديقة وجهيدة ذاك لان قدر العلم
 عظيم عنده الله عظيم عند الناس وهو اعظم من قدر المال والجبال وغيرهما
 بل لا قدر لهما اصلا الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك في كـ
 كعب ان لا تعلم طغيانا كطغيان المال وكذلك في كـ **عمر** في الله عنه

كثير في البحر

العالم اذ ازل ذلك بزلته عالم في بحر العالم على ان لا يستعظم نفسه بلاضافة الجاهل
لكثرة ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر لا بمعرفة او بين
احدهما ان يعلم ان حجة الله على اهل العلم او كونه محتمل من الجاهل ام لا
يحتل عثر من العلم وانه من عصي الله عن معرفة وعلم فخايمته الخش اذ لم
يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
يؤتي بالعلم يوم القيمة فيلقى في النار فتدلق اقمائه فيدهو زها كما يدور دمار
بالترخايطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه
وامني عن الشر واتيته وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجاهل
والكلب وقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجوارحيل
اسفارا اراد به علماء اليهود وقال في بلعم ابن باعورا وائل عليهم بناء الذي
اتيناه اياتنا فاسلخ منها حتى بلغ قتله كمثل الكلب قال ابن عباس
او في بلعم كتابا فاخذ الى شهنات الارض ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث اي سواء اتيه الحكمة اقليم او تتركه فلا يبع شهوته ويكفي العالم هذا
الخطر فاتي عالم لم يتبع شهوته واي عالم لم يامر بالخير الذي لا ياتيه فمنها
خطر للعالم عظم قدره بلاضافة للجاهل فليست في الخطر العظيم الذي
هو بصده فان خطره اعظم من خطر غيره كما ان قدره اعظم من قدر
غيره فهذا بذات وهو كالملاك المخاطر بوجه في ملكه لكثرة اعدائه فانه
اذ اخذ قهررا شتهى ان يكون فقيرا فكم من عالم يشتهى في الاخرة
الجهنم والعياذ بالله منه فهذا الخطر يمنع التكبر لان كل من اهل النار
فاختر بر افضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم اكبر
عند نفسه من الصحابة وقد كان بعضهم يقول ليتني لم تلدني ابي وياخذ
الاخرة تبة من الارض ويقول ليتني كنت هذه الشجرة ويقول لاخر ليتني كنت
طيرا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكانوا يرون انفسهم اسوا من الطير
والتراب ومهما اطال فكر في الخطر الذي هو بسببه زال بالكلية كبره وراى
نفسه كانه شر الخلق من الله سبحانه وعباده سيده بامور شرع فيها وترى بعضها
وادخل النقض ان بعضها وشك في بعضها الله هل اداه على ما يرتضيه سيده
ام لا فاجزم فخرج ان سيده مرسل اليه رسولا يخرج به من كل مله وفيه عريانا
ذليلا ويلقيه على باب به الشمس والحرم انا طويلا اذ اضاق عليه الامر وبلغ
به المجهود امر برفع حسابه وقش عن جميع اعماله قليلها وكثيرها ثم امر به

الى حين ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم ان سيده قد فعل
 بطوائف من عبيده مثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يدري انه من اهل الفرق
 يكون فاذا تفكر في ذلك انكرت نفسه فذل وبطل عزه وكبر وظهر خونه
 وفوقه ولم يتكبر على احد من الخلق بل تواضع رجا ان يكون هو من شفاعته عند
 نزول العذاب به فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيعه من اوامر ربه بجنايات
 على جوارحه وبذنوب باطنه من الربا والحسد والحجب والتفاق وغيره علم
 ما هو بصورده من الخطر العظيم فارق كبره لاحاله **فامر الكشاف**
 ان العالم يعرف ان الكبر لا يليق الا بالله وحده وانه اذا تكبر صار مستحقا لعذبه
 بغضا وقد احب الله منه ان يتواضع وقال له ان لك عندي قولا ما لم تر
 لنفسك قدرا فان رايت لنفسك قدرا فلا قدر لك فلا بد ان يكلف نفسه
 ما يحب مولاه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وان كان يستيقظ انه لا ذنب له
 مثلا لو تصور ذلك وبهذا زال الكبر عن الانبياء اذ علموا ان من نازع الله
 في رد آء الكبرياء قصه وقد امرهم الله بان يصغروا انفسهم حتى يعظم
 عندهم الله فضله ثم فهذا ايضا مما يبعثه على التواضع لاحاله **فان قلت**
 فكيف يتواضع للفاسق انظروا الفسق والمتدع وكيف يرى نفسه ذنوبهم
 عامل عابده وكيف يحمل فضل العلم والعبادة عنده الله تعالى وكيف يعنيه ان
 خطر بباله خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمتدع اكثر فاعلم
 ان ذلك انما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ
 يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر والكبر من
 هو كبر عند الله في الاخرة والكلب والخنزير على رتبة ممن عند الله من اهل النار
 وهو لا يدري ذلك حتى يسلم نظر الى من ضاع الله عنه قبل اسلامه فاستحق
 وازدراة الكفر وقد رزقه الله الاسلام وفاق جميع الانام لا يكبر وحده فالبواقي
 مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تراد
 للعاقبة فاذا حق العبد ان لا يتكبر على احد بل ان نظرا الى جاهل قال هذا عصى الله
 بجبريل وانا عصيته بعلم فهو عذوبي وان نظرا الى عالم قال هذا قد علم ما لم
 اعلم فكيف اكون مثله وان نظرا الى كبر هو اكبر منه سنا قال هذا اطاع الله قبي
 فكيف اكون مثله وان نظرا الى صغره قال اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان
 نظرا الى متبذع او كافرا قال هو يدينني لعله يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه
 الان فلم يدرك الهداية الى كمالهم يكن ابتداؤها الى فملاحظة الخاتمة

عند

بقدر على ان ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم بان الكمال في عبادة الاخوة و
 القربى من الله تعالى انما يظهر في الدنيا بما لا يبقاؤه ولعمري هذا خطر مشترك بين
 المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق كل احد ان يكون مصروف الهم الى نفسه مشغول
 القلب بخوفه لعاقبته لا ان يشتغل بخوف غير فان الشفيق سوء الظن مولع وشغفه
 كل انسان على نفسه واذ لم يسر جماعة في خيانه ووعدا بان تضرب رقابهم
 لم يتفرغوا للتكبر بعضهم على بعض وان عزمهم للخطر اشغل كل واحد منهم نفسه
 عن الالتفات الى غير حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبة وخطر **فان قلت**
 فكيف بغض المتبوع في الله وبغض الفاسق وقد امرت ببغضهما ثم مع ذلك
 اتواضع هما والجمع بينهما متناقض **فاعلم** ان هذا امر مشتبه يلتبس على
 اكثر الخلق اذ يمتنع غضبك لله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلاء
 بالعلم والورع فيكم من عابدين جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا جالس
 بجانبه ارعجه من عنده ونزعه منه بكبر باطن في نفسه وهو ضان انه قد
 غضب لله كما وقع لعابدين بني اسرائيل مع خديعهم وذلك لان الكبر
 على المطيع ظاهر كونه شرا والحذر منه ممكن والكبر على الفاسق والمتبوع يشبه
 الغضب لله وهو خير فان الغضبان ايضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر
 بغضب واحد هما يتيمين لا اضر ويوجبهما متزجان ملتبسان لا يميز
 بينهما الا الموفقون والذي يخلصك عن هذا ان يكون الحاضر على قلبك عند
 مشاهدته المتبوع والفاسق او عندهما امرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر
 المنكر لانه امر واحد **واما** التفتاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليس عند
 ذلك قدورك في عينك **والثاني** ان تكون ملاحظتك لما انت متيقز به من العلم
 واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمت من الله سبحانه وتعالى عليك فله
 المنة لا لك فترى ذلك منته حتى لا تعجب بنفسك واذ لم تعجب لم تتكبر **والثالث**
 ملاحظتك لنام عاقبتك وعاقبته انه ربما يختم لك بسوء ويختم له بحسن حتى
 يشغلك الخوف على التكبر عليه **فان قلت** فكيف اغضب مع هذه الاحوال فاقول
 تغضب لمولاك وسيدك اذ امرك بان تغضبك لنفسك وانت في غضبك لا ترى
 نفسك ناجيا واصحابك هالكين بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من
 خفاذ نوبك اكثر من خوفك عليه مع جهل بالحكمة واعرفك ذلك بمقال تعلم
 انه ليس من ضرور الغضب لله ان يتكبر على المغضوب عليه وترى قدورك فوق
 قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هو قرع عينه وقود كل انعام بالولد

في فقهنا

ليراقبه واعم بان يضرب مهابسا اذ به واشتغل بما لا يليق ويفض عليه فان كان الغلام
مطيعا محبا للمولاه فلا يجد بيا من ان يعصب مهابراي ولما اساء وانما يعصب عليه لمولاه
ولانه اعم به ولا تة برير التقرب بامثال اعم اليه ولا تة جري من ولده ويفض من غير
تكثر عليه بل هو متواضع ~~يحيى~~ يرى قوه عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد اعز
لا محاله من الغلام فاذا ليس من ضرورة العصب التكثر وعدم التواضع فذلك
يمكن ان تنظر الى المتبع والفارق وتظن انه ربما كان قورهما عند الله في
الاخرة اعظم لما سبق لهما من الحسن في الازل وما سبق لك من سوء القضا في الازل
وانت غافل عنه ومع ذلك فتعصب بحكم ~~الامر~~ محبة لمولاه اذ جوى
ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز ان يكون عنده اقرب منك في الاخوة فذلك يكون بعض
العلماء لا يكتسب فيضم اليه الخوف والتواضع ولما المرور فانه يتكثر ويرجو نفسه
اكثر مما يرجو الغير مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور وهذا سبيل التواضع
من عصى الله واعتقد بالبدعة مع العصب عليه ومجانبة بحكم **الامر التنب**
التابع التكرار بالورع والعبادة وذلك ايضا فتنة عظيمة على العباد وسبيلها ان
يلزم قلبه التواضع لتاثر العبادة وهو ان يعلم انه من يتقدم عليه بالعلم لا ينبغي
ان يتكبر عليه كيف كان لما عرفه من فضيلة العلم وقول الله تعالى قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقول ~~عليه السلام~~ فضل العالم
على العابد كفضل علي بن ابي طالب على ابي طالب الى غير ذلك مما ورد في فضل العالم فان
قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت ان الحسنة
ينبغي التساوت وكما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم فذلك يمكن ان يكون
وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقدر ردت الاخبار بما يشهد
لذلك واذا كان هذا امر غائبا عنه لم يحزل ان يحتقره لما بل يجب عليه ان يتواضع
له **فان قلت** فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق
العابد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي بن ابي طالب
من الخبايا فاعلم ان ذلك كان ممكنا لو علم العالم عاقبة اوم وخاتمته لا وشكوك
فيها فيحقل ان يموت بحيث ان يكون حاله عند الله شدة من حال الجاهل القاسي
لذنب واحد كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم وقد مقتد به واذا كان
هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذا اكل واحدا من العالم والعابد خائفا على نفسه
فما قو كلف او نفسه لا امر غير فينبغي ان يكون للعالم عليه في حق نفسه الخوف
وفي حق غير الرجا وذلك يمنع من التكره فلهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير

يكلها

العالم فهم ينقسمون في حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور
 فلعلة اقل منه ذنباً واكثر منه عبادة واشد منه حبا لله واما المكشوف حاله ان
 لم ينظر الى من الذنوب الاما ترى عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي ان يتكبر عليه
 ولا يمكن ان يقول هو اكثر مني ذنباً لان عود ذنوبك وذنوب غيرك في طول العمر
 لا تقدر على احصائه حتى يعلم الكثير نعم يمكن ان يعلم ان ذنوبه اشد
 كما لو رايت منه القتل والشرب والزنا والغل واعتقاد الباطل والوسوسة
 في صفات الله تعالى وتحويل الخلق في ذلك كل ذلك شديداً عند الله وربما
 يجري عليك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله مقوتاً وقوفاً للفاسق
 الظاهر المنسوق من طاعات القلوب من حب الله وخلص وخوفه وتعظيمها انت
 خال عنه وقد كفر ذلك شيئا فيكشف الغطاء يوم القيمة فتراه فوق نفسك
 بدرجات فهذا ممكن ولا مكان البعيد فيما عليك ينبغي ان يكون قريباً
 عندك ان كنت مشفقاً على نفسك فلا تفكر فيما هو ممكن لغيرك بل انا هو مخوف
 في حقل خافه لا تزدوا وازرته وزراخري وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من
 عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكرار وعين ترى
 نفسك قد قال وحب ابنه ما تم عقله حتى يكون فيه عشر خصال بعد تسعة
 حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها شاهد محمدي وعلى ذكره ان يرى
 الناس كلهم خيراً منه واما الناس عنده فرقتان فرقة هي افضل منه وارفع
 وفرقة هي شر منه وادناهم يتواضع للفرقتين جميعاً بقلبه ان راي من هو خير منه
 من ذلك وتغنى ان يلحق به وان راي من شر منه قال لعل هذا يخجل واحلك انا افلا
 تراه خائفاً من العاقبة ويقول لعل يره هذا باطن فذلك خير له ولا يرى لعل فيه
 خالق كريم بينه وبين الله في رحمة وتوب عليه ويتوب عليه ويختم له باحسن
 الاعمال ويرى ظاهر ذلك شراً فليأمن فيما اظهره من الطاعة ان يكون دخلها
 الاوقات فاحبطها ثم قال فيجبني كمال عقله وساد اهل زمانه فهذا كلامه وبا
 بحالة من جوز ان يكون عند الله شقياً وقد سبق القضاء الا ان يشوقه فما له
 سبيل الى ان يتكبر بحال الاحوال نعم اذا غلبه الخوف راي كل احد خير منه وذلك
 هو الفضيلة كما روي ان غابك لوي الى جبل فقتل له في التوم ليت فلانا الاسكافي
 فسأله ان يدعو لك فانا ففسله عن عمله فاجبر انه يصوم النهار ويكتب فيصلي
 ببعضه ويطعم عياله ببعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس كالمتفرغ لعل
 فاق في التوم شيئاً فقتل له انت فلانا الاسكافي فقتل له ما هذا الصغار بوجهها

ر.ه. لا ينبغي ان يتكبر على المستور

ذنوب

فاتاه فسله فقال ما ريت احدا من الناس الا وقع في لانه سيجوا واهلك انا فقال العابد
 بهذه التي يدل على وفضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يزتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي
 يزتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقوله تعالى انا كنا قبل في اهلنا شقيين
 وقوم صف الله سبحانه وتعالى الملائكة مع تقربهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على
 القوام بالاشفاق فقال تعالى يستجوبون الليل والنهار لا يفترون واتهم من خشية ربهم
 مشفقون فزال الاشفاق والحدس كما سبق به القضاء في الازل ونكشف عن خاتمة
 الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك والكبر دليل الامن والان
 مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد فاذا ما يفسد العابد باضمار الكبر ولحقا **العلم**
 الكبر والنظر اليه دقيق الاستصغار اكثر مما يصلح به بطاخر الاعمال فهذه معارف
 بها يزالد الكبر عن القلب لا غير الا ان النفس بعد هذه المعرفة قد ضمير التواضع
 وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبيعتها ونبت
 وعرفها فضل هذا لا ينبغي ان يكتبه رواية بمجرد المعرفة بل ينبغي ان يكمل المعرفة
 بالعمل ويجرب بافعال المتواضعة في موضع هيجان الكبر من النفس وبيان
 ان يمتحن النفس بنجس امتحانات هي ادلة على استخفاف ما في الباطن وان كانت
 الامتحانات كثيرة الامتحان **الاول** ان يناظر في مسئلتهم واحدا من اقربائه
 فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فتقل عليه قبوله والانتقاد والاعتراف به
 والشكر له على تبيينه وتعرفه واخرجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبر دقيق
 فليتق الله وليستغل بعلاجه ما من حيث العلم **الثاني** ان يذكر نفسه خسته نفسه
 وخاطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله والا ما بالعمل فانه يكلف نفسه ما نقل
 عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحد والتناء ويقتر على نفسه بالعجز
 ويشكر على الاستفادة ويقول ما احسن ما تظنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك
 الله خيرا كما ينبتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها ينبغي ان يشكر من
 دله عليها فاذا واطب على ذلك وات متواليه صار ذلك له طبعا وسقط ثقل
 الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومما ثقل عليه التنا على قرانه بما فيه كبر فان
 كان ذلك لا يشغل عليه في الخلق وشغل في الملا فليس فيه كبر وانما فيه رياء فليعالج
 الريا بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس وذكر القلب بان منفعة في كماله في ذاته
 وعند الله لا عند الخلق الخ غير ذلك من ادوية الريا وان ثقل عليه في الخلق والملا
 جميعا ففيه الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من احدهما ما لم يخلص من الثاني
 فليعالج كل الدائني فاما جميعا مهلكا **الامتحان الثاني** ان يجمع مع الاقران

من حيث العمل

كلامه في المحافل ويقيمهم على نفسه ويشيخهم ويجلس في الصلوة ويحتمهم فان ثقل
ذلك عليه فلهذا فكر فليسوا طيب عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يراى له الكبر وهاهنا
للشيطان مكيدة وهو ان يجلس في صف النعال او يجلس بينه وبين الاقران بعض
الارذال فيظن ان ذلك تواضع وهو عيني الكبر فان ذلك يخيف على نفوس المتكبرين اذ
يؤمنون انهم يتركون مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع
ايضا بل ينبغي ان يقدم اقرانه ويجلس بجانبهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك
هو الذي يخرج حيث الكبر من الباطن **الامتحان الثالث** ان يجيب دعوة الفقير ويخرج
الى السوق في حاجة الوقت والاقرب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان عرفه
الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فتقوى النفس عنها
لا يكون الا تحس في الباطن فليست غفل بازائه بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من
المعارف التي تزيل داء الكبر **الامتحان الرابع** ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله
ورفقائه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو كبر او ربا فان كان ثقل
ذلك عليه مع خلق الطرق فهو كبر وان كان لا يثقل الا عند مشاهدة الناس
فهو ربا وكل ذلك من اراض القلب وعلله المملكة له ان لم يتلذذ وقوا حمل
انما سلبت القلوب واشتعلوا بطب الاجسام مع ان الاجسام مع ان الاجسام
فكرت عليها الموت لاحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها اذ قال تعالى
الامين ان الله بقلب سليم وروي عن عيسى عليه السلام انه حمل حزمة حطب
ف قيل له يا ابي يوسف قد كان غلامك ونبيك ما يكفونك قال ولكن اردت ان اجرب
تقييهم هل تنكر ذلك فلم يقنع منها بما اعطته من العزوم على ترك الانق حتى
جربها هي صادقة لم كاذبة وفي الخبر من حمل القامحة او الشئ فقد برئ من الكبر
الامتحان الخامس ان يلبس ثياب بدلة فان نفور النفس عن ذلك في اللذ
ربا وفي الخلق كبر وكان عمر ابن عبد العزيز له مع يلبسه بالليل وقول النبي
صلى الله على الله عليه وسلم من اعتقل البعير وليس الصوف فقد برئ من الكبر
وقال عليه السلام اما انا عبد اكل بالارض والبس الصوف واعتقل البعير الحق
اصابع واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وروي ابا موسى
ان ابا موسى لا شوى قيل له ان اقواما يتخلفون عن الجماعة بسبب ثيابهم فليس
عبادة فلي فيها بالناس وهذه مواضع يجتمع فيها الربا والكبر فما يختص بالملك فهو
وما يكون في الخلق فهو الكبر فليعرف فان من لا يعرف الشئ لا يتقيه ومن لا يدرك
المرض لا يدويه

بيان غاية الرياضية في خلق التواضع

اعلم ان هذا خلق كسبي الا خلافة طرفان واسطة فطرفها الذي يعيل الى الزيادة
يسمى تكبرا وطرفه الذي يعيل الى النقصان يسمى تخاسا ومذلة والوسط يسمى تواضعا
والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن في تخاسس فان كل طرف في قصد الامور دميم و
احب الامور الى الله واساطرها فمن يتقدم على امثاله فهو متكبر ومن تأخر عنهم
فهو متواضع اي وضع شيئا من قوام الذي يستحقه والعالما اذا دخل عليه اسكان
فتخاله عرف مجله واجلسه فيه ثم تقدم فسوى فعله وغدا الى باب الدار خلفه
فقد تخاسر وتذلل وهو ايضا غير محمود بل المحمود عند الله العذل وهو ان يعطي
كل ذي حق حقه فينبغي ان يتواضع بمثل هذا الامثاله ولمن تقرب منه درجة
فاما تواضعه للتواضع في القيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوة
والسعي في حاجته وامثاله ذلك وان لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على منزلة
خوف منه على غير ذلك يحكم ولا يصغف وهو لا يعرف خاتمة امره وخاتمته
فاذا سبيله في اكتساب التواضع ان يتواضع للادنان ولمن دونهم حتى يخف
عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليرتبط به الكبر فان خف عليه ذلك
فقد حصل له خلق التواضع وان كان يتقل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكلف لا
متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من غير ثقل وفي غير رواية فان خف
ذلك وصار بحيث يتقل عليه رعاية قدره حتى احب التعلق والتخاسر فقد
خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن ان ينزل نفسه الى ان
يعود الى الوسط الذي هو الكبر والذل وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر
الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التعلق اهون الى الميل
الى الزيادة بالتكبر كما ان الميل الى طرف التذلل في المال اشد عند الناس
من الميل الى طرف الخجل فمما يات التذلل والخجل من مؤمنان واخذت من الخشنة الاخر
وكذلك غاية التكبر وكذلك غاية التبعص والتذلل مؤمنان واحدا
اقبح من الاخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب
وحسب ما يجب على ما يعرف ذلك بالشرع والعمادة ولتقتصر على هذا القدر
من بيان اخلاق الكبر والتواضع **الشرط الثاني في الكتاب في العجب** وفيه

بيان دم العجب وافته وبيان حقيقة العجب ولاد لال وجودها **بيان**
علاج العجب على جملة وبيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

بيان دم العجب وافاته

اعلم ان العجب مفهوم في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى ويوحني اذ اعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا وذكركم في معرض الانكار
وقال تعالى وظنوا انهم ما نعمتهم حصونهم من الله فانا هم الله من حيث لم يحتسبوا
فرد على الكفار في اعجابهم حصونهم وشكوكهم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وهذا ايضا يرجع الى العجب بالجهل وقديح الانسان بعمله فخطي فيه كما يجب
بعمله هو صيب فيه وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهو شح مطاع وشح مطاع
المرئى فيه وقال لابي ثعلب حيث ذكر اخوه هذه الامة فقال اذا رايت شحا مطاعا وهو شح
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ذوقك — ابن سمود المهلك في شح
القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالشي والطيب والجد والسرور
والشتر والقانط لا يسعى ولا يطلب والعجب يعتقده سعادته سعد وقدره بمواده فلا
يسعى والموجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد العجب
حاصلة له مستحيلة في اعتقاد القانط فجمع بينهما وقتها — ثم
فلا تزكوا انفسكم قال ابن جريج معناه اذا غفلت خيرا فلا تقبل غفلة وقال
زيد بن اسلم لا تبروها اي لا تعتقدوها انها بارة وهو معنى العجب وفي طلحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي احد نفسه فكتب عليه اصيب بكفه فكانه
اعجبه فعلة العظم اذا فداه بروحه حتى خرج فقفر من فيه ذلك عمر فقال ما زال
يعرف في طلحة ياد ومنذ اصيبت اصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا
هو العجب في اللغة الا انه لم ينقل فيه انه اظهر واخضر سليا ولما كان وقت
الشورى — ابن عباس اي انت من طلحة قال عمر ذلك رجل فيه
خوف فاذا كان لا يتخلص من العجب انما هم فكيف يتخلص الضعفاء وان لم ياتوا
حقهم قال مطرف لي بيت نايم او اصبح ناد ما لبت الي من ان ابيت قائما واصبح
معبيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تدر شيئا لخشيت عليكم ما هي
الكبر من ذلك العجب العجب فجعل العجب الكبر من الذنوب وكان بشر ابن منصور
من الذين اذا راوا ذكر الله تعالى والدار والاخرة لمواظبته على العبادة فاطال

بالعمل

فلذلك
هو علم بين الثقا

لعمري

الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر فظن له بشراً فلما انصرف عن الصلاة قال لا يعجبك ما رايت مني
 فان ابليس لعنه الله قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار الى ما صار اليه وقيل
 لعائشة رضي الله عنها مني يكون الرجل سعيماً قال اذ اظن انه محسن وقد قال تعالى ولا
 تبطلوا صدقاتكم بالمال ولا الذي والتمس نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو
 العجب قل هذا ان العجب مفهوم جداً **بيان آفة العجب** اعلم ان آفات العجب كثيرة
 فان العجب يدعوا الى الكبر لانه احد اسبابه كما ذكرناه فتقول من العجب الكبر ومن الكبر الآفات
 الكثيرة التي لا تحصى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب
 واهمالها في بعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغنى عن تفقدها
 فينسأها وما يتذكر منها فيستغفره ولا يستعظمه ولا يحترق في تداركه وتلافيه بل يظن
 انه يغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبرع بها ويؤمن على الله بفعلها
 وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا العجب بهما غي عن آفاته ومن لم
 يتفقد آفات الاعمال كان اكثر سعيه ضائعاً فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة
 نقية عن الشوائب قل ما تنفع واما يتفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون
 العجب والعجب ينقر بنفسه وبرأيه ويا من مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله
 بكان وازله عند الله منه وحقاً باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطيته من عطايه
 ويخرج العجب الى ان يثني على نفسه ويحمد ما يركبها وان العجب براه وعمله
 وعقله منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورايه
 ويستكف من سوال من هو اعلم منه وربما يجب بالزبى الخطا الذي خطر له فيفزع بكونه
 من خواطره ولا يفزع بخاطر غيره فيصير عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ
 بل ينظر الى غيره بعيني الاستحجال ويصور على خطائه فان كان رائيه في امر ديني
 فتحقق فيه وان كان في امر دني لا سيما فيما يتعلق باصول العقائد فيملك به ولو
 اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضا بنور القرآن واستعان بعلماء الدين و
 فاض على مدارسة العلم وتابع سوال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى الحق
 فهذا وامثاله من آفات العجب فلو كان من المملكات ومن اعظم
 آفاته انه ينتر في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك
 الصريح الذي لا شبهة فيه

بيان حقيقة العجب والآلال

اعلم ان العجب انما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم كمال بنفسه في علم وعمل ومال
 وغيره حالان احدهما ان يكون خائفا على زواله شفقاً على تكدته واصليه من اصل هذا
 ليس بعجب والاخر ان لا يكون خائفاً من زواله لكن يكون فرحاً به من حيث انه
 نعمة من الله عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بعجب له حالة
 ثلاثة هي العجب هو ان يكون غير خائفاً عليه بل يكون فرحاً به ومطمئناً اليه ويكون
 فرحاً من حيث انه كمال ونعمة ورفعة وخير لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة
 فيكون فرحاً به من حيث انه صفة ومنسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب
 الى الله تعالى بانه منه فمن غلب على قلبه انه نعمة من الله مما شارك سلبها عنه
 ذال العجب بذلك عن نفسه فلذا العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان
 اضافتها الى المتعظم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقاً وان
 منه عكاز حتى توقع بعلمه كرامة في الدنيا واستبهر وان يجري عليه مكره استبها
 يزيد على استعظامه ما يجري على الفساق من هذا دلالة بالعمل فكانه يرى لنفسه على
 الله دالة وكذلك قد يعطى شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجباً فان استحوذ به
 او اقترح عليه الاقتراحات فاستبهر بخلفه عن قضاة حقه كان مدلاً عليه قال
 قتادة في قوله تعالى ولا تغن مستكراً ولا تدعى عاكلاً وفي الخبر ان صلاة المولى
 لا ترفع فوق راسه ولا تضحك وانت معترف بربك خير من ان تبكي وان مدرك
 بعلمك ولا دلالة في العجب فلا مدلل الا وهو معجب ورتب معجب لا يدل اذا العجب
 يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه فالادلال لا يتم
 الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعوته واستنكر ردها باطنه وتجب منه
 كان مدلاً بعلمه فانه لا يتجسس من ردة دعا الفساق ويتجسس من ردة دعا نفسه
 لذلك فهذا هو العجب والادلال هو من مقدمات الكبر واسبابه

ليس

بيان علاج العجب على الجملة

اعلم ان علاج كل علة من مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجها المعرفة
 المضادة لذلك الجهل فقط فلنفس العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبد
 والصدق والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا الغلب من
 العجب بالمال والقوة والقب وما لا يدخل تحت اختيار ولا يراه من نفسه فمحل

الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يجب به من حيث انه فيه وهو
 محله ومجراه او من حيث انه منه ونسبه وقورته وقوته فان كان يجب به من
 حيث انه فيه وهو محله ومجراه فيجوز فيه وعليه من جهة غيره فهذا اجل لان
 المحل محرم ومجري الامر يخل له في الاحياد والتحصيل فكيف يجب بما ليس اليه وان
 كان يجب به من حيث انه منه واليه وباختيار حصوله بقدرته وقوته فينبغي
 ان يتأمل في قورته وادارته واعضائه وسائر الاسباب التي بها تم على انما
 من اين كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله من غير حق سبق له ومن غير
 سيلة يملك بها فينبغي ان يكون اعجابه بحمد الله تعالى وكرمه وفضله اذا
 فاض عليه ما لا يستحقه واثره على غيره من غير سابقية ووسيلة فخرها برز الملك
 لغلمانه ونظر اليهم فطلع من جملتهم على واحد منهم لا لصفة فيه ولا لوسيلة
 ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي **ان تعجب الملوك من فضل الملك وحكمه** والمنتم اليه
 اثاره من غير استحقاق فاعجابه بنفسه من اين وما سببه ولم ينبغي ان يعجب
 هو بنفسه نعم يجوز ان يعجب المحب العبد فيقول الملك حكيم عدل لينظلم
 ولا يتقدم ولا يؤخر لاسبب ولولاه تظن في كل الصفات المحمودة الباطنة
 لما اقتضى الاشارة بالخلعة لما اثنى بها فيقال وتلك الصفة ايضا هي من خلعة
 وعطيته التي خصصك بها فغيرك من غير وسيلة او هي كعطية غير فان كان
 كانت من عطية الملك ايضا لم يكن لك ان تعجب بها بل كان كما لو اعطاك
 فرسا فلم تعجب به فاعطاك غلاما فمرت تعجب به وتقول انما اعطاني غلاما لا فرسا
 فرسا واما غيري فلا فرس له فيقول وهو الذي اعطاك الفرس فلا فرق من ان
 يعطيك الفرس والغلام معا او يعطى احدهما بعد الاخر فاذا كان لكل منهما فينبغي
 ان يعجبك جوده وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غير فلا يبعد
 ان يعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الخبائر
 التاهر ملك الملوك المتفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الموصوف والصفة فانك
 ان عجبته بعبادتك وقلت وفقني للعبادة كبتى له فيقال ومن خلق الحب في
 قلبك فيقول هو فيقال الحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما
 من غير استحقاق من جهتك اذ الاوسيلة لك ولا علاقة فيكون الاعجاب
 بجوده اذا نعم بوجودك وجود صفاتك وبوجود اعمالك واسباب
 اعمالك فاذا لا معنى لعجب العباد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب
 وعجب الجميل بجماله وعجب الغني بغنائه لان كل ذلك من فضل الله وانما هي محل

لفضيلان فضل الله وجوده والمحل ايضا من وجوده وفضله **فان قلت** لا يمكن ان يعمل
 اعمالا وافيه اعلمتها فاني انتظر عليها ثوابا ولو لا انها علي لما نظرت الثواب فاذا كانت
 الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن اين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري
 فكيف ولا العجب بها ان جوابك من وجهين **احدهما** هو صريح الحق ولا خروفيه مسامحة
 انما صريح الحق فهو انك وقورتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله
 واختراجه فاعمل ^{ما صليت} اذا عملت وما صليت وما رميت اذا رميت ولكن الله الله ربي
 هذا هو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من اصدار العين بل
 خلقت وخلق اعضائك وخلق فيها القوي والقدرة والصحة وخلق لك العقل
 والعلم وخلق لك الارادة ولو اردت شيئا ^{منه} من غير انفسك لم تقدر عليه ثم خلق
 الحركات في اعضائك متبدا باختراعها من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع
 لانه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العنق قوة وفي القلب ارادة ولم
 يخلق ارادة ما لم يخلق على المراد ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محل العلم
 فتدريجه في الخلق شيئا بعوضي هو الذي خيل اليك انك اوجدت عملك وقد
 غلطت وايضا ذلك وكيفية الثواب على عمل هو من خلق الله سياقي تفديري في كتاب الشك
 فانه اليق به فارجع اليه ونحن الان نزيل اشكالك بالجواب **الثاني** الذي فيه
 مسامحة وهو يجب ان العمل حصل بقدرتك فمن اين قدرك ولا يتصور العمل الا بوجود
 وبوجود عملك وارادتك وقورتك وسائر اسباب عملك وكل ذلك من الله تعالى
 لانك فان كان العمل بالقدرة فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله وما لم يعطك
 المفتاح فلا يمكنك العمل فالعبادات خزائن بها يتوصل الى السعادات ومنها يتجهها القدرة
 والارادة والعلم وهي بيد الله لا محالة اذ ايتت الخواص خزائن الدنيا بحجوة
 في قلعة حصينة ومنع لهم بابي خائفين ولو جئت على بابها وحول حيطانها
 الف سنة لم يمكنك ان تنظر الى نادر ما فيها ولو اعطاك المفتاح لاخترته
 من قرب بان تبسط يديك اليه فتأخذه فقط فاذا اعطاك الخازن المنافع
 وسلطك عليها ومكنك منها فعدت يديك واخذتها كان اعجابك باعطاء الخازن
 المنافع انما اليك من مدي اليد واخذها فلا شك وانك ترى ذلك غممة من الخازن
 لان المونة في تحريك اليد باخذ المال قريبة وانما انسان كله في تسليم المنافع
 فكذلك مهما خلقت القدرة وسلطت الارادة الحارمة وحركة الدواعي
 والباعث وصرف عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث
 الا وكل بك فالعمل هيئتي عليك وتحريك الباعث وصرف الموانع وهتية الانبياء

كلها من الله تعالى ليس شئ منها اليك فمن العجايب ان نجيب نفسك بمن اليه الامر
كله ولا تعجب بكونه وفضله وكرمه في اثار اياك على الفساق من عباده او سيطر
دواعي الفساق على الفساق وصرها عنك وسلط لخدان الشرع ودعاة الشر
عليهم وصرهم عنك وكنهم من اسباب الشهوات واللذات وزواها عنك وصر
عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطها عليهم حتى يمسلك الخير في غير ما كان
ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا جبرية سابقة من الفاسق العاصي
بل اثرك وقدرتك واصطفاك بفضله وابعدا العاصي واشقاؤه بعدله
فما اعجب اعجابك بنفسك اذ عرفت ذلك فاذا لا تنصرف قدرتك الى المقهور
الابسط الله عليك داعية لا تجر سبيلا الى مخالفتها فكما ظاهرا الذي اظهرت
الى الفعل ان كنت فاعلا تحقيقا فلما الشكر والمنة لا لك وسياقي في كتنا التوحيد
التوكل من بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما يستبين به انه لا فاعل الا الله
ولا خالق سواه والعجب من تعجب اذ ازرقه الله عقلا وافرغ من افاض الله
عليه المال من غير علم فتقول كيف ينبغي قوت يوتي وانا العاقل الفاضل وانا
غير هذا نعم الدنيا وهو الجاهل العاقل حتى يكا يري هذا ظاهرا ولا يري
المغفورة انه لو جمع له بني العقل والمال جميعا لكان ذلك بالظلم شبه في ظاهر
الخيال اذ يقول الجاهل الفقير يارب لم جمعت له بني العقل والمال وحرمتني
عنها فهذا جمعت مالي واهله رزقتني احدهما والى هذا اشار علي رضي الله عنه
حيث قيل له ما بال العقل فقرا فقال ان عقل الرجل يحسب عليه من رزقه
والعجب ان العاقل الفقير بما يري الجاهل الغني احسن حال من نفسه ولو قيل
له هل تفرح بجهله وغناه عوضا من عقلك وفقرتك لا تمنع عنه فاذا ذلك يدرك
على ان نعمة الله اكبر فلم تعجب من ذلك والمثورة الحسنات الفقيرة ترى الخلق
والخواهر على ذميمة القبيحة فتعجب فتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الرزقة
ويخصص بها مثل ذلك القبح ولا تدري المغفورة ان الجمال يحسب عليها من
رزقها وانما لو خيرت بين الجمال والفقير مع العقل لا تفرح بالجمال فاذا نعمة عليها
الذكور والحيكم العاقل الفقير بقلبه يارب لم حرمتني في الدنيا واعطيت الجمال
لكون من اعطاه الملاك فرسا فيقول ايها الملاك لم لا تعطيني الفلاح وانا طالب
فرس فيقول كنت لا تشعب من هذا لو لم اعطاك الفرس فباني ما اعطيتك لصارت
نعمتي عليك وسيلة لك ووجه تطلب بها نعمة اخرى فهداه او هاهم لا تخلوا الجمال
عنها ومنشأ جميع ذلك الجمال ويزال ذلك بالعالم المحقوبان العبد وعمله وادماه

كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بما قبل استحقاقه وهذا ينبغي ^{الحجب} ان لا يورث
الخضوع والشكر والخوف من ذوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يجب بعمله وعلمه اذ
يعلم ان ذلك من الله تعالى ولذلك لما قال داود عليه السلام يارب ما ياتي ليلة الا
واسان من ال داود قائم ولا ياتي يوم الا واسان من ال داود صائم وفي رواية
ما تمر ساعة من ليل ونهار الا وعابدين ال داود يعبدك اتا يصلي واتا يصوم
واما يصوم واما يتركك فادع الله تعالى اليه يا داود ومن اين ذلك ان ذلك
لم يكن الا بي ولو اعزني اياك ما قويت وسأكلك الى نفسك قال
ابن عباس انما اصاب داود ما اصاب من الذنب بحسبه بعمله اذا ضاف الى ال داود
مدلا به حتى وكل الى نفسه فاذنب ذنبا اورثه الحزن والندم وقال داود يا
رب ان بني اسرائيل يسألونك بآبراهيم واسحق ويعقوب فقال اني ابتليتهم فمروا
فقال يارب وانا ان ابتليتني صرت قاتل بالعمل قبل قوته فقال تعالى اما
اني لم اخبرهم باي شيء ابتليتهم ولا في اي شهر ولا في اي يوم وانا اخبرك ونهيتك
هذه وفي شهرك هذا ابتليكم عذابا مرة فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه
كذلك لما اتكل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم
وكثرتهم ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا تغلب ايهم من قلة وحلوا
الى انفسهم فقال يوم حنين اذا عجبتمكم كثرتكم فلم تغت
عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بارحبت ثم وليتم مبدورين
وروى ابن عيينة ان ايقوب عليه السلام قال الهى انك
ابتليتني بهذا وما ورد علي او لا اثرت هواك على هواي فتودي من
عمامة بعشرة الف صوت يا ايقوب اتي من اين لك ذلك قال فاحذر ما ذا
فرضه على راسه وقال منك يارب فخرج عن نسبانه اضافه ذلك الى الله
ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكت منكم
من احد ابدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه وهم خير الناس
ما من منكم من احد يتجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
يتغمدني الله برحمته ولقد كان اصحابه من بعده يتمنون ان يكونوا ترابا
وطيرا مع صفاءهم وقلوبهم فكيف يكون الذي يصير ان يحجبهم
او يترك به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من
القلب ومنها غلب ذلك على القلب شغله خوف سلب هذه النعمة عن الاعمال
بها بل هو ينظرون الى الكفار والنفاق وقد سلبوا نعمة الايمان والطاعة

ولكن الله يتركهم يشاء

بغير ذنب اذ نبوء من قبل فيخاف من ذلك فيقول من لا يبالي ان يخدم من غير جنائنه
ويعطي من غير وسيلة لا يبالي ان يعود ويسترجع ما اوهب فحكم من يؤمن
قد زنده ومطيع قد فسق وختم له بالسوء وهذا لا يبق معه عجب بحال

بيان اقسام ما بالعجب وتفصيل

اعلم ان العجب بالاسباب التي بها يتكبر كما ذكرناه وقد يجب بما لا يتكبر به كعجبه
بالرأي الخطأ الذي يزن له بجهله فما به العجب ثمانية اقسام **الاول**
ان يجب ببدنه في جماله وهيأته وصحته وقوته ونسب اشكاله وحسن
صوته وباجللة تفصيل خلقته فليبلغت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من
الله وهو معرضه الزوال في كل حال وعلاجه كما ذكرناه في التكبر بالجمال وهو
الفكر في اقدار باطنه وفي اول امره واخيره وفي الوجوه الجميلة والابدان
الناعمة انها كيف غرقت في التراب وانتنت في القبور بحيث استقدرتها
الطبع **الثاني** القوة والبشر كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما اخبر الله
عنهم من اشد متناقض وكما اتكل عوج على قوته واوجب بها فاقبل جيل لا يطيقه
على عسكر موسى عليه السلام فنقب الله تلك القطعة من الجبل حتى صادت
في غنفه وقد تبكل المؤمن ايضا على قوته كما روي عن سليمان
انه قال لا طرفن الهملة على مائة امرأة تلد كل امرأة ولدا ولم يقل ان شاء الله
فهم ما اراد من الولد كذلك قول داود عليه السلام ان ابتليتني صبرت
اعجابا بالقوة ويورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقتال النفس
في التهلكة والمبادرة الى الحرب والقتل لكل من قصده بالسوء **وعلاجه**
ما نكرناه وهو ان يعلم ان محي يوم تضعف قوته وانه اذا العجب به انما
اسلمها الله بادي في افة سلطها عليها **الثالث** العجب بالعقل والكراسة
والتفطن لعقائيق الامور ومصالح الدين والدنيا وثروته الاستعداد بالرأي
وترك الشهوات واستعمال الناس المخالفين له ولرأيه ونحجج اقله الاصفاء
الى اهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأي والعقل واستحقاق اهلهم وامانة
وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزقه الله من العقل وتبكراته بادي
مرض يميمب دماغه كيف يوشوش ويحسب فيصفاك منه فلا يمان ان يلب

عقله ان اعجب به ولم يقيم شكك وليتقص عقله وعلمه وليعلم انه ما اوتي من العلم الا قليل
وان اتسع علمه وانما جهله مما عرفه الناس اكثر مما علمه فكيف عالم يعرفه
الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يحجبون بقوم
ويضحك الناس منهم فيخفون ان يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط
لا يعلم قصور عقله فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غير لامن نفسه ومن
اعدائه لامن اصدقائه فان من يراه منه يثنى عليه فيزيده عجا وبه لا يظن
بنفسه الا الخير ولا يفتن ^{بجهل} نفسه فيزداد به عجا

الرابع العجب بالنسب الشريف

كعجب الهاشمية حتى يظن بعضهم انه نجوا بسبب شرفه وبجاه ابيه وانه
مفطور له ويحتفل بعضهم ان جميع الخلق لهم مولد وعبد **وعلاجه**
ان يعلم انه مهما خالف اباي في افعالهم واخلاقهم فظن انه يلحق بهم
فقد جهل وان اقتدي بابائيه فما كان من اخلاقهم العجب بل الخوف والارزا
على النفس واستعظام الخلق ومزمنة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم
والخصال المحمودة بالنسب فليشرف بما شرفوا به وقد ساء لهم في النسب
وشار لهم في القبائل من لم يؤمن بالله فكانوا عند الله شتر من الكلاب واخر
من الخنازير وكذلك قال يا ايها الناس ان اخلقنا كرم من ذكر وانثى وجعلنا كرم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان كرمكم عند الله
اتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس اكيس
الناس لم يقل من ينتمى الى قبلي ولكن قال اكثرهم للموت ذكر او اشد هم له استغنى
واما انزلت هذه الآية حيث اذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال المحرمات انهن
وسهل بن عمرو خالدا بن اسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال الله تعالى ان كرمكم
عند الله اتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم عبية
الجاهلية اي كبرها لكم بنوا آدم وادم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا معشر قريش لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالدينات تحملونها على ارفاكم
تفكون يا محمد يا محمد فاقول هكذا اي اعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا
لم ينفعهم نسب لما نزلت قوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين فناداهم بطنا بعد
بطن حتى قال **يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله**

وقالوا يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعلا لانفسكما فاي لا اغنى عنكما من الله شيئا من الله هذه الامور
وعرف ان شرفه بقدر تقوى وقو كان من عادة ابايه التواضع اقتدى بهم في التقوى
والتواضع والا كان طاعنا في نسبه لسان حاله منها انتمى اليهم ولم يشبههم في
التواضع والتقوى والخوف ولا شقاق **فان قلت** فقد قال عليه السلام بعد
قوله لفاطمة وصفيية اني لا اغنى عنكما من الله شيئا الا ان لكم ارحاما ساء ثلها
ببلاها وقال عليه السلام اترجوا لصلواتكم شفاعتي ولا يرجوا لها بني المطبق فذلك يدل
على انه يخص قرابته بالشفاعة فاعلم انه كل مسلم منتظر شفاعته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وللتب ايضا جدير بان يرجوها ولكن بشرط ان يتقوا الله ان يفضى
عليه فلا ياذن لاحد في شفاعته فان الذنوب منقسمة الى ما يوجب الموت فلا يؤذن
في الشفاعته الى ما يعنى عنه بسبب الشفاعته كالذنوب عند ملوك الدنيا
فان كل ذي مكانة عند الملوك لا يقدر على الشفاعته فيما اشتد عليه غضب الملك
من الذنوب فلا ينبغي منه الشفاعته وعنه العبارة بقوله ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وقوله من ذي الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله لا تنفع الشفاعته الا لمن
اذن له الرحمن ورضى له قولا وقوله فما تفهم شفاعته الشافعي اذا انقسمت الذنوب
الى ما ينفع فيه والى ما لا ينفع وجب الخوف ولا شقاق لا محالة ولكون كل ذنب تقبل
فيه الشفاعته لما امر شيئا بالطاعة ولما نهى فاهية عن المعصية ولكان ياذن لها في
اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة
فالانهاك في الذنوب وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعته ايضا هي انهماك
المريض في شهواته اعتمادا على طبيب خاذق وقريب مشفق من اب او اخ او غير ذلك
جهلا وان سمي الطبيب وهته وجدة تنفع في ازالة بعض الامراض كايها فلا يجوز
ترك الحمية مطلقا اعتمادا على محب الطبيب بل للطلب اثره على الجملة ولكن في الامراض
الخفيفة وعند غلبة اعتماد المسراة فكذا ينبغي ان يفهم غناية الشفعاء
والانبياء والصلحاء للاقارب والاجانب فانه لذلك قطعا وذلك لان الخوف
والخذر وكيف يزيل وخير الخلق بعد رسول الله افعاليه وكانوا يتقنون ان يكونوا بهايم
من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن اعمالهم وصفا قلوبهم وباسمعه من وعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة
عامة ولم يتمكن عليه ولم يفارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحجب بنفسه ويتكل
على الشفاعته من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم **الخامس العجب بنسب السلاطين**
الظلمة واعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غايت الجهل **وعلاجه** ان يتفكر في

في خازينهم وما جبرهم من الظلم على عبادة الله ولو نظر الى صورهم في النار وانتابهم
 واقتزارهم لا يستكفونهم ولتبر من الانتساب اليهم ولا تكون نقب اليهم مستقار
 لهم واستحقاقا ولو انكشف ذلك في القيامة وقد تعلق الخصا بهم والملائكة انهم دون
 بنو ابيهم كدورهم على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبر الى الله منهم وكان
 انتسابه الى الكلب والخنزير احب اليهم من الانتساب اليهم حتى اولاد الظلمة ان
 عصمهم الله من ظلمهم ان يشكروا الله على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم ان كانوا
 مسلمين فاما العجب بسببهم فمحل محض **السابع العجيب** العبد من الاولاد والخدم والفقراء
 والغنيمة والاقارب والافراد والاتباع كما قال قال الكفار نحن اكثر امولا واولاد وكما قال
 المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة ما ذكرناه في الكفر وهو ان يتفكر في ضعفه و
 ضعفهم وان كلهم عبيد بخوة لا يملكون لانفسهم قرا ولا نفعا وكم من فئة قليلة غلبت
 فئة كثيرة باذن الله ثم كيف يحجب بهم وانهم سيقربون عنه اذ امات في قبره
 ذللا مهينيا وحده لا يرافقه ولولا اهل ولا قرب ولا حميم ولا عشير فيسلونه الى البلاء
 والنجيات والعارب والديوان ولا يغنون عنه شيئا وهو في احوالهم اوقات اليهم
 وكذلك يهربون منه يوم القيمة يوم يفر المؤمن من اخيه وامته وابيه وصاحبه ويهرب
 الاية فاي خير فممن يفر في احواله ولا يهرب منكم منكم وكيف تعجب به ولا
 ينفعل وتنفى عن من يملك تركه ونفعا وتركه **السابع العجيب بالمال**
 كما قال ثما اخبار عن صاحب الجنة ان اكثر منكم لا واعترضا وراي النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلا غنيا جليسا فقيرا فاقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام اخبرت
 ان يمدوا اليك فقره وذلك العجب الغنا **وعجابه** ان يتفكر في افات المال وكثرة
 حقوقه وعظيم غنايه ينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيمة والى ان المال
 غلوا ورايح ولا اصل له والى ان في اليهود من يربى عليه في المال والى قوله عليه السلام
 بينما رجل يتجسس في حلة له له قد اعجبته نفسه اذ امر الله الارض فاخذته فهو يجلس
 فيها الى يوم القيمة اشارته الي عقوبة العجابه باطلا له ونفسه وقاك **ابودر**
 كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا اباذر ارفع راسك
 فرفعت راسي فاذا رجل عليه ثياب جبار ثم قال **ارفع راسك فرفعت راسي**
 فاذا رجل عليه خلعتان فقال يا اباذر هذا عن الله خير من قراب الارض مثل هذا
 وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بيني خفاة
 لا غنىا وشرف الفقر عند الله فكيف يتصور من المؤمن ان يحجب بثروته بل لا يغفل المؤمن
 عن الخوف من تقصير في القيمة بحقوق المال واخذ من حله وضعه في حقه ومن لا يعقل ذلك فيصير

والفقراء
 وذو النيا
 والفقراء

وعجابه

فاما
 العجابه
 العجابه
 العجابه

الى الخزي والموافق كيف يجب بحاله **الثاني العجيب بالراي الخطا** قال الله تعالى فمن زين له سوء
 عمله فرأه حسنا وقالوا هم يحبون انهم يحسنون ضغنا وقد اخبر عليه السلام ان ذلك يعذب على
 اخر هذه الامة وبذلك اهلكت الامة السالفة اذا فرقت فرقا فكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم
 فرعون وجميع عمل البدع والضلال انما اقرها عليها العجيم بالآيهم والعجب بالبدعة هو تحسان
 ما يسوق اليه الهوى والشبهة مع ثقل كونهم حقا وعلاج هذا العجب شدي من غير لان صلب
 الراي جاهل بخطائه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الذي لا يعرف ولا يهمل داء لا يعرف فتعسر داء
 جدا الا ان المعارف تقدر على ان يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كانه معجبا برأيه
 وجهله فانه لا يصفى الى العارف ويتممه فقد سلط الله عليه بلية يهلكه وهو نظيرها
 نعمة فكيف يمكن علاجه فكيف يطلب الحرب مما هو سب سعادته في اعتقاده **وانما**
علاجه على الجملة ان يكون متبنا للرأيه ابدأ لا يفتريه الا ان يشهد له قاطع من كتاب
 او سنة او دليل عقل صحيح جامع لشروط الادلة ولن يعرف الانسان ادلة الشرع والعقل
 وشروطها ومكان الغلط فيها الا بتجديده وعقل ناقب وحق وتشم في الطلب وممارست
 الكتاب والسنة ومجالسة لاهل العلم طول العزم ودارسة للعلوم ومع ذلك فلا
 يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والقضايا لمن لم يتفرغ لا يخلو ستغراق
 عمره في العلم لا يخوض في المذاهب ولا يضع اليها ولا يسمعها ولكن يقتدرات
 الله واحد لا شريك له وانه ليس كمثل شيء وهو الشيع البصير وان رسوله فيما
 اخبر ويجمع سنة السلف ويؤمن بجملة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث
 وتقرير وسؤال عن تفصيل بل يقول امنا وصدقنا ويشغل بالتقوى والكتاب
 المعاني والآراء الطاعات والشفقة المسلمين وسائر الاعمال فان خاص في
 المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من علم
 على ان يشتغل في علم بشيء غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فاولهم لمعرفة
 الدليل وشروطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة في اكثر
 المطالب شدي لا يقدر عليه الا قويا المريدون بنور الله وهو عزير الوجود
 جدا ففسال الله العصمة من الضلال ونعوذ به من الاعتراض
 نجيات الجاهل اخر كتاب ذم العجب وقوع فراع منه كاتبه
 الضعيف المقترب بالذنوب والتقصير عبد الفقير مصطفى ابن
 عبد الله الكرمي قد وقع فراع منه في اخر شهر
 المبارك سنة الف
 يوم اربعه من شهر ربيع الثاني

كتاب الغرور والعما عن الجاني

علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور ومنافع الخيرات والشرور ويخرج أوليائه من الظلمات
إلى النور ويورث أعدائيه ورطانات الغرور والصلابة على محمد يخرج الخلايق يوم القيامة
وعلى الله وأصحابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا ولم يغترهم بالله الغرور وصلاح تنال
مستلذذات الدنيا وتكر الساعات والشهور **أما** ففتح السعادة التيقظ و
القنطرة ومنع الشقاوة الغرور والغفلة فلا نعمة الله على عباده أعظم من الإيمان
والمعرفة ولا وسيلة إليه سوا انشراح الصدر بنور البصيرة والافتقار أعظم من الكفر
والمعصية ولا داعية إليها سوى عمى القلب بظلمة الجهالة فلا كياس وأرباب البصائر
قلوبهم كشكاة فيها مصباح المصباح في مناجاة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على
نور والمغترون قلوبهم كظلمات في بحري يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور
ولا كياس هم الذين أراد الله أن يهديهم صراطا مستقيما فشرح صدورهم للإسلام والمهاد
المغترون هم الذين أراد الله أن يضللهم فجعلهم صدورهم ضيقة خروجا كأنما
يصعد في السماء والمغرور هو الذي لم تفتح بصيرته ليكون بهدياته نفسه كفيلا
وبقي في العمى فالتحقى قايلا والشيطان دليله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى واصل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو الشقاوات ومنع المهمات فلا بد
من شرح مداخله ومخارجه وتفصيل ما يكثر وقوع المعرفة فيه ليحذر المرء بعد معرفة
فيتيقنه والموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فلخذ منها حذره وبني
على الحزم والبصيرة ووخى شرح إحصاء مخاريب الغرور وأضناف المغترين من القضاة
والعلماء والصالحين الذين اعتقوا بعمادي الأمور الجميلة ظواهرها القبيحة سرايرها
ونشيط لدرجة اغترارهم بها وغفلت عنهم فان ذلك وإن كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن
التنبية على أمثلة تغني عن الاستقصاء ورفق المغترين كثيرة ولكن يجمعهم أربعة أضناف
الضنف الأول من العلماء **الضنف الثاني** من العباد **الضنف الثالث**
من المتصوفة **الضنف الرابع** من أرباب الأموال والمغترين من كل صنف فرق وجهات

وغيرهم من ترك الغرور ويستغفر
بالنار فاقلة

غرورهم مختلف فمنهم من راي المنكر مرفوعا كالذي يتخف المساجد وينزوي فيها من المال
الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسمي فيه لنفسه وبين ما يسمي فيه لله كالواعظ الذي غرضه
القبول والجاه ومنهم من ترك الاهم ويستغل بغيرهم من ترك اللباب ويستغل بالشر
كان الذي يكون فيه في الصلوة مقصودا على تصحيح خارج الحروف الى غير ذلك من مواضع لا يتقصر
بتفصيل الفرق ضرب الامثلة ولنبذ اولها كغرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور
وبيان حقيقة وحق **بيان ذم الغرور** وحقيقته وامثلة اعلم ان قوله تعالى فلا تغفل
لحيوة الدنيا ولا يغفلنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم وتروى بكم
وارتبتهم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وقرتم بالله الغرور وقوله عليه السلام هذا يوم
الاكياس كيف يعينون سهل الحمتا واجتهادهم ولتقلد ردة من صاحب تقوى وبقين افضل من
مل الارض من المغترين وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه وهمل لما بعد الموت
والعق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وكل اورد في فضل العلم وذم الجهل وهو دليل
على ذم الغرور عبارة عن بعض انواع الجهل اذا جهل هو ان يعتقد الشيء ويراها على خلاف
ما هو به والغرور هو جهل لان كل جهل ليس غرورا بل يستدعي الغرور مغرورا
فيه مخصوصا ومغرورا به هو الذي يغره فمهما كان الجهول المعتقد شيئا يوافق
المعقول وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة بظن انها دليل ولا
يكون دليلا من الجهل الحامل به غرورا فالغرور هو سكون النفس الى ما يوافق
الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير
امافي العاجل او في الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور واكثر الناس يظنون انفسهم
الخير وهم يخطئون فيه فاكثرا الناس اذا مغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم
ولتختلف درجاتهم حتى كان غرور بعضهم اظهر واشد من بعض واضرها واشدها
غرورا ان غرور الكفار وغرور العصاة والفاسق فورد هذا امثلة حقيقة
الغرور **الغرور الاول** غرور الكفار ومنهم من غرتهم الحيوة الدنيا ومنهم من
غرتهم بالله الغرور لما الذين غرتهم الحيوة الدنيا لهم الذين قالوا لقد
خير من النسبة والدنيا نقد والاخرة نسبة فاذا هو خير فلا بد من اشارة
قالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الاخرة شك فلا يترك
اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة شبهة قياس باليس حيث قال
انا خير منه خلقني من نار وخلقته من طين والى هو للاشارة بقوله تعالى الذين
اشترى الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
وعلاجه هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما التصديق بمجرد

الايان فهو ان يصرف الله تعالى في قوله ما عندكم ينفقوا ما عند الله باق وفي قوله وما
عند الله خير واتقوا قوله والآخره خير واتقوا قوله وما الخلق الدنيا لا امتاع العزور
وقوله فلا تغرقكم الخلق الدنيا وقد اخبر عليه السلام بذلك طوائف من الكفار
فقلدوه وصدقوه وامنوا به ولم يطالبوا بالبرهان ومنهم من قال لا تستدرك الله
ابعتك الله فكان يقول نعم فيصدق وهذا ايمان العامة وهو يخرج من العزور
ويترك هذا منزلة تصديق الصبي والد في ان حضور المكتبة من حضور المعذب
مع انه لا يدري وجه كونه خيرا واما المعرفة باليمان والبرهان هو ان يعرف وجه
فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور فله غروره سبب
وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون
اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس
الذي نظمه الشيطان فيه اصلان **احدهما** ان الدنيا نقد والآخره نسبة
وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا محل التلبس فليس الامر كذلك
بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان اقل منه فالنسبة
خيرا فان هذا الكافر المغرور يبدل في تجارتها درهما لياخذ عشرة نسبة ولا
يقول النقد خير من النسبة فلا انزله فاذا اخذته الطبيب الفواكه ولذا انزل
طعمة تركها ذلك في الحال خوفا من الممرض في المستقبل وقد ترك النقد في
بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتبعون في الاسفار فقد اجل الراحة والترح نسبة
فان كان عشرة في ثاني الحال خير من واحد في الحال فانسب لغة الدين من حيث مدتها الى مدتها
الاخره فان اقصر عن الانسان مائة سنة وليس هو عشرة عشر من جزء من الف جزء
من الاخره فكانه تموت واحد لياخذ الف الفيل ياخذ قمارا نهاية له ولا حد وان نظر
من حيث النوع راي لذات الدنيا مكددة مشوبة بانواع المنقصات ولذات الاخره
صافية غير مكددة فاذا غلط في قوله النقد خير من النسبة وهذا غرور
منشأه قبول لفظ عام مشهور اطلقوا ربه به خاص فعقل المغرور عن خصوص
معناه فان من قال النقد خير من النسبة اراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يفرغ
به وعنده هذا تفرغ الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخر
شك وهذا القياس كثر فسادا من الاول لان كل امثليه باطل اذ اليقين خير من الشك
اذ كان مثله والا فالناجر في تعبه ولا على يقين وفي رده على شك والمفقه في
اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصبار في تردد في المقص
على يقين وفي الظفر بالكعب على شك وكذلك الخمر داب العقلاء لا انفاق

ويعتبر في هذا ما لا يخفى
وهو من الغرر والغرر ما لا يخفى
الما يقال في امر الاخوة فانه كان

وكل ذلك ترك اليقين بالشك ولكن التاجو يقول ان لم تجر بغير جانيها وعظم ضروري
وان تجرت كان تعبي قليلا ونجس كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه
وهو من الشفا على شك ومن مرارة الدواء على يقيني ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب
بالإضافة الى المخافة من المرض والموت فلكذلك من شك في الاخوة فواجب عليه بحكم
الحكم ما قيل فيه كذا فما يفوتني الا التعميم ايام حلوته وقد كنت في العيش الاول
الى الان لا اجد في حساب ابي بغير في العدم وان كان ما قيل صدقا فافق في النار
ابدا لا بد وهذا لا يطاق ولذلك قل على كرم الله وجهه لبعض المحدين ان كان
ما قلته حقا فقد خلصت وخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد تخلصنا وهلك
وهو قال هذا عن شك منه في الاخوة ولكن كالمحمد على قدر عقله وبني له انه
وان لم يكن متيقنا فهو غرر **واما ما لا شك في كلامه** وهو ان الاخوة شك
فهو ايضا خطا بل ذلك يقيني عند المؤمنين ويقينه مودر كان **احدهما**
الايمان والتصديق تقليدا للاخبار والاعمال وذلك ايضا من الغرر
وهو مذكور في يقيني العوام والخواص ومثاله من لا يعرف دواعي
وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة من عند اخرهم على ان دواء الكلب الفلاني
تطبخ نفس المريض الى تصديقهم ولا تطالبهم بتبصير ذلك بالبراهين الطبية بل يشق
بقولهم ويعمل به ولو لم يوافقوا في معتقدهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن
الامور انهم اكثر منه عددا او غرض منه فضلا واعلم بالهيب منه بل لاعلم له بالطب
فيعلم كذبه بقوله ولا يعتقد كذا بهم بقوله ولا يفتري في علمه بسببه ولو اعتقد على قوله
ولا يفتري ترك قول الاطباء كان معتقدا غرورا فلكذلك من نظر الى المقر بالاخوة
والخبرين عنها والقائلين بان التقوي هو الدواء والتنافع في الوصول الى سعادتها وعدم
خيل خلق الله واعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل فهم الانبياء والاولياء
والحكما والعلماء واتباعهم عليه الخلق على اصنافهم وشذوذهم احاد من البطالين
غلب عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم
عليهم الاستراف بانهم من اهل النار فخجروا الاخوة وكذبوا الانبياء فكما ان قول
الصبي وقول السوادي لا يزيل طمانينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فلكذلك قول
هذا الغبي الذي اسرقته الشهوات لا يشك في صحة اقوال الانبياء والعلماء وهذا
القدر من الانبياء كيمان كان بحكمة الخلق وهو يقصر جازم يستحق على العمل بالحالة والغرر
ببطلان به **واما المدرس الثاني** لمعرفة الاخوة وهو الوحي فلاحام الوحي للانبياء واللاحام
للاولياء ولا تظني ان معرفة النبي لامر الاخوة ولا امور الدين تقليد كجبريل بالسواع

منه كما ان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك كعرفته وانما يختلف التقليد فقط
 هيئات فان التقليد ليس بعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى
 معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما تشاهد انت المحسوسات بالاضطرار
 فيجرون عن شاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح
 وانه من امر الله تعالى وليس المراد بكونه من امر الله الامر الذي يقابل الهيئات
 ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر المشان حتى يكون المراد انه
 انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم المان عالم الامر
 وعالم الخلق والله الخلق والامر فالجساد ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذا
 خلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود ممتو عن الكمية والمقدرة
 من عالم الامر وشروح ذلك يستدعي كشف سر الروح ولا خصه في ذلك لا تستضر الكثر
 الخلق بسماعه كسر القدر الذي لا يعجز عن من افشائه فمن عرف سر الروح
 فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف لربه امر
 رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن
 بمقتضى طبعه في ذاته بل باعرار غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد
 على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي اليق
 بمقتضى ذاته فاقها في جوارح الرب وانه امر رباني وحينئذ الجوارح الرب له
 طبيعي ذاك في الا ان تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فينبني
 عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين
 نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى طبعهم
 ونظمت استحقاقهم يقال فسقت الرطوبة عن اكمامها اذ اخرجت عن حدها الفطر
 وهذه اشارة الى اسرارهم لا تستشاق روائح العارفون ويشمان من سماع
 الفاظها القاصرون وانما تنظر بهم كما تنظر رايح الورد بالجمل وتصلح عينهم
 الضعيفة كما تنظر الشمس ابصار الخفا فيش واقتحاح هذا الباب من سر القلب
 الى اعينهم الضعيفة عالم الملكوت تسمى معرفة وولاية ويبقى صاحبه وليا
 وعارفا وهي مقامات الانبياء واهل مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء
 والرجوع الى الغرض فالمقصود ان غرور الشيطان بان الاخوة شك يرفع اما
 بيقين تقليدي واما بصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالستهم
 وبعقائهم اذ اضيعوا او امر الله تعالى وجرى الاعمال الصالحة والاسباب الثابتة
 والمعاصي فهم مشاركون الكفار في هذا الغرور لانهم اتوا الحياة الدنيا على الاخرة

لا طنة
 و
 في
 صفة
 من
 في

نعم امرهم اخفان اهل الايمان يعصمهم عن عقاب الابن فيخرجون من النار ولو بعد حين
لكنهم ايضا من المغرورين فاطمعت قلوبهم بالآخرة خير من الدنيا ولكنهم ما والوا الى الدنيا وانزوعا
ومجرد الايمان لا يكون للفوز ولا الله تعالى والي الغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم احدثى قل تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحسن ان تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والعصران الانسان لى خسر
الا الذين وعلموا الصالحات فوعدهم العفو في كتاب الله منوط بالايمان والعمل الصالح
جميعا لا بايمان وحده فهو لا عا ايضا المغرورون اعني الى المطمئنين في الدنيا والآخرة
المخرجين بها المشركين بنعيمها جميعا والتذكر للمغرورين بالله مثاليين من غرور الكافرين
والعاصيين فاما غرور الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم وبالنسبة لهم ان
ان كان الله من عباد فحقن احق به من غيرنا ونحن اوفر حظا فيه واسعد حالا كما اخبر الله
عنه من قول الرحلي التحاوين اذ قال وما اظن الساعة قادمة والي رددت الى زب
لاجدن خيرا منها منقلباً وجملة امرها كما نقل في التفسير ان الكافر منها بني قصر بالف
دينار وخدموا بالف دينار وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعرضه المؤمن
ويقول اشتريت قصرًا خرب وبني لا اشتريت قصرًا في الجنة واشتريت بستانًا
خرب لا اشتريت بستانًا في الجنة لا يبني وخدمًا لا يغنون ولا يموتون وزوجة
من الحور العين لا تموت وفي كل ذلك يدعيه الكافر ما هناك شيء وما قيل
ذلك فهو كاذب وان كان ليكون لي في الآخرة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى
قول العاص بن زبير اذ يقول لا توطيني مالا ولدا فقتل الله تعالى ردا عليه اطلع الغيب
المخفى عند الرحمن ثم قال عن جناب بن الارت انه قال كان لي على ابن زبير
فجيت انتفاضة فلم يقض فقلت اتي اخذ في الآخرة فقال اذ امرت الى الآخرة
فان لي هناك ولدا ومالا فاقضيت منه فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لا واتي مالا ولدا وقال تعالى ولي اذ قناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قادمة ولي رجعت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلباً وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من
اقيسة اليس وذلك انهم ينظرون مرة الى نعم الله عليهم في الدنيا ثم
عليه في الآخرة كما قال الله تعالى ويقولون في انفسهم لو لا يعذبنا الله بما
نقول حسبه ثم جهنم يصلون فما فيئس المصير ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقر
اشعث غبر فيرونهم ويستخفرونهم فيقولون اهل آء من الله عليهم من
بيننا ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظمه في قوله

ويخرجون من النار ولو بعد حين
ويستخرجون عذابا لا يروى في غير هذا الموضع
الغنا بغير عجز وتعاون هذا الموضع
فانصبوا قلوبكم الى آيات وآثار البراهين

انهم يقولون قوا حسن الله اليها نعيم الدنيا وكل محسن
 فهو محب وكل محب فانه يحسن في المستقبل ايضا كما قال الشاعر
 لقد احسن الله فيما مضى **كذلك يحسن في ما بقي** ، ولما يقدر المستقبل
 على الماضي بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا اني كريم عند الله ومحبوب لما احسن
 الي والتبليس تحت ظنه ان كل محسن محب لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا
 احسان فقد اغتر بالله اذ ظن انه كريم عنده بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي
 البصائر يدل على الهوان **ومثال** ان يكون للرجل عبدان صغيران يفيض
 احدهما ويحب الاخو فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه المكتب ويجسه فيه
 ليعلمه الادب ويمنعه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي
 تنفعه والذي يفيضه يمهله ليعيش كيف يريد فيلعب ولا يدخل المكتب
 ويأكل ما يشتهي فيظن هذا الصبي الممهل انه عند سيده محبوب كريم لانه
 مكنته من شؤاته ولذاته وساعده على جميع اغراضه فلم يمنعه ولم يحجز عليه
 وذلك محض الغرور وهكذا نعيم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعوثات
 من الله وان الله يحكي عبده الدنيا كما يحكي احدكم مريضه الطعام والشراب
 وهو يحبه هكذا ورد في الخبر وكانوا رباب البصائر اذا قبلت عليهم الدنيا
 حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته وراوا ذلك امانة المقت والاهمال واذا قبل
 عليهم الفقر قالوا مرجبا بشعار الصالحين والمغرور اذا قبلت عليه الدنيا
 ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انه هوان كما اخبر الله تعالى عنهم
 اذ قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
 واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلابتي ان
 ذلك غرور **وقال الحسن** كذا هما جميعا بقوله كذا يقول ليس هذا بكرامي
 ولا هذا بهواني ولكن الكرم من الكرمته بطاعتي غنيا كان او فقيرا والمهانة
 من اهنته بمعصيتي غنيا كان او فقيرا وهذا الغرور **علاج** معرفة
 دلائل الكرامة والهوان اما بالبصيرة او بالتقليد اما بالبصيرة فبان يعرف
 وجه كون الالتفات الى شهوات الدنيا سعيًا عن الله وجه كون التباعد
 عنها مقربًا الى الله ويوردك ذلك بالهام في منازل العارفين والاولياء
 وشرحه من جملة علوم المسكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفة بطريق
 التقليد والتصديق فهوان يؤمن بكتاب الله ويصدق رسوله **وقال**
 تعالى اجسبون انما غدرهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون **وقال** تعالى افتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرجوا بما اتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وفي تفسير قوله
سنستدرجهم انهم كل ما احدثوا ذنباً احدثناهم نعمة ليزيد غرورهم وقال
تعالى انما على هم ليزدادوا انما و لهم عذاب مهين وقال تعالى ولا تحسبن الله
غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الى غير ذلك
وما ورد في كتاب الله وسنة رسوله من امن به تخلص من هذا الغرور
فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يامن مكر ولا يفر
به بامثال هذا الخيالات وينظر الى فرعون وقارون والى ملوك الارض كيف
احسن اليهم ابتداء ثم دمرهم تدميراً وقد حذر الله مكرهم واستدراجهم فقال
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا مكراً وكراً وقال
مكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا
فهمل الكافرين امهالهم رويداً فحالا يجوز للعبد المقل ان يستدل باهمال السيد
آياه وتمكينه من النعم على حب السيد بل ينبغي ان يجوز ان يكون ذلك مكرامه
مع ان السيد لم يحذره فبان يجب ذلك في حق الله مع تحذير استدراجهم اولى
فاذا امن من مكر الله فهو مغرور ومنشأ هذا الغرور انه استدراجهم للدين
على انه كريم عند النعم واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك
الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى عيل بالقلب الى ما
يوافقه وهو التصديق بولائه على الكرامة وهذا هو جد الغرور **امثال**
التاي هو غرور العصاة من المؤمنين بالله بقولهم انه كريم وانا نرجو
عفو واتكالهم على ذلك واهمال الاعمال وتحسين ذلك بتسميته تيميمهم و
اغترارهم فظنوا ان الرجاء مقام محو في الدين وان نعمة الله واسعة
ورحمته شاملة وكرمه عظيم وان المعاصي في مجاز رحمته وانا موجودون
وؤمنون فربوه وسيلة الايمان وربما كان مستدرجاً هم التشك بصلاح
الآباء وعلو رتبهم كاعتزاز العلوية بنسبهم وخالفهم سبق ابايهم
في الخوف والتقوى والورع وظنوا انهم اكرم على الله من ابايهم اذ اباؤهم
مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الجور والنسك
امينون وذلك نهاية الاعتزاز بالله فقياس الشيطان للعلوية ان من احب
انساناً احب اولاده وان الله قد احب اباكم فيحبكم فاحتاجون الى الطاعة
ويبنى المغروران نوحاً عليه السلام اراد ان يتحجب ولده في السفينة

وقال ان ابني من اهلي فقال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم
 استغفر لابيه فلم ينفعه وان نبينا سأل الله عليه وسلم استاذن في ان يزور
 قبر امه لوقت لها سبب القرابة فهذا ايضا اعتراض بالله وهذا لان الله
 يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب المطيع يبغضه للوالد
 العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب
 يسري من الاب الى الولد لا وشك ان يسري البغض ايضا بل الحق ان لا تزد
 وزدة وز راخر كمن ظن انه يخو بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع بكل
 امه ويروي شرب ابيه ويصير عالما بتعليم ابيه ويصل الى الكعبة ويراها
 بشي ابيه فالتقوى فرض عيني فلا يجزى والرد عن ولده شدا وعند جزا
 التقوى يفتر المرء من اخيه وامه وابيه الا على سبيل الشفاعة لمن لم
 يشتد غضب الله عليه فادن في الشفاعة له كما سبق في كتاب الكبر والعجب **فان قلت**
 فاذن الغلط في قول العصاة والتجار ان الله كنتم وانا نرجو معرفته ورحمته فما
 هذا الكلام صحيح مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يغوي الانسان الا بكلام مقبول
 الظاهر مردود الباطن ولو لاحسن ظاهر لما اتخذت به القلوب ولكي النبي صلى الله
 عليه وسلم كشف ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولا يحق من اتبع
 نفسه هواها وثقى على الله وهذا هو التقى على الله غير الشيطان اسه فساه
 رجاء حق خدوع به الخالد قد شرح الله الرجاء فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا
 وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء كاليقين وهذا لانه
 ذكر قول لاخرة اجروا وجزاؤ على الاعمال قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون
 وقال انما توفون اجوركم يوم القيمة افترى ان من استوجر على اصلاح
 او اذى شرط له اجرة عليها وكان الشاهد كرميافي بالوعد منها وعدو لا يحنث
 بل يزي في خيال الجور كسر الاواني وافسد جميعها ثم طس ينظر الاجور ونرم
 ان المستاجر كرم افتراه العقل في انتظاره متمنا مفروا او رجيا
 وهذا للجمل بالفرق بين الرجاء وبين الغرة قيل الحسن قوم يقولون
 نرجوا الله ويشتعرون العمل فقال هيهاات هيهاات تلك اما انهم
 يترججون فيها من رجاء شيا طلبة ومن خاف شيئا هرب منه وقال سلم ان رجيا
 لقد حدثت البارحة حتى سقطت نيتي فقل له رجل انالرجوا الله
 فقل سلم هيهاات هيهاات من رجاء شيا طلبة ومن خاف شيئا هرب منه و
 كما ان الذي يرجو في الدنيا ولدا هو بعد لم ينلح او نكح ولم يجامع او جامع

ويستغفر له
 له ولا يستغفر له

ولم ينزل فهو معتوم وكذلك من رجا رحمة الله وهو امر يؤمن او امن ولم يعمل
صالحا او علم ولم يتذكر المعاصي فهو مغرور كما انه اذا تكلم ووطى وانزل بقي ترددا
في الولد يخاف ويرجو فضل الله في خلق الولد ورفع الافات عن الجسم وعن الام
الى ان يتم فهو كيس فكذلك اذا امن وعمل صالحا وتذكر السيئات وبقي مترددا
بين الخوف والرجاء يخاف لا يقبل منه وان لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء
ويرجو من فضل الله ان يغتبه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق
سكرات الموت حتى يموت على التقيد ويحسن قلبه عن الميل الى الشهوات
بقية عمره حتى لا يعيل الى المعاصي فهو كيس ومن عدا هو لا يفهم المغرورون بالله
وسوف يعلمون حتى يروا العذاب من اصل سبيله وتعلق بناه بعد جن وعند
ذلك يقولون ما اخبر الله عنهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نفعل صالحا
انا موقنون اي علمنا انه لا يولد الا بوقاع وكاح ولا نبت الا بجرائنة وبذر
فكذلك لا يحصل في الاخرة ثواب واجر الا بعمل صالح فارجعنا نفعل صالحا
فقد علمنا لان صدق قولك وان ليس للانسان الا ما سعى وات
سعيه سوف يري وكما التي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الم يعلم
سنه الله في عباده وانه توفى كل نفس بما كسبت وان كل نفس عاكبة
رهينة فما الذي يغركم بالله بعد ان سقمتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فتحق الاصحاح بالسير فان قلت
فان منحة الرجاء موضعه المحور فاعلم انه محور في موضعين احدهما في حق
العاصي المنهك اذ حصلت له التوبة فقال له الشيطان والي تقبل توبتك فيقنط
من رحمة الله فيجب عند هذا ان يجمع القنوط بالرجاء وتذكر ان الله كريما
يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب قال تعالى قل يا
عباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم وان يسيروا الى ربكم امرهم بالانابة وقالوا اني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا وقع المغفرة مع التوبة فهو طاب وان
وقع المغفرة مع الاصر فهو مغرور كما ان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو في السوق
فخطر له ان يسي الى الجمعة فقال له الشيطان لا تذكر الجمعة فاقم على موضعك
فكذب الشيطان ومنه الى الجمعة يعودا وهو يرجو ان يترك الجمعة من
راج وان استمر على التجارة واخذ يرجو تاخير الامام الصالح لاجله الى وسط
الوقت او لاجل غيرا والسبب في الاسباب التي لا يعرفها هو مغرور **الثاني**

واذى

ان تفتقر نفسه عن فضائل الاعمال وتقتصر على الفرائض فيرجي نفسه نعيم الله وما
وعده الصالحين حتى يبعث من الرجا نشاط العبادة فيقبل على الفضائل
وتتذكر قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفروع من هم فيها خالدون
فرجا الاول يجمع القنوط المانع من التوبة والرجا الثاني يجمع القنوط المانع
من النشاط والتميز فكل توقع حث على توبة وعلى تشري العبادة فهو رجا
وكل توقع اوجب فتورا في العبادة وركونا الى البطالة فهو غم كما اذا خطر
له ان يترك الذنب ويشغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا اذ نفسك
وتعدي بها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر بذلك عن العمل والتوبة فهو
الغرة وعند هذا واجب على العبد ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب
الله او عظيم عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب وانه مع انه كريم خلد الكفار في النار ابدا باد مع انه لم
يقض كفرهم بل سلب العذاب والحزن والامراض والكل العلى والفقير الحوج
على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما فمن ههنا سببه
في عباده وقد خوفني عقابه فكيف لا اخافه واعتز به فاحوف والرجا
قايدان سابقان يبعثان على العمل فما لا يبعث على العمل فهو غنى
وغرور ورجا كافتة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا
وسبب اعدائهم عن الله واهمالهم السعي للآخرة فذلك غرور وقد
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الغرور سيغلب على الخد
هذه الامة وقد كان ما وعد به عليه السلام فقد كان الناس في
الاعطار الاول يواظون على العبادات ويؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
يخافون على انفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيا الغور
في التقوى والحذر من الشهوات والشهوات ويكون على انفسهم في
الخلوات **واما الان** فتري الخلق امنين سرورين مطمئنين غير خائفين
مع اكلابهم على المعاصي وانهم في الدنيا واعراضهم عن الله زاعمون ان
واتقون بكم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كما هم يزعمون
انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والقضاة والسلف
الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالغموض ينال بالهوى ما فعل ما اذا كان بكاء
اولئك وخوفهم وخزيتهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف

والرجاء وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه معقل بن يسار يأتي على
الناس زمان يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يخلق الثياب على
الأبدان يكون امرؤهم كله طمعا لا خوف معه ان احسن احوالهم قال يتقبل
متي وان اسأ قال يغفر لي فاجابهم بضغون الطمع موضع الخوف جهلهم
تجنيبات القرآن وما فيه ومثله الخبر الله تعالى عن الصادري اذ قال
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيعفوننا ومعناه انهم ورثوا الكتاب ايهم لما ياخذون
عرض هذا الادنى اي شئ هو اتم من الدنيا حلالا لا كان او حراما وقد
قال تعالى ذلك لمن **خاف مقام ربي وخاف عيذ القرآن** من اوله
الى اخره تحذيره وتخويفه لا يتفكر فيه متفكرا الا ويطول جزوه ويعظم خوفه
ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس يمدونه هذا يخرجون الحروف من
فمها ويحفظونها ويحفظها ونفسها وكأهم يقولون شرا
من شعار العرب لا يهتمهم الا كفتات الى معانيه والعمل بما فيه وعلى العالم
غور يزين على هذا **فان** اشلة الغور بامته **وبيان الفرق** بين
الرجاء والغور وتقرّب منه غور وطوائف لهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم
الكثيرة يتوقعون المغفرة ويظنون انهم تتخرج كفتة حسنة معهم ان
ما في كفة السيئات اكثر وهذا غاية الجمل وتترك الواحد يتصدق بواحد
معدودة من الحلال والحرام ويكون ما تناوله من اموال المسلمين والشيئات
اضاعافه وتعمل ما تصدق به هو من مال المسلمين وهو يكل عليه ويظن انه ان
اكل الف درهم حرام يقاومه التصديق بعشرة من الحلال والحرام وما هو الا
لمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى الفاد ان
يشيل الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهلهم نعم وبنهم من
يظن ان طاعته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه
واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كما لو يسترغفر الله بلسانه او يستنج
الله في اليوم والليل فماتة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويسلم
بما لا يرضاه الله طول النهار من غير حشس وعدو ويكون نظره الى عود اسيحه
مائة مرة او الف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون وقد عده الله العقاب
على كل كلمة وقال يلفظ من مولى الى مولى رقيب عتيد فوايها يتامل في
فنايل التسيحات والتلهيات ولا يلتفت الى وردي عقوبة الغتابين

والكذابين والظالمين والمنافقين بذكر ما لا يضر وله الى غير ذلك من افات اللسان
وذلك بحض الغرور وامري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة النسخ لما
يكتبونه من هذا الذي زاد على تسجيحه لو كان عند ذلك يكسف لسانه ^{حقوقه}
حق لا يفضل عليه لجم تسجيحه فيا عجب لمن يجاس نفسه ويخطا خوفا على قراط
يفوته في الاجرة على النسخ ولا يخطا خوفا من فوت الغرور من الاعلى وبغية
ما هذه الامسية عظيمة من تفكر فيها فقد دفعنا الى ارباب شككنا فيه
كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحق المعفوريين فما هذه اعمال
من يصدق بلجأ به القرآن وانا نبر الى الله ان نكون من اهل الكفران فتجانب
من صدقنا عن التوبة واليقين مع هذا البغيان من يعذر على سلب مثل هذا ^{العمل}
والغرور على القلوب ان يخشع وتيق ولا يقتربه اتكالا على ايا ليل المني وتعاليل
الشيطان والهوى **بيان اصناف المغترين** واقسام كل صنف وهم اربعة
اصناف الصنف الاول اهل العلم والمغتر من هم فرق ففرقة منهم اهل العلوم
الشرعية والعقلية وتمسوا فيها واستقلوا بها واهلوا بمنهج الجوارح وخفها
عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله
بمكان واتهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقبل في الخلق
شفاعتهم وانه للباطل بهم بذنوبهم وخطاياهم لكن اتهم على الله وهم
مغرورون فاتهم لو نظر البصيرة علوا ان العلم علما ان علم معاملة
وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وبصفاته المستى بالعادة علم المعرفة فاما
العلم بالمعاملة فكفرته الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المضمومة
والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تتراد الا للعمل والاول
الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون
العمل فتال هذا كمرضى به علته لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة
لا يعرفها الا خدق الا طباء فيسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى
عثر على طبيب حاذق فعلمه التوافق فحصل له الاخلاط وانواعها وتقاديرها
ومعادينها التي منها يجب وعلة كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه
وعجنه فتعلم ذلك منه لو كتب منه نسخة وعلة الف ويحقق شفي جميعهم
وكرر كل هذه الف مرة لم يفنه ذلك من مرضه شيئا الا انه وزن الذهب
ويشترى الدواء ويخططه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه

في وقت
جمل بركها وجمال الرغبة
ولم يستغل صبرها واستغيا لها
افترى ان ذلك يغني عن موضعه شئ
هذه صفتها لو

في وقته وبعد تقديم الاحتيا وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من
شفايه فكيف اذا لم يشرب به اصلا فلهما ان ذلك يكنه ويشينه فقد ظهر غروره وهكلا
الفقيه الذي علم الطاعات ولم يعملها وحكم علم المعاصي ولم يجنبها وحكم علم الاخلاق
المذمومة وما زكى نفسه عنها وحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو
مغرور واذا قال تعالى قد افلح من زكاهما وقد خاب من دساها ولم يقل قد افلح من تعلم
كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان
لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواعي من نيل المراض وانما مطلبك التزبب من الله
والثواب والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الخبر الواردة في فضائل العلم فان
كان المسكين محتقها مغرورا وافوق ذلك مواده وهو اهله فاهلها اليه واهل
العمل وان كان كسبا فيقول للشيطان ان ذكر في فضائل العلم وتفسيره
ما ورد في العلم الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثل الكلب وقوله مثل
الذين ظلموا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمل يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من
التشبه بالكلب والحمارة وقد قال عليه السلام من ازداد علما وزاد دهره لم
يزددن الله الا بعدا وقال يلقي العالم في النار فتندلق اقباسه فيدور بها
في النار كما يدور الحمارة في النار وكقوله اشرك الناس العلماء السوء وكقول
ابي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم ولا يعمل
سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ما ذا علمت فيما علمت وكيف
قضيت شكر الله وقال عليه السلام اشرك الناس عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا ومثاله مما اوردناه في كتاب العلم في باب
علامة علماء الآخرة الشر من ان يحصي الا ان هذا مما لم يوافق هوى العالم
الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافق فيعمل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك
عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فتاله ما ذكرنا وان نظر بعين الايمان
فالذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر بدم العلماء السوء وان جاهد
اشد عند الله من حال الجاهل فعند ذلك اعتقاده انه على خير مع تارك حجة الله
عليه غايته الغرور **واما** الذي يدعي علوم المكاشفة كالعلم بالله وصفاته
واسما يهوى ذلك يقول العلم ويفتبع امر الله وحدوده فغوره لشدة وشاله مثال
من اراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه وكونه وشكله
وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف لما يحبه وما يكره وما يغضب

عليه وما يرفع به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملائس لجميع ما
يغضب به وعاطل عن جميع ما يحب من ربي وهيبته وكلم وحركته و
سكون فورد على الملك وهو يد والتقرب منه والاختصاص به متلطفاً
بجميع ما يكرهه الملك عاطل عن جميع ما يحب متوسلاً اليه بغيرتها
له ونسبه واسمه وبلد وشكله وصورته وعادته في سياسة غلاته
ومعاملة رعيته فهو ما غرور جفا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل
بعرفته فقط ومعرفة ما يحب وما يكرهه لكان ذلك اقرب الى بيته
المراد من قربته والاختصاص به بل تقصير في التقوى والتباعد
الشهوات يدل على انه لم يتكشف له من معرفة الله الا الاساني دون
المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته خشية واتقاء فلا يتصور ان يعرف
الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله الى داود عليه السلام
خفي كما تخاف في التبع الضاري فسم من يعرف في الاسد كونه وشكله
واسمه لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد فمن عرف الله عرف من صفاته
انه يهلك العالمين ولا يبالي ويعلم انه سخر في قدر من لو اهلك مثله
الا قاموا كفة وابى عليهم العذاب ابداً لباد لم يوثر ذلك فيه اشد
لو لم يلغنه عليه رقة ولا اعتراه جوع وهو اذا قال تعالينا نجش
الله من عباده العلماء وفاحة الزبور راس حكمة خشية الله قال
ابن سعوي كفى نجشية الله علماً وكفى لا غترار بالله جهلاً و
استفتي الحسن عن مسألة فاجاب فقبل ان نقولنا لا يقولون ذلك فقال
وهل رايت فقيراً قط الفقيه القاييم الله ليلتم لصايم غمار الزاهد
في الدنيا فلو وقع الفقيه لا يدري ولما يري ينشركم الله فان
قبلت منه حمد الله وان رددت حمد الله فان الفقيه من فقه عن
الله امر ونهيه وعلم من صفاته ما لم يقه وما كرهه ثم هو العالم ومن
يرد به خيراً فيفقه في الدين فاذا لم يكن بهذه الصفة فهو غافل ومن
فرقة اخرى احل العلم والعرف فواضوا على الطاعة الظاهرة وتلك
المعاني الا انهم لم يتقوا وقلوبهم لم يحو اعين الصفات المذمومة
عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلا وادارة السوء
للاقران والنظر او طلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم

قد ذلك

ان ذلك مفهوم فهو كيب عليها غير محتور منها ولا يلتفت الى قوله عليه السلام ان
التريا شرك والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر
والى قوله عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الخشب والى قوله
عليه السلام حب الشرف والمال يمتدان النفاق كما يمتد الماء البقل الى غير ذلك من
الاجزاء القوا وردنا هاهنا في جميع ربيع المملكات في الاخلاق المفروسة فهو لا
دينوا ظواهرهم واعملوا باطنهم ونسوا قوله عليه السلام ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى مالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمفهومه والاعمال
وما تعقدوا القلوب والقلوب لا اصل اذ لا يخفى الا ان الله تعالى بقلب سليم
وامثال هو لا كبيت الخضر ظاهرها حصو باطنها نقي وكقصور الموق
ظاهرها مرتين وباطنها مظلم وكل رجل قصد الملك ضيافته الى داره فحجص
باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال
اليه رجل ذرع ذراعاً فثبت ونبت معه حشيش ينفذ فامر بتقية
الزرع عن الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجرد رؤسها وطرافه فلا يزال
تقوى اصوله وثبت لان من غير مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب
فمن لا يطهر القلب عنها لا تتم له الطاعات الظاهرة الا مع الافات الكثيرة بل
هو كمن يظفر به الجرب وقدم بالطل وشرب الدواء فانطلق ليؤمل ما على ظاهره
والدواء ليقطع مادته من باطنه ففنع بالطل وترك الدواء وبقى يتأول
ما يؤذي في المادة فلا يزال يطلى الظاهر وجرب دائم تنفجر من المادة التي في
الباطن **وفرقة اخرى** علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلوا انهم مذمومة من
جهة الشرع الا انهم اعجبهم بانفسهم يظنون انهم متفكرون عنها وانهم
ازرع عند الله من ان يتبليهم بذلك وانما تسلي به العوام دون من بلغ مبلغهم
في العلم فاما هم فاعظم عند الله من ان يتبليهم ثم اذ اظهروا عليه محال الكبر
والترياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا البر وانما هذا طلب عن الدين وطلبها
شرف العلم وفقر دين الله وادغام انفس المخالفين من المتعديين فاني لو كنت
الدون والكنيا وجئت في الدون من الجمل شئت بي اعداء الذين وفرجوا
بذلك وكان ذلك على الاسلام ونسب المفرد ان عدو الذي حذره مولا الشيطان
وانه يفرح بما يفعله ويخبره وينسوان النبي صلى الله عليه وسلم هذا نصر الدين
وهذا رغم الكافرين ونفسى ما راي من الضحابة من التواضع والتبذل والقتاعة
بالفقر والمسكنة حتى عوبت عمر **رحم الله عنه** في هذا ذرية عن قدومه الى الشام

من هو

فقال انا قوم اعزنا الله بالسلم فلا نطلب العز في غير ثم هذا المغرور يطلب من
الدنيا بالثياب الرقيقة من القصب والديقي والابريسم الحوم والخبول
والمركب ويرغم انه يطلب من العلم وشرف الدين وكذلك مهما اطلق اللسان
بالحسد في قرانه او فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد
ولكن قال انما هذا غضب للحور رد على المبطل في عداوته وظلمه ولم يظن بنفسه
الحسد حتى يتفقد انه لو طعن في غير من اهل العلم او منع غير من رياسة او روم
فيها اهل كان غضبه وعداوته مثل غضبه لان فيكون غضبه لله ام لا يغضب
مهما طعن في عالم اخر بل يرتبها يفرح فيكون غضبه لنفسه وحسده لا قرانه
من خبت باطنه هكذا المراهى باعماله وعلمه واذا خطر له خاطر الريا قال
هيئات انما عن صيغ من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق ليهتدوا الى الله
وتخلصوا من عقاب الله ولا يتامل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس
بغير كما يفرح باقتداء اسم به فلو كان عوضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم
على نبي من كان كمن له عبيد ورضى برعيهم لجهنم فانه لا يفرق بين ان
يحصل شفاؤهم على يده او على يد طبيب اخر ورتب ان يذكر هذا فلا يخلو
الشيطان هو ايضا ويقول انما ذلك لا ترم اذا اعتدوا بي كان
الاجر مني والثواب فاما فرحي بثواب الله لا يبتول الخلق هذا ما يقطنه
بنفسه والله يطعن على ضمير على انه لو اخبر نبي بان ثرا في شوكه واخفى
العلم اكثر من ثوابه في الاظهار وجسم مع ذلك تتجنى وتقتل بالسلاسل
لا حشال في عدم التجنى وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به
تظهر رياسة من تدريس او وعظ او غير وكذلك يدخل على السلطان
ويتودر اليه ويثني عليه ويتواضع له وخطر له ان التواضع للسلاسل
الظلمة حرام قال له الشيطان هي هات انما ذلك عند الطمع في اموالهم
فاما انت فغرضك ان تشفع للمسلمين وترفع الضر عنهم وترفع شرا
عدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض اقرانه قول عند
ذلك السلطان فصار شفعه في كل مسلم حتى دفع الضر عن جميع المسلمين
ثقل ذلك عليه ولو قدر على ان يفتح حاله عن السلطان بالطمع فيه
والكذب عليه لم فعل وكذلك قد تهيى غرور بعضهم الى ان ياخذوا من
ما هم واذا خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو مصاع
المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين فلا يحل لك ان

تاخذ قدر حاجتك فيعبر هذا التبليس في ثلاثة امور **احدها** في انه قال لا
ما اتي له فانه يعرف انه ياخذ خارج من المسلمين واهل التوارد الذين اخذ
منهم احيا واولادهم وورثتهم احيا وعاية الامر وقوع الخلط في امورهم
ومن غضب مائة دينار من عشرة انفس وظلمها فلا خلاف فانه مل حرام ولا يقال
هو مال لا مال له ويجب ان يقتله بنو العشرة ويرد الكل واحد عشرة وان كان
مال كل واحد قد اختلط **بالفراغ الثاني** قوله انك من صالح المسلمين وبك قوام الدين
ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا اموال المسلمين ورغبوا في طلب الدنيا والقبل
على الرياسة والاعراض عن الاخوة بسببه اكثر من الذين زهدوا في الدنيا وفضوها
واقبلوا على الله فهو على التحقيق رجال الدين وقولهم مذهب الشيطان لا اما
الدين اذا الامام هو الذي يقتدي به في الاعراض عن الدنيا والقبال على
الله كالانبياء والصحابة وعلماء السلف والرجال هو الذي يقتدي به في الاعراض
عن الله ولا يقال على الدنيا فله موت هذا اذ انتع للمسلمين من حيوته وهو زعم
انه قوام الدين مثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم الشوع انه كخضرة
وقعت في فم العوادي فلا هي تشرب الماء ولا تترك الماء تخلص الى الذرع
واضنا وغرور اهل العلم في هذه الاعصار المتاخرة خارج عن الحصر وفيها ذكرناه
تنبيه بالقليل عن الكثير **وفقرة اخرى** احكموا العلم وطهروا الجوارح وزيوها
بالطاعات واجتنبوا ظاهرا المعاصي وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب
من الريا والحسد والكبر والحق وطلب العلو وجاهدوا بانفسهم في القبري
منها واقبلوا من القلوب مناقبها الجليلة والقوية ولكنهم بطون غرورون
اذ بقيت في ذوايا القلب من خفايا مكاييد الشيطان وصبايا الخداع النفس مارق
وغضه ركة فلا يفتنون لها واهلها واما مثاله من يريد تنقية الزرع من
الحشيش فدار عليه وفش عن كل حشيش راى فقطعه **الثاني** انه لم يفتش
عالم يخرج راسه بعد من تحت الارض وطمأن ان الكوا قد ظهر وبزروا وكل قوت
من اصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهلها وهو يظن انه
قد قلمها فاذا هو بها في غفلته ونبت وقويت وفسدت اصول الزرع من حيث
لا يدرى فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة الخفايا والتفتد
للدقائق فتراه يسر رليه وظهاره في جميع العلوم وترتيبها وتحسين الفاظها وجميع
التصانيف فيها وهو يري ان باعته فخره على اظهر دين الله ونشر شريعته
ولعل باعته الخفي هو طلب الذكر واتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه

من الاتفاق وانطلاق الالسنه عليه بالثنا والتمج بالزهد والورع والعلم والتقدم
له في المهمات واشاره في الاغراض والاجتماع حوله للاستفادة والتلذذ بحسن
الاصفا عند حسن اللفظ والاياد والتمتع بتجريبك الرؤس على كلامه واليكا
عليه والتجيب عنه والفرح بكثرة الاحباب والمستفيدين والسرور بالتخصص
بهذه الخاصية من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر
الزهد والتمكن به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقبدين على الدنيا لا
عن تفجع بعصيته الذين ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصص ولعل
هذا المسكين المغرور حيواته في الباطن بما انتظم من امره وعز وافتاد
وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد
بما يظهر من اعماله فحسبته يتشوش عليه قلبه وتختلط عليه اورداه ووضائفه
وعساه يعتذر بكل حيلة لنفسه وربما يحتاج الى ان يكذب في تغطية عيبه
وعساه يؤثر بالكرامة والمراعاة من اعتقديه الزهد والورع وان كان
قد اعتقده فوق قدره وينبو لقلبه عن من عرف حذفضله وورعه وان
كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض اصحابه على اصحابه بعضي وهو يرى
انه يؤثر لتقدمه في العقل والورع والما ذلك لانه اطوع له ولو اتبع لمواده
والترشاه عليه واشد اصفا اليه واحرص على خدمته ولعلهم يستفيدون
منه ويرغبون في العمل وهو يظن ان قبولهم له لاختلاجه وصدق وقيا
بحق علمه فيحمد الله على ما يستر على لسانه من منافع خلقه ويرى ان ذلك
مكفر الذنوب ولم يعتقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساه لو وعد بمثل ذلك
الثواب في اتيار الخمول والفزله ولخفا العلم لم يرغب فيه لفقد في الغزلة
ولاختلاف الآراء القول وعو الرياسة ولعل مثل هذا هو اراد بقول الشيطان
من زعم من بني آدم انه بعلمه امتنع مني فجهل موقع في حبا اليه وعساه يصف
ويحتد في ظاننا انه يجمع علم الله ليتفجع به وانما يريد به استطار اسمه
جنسي الضعيف فلادعي مدع تصنيفه ومخى عنه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل
عليه ذلك مع علمه ان ثواب الاستفادة من التصنيف انما ترجع الى المصنف
والله اعلم بان المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يخلو من التنازع
نفسه اما صريحا بالادعاء والصلو بلنا العريضة واما ضمنا بالطعن في غيره
ليستبان من طعنه في غير الله افضل ممن طعن فيه واعظم منه علما وقد
كان في عينه عن الطعن فيه ولعل يحكي من الكلام المزيف ما يزيد ترقيقه

فيغزيه الى قايله وما يستحسنه لعله لا يغزيه اليه ليقن الله من كلامه فينقله
بعينه كالسارق له او يغير ادنا تغيير كالذي يسرق قميصا فيخذله قباحتي
لا يعرف الله سرور لعله يجتهد في تزيين الفاظه وتجميعه وتحسين نظمه
صو لا ينسب الى الركائز ويرى ان غرضه ترويج الحكمة وتحسينها وتزيينها
ليكون اقرب الى فجع الناس وعساها غافلا عما روي عن بعض الحكماء وضع
تلمائية مصحف في الحكمة فاجح الله الى بني زمانه قل له قول ما تحت الارض
نفاقا واي لا اقبل من ففاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المعيرين
اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياها فلو
افتروا واتبع كل واحد منهم فرقة من اصحابه فظن كل واحد الى كثر من تبعه
واذا اكثر تبعا من غيره فيفرح ان كان اتباعه اكثر وان علم ان غيره احق
بكثرة الاتباع منه ثم اذا افتروا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا
واعمل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع الى غيره ثقل على قلبه ووجد
في نفسه نفرة بعد ذلك لا يقهر بالجنة لاكرامه ولا يشتر لقتضاه حتى
كما كان يشتر قبل ولا يخرج من على الشاء عليه كما اشتاع علمه بان مشغول
بالاستفادة ولعلما تجر منه الى فينة اخري كان انفع له في دينه كافتقار
الافات كانه يلحقه في هذه الفينة وسلامته عنها في تلك الفينة ومع
ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تحركت فيه مبادي الحسد
لم يقود على اظهاره وتعمل بالطعن في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك
ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسه ومما ذكر عيوبه بين يديه وركا
فرح به وان اشأ عليه رجاسا وكراهه ورجا قطب وجهه اذ ذكر
عيوبه يظن ان الله كان لغيبة المسلمين وسر قلبه راض به ويريد له والله
مطلع عليه في ذلك فهذا وامثال من خفايا العيوب لا يفتن له الا الا
كياس ولا يتزهر منه الا الاقوياء ولا مطمع فيه للشا لنا من الضعفاء
الا ان اقل الدرجات ان يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوق لذلك
ويكرهه ويحرم على صلاحه فاذا اراد الله بعبد خيرا عبره بعيوب نفسه
ومن ثمرته حسنة وساءته سيئة فهو رجوا الحال و امر اقرب من المعذور المرفى
لنفسه المتق على الله وعلمه بعمله الظان انه من خيار خلقه فعوذ بالله
من الغفلة والاعترار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الامال هذا ضرور
الذين حصلوا العلوم الماتمة ولكن قصر في العمل بالعلم ولذلك لا يزور

وستون

الذين قنعوا من العلوم بالانهم وتروكوا المهم وهم به مغترون اما لاستغناءهم
 عن اصل ذلك العلم وما لا يقتضاهم عليه **فانهم** اقتصروا على علم الفتاوى
 في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين خلق
 لمصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه بها وسوى الفقه وعلم المذهب وربما ضيقوا
 مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يجرسوا اللسان
 عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي الى السلاطين وكذا سائر الجوارح
 ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر والتبذير والحسد وسائر المهلكات فربما لا يعرفون
 من وجهين **احدهما** من حيث العمل **والاخر** من حيث العلم اما العمل
 فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مشاغلهم مثل المرض اذا تعلم نسخة الدوا
 واشتغل بتكراره وتعليمه لا يشاغلهم من به علة البواسير والبواسير وهو مشغول
 على الهلاك فيحتاج الى تعلم الدوا واستعماله فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة
 وتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بانته رجل لا يحض ولا يستحاض ولكن
 يقول ربما يقع الاستحاضة لامرأة ونسائي عن ذلك فذلك غاية الغرور
 فذلك المتفقه المتكبر قد سلب عليه حب الدنيا واتباع الشهوات
 والحسد والكبر والتبذير وسائر المهلكات الباطنة وربما تحتطفه الموت
 قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان فتوكل ذلك كل ذلك
 بعلم السلم والنجاة والظهار واللغاي والجرافات والديارات والديارات
 والبيئات ويكتسب الحيف ولا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه
 واذا احتاج غير كان في المقتنين كثره فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من
 الجاه والمال والرياسة وقد دهاه الشيطان وما يشم اذ يظن المغرور
 انه بنفسه شغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية
 قبل الغنى معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قل وكان قصد بالفقه
 وجه الله تعالى فهو اشتغال به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه
 فهذا غرور من حيث العمل **واتا** غرور من حيث العلم فيحتاج اقتصار
 على علم الفتاوى وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وتماطعن على الحديثين وقال انهم نقله وحملوا اسفا
 لا يفقهون وترك ايضا علم عقديب الاخلاق وترك الفقه عن الله يترك
 جلالة وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع وتحمل
 على التقوي فراه انما من الله ومغترابه متكلا على انه لا بد وان يرجعه

هو
المسكين

طلب الاشتغال بهذا العلم
بل في قول من عصى

فانه وان قصد به طاعة الله

فانه قوام دينه وانه لو لم يستغل بافتقاري لقطل الخلال والحرام فقد ترك
 العلوم التي اهم غافل مغرور بسبب غفوه ما سمع في الشرع من عظيم الفقه ولم
 يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمحببة ليستشعر
 القلب الخوف ويلزم التقوى اذ قال تعالى فلو انفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
 في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الا نذار غير
 هذا العلم فان متصور هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملة وحفظ الا
 ان بالاموال ويدفع التقتل والجراحات والمال في طريق الله الة والبدن مركب
 اتما العلم المهتم معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات
 المنقوبة فهي كجائب بين العبد وبين الله فاذا مات بمثل تلك الصفات
 كان محجوبا عن الله فتأله في الاقتصار على علم الفقه مثلا من اقتصر على سلوك طريق الحج على
 علم خبر الزوايا والخف ولا شك في انه لو لم يكن لقطل الحج ولكن المقصود به ليس
 من الحاج في شيء ولا سبيل وقد ذكر ذلك في كتاب العلم ومن هو من اقتصر على
 من الحاج في شيء ولا سبيل وقد ذكر ذلك في كتاب العلم من هو من اقتصر على
 الفقه على الخلاص ولم يهتم بالعلم طريق المجادلة والالزام والقيام بالخصم
 ودفع الحق لاجل الغلب والمباهاة فهو طول النهار والليل في التفتيش عن مناقضات
 ارباب المذاهب والتفقد لعيوب الاقران والتلقن لافانج السينات الموزية
 وهو كلاءهم سباع الانس طبعهم الايزا وهم السفة ولا يقصدون العلم الا
 لمضرة ما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم للنجاة اليه في المباهاة كعلم القلب
 وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بحسب الصفات المنقوبة وتبديلها بالمحمودة
 فانهم يستحقرونه ويسمون به التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عند علم معرفة علم
 العربية التي تجري بين المضارعين في الجدل وهو لاء قد جمعوا ما قد جمعه الذين العرب
 من قبلهم في علم الفتاوي لكن زادوا واشتغلوا باليس من فروع الكليات ايضا
 بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة لم يعرفها السلف وانما ادلة الاحكام فيشتمل
 عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم
 معاينها وانما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع والترتيب والتعدي انما
 يبدع لاطهار الغلبة والافحام واقامة سوق الجدل فهو لاء اشكر كثير اوضح
 من الذين من قبلهم **وفرقه اخرى** اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهل
 والرد على المخالفين وتبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المختلفة واشتغلوا
 بتعلم الطرق في مناظرة اولئك وافحامهم وافتقروا في ذلك فرق كثيرة واعتقدوا

على علم الفقه

المقالات

وقد
وتحليل

المهدي

انه لا يكون لعباد عمل الا بالايان ولا يصح ايمان الا بان تبين لهم وما استوعب اذلة
عقائدهم وظنوا انه لا احد اعرف بالله وصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يثبت
من همتهم ولم تبين علمهم ودعت كفرقة منهم الى نفسها **ثم هم فرقتان**
سبالة ومحققة الصالة التي تدعو الى غير السنة والمحققة هي التي تدعو الى السنة
والغور شامل لجميعهم اما الصالة فمغلطتها عن الصالة وظنوا بنفسها الخباثة
وهم كثير يكره بعضهم بعضا وانما اوتيت من حيث انها لم تبين رايها ولم تحكم
اولا شروط الادلة ومنها جها فزاي احد هم الشبهة دليل والدليل شبهة **والثاني**
الفرقة المحقة فانما اعتزادها من حيث انها ظنت بالجور انه اهم الامور وافضل
القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يخلص ولم يبحث وان
من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن او ليس كامل
الايان ولا يقرب عند الله فلهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في قلع الجور
والبحث عن المقالات وهدايات المبتدعة ومناقضاتهم واحملوا أنفسهم
وقلوبهم حتى عمت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهر والباطن واحدهم
يظن ان اشتغاله بالجور اولى واقرب عند الله وافضل ولكنه لا يتدبرها لظلمة
والافحام ولذة الرئاسة وغرم الانما الى الرب عن دين الله عمت بصيرته
فلم يلتفت الى القرن الاول وان النبي صلى عليه وسلم شهد لهم بانهم خير
الخلق وانهم قد ادركوا كثيرا من اهل البدع والاهوي فاجعلوا اعمارهم ودينهم
معرضا للمخوضات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفنيد قلوبهم وجوارحهم
ولحواهم بل لم يتكلموا فيه الا حيث راوا حاجة وتوخوا خيال قبول فذكروا بقاء
الحاجة ما يدل الصال على ضلالتهم واذا راوا مقرا على ضلالتهم هجروه واعرضوا
عنه وابتغوا في الله ولم يلزموا الملازمة معه طول العمر لعلوا ان الحق هو الذي
الى السنة ومن السنة ترك الجور في الدعوة الى السنة اذ روى ابو امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ضل قوم بعد الا ان الجور خرج من قول
الله صلى الله عليه وسلم يؤا على احكامهم وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى
كانه فقي في وجهه حب الرمان حمرة من الغضب فقال هذا بعتهم بهذا انتم ان
تضربوا كتاب الله بعض بعض انظروا الى ما اوتيت به فاعلموا وما لم يثبت عنه
فانتم وافقد جبرهم عن ذلك وكانوا اولي خلق الله بالحجاج والجور ثم انهم راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة اهل العالم يتبعونهم في مجلس
مجادلة الا لزام وانحام وتحقيق حجة ودفع سواله ايراد الزام فما جادلهم لا يتلاق

القران المتزل عليهم ولم يزد المجادلة عليه لان ذلك تشويش القلوب ويستخرج
منها الاشكالات والشبهة ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان يجزع عن
مجادلتهم بالتقنيات ودقائق ^{الاصح} الاقضية وان يعلم ان محابه كيفية الجدل ولا
لزام ولكن الاكياس والحكم لم يفتروا هذا وقالوا لو نجى اهل الارض وهلكنا لم
ينفعنا خاتمهم ولم نجونا وهلكوا لم يفتروا هلاكهم وليس علينا في المجادلة اثمنا
كان على الصحابة مع اليهود والنصارى واهل المل وما ضيعوا العمر بتجرب مجادلتهم
فما لنا نصنع العرو ولا نصره الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقنا ولم نحوض فيما لا
نا من على انفسنا الخطا في تفاصيله ثم يرى ان المتبدع ليس يترك بدعته بحوله
له بل يزيده التعصب والخصومة تشدد في بدعته فاشتغال في غفلة نفسي
ومجادلتها ومحاربتها ومجاهلتها الترك الدنيا والاخرة اولى هذا لو كنت احدا نه
عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا الى السنة بترك
السنة فالاولى بي ان تفقد نفسي وانظر من صفاتها ما يفضله الله وما يحبته لانه
عما يفضله واتاك بما يحبته **وفرة اخري** اشتغلوا بالوعظ واعلاهم
رتبة من تكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر
والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم ضروريون
يظنون بانفسهم انهم اذا اكملوا هذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا في
هذه الصفات وهم متفكرون عنها عند الله فلهذا الاعن قوريسي لا ينفك عنه علم
المسلمين وغرورهم ولا اشد الغرور لانهم لا يحبون بانفسهم غايتا الاعجاب
ويظنون انهم ما تجروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله وما قدوا على تحقيق الاخلاق
الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم غفلة متهمون ولو
لا انه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد وعلم السلوك الى الله وكيفية
قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذا الطوبى يرى انه من الخائنين وهو آمن
من الله ويرى انه من الراجين وهو المغترين المستعجبين ويرى انه من الراضين
بفضل الله وهو من السخطين ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من
المتكلمين على الغر والحماة والمال والاسباب ويرى انه من المخلصين وهو من الرايين
بالوصف الاخلاص ويتروك الاخلاص في الوصف ويصف الزبا ويذكرهم ويراي يذكرو
ليعتقد فيه انه لولا انه مخلص لما اهتدى الى دقايق الزبا ويصف الزهد في الدنيا
لشدة حرصه على الدنيا ووقع رغبته فيها فهو يظن الدعاء الى الله وهو منه ويخوف
بالله وهو منه امن ويذكر بالله وهو له فاسي ويقرب الى الله وهو منه متباعد

ويجئ على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المدفومة وهو بها متصف
ويصرف الناس عن الخلق الردي وهو الخلق الردي اشد هم حرصا لئلا يمنع عن مجلسه
الذي يدعو الناس فيه الى الله لصاقت عليه الارض بما رحبت ويؤمن ان عوضه
اصلاح الخلق ولو ظهر من اقرانه من اقبل الخلق عليه وصلحوا على يديه لما ت
غما وحسدا ولو اتى احد من المتردين اليه على بعضا قرانه لكان انقض خلق الله
اليه فهو لا اعظم الناس غمرا وابعدهم عن التنبه والرجوع الى المسارقات
المرغبة في الاخلاق المحمودة والمنفرة عن المدفومة هو العالم بقوايلها وفوايدها
وهذا قد علم ذلك ولم ينفعه وشغلته حث دعوى الخلق عن العمل به فبعد ذلك
بما ذا يعالج وكيف سبيل تحييده وانما الخوف ما يتلو على عباد الله فيخافون
وهو ليس بخائف **نفس** من ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات
المحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو انه يدعي مثلاً
حب الله فما الذي تركه من محاب الدنيا لاجله ويدعي الخوف فما الذي
اتساع منه بالخوف ويدعي الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله
ويدعي الاشراف بالله فق طابت له خلوة ومتواشون من شاهدة الخلق لا يلزم
قلبه يتلى احلاقه اذا اذ الحق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلجته منهل
رايت محبة انسا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غير فالأكلية من يتجشون
انفسهم هذه الصفات ويطالبون بها بالقيمة ولا يقنعون بها بالتزويق بل يفتقون
من الله غليظ والمغترون يحسنون بانفسهم الظنون واذا اكتشف الخطا عنهم في
الآخرة ينفضون بل يطرحون في النار فتدق اقاتهم فيروزها احد هم
كما يدور الحمار بالرحا لا اثم يامرون بالخير ولا ياتون ويمنون عن الشراياتونه
واتما وقع الغرور لهم لا من حيث انهم يصادقون في قلوبهم شيئا ضعيفا من
اصول هذه المعاني وموجب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك
وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدر فاعلى وصف ذلك وما
رزقهم الله علمه وما نفع الناس بجلالهم الا لاقصافهم بها وذهب عنهم ان
القبول للحكام والحكام للمعرفة جويان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك
غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق المسلمين في الاتصاف بصفة حب والخوف
بل بالقدرة على الوصف بل ربما زاد منه وقل خوفه وظهر الى الخلق مبله وضعف
في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يجصف المرض ويصف واه بقضائه
ويصف الصحة والشفاء وغير من الرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء واسبابه

احاد

ودرجاته واصنافه فهو لا ينفارقهم في صفة المرفوض والاتصاف به انما ينفارقهم في
 الزمن والعلم بالحق فظنه عنه سلم بحقيقة الحق انه صحيح غاية الجهل فكذلك با
 الخوف وحب واستكراه والرهبة وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقايقها ومن
 التمس عليه وصف الحقايق بالاتصاف بالحقايق فهو مغرور فمعرفة حالته
 الوعظ الذين لا عيب في كلامهم بل يحتاج وعظ القرآن والاخبار وعظ
 الحسن البصري وامثاله **فرقة اخرى** منهم عدوا عن التواضع والوجوب
 في الوعظ ولا يظن اهل الزمان كما في الامن عصمة الله عن التدوير في بعض اوراق
 البلاد ان كان ولست اعرفه فاشتغلوا بالطاعات والشطط وتلقوا كلمات نارية
 عن قانوق الشرع والعقل طلبا للآثار وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتجميع
 الالفاظ وتلفيقها فكثر همهم في الاجماع والاستشهاد باشعار الوضال والفرقة منهم
 ان تكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على اغراض فاسدة فهو لا يشياطين
 الا شؤن ضلوا واضلوا وضلوا عن سواء السبيل فان **الاوليين** لم يصلحوا بانفسهم
 فقد اصلحوا غيرهم وسخروا كلامهم ووعظهم واما هو لاء فاتهم يصدقون
 عن سبيل الله ويجرحون الخلق الى الغرور بالله بل يظن الرجاء فيهم كلامهم
 جرة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا كان الواعظ متغنيا بالثياب
 والحيل والاكساف انه يشهد من قرنه الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فابشده
 هذا الغرور اكثر مما يصلح بل لا يكمل املا ويضل خلقا كثيرا فلا يخفى وجه كونه
 مغرورا **فرقة اخرى** يحفظ كلام الزهاد ولما دأبهم في ذم الدنيا فهم
 يخطونه الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير اداة بما ينهوا فبعضهم يفعل
 ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الأسواق مع الجلوس وكثيرهم
 يظن انه اذا قيز بهذا القدر عن السوقيه والجندييه از حفظ كلام الزهاد واهل
 الدين دونهم فقد اطلع ونال الغرض وصار مغرورا لله وامن عقاب الله من غير ان
 يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثام ولكنه يظنه ان حفظ الكلام اهل الدين
 يكفيهم وغرورهم هو لاء اظهر من غرور من قبلهم **فرقة اخرى** استغرقوا
 اوقاتهم في علم الحديث اعنى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد
 القريبة العائلية فهم احدثهم ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ فيقول
 انا اوك عن فلان فلان وكذا كذا فلان اوصى من الاسناد ما ليس مع غيره
 وغرورهم من وجوه منها انهم كملوا الاسفار فاتهم لا يعرفون العناية الى
 فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون ان ذلك

العلم

وعظم منهاج

وهم

منهم قسوا

يكفيهم ومنها أنهم إذا لم يعرفوا معانيها لا يعلموا بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا
 يعلمون بقية ومنها أنهم يتوكلون العلم الذي هو فرض عليهم وهو معرفة معالجة
 القلب فيشتغلون بتكثير الأسانيد وطلب العالي منها وللعاجلة فهم إلى
 شئ من ذلك وفيها وهو الذي أكتب عليه أهل القرآن أنهم لا يقومون بشرط
 السماع فإن السماع مجردة وإن لم يكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول
 إلى إثبات الحديث إذا تفهم بعد الإثبات والعمل بعد التفهم فالأول
 السماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو كذا أقصروا من الجملة على
 السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث
 يقرأ والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فإذا كبر
 تصدى كسبح منه والبالغ الذي يحضر بما غفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط
 وربما يشتغل بحديث ونسخ والشيخ الذي يقرأ عليه لو حفظ غير ما يقرأ عليه
 لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور إذا الأصل في حديث أن يسمع
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويرويه كما
 حفظه فتكون الرواية عن حفظ والحفظ عن السماع فإن عجزت عن
 سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة والتابعين
 وصار سماعك عن الراوي كسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو أن تصغي لحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث
 لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وخطا علمت خطاه وحفظك
 طريقان أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكر والتكرار كما تحفظ
 ما جاز على سمعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصح
 المكتوب وتحفظ حتى لا يصل إليه يد من غيره ويكون حفظك الكتاب
 معك وفي خزانتك فإنه لو امتدت إليه يد غيرك ربما غير فاذا لم
 تحفظه لم تشعر بتغيره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون
 كتابك منك كالمأسمته وقامن فيه من التغير والتخريف فاذا لم
 يحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرا على سمعك صوت غفل وفارق
 المجلس ثم رأيت نسخة لذلك فوجدت أن يكون ما فيه مغيرا وبنافق
 حرف منه النسخة التي سمعتها لم يحملك أن تقول سمعت هذا الكتاب
 فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو
 في كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت

عليها التقابل بها فمن يعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقفنا
 ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان اننا سمعنا ما في هذا الكتاب اذا لم
 يوجد الشرط الذي ذكرناه كذب على مح وأقل شروط السماع ان يجري الجميع على السمع مع
 من يحفظ ليشعر بالغير ولو جاز ان يكتب سماع القبي والفاقل ولنا ثم ط الذي فيسخ جاز
 ان يكتب سماع القبي في المرد وسماع الجنون ثم اذا بلغ القبي وافاق الجنون
 يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ذلك لجواز ان يكتب سماع الجنون في المد
 لا يفرس ولا يحفظ فالقبي الذي بلغ وافاق المنقول بالنسخ عن السماع ليس فيهم
 ولا يحفظ وان استجر اجهل فقال كتب سماع القبي في امه فليكتب سماع الجنون
 في البطل فان فرق بينهما بان الجنون لا يسمع الصوت وعذا يسمع الصوت
 فماذا يمنع هذا وهو انما ينقل حديث دون الصوت فليقتصر اذا صار شخا على
 ان يقول سمعت بعد بلوغ ابي في صباي حضرت مجلسا يروي فيه حديث كان
 يقرع سعي موته ولا ادري ما هو ولا خلاف في ان الرواية كذلك اتفق وما زاد عليه
 فهو كذب يبيح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية لانه مع صوتا
 عقلا جاز اثبات سماع صبي في المرد وذلك غاية جهل ومن اين يوجد هذا عمل
 للسمع مستند في الاقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الله امره اسع مقالتي
 فوماها فاذا ما كصا سمعها وكيف يودي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا الخش
 انواع الغرور وقد بلي به اهل الزمان ولو اطلعت اهل الزمان لم يجدوا شيئا الا
 الذين سمعوا في القبي على هذا الحال مع العقلة الا ان المحدثين في ذلك جاها وقولا
 فحاق المساكين ان شئت بلوا ذلك فيقال من يجمع في خلفهم فينقص جاههم ونقل
 ايضا احاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك وانقصوا
 فاصطلموا على انه ليس بشرط الا ان يقرع سعه دمدته وان كان لا يدري ما يجري
 ويحتمل السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من كلام الامول بالفقر
 وما ذكرناه مقطوع به في قوانين اصول الفقه فهذا غرور وهولاء ولو سمعوا على الشرط
 لكانوا مغرورين في اقتصادهم على النقل وفي افنا اعمارهم في جمع الروايات والاسانيد
 واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من حديث سلوك
 طريق الاخرة بما يكفيه الحديث الواحد كما روى عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس
 السماع فكان اول حديث روي قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه
 فقال يكفيني هذا حتى افرغ منه ثم سمع غير فمكف يكون سماع الاكياس الذين لا يخذون
 الغرور **وقد تناهوا** اشتغلوا بعلم النحو واللغة وغلب اللغة وزعموا انهم قد غزروا

احفظ

حفظ

والشعر

واعتراف

وانهم من علماء الامته اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوله الكتاب والسنة
بعلم النحو واللغة فانها هولي آراء واعدادهم في دقائق النحوي وفي صناعة الشعر
وفي غريب اللغة ومثلهم من يفي جميع العلم في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها
وينعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل العلم
انه يكفيه اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كيف ما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الادب
لوعقل يعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيعة عمر في معرفة لغة العرب كالمضيعة في
معرفة لغة الترك والهند وانما دارقتها لغة ~~عربية~~ لاجل ورود الشريعة بها فكيف في
اللغة علم العربي في الاحاديث والكتاب ومن النحوي يتعلق بالحديث والكتاب فاما
المتعمق فيه الدرجات لا تتأخر في فضول مستغن عنه فلو اقتصر عليه واعرض عن معرفة
المعاني الشرعية والعمل بها فهو ايضا مغرور بل مثاله من خضع عمر في تصحيح
مخارج الحروف في القرآن واقصر عليه وهو غرور اذا المقصود من حروف المعاني
والحروف وظروف وادوات ومن احتاج الى ان يشرب السكجيين ليزول ما به من القوار
فتتبع اوقاته في تحسين القدر الذي يشرب فيه السكجيين فهو جهال الغرورين
فلذلك غرور اهل النحو واللغة والادب والقرأة والتدقيق في مخارج الحروف في القرآن
مهما تعمق فيها او تجردوا لها او عرجوا عليها اكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي
هي في معنى فالتب الاقوى هو العلم الذي فوقه هو معرفة العمل وهو القدر للعمل والكتب
بالامانة الى ما فوقه ما فوقه هو سماع الالفاظ بطريق الرواية وهو قشر بالامانة لا معرفة
ولت بالامانة الى ما فوقه وما هو فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك هو القدر الاعلى
بمخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الا من اتخذ هذه الدرجات
منار لم يعمى عليها الا بقدر حاجته فيجوز ان ما واد ذلك حتى وصل الى الباب العمل
فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجي عمر في جعل النفس عليه وتصحيح الاعمال
وتصفيها عن الشوائب والافات فهذا هو المقصود المحمود من جملة علوم الشرع
وسائر العلوم خدم له وسبل اليه وتشور له ومنازل بالامانة اليه وكل من لم
يبلغ المقصد فقد ساب سواد كان في المنزل القريب او البعيد وهذه العلوم كما
كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتوتها اربابا ما علم الطب والحساب والقضاء
وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد اصحابها انهم يالون المغفر بها من حيث
انها علوم فكان الغرور فيها اقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشرقة
في انها محمود كما يشترك القشر للتب لانه محمود ولكن المحمود منه لعينه هو
المنتهى والثاني محمود للرؤى به الى المقصود لا أقصى فمن اتخذ القشر مقصودا

ومنه

عليه فقد اغتربه **و فرقة اخرى** عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان
 حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الجبل
 في دفع الحقوق واساوا اناويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالطواهر واخطاوا
 فيها وهذا من قبيل الخطا في الفتوى والغرور فيه والخطا في الفتاوى مما يكثر
 ولكن هذا نوع علم الكافة الا اليكم منكم فنتشبه الي امثلة فمن
 ذلك فتواهم بان المرأة مما ابرأت عن الصداق بولي الزوج بينه وبين الله
 الله تعاو ذلك خطا بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور
 بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فبئس الزوج لتخلص منه فهي ابرأ الى
 عن طيبه نفس وقد قال الله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هينا
 مريئا و طيبة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به
 نفسه فانه يريد الحماة بقلبه ولكن تكرهها نفسه فاما طيبة النفس ان تسمع
 نفسها بالابرار الا عن ضرورة تقابل حتى اذا اردت بين ضررين اختارت
 اهلها **في** مصادرة على التحقيق بالراء الباطن نعم القاضي في الدنيا
 لا يطلع على المقاب ولا غرض فيظن في الابرا الظاهر وانما تتركه بسبب ظاهر
 ولا كراه الباطن ليس يطلع عليه الخلق ولكن من تصدي القياسي الاكبر في
 صعيد القيامة للمفضل يمكن هذا محسوبا ولا مستند في تحصيل الابواب وكذا
 لا يحل ان يؤخذ مال الانسان الا بطيبة نفسه منه فلو طلب من انسان
 مالا على ملاء من الناس فاستحيما من الناس لا يعطيه وكان يود ان يكون
 مؤاله في خلق حتى لا يعطيه ولكن خاف المذمة الناس وخاف الم
 تسليم المال وورد نفسه بينهما فاختر اهون الامرين وهو التسليم فيسلم
 فلا فرق بين هذا وبين المصادرة اذ مع المصادرة ايلام البدن بالسوط
 حتى يصير ذلك اقوي من الم القلب بهذا المال فيجترأ اهون الامرين
 والسؤال في مظنة الجبا والرياض للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب
 الباطن وضرب الظاهر عند الله فان الباطن عند الله ظاهر وانما احاكم
 الذين هو الذي يحكم الملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يملكه الوقوف
 على ما في القلب وكذلك من يعطي انقا لسانه او لشتر سعائته فهو حرام
 الا ترى الجبا جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يادبت
 كيف لي بحصى فامر بالاستحالة منه وكان ميتا فامر بنديته في حرق بيت المقدس
 فنادى يا اوريا ابن حيان فاجابه لبيك يا بني الله اخرجتني من الجنة فماذا تريد

عليه وقد لفظ ما ابرأ منه
 هذا الوجه هو ورام

انما انفق

نضا وهم

قال انما سأت اليك في امر فمبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فانصرف
وقد ركن الى ذلك فقال له جبرئيل هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع
فبين له فوجع فناداه فقال لييتك يا بني الله قال قد فعلت ذلك يا بني
ذبحا قال الم اهديتك قال لا لا تسالني ما ذلك الذي ففعل فقال ما هو يا بني
الله قال كذا وكذا فذكر ثمان المرأة فانقطع الجواب فقال يا اورد يا الانجيني
قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى اقف معك بين يدي الله
فاستقبل داود والصراخ والبكاء من الراس حتى وعده الله ان يستوهبه
منه في القيمة فهذا ينسبك ان الهبة من غير طيبة قلب لا تقيد ان
طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة وكذلك طيبة القلب لا تكون
في الاواد الهبة وغيره الا اذا اخلى الانسان واختاره حتى ينبعث
الدواعي من ذات نفسه لان تصطر هو اعيه الى الحكمة بالحيل والالزام
ومن ذلك هبة الرجل مال الزكوة في آخر الكول من زوجته وانما به مالها
لاستقاط الزكوة فالفقيه يقول سقطت الزكوة فان اراد به ان مطالبة
المسلطان والساعي فوسقطت عنه فقد صدق فان مطالبة **الحكم** ظاهر
المالك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمال المال او كمن
باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فيما اعظم جهالة بفقهاء الدين
وسد الزكوة فان سد الزكوة تطهير القلب عن رذيلة فان النجل
مهلك قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع واما صار شح مطاع
بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان
الله مطلع على قلبه وجهه للمال وحرصه عليه وان بلغ من حرصه عليه ان يستيقظ
لحبل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من النجل بالحمل والغرور ومن ذلك ان الله ملا
المصالح للفقينة وغير بقدر الحاجة والفقهاء المعزورون لا يميزون
بين الامالي والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا يتم رغبتهم
الآية يرونه حاجة وهو محض العجز وبل الدنيا خلقت لخدمة العباد الى
في العبادات وسلوك طريق الله فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين
والعبادة فهو حاجة وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبا ضعف
غرور الفقهاء امثال هذا الملاءة محلدات والغرض للتنبيه على امثلة تفرق
الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول **القصف الثاني** **باب** **العبادة**
والعمل **والغفوة** **دون** **منهم** **فرق** **كثير** **منهم** **من** **غوره** **في** **الصلوة** **ومنه**

في تلاوة القرآن **وفيه** في الحج **وفيه** في التعزير **وفيه** في الزهد
 وكذلك كل مشغول بمنهم من مباح العمل فليس خاليا عن غرور الكياس وقيل
 ما هم منهم **فرقة** اهل الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل وربما
 تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي يغلب عليه
 الوسوسة في الوضوء فيبالي فيه ولا يوفى الماء المحكوم بطلها رتبه
 في فوق الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة الخجاسة واذال الامر
 الى اكل كلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة فربما اكل الحرام المحض
 ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام كان شبهه بسير الصحابة
 اذ قضي عمر رضي الله عنه من ماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال الخجاسة
 وكان مع هذا يدع ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم في هؤلاء
 من يخرج الى الاسراف في حب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى
 يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ايضا عن وقتها فهو مغرور
 لما فاتته من فضيلة اول الوقت وان لم تغتبه فهو مغرور لاسرافه في الماء وان
 لم يفرغ مغرور لتضييعه العمر الذي هو غر الاشياء فيه اله مندوحة عنه الا ان
 الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق ولا يقدر على صد العباد الا بما يحيل اليهم
 انه عبادة فيبعد هم عن الله مثل ذلك **وفرقه** غلب عليها الوسوسة في نية
 الصلاة فلا يدع الشيطان حتى يعتقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوت
 الجماعة وتخرج الصلاة عن وقتها وان تم تكبير فيكون في قلبه بعد تردد
 في صحة نيته وقد يوسوس في التكبير حتى يغيرون صيغة التكبير لشدة
 الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول الصلوة ثم يفعلون في جميع الصلاة
 ولا يحضرون قلوبهم ولا يفترون بذلك بل يظنون انهم اذا اتعبوا
 انفسهم في تصحيح النية في اول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد وال
 حياط فهم يظنون انهم على خير عند ربه **وفرقه** يغلب عليها الوسوسة
 في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحس ط
 في التشديدات والفرق بين الضاد والظا وتصح مخارج الحروف في جميع
 تلاوته لا يلهي غيره ولا يتفكر فيما سواه وهو ذاهل عن معنى القرآن
 والانتفاظ به وصدق الفهم الى اسراره وهذه اقسام انواع الغرور فانه
 لم يكلف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بما جرت به عادتهم
 في الكلام **ومثال** هؤلاء مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان واموان

في الحاجات واذ ما لا الامور الى الامور
 في الاصلادة المزية بسبب

احدهم

يودعها على وجهها فاخذ يودي الرسالة صانق في خارج الحروف ويكررها
 ويعيدها مرة بعد اخرى في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمته
 المجلس فما اجوابان يقيم عليه السياسة ويورد الى دار المجانين ويحكم عليه
 بفقد العقل **وفرقه** اغتروا بقراءة القرآن فيهدونه هذا ورتب
 يختمون في اليوم والليلة قرة ولسان احدهم يجري به وقلبه يتردد في
 اودية الاماني اذ لا يتفكر في معاني القرآن ليتجوز بوزاجره ويتعظ بواظه
 ويقف عند اواميره ونواهييه ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما
 ذكرناه في كتاب تلاق القرآن من مقاصد التلاق فهو مغرور يظن ان
 المقصود من انزال القرآن المهمة به مع الغفلة عنه **ومثاله** مثال
 عبد كتب اليه ما لكة كتابا و اشار عليه فيه بالامور والنواهي فلم يصر
 عنايته الى فهمه والعمل ولكن اقتصر على حمله فهو مستمر على خلاف ما امر
 به مولاه لانه مكر للكتاب بنغمة وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق
 للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور ونعم تلاق الامايراد
 لكي لا ينسى بل يحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل به والا لتفاد
 بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فيوقر به ويلتذ به ويغتر باستلذاذه
 ويظن ان ذلك لذة مناجاة الله وسماع كلامه وانما هولذته في صوته
 ولوردد الحانته بشعره وكلامه اخولا لتلذذ به ذلك لا لتداد فهو مغرور اذا لم
 يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه وادله
وفرقه منهم اغتروا بالصوم ورتبما صاموا الدهر وصاموا الايام الشرعية
 وهم فيها لا يحفظون السننهم عن الغيبة وخواطرهم عن الزيا وبطونهم
 عن الحرام عند الافطار والسننهم من الهذيان بانواع الفضول طول النهار
 وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير يميل الفرض ويطلب التفل ثم لا يقوم بحقه
 وذلك غاية الغرور **وفرقه** اغتروا بالحب فيخرجون الى الحج من غير خروج
 عن النظام وقضا الديون واسترضى الوالدين وطلب الزاد لجلال وقد
 يفعلون ذلك بعد سقوط حج الاسلام ويضيعون في الطريق الصلاة و
 الفرائض ويجردون عن طهارة الثوب والبدن ويعرضون لكسر الظلمة
 حتى يوخون منهم ولا يحذرون في الطريق وهو يطلب به التسعة والوتيا
 فيعصى الله في كسب الحرام اولاد في انفاقه بالزيتا ثانيا فلا هو اخذ من حله
 ولا هو وضعه في حقه ثم يحط البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق

وهو

غفلة

لذاته بكلام الله

من رفته وانما

دربها جمع بغير حرام

والتنبيه على فناء فلان

يق

قلبه بتدريسه

وذميم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من
 ربه وهو مغرور **وفرقه** اخذت في طريق الحسنة والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ينكر على الناس وياورهم ياخبر وينسى نفسه واذا امرهم بالخير عنف
 وطلب الرئاسة والعز واذ اظهر من كبره عليه غضب وقال انا المختب
 فكيف ينكر على قد يجمع الناس الى مسجد ومن تاخر عنه غلط القول عليه
 واما عرضه الريا والرياسة ولو قام تبعه في المسجد غيره لم يرد عليه بل منهم
 من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاء غيره واذن في غيبته قامت **وقت**
 عليه القيامة وقال لم اخذ حق وزوجت على مرتبتي وكذلك قد تقلد
 امامة مسجد ويظن انه على خير واما عرضه ان يقال انه امام المسجد فلو
 تقدم غيره وان كان اورع واعلم منه ثقل عليه **وفرقه** جاور وابك
 والموانية واعتزوا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ويظهر ظواهرهم وباطنهم
 قلوبهم معلقة بسلامة ملتفة الى قولهم من يعرفهم ان فلان مجاور
 بمكة تراه يتحدث ويقول قد جاء ودت بمكة كذا وكذا اسنة واذا سمع ان
 ذلك قبيل ترك صريح **الفخر** ان يعرفه الناس بذلك انه مجاور ويبد
 عين طمعه الى اوساخ اموال الناس واذا جمع من ذلك شيئا شح عليه
 واسكه ولم تسمح نفسه بلمعة يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الريا
 والخل والطمع وجملته من المملكات كان عنها بمغزل لو ترك المجاورة
 ولكن حب المحبة وان يقال انه من المجاورين الرتبة المجاورة مع التضخم هذه
 الرتبة ابل فهو ايضا مغرور ولا يعرف شرح ذلك لاني حلة كتاب لحياء عكوف
 الذين فيعرف مداخل الغرور في الصلاة وفي الحج والزكوة والتلاوة وسائر
 القربات من الكتب التي تدبنها فيها واما الغرض الان الاشارة الى جامع
 ما سبق في الكتب **وفرقه** زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدون
 ومن المسكين بالمساجد ونظمت اخفا ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب
 في الرياسة ولجاءه اما بالعمل او بالوعظ او بمجرد الزهد فقد ترك اهون
 الامر من رياء باعظم المملكين فان لجاء اعظم من المال ولو ترك الجاه واخذ
 المال كان الى الاستقامة قريب فهذا مغرور اذ اظن انه من الزهاد في الدنيا
 وهو لم يقصم معق الدنيا ولم يدركه منتهى لذتها الرياسة وان راغب
 فيها لا بد وان يكون منافقا وحسودا ومتكبرا وماريا ومتصفا بجميع
 نجائث الاخلاق **فهم** وقد يتول الرياسة ويؤثر الحسنة والعزلة

احصم

باشر هو منته

والمعالي والاعمال
 والعباد والاولاد والافان
 فيهم من اجل انهم
 وانهم عليها غير مرمية
 فيهم

وهو مع ذلك مغرور إذ يتناول بذلك على الأغنياء ويخشى معهم الكلام
وينظر إليهم بعيني الاستحقار ويرجو النفس أكثر مما يرجو الله ويعجب
بعلمه ويتصف بجملته من خبايا القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا
ياخذ خيفة من أن يقال بطل رده ولو قيل له أنه حلال فاخذ في الظاهر
ورده في الباطن لم تسع به نفسه خوفا من ذم الناس فهو رغب في حمد الناس
وهو من ذم الناس فهو رغب في حمد الناس وهو من القوابل الذين
ويرأى نفسه أنما هذا في الدنيا فهو مغرور ومع ذلك فربما لا يخلو عن
توقير الأغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل إلى المريدين له والمشتدئين عليه
والنفرة عن المائيلين إلى غيره من الهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان
وفي العباد من شغل على نفسه في عمل الجوارح حتى يصل في اليوم واليلة
مثلا الف ركة ويختم القرآن وهو يجيب ذلك لا تحضره مراعاة القلب في فقد
وتطهير من الرياء والكبر والحسد والعجب وسائر المهلكات فلا يدري أن
ذلك مهلك وإن علم فلا يظن بنفسه ذلك وإن كان ظن بنفسه ذلك توهم
أنه مغرور له لعلم الظاهر وأنه غير مولف بأحوال القلب وإن توهم فيظن
أن العبادات الظاهرة ترجحها كلفة الحسنة وهيها توفرة من ذا القوى
وخلق واحد من أخلاق الأكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح ثم لا
يخلو هذا الغرور مع سوء خلقه مع الناس وخشونته وتلوية باطنه عن
الرياء وحب الثناء فإذا قيل له أنت من أوتاد الأرض وأولياء الله وأجباؤه
فرح المغرور وصدق به وزاد ذلك غرورا وظن أن تركيبة الناس له دليل
على كونه مريضا عند الله ولا يدري أن ذلك لجهل الناس بنجايت باطنه
و فرقة حرمت على التواقل ولم تعظم اعتذارها بالفرائض تراحمهم بفرح
بصلة الفقي وبصلة الليل وأمثال هذه التواقل ولا يجوز للفريضة كذا
ولا يشتد حرصه على المبادرة لها في أول الوقت فيسبى قوله عليه الصلاة
والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل ما تقرب المتقون إلى مثل إذا
افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور بل قد يتعين
على الإنسان فرضان أحدهما يفوت ولا خول يفوت أو تنسلان أحدهما
يضيق وقته والآخر يتسع وقته فإن لم يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا وظنا
ذلك أكثر من أن تحصى فإن المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وإنما الغامض
تقديم بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على التواقل وتقديم

فرض الاعيان على فروض الكفايات وتقديم فرض كفاية لقيامه به على
ما قام به غيره وتقديم الهم من فروض الاعيان على ما دونه وتقديم ما
يفوت على ما لا يفوت وهذا كما يجب ان يقدم حاجة الوالد على حاجة الولد
اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له من ابر فقال امك ثم قال
من قال امك ثم قال من اهلك ثم قال امك ثم قال من قال امك ثم قال
ادناك فادناك فينبغي ان يبدأ في الصلاة بالاقرب فاذا استويا فلا
لا هو ح فان استويا لا تقي ولا ورع وكذلك من لا يفي بنفقته الوالدان
الرجح فربما يحج وهو مغرور بل ينبغي ان يقدم حقهما على الحج وهذا من
تقديم فرض اهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان على العبد ميعاد
ودخل وقت الجمعة فاجمعة تغور فالاشتغال بالوفاء للوعد معصية
وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك يصيب ثوبه النجاسة فيغسل القول
على ابيه واهله بسببه فالنجاسة محذورة وانزاهما محذور والحذر
من الاذى اهم من الحذر من النجاسة وامثلة تقابل المحذورات والطاعات
لانتصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا ضروري في
غاية العموم لان المغرور فيه في طاعة الآله لا يفتن لصورة معصية
حيث ترك بها طاعة واجبة هي اهم منها ومن جملة الاشتغال بالمذهب
والتحلق من الفقه في حق من تقي عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة
والباطنة والمتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود المعرفة
ما يحتاج اليه غير في حواجه لمعرفة ما يحتاج هو اليه في قلبه اولى به الا ان
حب الرياسة والمجاهة ولذة المباهاة مرقه لا قران والتقدم عليهم يعنى
عليه حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بهتم دينه **الصف الثالث**
المقصود وما اغلب العزور عليهم والمغترون منه فرق **المقصود** متقو
اهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالذي والمنطق والهيئة فسادا
الصادقين من الصوفية في زعيمهم وهيتهم وفي الفاضلهم وفي اديهم وكرام
واصطلاح في احوالهم الظاهرة في السماع والرقص والظهار والصلاة
والجاس على التجادات مع اطارق الراس وادخاله في حبس التفكير وفي تنفس
الضوء او في خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الغيالي والهيئات
فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها طغوا انهم ايضا صوفية ولم يتعبوا
انفسهم قط في المجاهدة والرياسة وراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر

فقالوا فبالعرفه المتعقبات

الله

فمعرفة

دائرة

بالسوقية السامد بين

من الاثام الخفية والحلية وكل ذلك من اوابل منازل المتصوف وتوفر غواص
جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية وكيف ولم يحووا قط
حوها ولم يسووا انفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات
واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتجاسون على الفقير
والقطيع ويمزق بعضهم ارض بعض مهملات في شئ من غرضه وهو لا
غوردهم ظاهر **ومثالهم** مثال امرئ عجوز سمعت ان الشجعان والابطال
من القتالين ثبتت اسماؤهم في الديوان ويقطع واحد منهم قطرا من
افطار المملكة فتاقت نفسها الى ان تقطع مملكة فلبست درعا وضعت
على راسها مغفرا وتعلمت من جزو الابطال ابياتا وتصورت ايرات تلك الابطال
بنفقاتهم حتى تيمرت عليها وتعلمت كيف هيبة تتخترهم في الميدان وكيف
تحريكهم الايدي وتلقفت جميع شيايلهم في الزبي والمنطق والحركات
والتكنات ثم توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما
وصلت الى المعسكر انقضت الى ديوان العزراء امر بان يجرد عن المغفر والدرع
وينظر ما تحته ويتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنايتها في الجاهة
فلما جردت عن المغفر فاذا هي عجوز ضعيف زمنة لا ينطق حمل الدرع والمغفر
فقبل لها اجيئت للاستمرار لللك ولا تتحفا فاهل حضرة والتلبس عليهم
خذوها بالقوها الى قدام الفيل ليسحقها فالتقت الى الفيل وهكذا يكون
حال المدعين للمتصوف في القيامة اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي
الاكبر الذي لا ينظر الى الزبي والموقع بل الى سر القلب **وفرقة** زادت على
هو دلاء في الغرور راد شق عليهم لاقتلهم في بذاذ الشيا والرضا بالهوان
وارادت ان تتظاهر بالتصوف ولم يجد بدا من التري بزيهم فتركوا
والا برسيم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والشجاد المصبوغة
ولبسوا من الثبات ما هو ارفع قيمة من الخزي الابريسم فظن احدوهم مع ذلك
انه متصوف عجب دلون الثوب وكونه رفعا ونسى انهم انما لوتوا الشيا
لئلا يطول عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ
كانت ثيابهم خرقه فكانوا يرفعونها ولا يلبسون الجديدين واما تقطيع الفوط
الرفيعة قطعة قطيعه وخباطة المرقعات منها فمن ابن يشبه ما اعتادوا
فهؤلاء اظهروا حماقة من كافة المعرورين فانهم يتعمدون بنفيس الشيا
ولذين لا طمعة ويطلبون رغد العيش وبالكون اموال السلاطين

الخزير

ولا يحتجبون المعاصي الظاهرة فضلا من الباطنة وهم مع ذلك يظنون
بأنفسهم الخيرو شر هو لاء مما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدي
بهم ومن لا يقتدي بهم تفسد عقيدته في اهل التصوف كافة ويظنون ان
جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من
شوم المشبهين وشرهم **و فرقت** اذ عت علم المعرفة ومشاهدة الحق
ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
الى القرب ولا تعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من
الناظر الطامات كلمات فهو يردد ها ويظن ان ذلك اعلم من علم الاولين
والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين
الاذر فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك
حياته ولا زهمهم اياما معدودة ويتلقف منه تلك الكلمات الزنية
فهو يردد ها كانه يتكلم عن الوحي وخبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع
العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجرو متعبون ويقول في العلماء
انهم كحديث عن الله محبوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه
من المقربين هو عند الله من التجار المناقذين وعند ارباب القلوب
من حمقى جاهليين لم يركم قط ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب
قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه **و فرقت** منهم
وقعت في الاباحية وطوى بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين
الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغنى عن علمي فلم اتعب نفسي
وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن
حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا مالا يمكن وانما يقترب من الحرج وانما يخش
فقد جربنا وادركنا ان ذلك محال ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة
والغضب من اصلها بل تاديبها بحيث ينقاد كل واحد منها لحكم العقل و
الشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب
وقلوبنا والهة تجت الله واسلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدينا
وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فخن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب
ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العلوم واستغنوا عن تهذيب النفس
بالاعمال البدنية وانما الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوهم فيها
ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبياء اذ كان يصعدهم عن طريقه

الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متواليه
واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك
بناء على اغاليط ووساوس جرحهم الشيطان بها لا شتغالهم بالمجاهدة
قبل احكام العلم ومن غير اقتدي بشيخ متقن في العلم والدين صالح للاقتدا
واحصا اصنافهم بطول **وفرقته** جاوزه حد هو لاء وحسن الاعمال
وطلب الحلال واشتغلت بتفقد القلب وصار احد همهم يدعى المقامات
من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات
وشروطها وعلاماتها وافاقها فمنهم من يدعى الرجوع والحب لله ويرغم
انه والد بالله ولعله قد يخل في الله خيالات هي بدعة او كفر فيدعي
حب الله قبل معرفته ثم انهم لا يخلوا عن مقارنة ما يكرم الله وعن
ايجاد هوي نفسه على اوله وعن ترك بعض الامور حيا من الخلق ولو
خلا لما تركه حيا من الله وليس يدري ان كل ذلك ينساقض الحب وبعضهم
ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليضج دعوى
التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والقحطانية
وقد كانوا عرفوا بالتوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم تنقل عن السلف
والقحطانية وقد كانوا عرفوا بالتوكل منه فافهموا ان التوكل المخاصة بالروح
وترك الزاد ايل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد
وهذا ربما يتزل الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واشتغله ومما
من مقام من مقامات النجيات الا وبنه غرور وقد اغتربه قوم في
ذكرنا ما دخل الافات في ربح النجيات فلا يكون اعادته **وفرقته** ضيقت
على نفسها في اول القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص واهلوا تفقد
القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من اهل الحلال
في مطعنه وملبسه ومكسبه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري
المساكين ان الله لم يجهن من عبده بطلب حلال فقط ولا رضي بسبب يتو
الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضيه الا بفقد جميع الطاعات والمخاصي
فمن ظن ان بعض هذه الامور تكفيه وتجيئه فهو مغرور منهم ادعوا احسن
الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية فجمعوا قوماً وخطبوا
لخدمتهم واتخذوا ذلك شبكتهم للرياسة وجمع المال وانما غرضهم تشبه
وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاق وهم يظهرون ان غرضهم

يوسف

وفرقته

الارتفاق وغرضهم الاستبقاء وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية
ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثر اتباعهم
وينتشر بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم
وبعضهم ياخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويؤمن ان غرضه
البر والانفاق وباعث جميعهم التواضع والسعة واية ذلك اهلهم جميع
او والله عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم ياخذ الحرام والانفاق منه و
مثال من ينفق الحرام في طريق الحرام كالحج لارادة الحق كمن يعمر مسجدا
الله فيطيتها بالعدنة ويؤمن ان قصده العمار **وفرقه** منهم
استغلوا بالمجاهدة وهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا
فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم
في جميع احوالهم مشغولون بالتحقق عن عيوب النفس وباستنباط
دقيق الكلام في افعالها فيقولون هذا في النفس عيب والفنلة عن كونه عيبا
والالتفات الى كونه عيبا ويشغولون فيه كلمات سلسلة تضيع الاوقات
في تلغيقها ومن جعل طولهم في التفتيش عن العيوب وتحري علم علاجها كان
لمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وافاته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه
وفرقه حاور هذه الرتبة وابتداء سلوك الطريق وانفتح لهم
البواب المعرفة فكما انهم يستقون من مبادئ المعرفة راحة تهبوا منها وفرحوا
بها واعجبهم غايتها فتبدلت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي
كيفية الالتفات بها عليهم وانسدادها على غرضهم وكل ذلك غرور لان
عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل الحجة وتقيد بها ففقدت
خطلة وحرم عن الوصول الى المقصد وكان **مثاله** مثال من قصد ملكا
فراى على باب ميدانه روضة فيها ازهار وانوار لم يكن قد راى
قبل ذلك مثلهما فوقف ينظر اليها حتى فاتته الوقت الذي يمكن فيه
لنقاء الملك **وفرقه** جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من
الانوار في الطريق والى ما يسمعون من العطايا الجزيلة ولم يرجعوا الى القرى بها
ولا التفتات اليها جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حدة القرية الى الله
فطنوا اليهم وصلوا الى الله فوقفوا وغلطوا فان الله تعالى سبحانه
يورد الاصل للحجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل واليه اما
يقوله ابراهيم عليه السلام اذ قال اخبرار عنه فلما جن عليه الليل راى

كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به هذه الأجسام المضيئة فانه كان يراها
في الصغر ويعلم انها ليست الهة وهي كثيرة وليست واحداً وحدها بل هي
الكواكب ليست بالهة فقتل ابراهيم عليه السلام لا يفرق الكواكب الذي
لا يفرق السواديه ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجب الله وهي
على طريق السالك ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب
وهي حجب من النور بعضها اعظم من بعض واصغر النيرات الكواكب
فاستعير له لفظه واعظمها الشمس وبنها جارتها القمر فلم ير ابراهيم
عليه السلام لما راى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويتجلى اليه اول ما يلقاه الله
قد وصل ثم كان يكشف له ان وراءه اوفتر في اليه ويقول قد وصلت
فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى حجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده
فقال هذا الكبر فلما ظهر له آية مع عقله غير خال من الهوي في تحصيل النقص والكمال
خطا طعن ذرق الكل لا احب الا فليتي اتي وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحجب وقد يغتر
بالحجاب الاول واقل الحجاب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه ايضا
امر رباني وهو نور من انوار الله اعني سر القلب الذي يتجلى فيه حقيقة
الحق كله حتى انه ليتسع بحملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل
عند ذلك يشرق نور ما شرفا عظيما اذ يظهر فيه الى جود كله على ما هو
عليه وهو في اول الامر محجوب بشكات هي كالتأثر له فاذا تجلى نوره واكتشف
جمال القلب بعد اشرق نور الله عليه ربما التفت صاحب القلب الى
القلب فري من جماله الفائق ما يدركه فربما يسبق لسانه في هذه الدخلة
فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك
وكان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يعل الى القمر فضلا
عن الشمس فهو مغرور وهذا محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى
فيه كما يلتبس لون ما يراى في المرآة فيظن انه لون المرآة كما يلتبس ما يراى
في الزجاج بالزجاج كما قيل: **رق الزجاج ورق حجر** فتشابهاتشاكل الاقلام
فكما تخسر ولا قدح: **وكا تما قدح ولا حجر** وبهذا المعنى نظر التصديري
الي المسيح فاما اشرق نور الله قد تلا فيه فغلطوا فيه من يراكوكبا في امر وفيها
فيظن ان الكواكب في المرآة وفي الماء فيمد اليه اليد لياخذ وهو مغرور

طريق الحجاب

انواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا يتحصى في مجلدات ولا يستقصى الا بعد
 شرح جميع علوم الكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي
 ذكرناه ايضا كان اولي تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من
 غيره والذي لم يسلكه لا يتفجع بسماعه بل ربما يتضرع به اذ يورثه ذلك عشه
 من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي
 فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه وهو انجيله بذهنه المختص
 وخياله القاصر وجد له المخوف ويصدق ايضا بما يحكي من المكاشفات
 التي اخبر عنها اولياء الله ومن عظم غروره وربما اضرم كذباً بما يسمعه
 الان كما يكذب بما يسمعه من قبل **الكتاب الرابع** **باب الاموال والمغفرون**
فصل **فرق** ففرقة منهم يخرجون على بناء المساجد والمدارس والرباطات
 والمقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسمهم بالاجر عليها ليتخذوا كرم
 بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد
 افتروا فيه من وجهين **احدهما** انهم ينسبون بها من اموال كسبوها
 من الظلم والنهب والرشا والهاجيات المحذورة فهم قد تعرضوا لخط
 الله في كسبها وتعرضوا لخطيئتها في انفاقها وكان الواجب عليهم الاستعانة
 عن كسبها فاذا اعدوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع
 الى الله وردها الى مالكيها اما بايعاها واما رد بها عند مخزقات
 عجزوا عن الملاك فكان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق للظلم
 ورثة فالواجب صرفها الى ائتم المصالح وربما يكون الاعم التفرقة
 على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من ان يظلم ذلك الناس
 فيبنون الابنية بالاجور وغيرهم من بنايها الريا وجلب التناء وحرمهم
 على بنايها لبقا اسمهم بها لابقاء الخير **الوجه الثاني** انهم يظنون بان
 فسخهم الخلاص وقصد خيري الاتفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم
 ان يتلقو دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي اتفق عليه لشق ذلك
 عليه ولم تتم به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب فلو ان الله
 يريد به وجه الناس لا وجه الله لما اقتصر الى ذلك **وفرقة** ربتها
 لاكتسبت المال من الحلال وانفقت على المسجد وهي ايضا مغفورة من وجهين
احدهما الريا وطلب التناهي ان يكون يجرؤه او في بلد فقرا فصرف
 المال انهم اهم من صرف الى المساجد وربتها وانما يخف عليه الصرف

الى المساجد ليظهر ذلك من ذلك الناس **والثاني** ان يعرف الى زخرفة
المسجد وتزيينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة قلوب المصلين
ومختطفة ابصارهم والمقصود من القبول الخشوع وحضور القلب
وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك وبال ذلك كل
يرجع اليه وهو مع ذلك يغتريه ويرى انه من الخيرات ويعتد ذلك
وسيلة له عند الله وهو بذلك قد تعرض لخط الله وهو يظن انه مبيع
لله وتمثل لامر وقد شوش قلوب عباده الله بما زخرف من المساجد وبنها
شوقهم الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك فيبقى بهم ويستغلون
بطلبه وبال ذلك كله في وقتها اذا المسجد للتواضع وحضور القلب
مع الله قل مالك في ديار اتي رجلا من مسجد فوقف احدهما على الباب
فقال مثلي يرخل بيت الله فكتب على المكان عند الله صدقاً من هذا
ينبغي ان تعظم المساجد وهوان يري ثلوث المسجد بنفسه جناية على
المسجد لا ان يري ثلوث المسجد بالحرام او بزخرف الدنيا منه على الله
قال الحارثون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما احسنه فقال امي
امتي بحق اقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر على الا
اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا يهذه الحجارة التي
تجعبكم شيئاً واحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بها يعبر الله الارض
وبها تحزب اذا كانت على غير ذلك وقال ابو الررداء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحلقت مصاحفكم فالدماء عليكم
وقال الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يبني مسجد المدينة
اتاه جبريل فقال اينه سبع اذرع طولاً في السماء لا تزخرفت ولا تنقش
وغرور هذا من حيث انه راي ان المنكر معروفاً وتكل عليه **وفرقيته**
ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون
به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشا المعروف ويكفون
التصدق في السر ويرون اخفا الفقير لما اخذ منهم جناية عليهم وكفونا
وربما يحرمون على اتفاق المال في الحج فيجوزون مع بعد اخرى وربما تركوا
جيرانهم جيراناً ولذلك قال ابن سعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا نبي يهون
عليهم الشرف ويبسط لهم في الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين مهوي باهم
بعين بني القناد وماك وجار ما سور الى جنبه لا يؤاسيه وروى

ابتغاء مرضات الله قال

ابو نصر التماران رجلا جاء يودع بشر ابن الحرث وقال قد عرفت على الحج فتاخذ
بشيء فقال له كم عددت للنفقة فقال النبي درهم قال بشر فاي شيء
تبتغي بحجك تراهة واشتياقا الى البيت او ابتغاء مرضات الله قال فان
اصبت رضي الله وانت في منزلك وتنفق النبي درهم وتكون على يقين مرضاة
الله اتفضل قال نعم قال اذهب فاعطها عشرا انفسا مديون تقضى دينه
وتفر يوم شعبه ومسيل يحيي عياله ومزي يديم بفرجه وان قوي قلبك
تغنيها واحدا فافعل فان ادخلك السرور على قلب احبك المسلم واغانة
الله فان وكشف الضر واعانة الضعيف افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام
ثم فاخرجها كما امرناك والافضل لنا ما في قلبك فقال بابا نصر سفي اقوي
في قلبي قبسم بشر واقبل عليه فقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والسيما
اقتضت النفس ان تقضى به وطرا فافعلت اعمال الصالحات وقد اتي الله تعالى
على نفسه لا يقبل الاعمال المتقين **وفرقته** من ارباب الاموال يحفظون الاموال
ويمسكونها بحكم الخجل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج منها
الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان
الخجل قد استوي على باطنه فهو يحتاج الى قمع باخواجه المال فقد اشتغل بطلب
نفسه بل هو مستغن عنها ومثاله من دخل في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك
وهو مشغول بطبخ السكجيني ليسكن به الضفراء ومن قتلته الحية متح
يحتاج الى التكنجيني وكذلك قيل لبشر ان فلان الغني اكتم الصوم والصلوة
فقال المسكين ترك حاله ودخل غيما حال هذا اطعام الطعام للجيا ع
والانفاق على المساكين فهذا افضل من تجويعه نفسه ومن ملأته
لنفسه مع جمعه للدينار ومنعه الفقراء **وفرقته** غلبهم الخجل فلا تسح
نفسهم الا باذ الزكوة فقط ثم انهم يخرجون من المال الحديث الردي
الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم ويتودد اليهم
في حاجتهم او من يحتاجون في المستقبل للاستسقاء في خدمة او من هم
فيه من الاعمال عرض او يسلمون ذلك الى من يعينه واحدا من الاكابر ممن
يسمى بالحشمته لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بجانيته كل ذلك
مستلزمات للنيتة ومحبطات العمل وصاحبه مغرور يظن انه يستطيع
الله وهو فاجر اطلب عباد الله عوضا من غير فهدى وامثاله من غرور
ارباب الاموال وغرورهم ايضا لا يحصى وانما نذكرنا هذا القدر للتبينة

في حال

على اجناس الغرور و **فرقة** من عوام الخلق وادباب الاموال والفقر اغتروا
بحضور مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك يغنيهم ويكفرهم واتخذوا ذلك
عادة ويظنون ان لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتقا
اجروهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا للخير فان
لم يهيج الرغبة فلا خيرية والرغبة محمودة لانها تبعث على العمل فان
ضعفت عن العمل على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خيرية فيها
يراد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له ورتبا يغتنمها مدغم
بما يسمعه من الواعظ من فضل حضور المجلس وفضل البكا ورتبا يدخله
دقة كروقة النساء فيبيكي ورتبا يسمع كلاما مخوفافلا يزيد على ان
يصفق يديه ويقول يا سلام سلم او يغود بالله او سبحانه الله ويكلم
انه قد اتي بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس
الاطباء فيسمع ما يجري او الجايح الذي يحضر عند من يصف له الاطعمة
اللاذنية الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا
وكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا وكل
وعظم يغني عنك صفة تغيير انغير افعالك حتى تقبل على الله وتعرض
عن الدنيا اقبلا قريبا او ضعيفا فذلك الوعظ زيادة حجة عليك واذا
دايتك وسيلة لك كنت مغرورا **فان قلت** فماذا كوته من خل الغرور
امر لا يتخلص عنه احد ولا يمكن الاحتراز عنه وهو هذا يوجب اليأس الا
يقوي احد من البشر على كثر من حقايا هذه الافات **فان قلت**
الاشيان اذا فترت همتها في شئ اظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعب
الطريق كما اذا صح منه الهوى اهتدى الى الخيل واستنبط بريقا النظر خفايا الطرق
في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستول الطير الخلق
في جوا السما مع بعد منه استنزه واذا اراد ان يخرج الحوت من اعماق
البحار استخرج به واذا اراد ان يستخرج الذهب والفضة من تحت
الجبل استخرج به واذا اراد ان يقتص الوحش المتلفة في الارابي
والقاصري فاقترها واذا اراد ان يستخرج السباع والفيالة وعظم الحيوانات
فاستخرجها واذا اراد ان ياخذ الافاعي والحيات ويبيع بها فاخذها من
واستخرج الترياق من اجوافها واذا اراد ان يتخذ الدبايح الملون المنقش
من ورق التوت فاتخذها واذا اراد ان يعرف مفاتيح الكواكب وطولها وعرضها

واستخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك با
سبق الحيل واعداد الالات فخير الفرقى للملوب والكلب للصيد
وخير البازي لقناص الطيور وهيا الشبكة لاصطياد السمك الى غير
ذلك من دقائق جيل الادبي كل ذلك لانه همه امر ديناؤه وذلك معين
له على ديناؤه فلو همه امر اخوته وليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه
فيجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس
ذلك محال لو اصبغ وهمه هذا الهم الواحد وهو كما يقال **لو وضع منك الهوى كشدت الحيل** فهذا شئ لا يعجز للتلف الصالحون
ومن اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه ايضا من صدقت ارادته وقوتت همه بل لا
يجتاج الى عشر تعب الخلق في اسبقنا طهيل الدنيا ونظم اسلمها **فان قلت**
فقد قرب الامر فيه بعد ان كثرت في ذكر مدخل الغرور فيهم بخلاف العبد
والغرور فاعلم انه يخفى منه ثلاثة امور بالعقل والعلم والمعرفة
فهذه الثلاثة امور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة التفرعية والنور
الاصل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء والفطنة والكيس فطرة
والحق والبلاغة فطرة والبلد لا يتقدر على التحفظ عن الغرور وضفا العقل
وذا كان فيهم لا بد منه في اصول الفطرة وهذا ان لم يفطر فاكنتا به غير ممكن
لعدم اذا حصل اصله امكن تقويته بالممارسة فاساس التعادات
فيها العقل والكياسة **فان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده اشتاتا ان الرجل يني ليستوي
علمها وبرها وصومها وصلاتها وكفها ما يتفاوتان في العقل كالذرة في
جنب احد وما قسم الله خلقه حظا هو فضل من العقل واليقين وعن
ابي الدرداء انه قيل يا رسول الله رايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل
يمسح ويصوم ويتصدق ويفرزوا في سبيل ويعود المرطوب ويشيع الجارية
معيين الضعيف ما تعلم منزلة عند الله يوم القيمة فقال صلى الله عليه
وسلم انما يجزي على قدر عقله **وقال** انشر اني على رجل عند رسول الله
صلى الله عليه قال كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادة وفضل
وخلق فقال كيف عقله فان الاحق يصيب بحقيقة اعظم من فجور الفاجر
فاما يقرب الناس على قدر عقولهم وقال ابو الدرداء كاف عليه السلام اذا بلغه
عن رجل انشد عبان سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قلوا قال ارجو فاذا قالوا

صاحبكم ما تفضون

غير ذلك لن يبلغ قال وذكر له سدة عبادة رجل فقال كيف عقله قال ليس
بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون والوفاحة غيرة العقل نعمة
من الله في أصل الفطر فان قامت ببلادة وحماقة فلا تدارك لها **التي**
المعرفة واعني به ان يعرف ربه ويعرف الدنيا ويعرف الآخرة فيعرف نفسه
بالعبودية والذل ويكونه غريباً في هذا العلم ولجنيباً من هذه الشهوات
البهيمة وانما الموافق له طبعاً هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه
فقط ولا يتصور ان يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه وليس يتبين
على هذا بما ذكرناه في كتاب الحجة وفي كتاب شرح عجائب القلب وكتب
التفكر وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس والى وصف
جلال الله ويحصل به التيقن على الجملة وكمال المعرفة واذ ذلك فاذ هذا من
علوم الكاشفة ولم ينطبق في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة **وامت**
معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب
ذكر الموت ليتبين له ان لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وعرف
ربه وعرف الدنيا والآخرة تبار من قلبه بمعرفة الله حب الله وبمعرفة الآخرة
شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير اهم اموره ما يوصله
الى الله وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الارادة على قلبه تحت نيته في
الامور كلها فان كل مثله واشتغل بقضا الحاجة كان قصده منه الاستغناء
على سلوك طريق الآخرة وصحت وان دفع عنه كل غرور ومنشأه نجاحه في
الاعراض والتراجع الى الدنيا ولجاءه والمال فان ذلك هو النفس للدين
ما دامت الدنيا احب اليه من الدين وهو انفسه احب اليه من رضا الله
فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة الله وبمعرفة
الصادقة عن كمال عقله فيجتأج الى المعنى الثالث وهو العلم اعني
العلم بكيفية سلوك الطريق الى الله والعلم بما يقربه الى الله وما يبعده عنه
والعلم بافات الطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك قد وردنا في كتاب
احياء علوم الدين فيعرف من ريع العبادات شروطها فيواعيها وافاقها
فيقيها ومن ريع العبادات اسرار المعاش وما هو مضطر اليه فيأخذ به يادب
الشرع وما يستغنى عنه فيعرف من ريع المهلكات تعلم جميع العقبات
المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق
فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ريع النجيات الصفات

اربعة امور يعرف نفسه ويعرف

اذ هي مضرة له

المحمودة التي لا يترك وان توضع خلفا عن المذمومة بعد محوها فاد الحاله
جميع ذلك امكنه كذا عن الانواع التي اشرنا اليها في الغرور واصل ذلك علم ان
يحببت الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الارادة
وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها **فان قلت**
فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه **فأقول** يخاف عليه ان
يخدع من الشيطان ويدعو الى الفحشاء والفسق والعلم ودعوى الناس الى
ما عرفه من دين الله فان المرید المخلص اذا فرغ من تهذيب نفسه واخلا
ورأى القلب خفيا عن جميع الكدورات واستوى على القراط المستقيم
وحصرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طعمه عن الخلق فلم يلتفت اليهم
بل يبقى الاهتم واحده هو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته و
الاشواق الى لقاءه وقد عجز الشيطان الى اغوائه ان ياتيه من جهة الدنيا
وشهوات النفس فلا يطيعه وياتيه من جهة الدين ويدعو الى
الرحمة الى خلق الله والشفقة على دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله
فيستقر العبد برحمته الى العبيد فيراهم حيارى يا اهلهم سكارى
في دينهم صامعا قد استولى عليهم المرض وعلم لا يشعرون وفقدوا الطبيب
واشرفوا على العطش فغلب على قلبه الرحمة لهم **وقد كان** عنده حقيقة
المعرفة بما يهدى بهم ويبقى لهم ضلالهم ويرشد بهم الى سعادتهم
وهو يقدر على كدها من غير تعب وموتة ولزوم غرامة فكان
نقله كرجل به راء عظيم لا يطاق الله وقد كان كذلك يلهو ليله وقلق
فهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربات الالم فوجد
له دواء عفا صفا من غير ثمن ولا تعب ولا مائة في تناوله فاستعمله فبري
وبحفظا ب نومه بالليل بعد طول هم وهدى بالتهار بعد شدة
القلق وطاب عيشه بعد ضاية الكدر واصاب لذة العافية بعد طول
الشتام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد
قال سهرهم واشتد قلقهم وارفعوا الى السماء اينهم فيذكر ان دواهم
هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم باسهل ما يكون وفي ادنى
زمان يقدر فاخذته الرحمة والروقة ولم يجد فصحة من نفسه في
الترخي عن الاشتغال بملاجئهم فكذلك العبد المخلص بعد **الاهتم**
الى الطريق وشفى وامراض القلوب شاهد الخلق وقد مضت قلوبهم

واعضل دواهم وقرب هلاكهم وشقاوهم وسهل عليه دواهم
فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنقصهم وخرقته
الشيطان على ذلك رجاء ان يجد مجالاً للفتنة فكما اشتغل بذلك
وجد الشيطان مجالاً للفتنة فدمعاً الى الرئاسة خفياً من ديب القائل
لا يشوبه المرين فلم يترك ذلك الديب في قلبه حتى دعه الى التبعين
والتزقير للخلق بحسين الالفاظ والنعمات والحركات والصنع في
الزينة الهيئات فاقبل الناس اليه يعظمونه ويحلوونه وتقره قوتراً
يزيد على قوتير الملوك اذ راع شافياً دد انهم يحضون الشفقة والرحمة
من غير طمع بحسب اليهم من ابايهم وامهاتهم واقاربهم فاثروا بابلهم
واموالهم وصاروا له خولا كالخدم والعبيد فخدموه وقد نوى في الخفا
وحكم على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع واتاحت النفس
وذاقت لذة يالها من لذة واصابت من الدنيا شوق يستحق معها كل شئ
فكان قد ترك الدنيا فوقع في اعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان
فرصة وامتدت الى قلبه يد فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه ملك اللذة
وامانة انتشاع الطبع وركون النفس الى الشيطان انه اذا خطا فزد
عليه بين يدي خلق غضب اذا فكر في نفسه ما وجد من الغضب باور
للسيطان يحيل اليه ان ذلك غضب لله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المؤمنين
فيه انقطعوا عن طريق الله فوقع في الغرور فخرجها اخرجته ذلك الى الوثنية
فمن رد عليه فوقع في الغيبة المحذورة بعد تركه للحلال المتشعرون
في الكبر الذي هو مورد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر
من طوايق خطرات ولذلك اذا سبقه الضحك او فرح عن بعض
الاولاد وجرعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله اتباع ذلك استغفار
وتنفس الصعدا ورتما زاد في الاعمال والايراد لاجلهم وانفسهم
يحتل اليه انك انما تفعل ذلك كي لا تفتر رايتهم عن طريق الله فيكون
تتركهم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جوع من النفس فيجوز
الرئاسة ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك
اقرانه بل ربما يحب ذلك ويستبشر به ولو ظهر من اقرانه من عائلته
الى قبوله وزاد اثر كلامه في القول على كلامه شق ذلك عليه لان
النفس قد استبشرت واستلذت الرئاسة لكان يغم ذلك اذ مثاله

نصار

الطريق

وينزوي

ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر تغطي رأس البير بحجر
 ليرحموا عن الوقوع في البير بسببه ففرق قلبه لافواه فجا ليد مرفوع
 ليرحم من رأس الجمية فشق عليه فجا من اعانه على ذلك حتى تيسر عليه او كفاه
 ذلك وحجاة بنفسه فيعظم بذلك فرجه لا محالة اذ غرضه خلاص
 اخوانه من البير فان غرض الناس خلاص اخوانه المسلمين من النار
 فاذا اظهروا من اعانه او كفاه ذلك فلم يثقل عليه ارايت لو اهدوا
 جميعا بانفسهم لم كان ينبغي ان يثقل عليه ذلك ان كان غرضه
 هدايتهم فاذا اهدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه
 وعاة الشياطين الى جميع كباير القلوب وقوا حشر الجوارح واهلكه
 فنفوذ بانه من يذبح القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد
 الاستواء **فان قلت** فمقوى يصح له ان يشتغل بصلاح الناس **فان قلت**
 اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم بيه و كان يود لو وجد من يغنيه او لو
 اهدوا الا بانفسهم وانقطع طمعه بالكلية عن ثباتهم وعن اموالهم
 فاستوى عند حلدكم ودمهم فلم يباي بدمهم اذ اكان الله يحسن
 ولم يفرج بحولهم اذ لم يفترون به حمد الله ونظر اليهم كما ينظر السادات
 او الى الهائم ام السادات فمن حيث ان لا ينكر عليهم ويؤري كلام خير منه
 بالخاتمة البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب المذلة في قلوبهم
 فانه لا يباي كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا يتضع بل راعى المساشية انما
 غرضه رعاية الماشية ودفع الدئب عنها دون نظر الماشية اليه فها
 لم ير ساير الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يباي لاسلم
 من الاستغفار باصلاحهم **فان قلت** ربما يصلمهم ولكن يفسد نفسه
 باصلاحهم فيكون كالشمع الذي يضئ لغيره ويحترق في نفسه **فان قلت**
 لو ترك الوعظ الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ
فان قلت فاقول وقد قال عليه الصلوة والسلام حب الدنيا
 داس كراخ طينة ولو لم يحب الناس الدنيا هلك العالم وبطلت المعاشي
 وهلك القلوب والابدان جميعا الا انه عليه السلام علم ان حب الدنيا
 مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الاكثرين الا القليل
 الاكثرين الذين لا تخرب الدنيا بتوكلهم فلم يترك النصيحة وذكر ما في حب
 الدنيا من خطر ولم يترك ذكر خوفهم ان يترك ثقته في الشهوات

البير

واما الى

المملوكة التي سلطها الله على عباده ليسوقهم بها الى جهنم تصرفا
 لتعاقبه ولكن حق القول في الاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
 ولذلك لا تنزل السنة الوعظ مطلقا بحسب الرئاسة ولا يدعونها
 بقول من يقول ان الوعظ بحسب الرئاسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب
 والزنا والربا والظلم وسائر المعاصي لقول الله تعالى ورسول الله ان ذلك
 حرام فانظر لنفسك اكن فارغ القلب عن حديث الناس فان الله
 يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص ولو ادفع الله الناس
 بمقتضى مقتضى افساد الارض وان الله كفى بهذا الاثم باقلام
 رسله فاعلموا ان الخطيئة يفسد طريق الاعتكاف فاعلموا ان
 ويخرج من السنة الوعظ ووراهم باعث الرئاسة وحسب الرئاسة فلا يكون
 ذلك **ابدا** فان لم يتردد هذه المكيدة من الشيطان
 فاستغل بنفسه وتربى الاتعاب ونعم وراعى الاعتكاف فانه يقوى عليه
 وهو ان الشيطان يقول قد اعزني ووليت مني بركات وكما ان
 عقلا وقد رت على سبيل الخصال وانكر وما قدرت عليك فاصبر
 وما اعظم عند الله محلات الموت في ربي ومكينك من التقوى بحسب
 من انزل ربي فيضع الله في ربي نفسه في فرار من
 الغرور فله فيكون حجابا من ربه وهو انظر الى الربا العجب
 اعظم من كل ذنب وزاد في ذلك الشيطان ان يراهم ان ظننت اني
 بملك قد ظننت مني فيجعلك **فان قال** قد ربي
 بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لا يقوى على دفع الشيطان
 الا بتوفيق الله ومعاونته ومن سرفته وحسب نفسه وعجزه عن اقل التلبيل
 فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يقوى عليه بنفسه بل الله
 تعالى فما الذي يخاف عليه بعد توفيق العجب **فان قال** يخاف عليه الغرور
 بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى تظن انه يفتي على هذه
 العترة في المستقبل ولا يخاف من الفتنة والانقلابات فتكون حاله
 الشك الى فضل الله فقط دون ان يقاوم الخوف من مكره ومن
 امن مكر الله فهو خاسر جدا بل سبيله ان يكون شاهدا للجملة ذلك
 بفضل الله ثم خائفا على نفسه ان يكون قد شذت عنه صفة من صفاته
 فله من ربه نياورا والخلق والتفات الى عسره وهو غافل عن ذلك

بالرجل الفاجر
 ان كنت

66
حاله في تطرية عين غير آمن من مكر الله تعالى ولا غافل عن حفظ الخاتمة وهذا
حفظ لا يجمع عنده وخوف لا يخلو لا ينجت منه الا بعد مجاوزة
الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت الفزع وكان
له فذبحي نفس

هذا فليس هو الذي
هو في هذا الواعظ
عقله لا هو

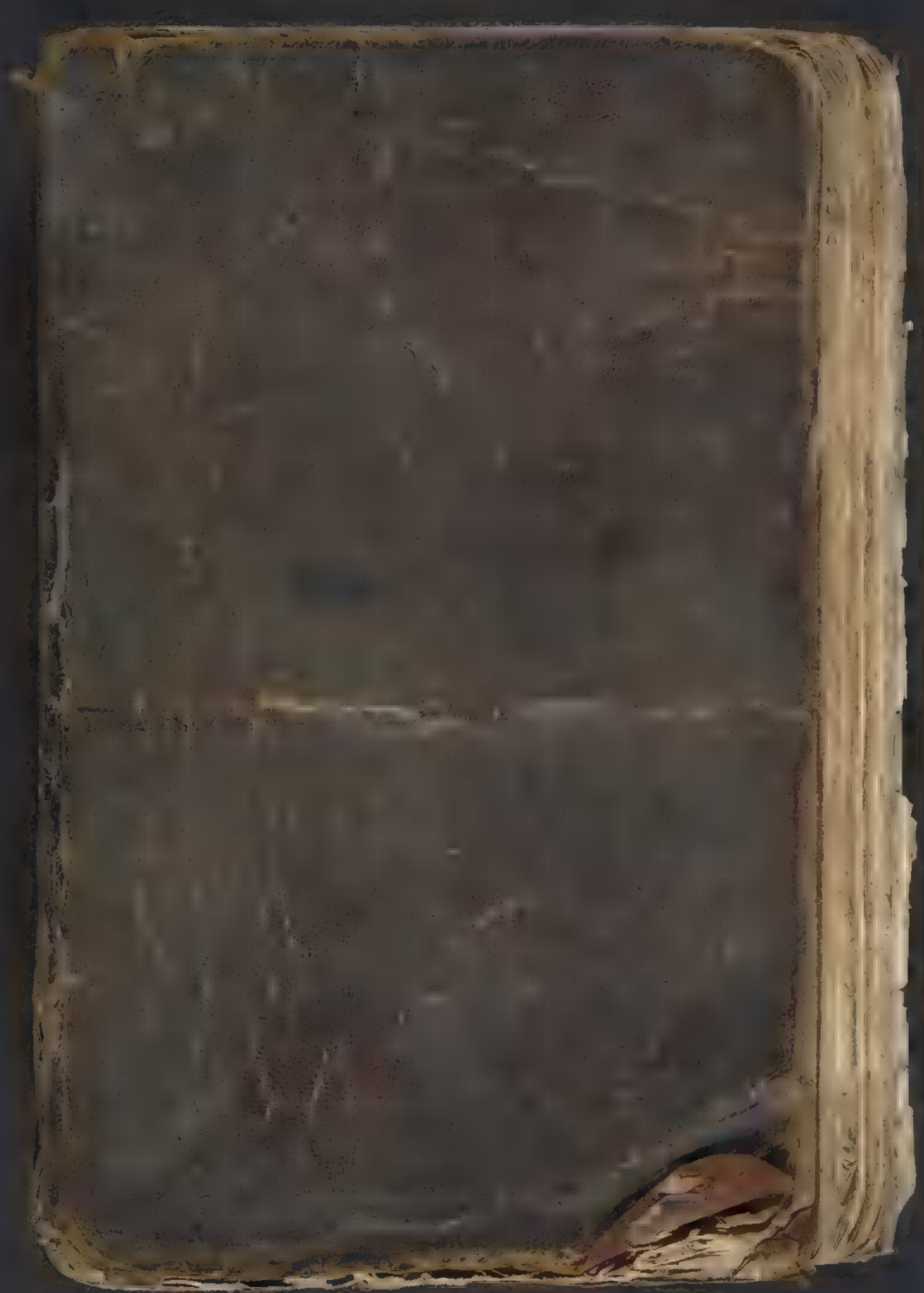
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

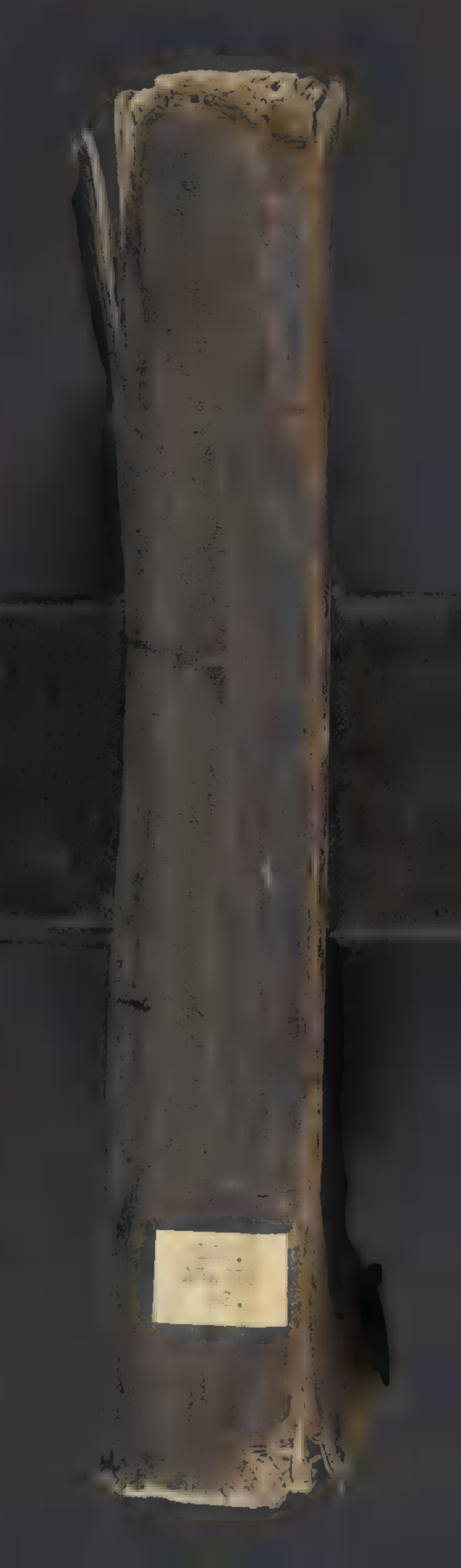
غلام بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

196
1/1
1/1





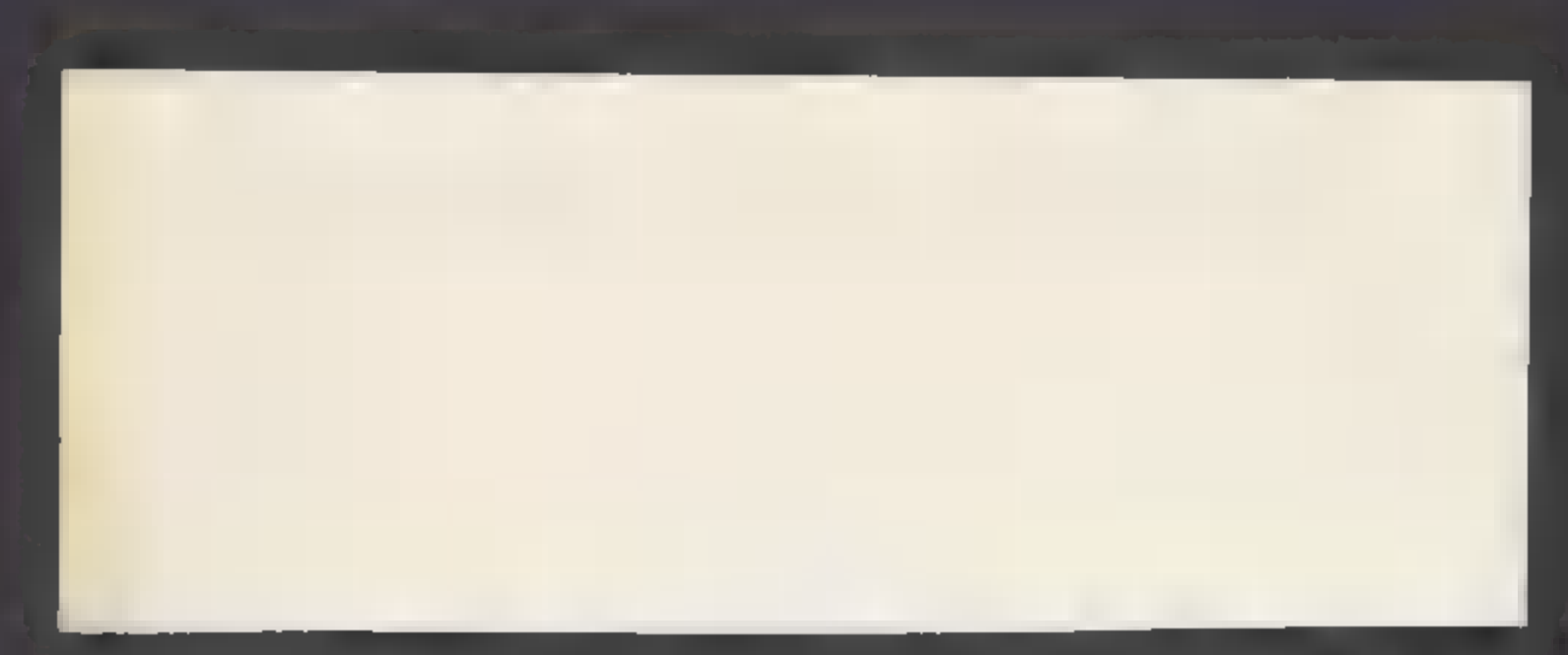




Iḥya 'Ulum al-Din by Abu Hamed Muhammed b.
Muhammed al-Ghazali (450/1058 - 505/1112.)

Dated 1689

Gift of Mayer Sulzberger



عنه و اصدح
عنه و اصدح عوله و خندوب

عنه بکرا و خندوب
بند کن در طرف سوله ایه راسه ختم اولی
ملاوتن اول سوله صاب مالیکن دله رجا



اللهم ارحمني من رايحة الجنة والارزاق من نعمها ولا تدعني
وعند غسل الوجه الله يمسح به عن سبعين سنة
وجوه او الله يستغفر

١٠٠٠
 ١٢١٠
 ١٢٢٠
 ١٢٣٠
 ١٢٤٠
 ١٢٥٠
 ١٢٦٠
 ١٢٧٠
 ١٢٨٠
 ١٢٩٠
 ١٣٠٠
 ١٣١٠
 ١٣٢٠
 ١٣٣٠
 ١٣٤٠
 ١٣٥٠
 ١٣٦٠
 ١٣٧٠
 ١٣٨٠
 ١٣٩٠
 ١٤٠٠
 ١٤١٠
 ١٤٢٠
 ١٤٣٠
 ١٤٤٠
 ١٤٥٠
 ١٤٦٠
 ١٤٧٠
 ١٤٨٠
 ١٤٩٠
 ١٥٠٠
 ١٥١٠
 ١٥٢٠
 ١٥٣٠
 ١٥٤٠
 ١٥٥٠
 ١٥٦٠
 ١٥٧٠
 ١٥٨٠
 ١٥٩٠
 ١٦٠٠
 ١٦١٠
 ١٦٢٠
 ١٦٣٠
 ١٦٤٠
 ١٦٥٠
 ١٦٦٠
 ١٦٧٠
 ١٦٨٠
 ١٦٩٠
 ١٧٠٠
 ١٧١٠
 ١٧٢٠
 ١٧٣٠
 ١٧٤٠
 ١٧٥٠
 ١٧٦٠
 ١٧٧٠
 ١٧٨٠
 ١٧٩٠
 ١٨٠٠
 ١٨١٠
 ١٨٢٠
 ١٨٣٠
 ١٨٤٠
 ١٨٥٠
 ١٨٦٠
 ١٨٧٠
 ١٨٨٠
 ١٨٩٠
 ١٩٠٠
 ١٩١٠
 ١٩٢٠
 ١٩٣٠
 ١٩٤٠
 ١٩٥٠
 ١٩٦٠
 ١٩٧٠
 ١٩٨٠
 ١٩٩٠
 ٢٠٠٠